



البيئات النبوية

تأليف

أبي عثمان عمرو بن محمد بن أبي الخطاب

بمختصر

عبد السلام محمد هارون

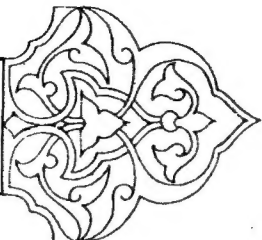
الجزء الثاني

تقديم

أ.د. عبد الحكيم راضي



٥٥
٩٢٧٨
٢٥١
١.٢
٥٥٣



الذخائر ٨٦

البيئات النبوية

تأليف
أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

محقق ومترجم
عبد السلام محمد هارون
المجلد الثاني

تقديم
أ.د. عبد الحكيم راضي

المدينة العامة لقصور الثقافة



رقم الإيداع ٢٠٠٣/٢٣٩٨

الترقيم الدولي : 8 - 359 - 305 - 977 I.S.B.N.

الشركة الدولية للطباعة

المنطقة الصناعية الثانية - قطعة ١٣٩ - شارع ٣٩ - مدينة ٦ أكتوبر

٨٣٣٨٢٤٤ - ٨٣٣٨٢٤٢ - ٨٣٣٨٢٤٠ : ☎

e-mail: pic@6oct.ie-eg.com

الخاتمة

رئيس مجلس الإدارة

أنس الفقى

أمين عام النشر

محمد السيد عيد

الإشراف العام

فكرى النقاش

رئيس التحرير

أ. د عبد الحكيم راضى

مدير التحرير

د. محمود فؤاد

سكرتير التحرير

جمال العسكرى

المراسلات باسم مدير التحرير على العنوان التالى
١٦ أ ش أمين سامى قصر العينى - القاهرة
رقم بريدى ١٢٥٦١

مستشارو التحرير

أ. د. إبراهيم عبد الرحمن

أ. د. السباعى محمد السباعى

أ. د. حسنين محمد ربيع

أ. د. حسين نصار

أ. د. عبد الله الطواى

أ. د. عبده على الراجحي

أ. د. محمد حمدى إبراهيم

أ. د. محمد عونى عبد الرؤوف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وصلى الله على محمد خاصة ، وعلى أنبيائه عامة .

- ٥ أرذنا - أبقاك الله - أن نبتدى صدرَ هذا الجزء من البيان والتبيين (٢)
- بالرد على الشعوبية في طعنهم على خطباء العرب وملوكهم (٣)؛ إذ وصلوا أيمانهم بالمخاصر ، واعتمدوا على وجه الأرض بأطراف القسي والعصى ، وأشاروا عند ذلك بالقضبان والقنى (٤) . وفي كل ذلك قد روينا الشاهد الصادق ، والمثل السائر . ولكننا أحببنا أن نُصمِّرَ صدرَ هذا الباب كلاماً (٥) من كلام رسول ربِّ العالمين ، والسلف المتقدمين ، والجلية من التابعين ، الذين كانوا مصاييح الظلام ، وقادة هذا الأنام ، وملح الأرض (٦) ، وحُلِيّ الدنيا ، والتجوّم التي لا يضلُّ معها السارى ، والمنار الذى يرجع إليه الباغى ، والجرب الذى كثر الله به القليل ، وأعزُّ به الدليل ، وزاد الكثير في عدده ، والعزير في ارتفاع قدره . وهم الذين جَلَوْا بكلامهم الأبصار الكلية (٧) ، وشحنوا بمنطقهم الأذهان العلية (٨) ، فنبهوا القلوب من رقدها ، ونقلوها عن سوء عاداتها ، وشفّوها (٩) من داء القسوة،
- ١٥

(١) بدل هذه العبارة في هـ ، ب ، جـ : « أول الثلث الثاني » ، كما أن بعدها في ب ، حـ :

« قال أبو عثمان الجاحظ » .

(٢) ما عدل - هـ : « والتبيين » .

(٣) وملوكهم ، ليست في هـ .

(٤) القنى : جمع قنّة ، وهو الرمح . ل : « والقسى » .

(٥) فيما عدل : « أن نصدر هذا الجزء بكلام » .

(٦) الملح ، بالكسر : البركة .

(٧) فيما عدل : « العلية » .

(٨) فيما عدل : « الكلية » .

(٩) ل : « وشفّوها » .

وغبابة الغفلة ، ودأبوا من العى الفاضح ، ونهَجُوا [لنا] الطريق الواضح . ولولا
 ٢٣٩ الذى أملتُ فى تقديم ذلك وتعليقه ، من العمل بالصواب ، وجزيل الثواب ، لقد
 كنتُ بدأتُ بالردِّ عليهم ، وبكشف قناع دعواهم ^(١) . على أنا سنقول فى ذلك
 بعد الفراغ ممَّا هو أولى بنا ، وأوجب علينا . والله الموفق ، وهو المستعان .
 ٥ وعلى أن خطباء السلف الطيب ، وأهل البيان من التابعين بإحسان ،
 ما زالوا يسمُّون الخطبة التى لم يتنَّأ بالتحميد ، وتُستفتح بالحميد ^(٢) :
 « التبراء » . ويسمُّون التى لم توسَّع بالقرآن ، وترزَّن بالصلاة على النبى ﷺ :
 « الشَّوْهَاء » .

وقال عمران بن حِطَّان ^(٣) : خطبتُ عند زيادِ خطبةً ظننتُ أنى لم أقصِّر
 فيها عن غاية ، ولم أدعُ لطاعني ^(٤) علةً ، فمررتُ ببعض المجالسِ فسمعتُ شيخاً
 ١٠ يقول : هذا الفتى أخطبُ العربَ لو كان فى خطبته شئٌ من القرآن .
 وخطب أعرابىً فلما أعجله بعضُ الأمر عن التصدير بالتحميد ،
 والاستفتاح بالحميد ، قال : « أما بعد ، بغير ملالة ^(٥) لذكر الله ولا إثارة غيره
 عليه ، فإنَّا ^(٦) نقول كذا ، ونسأل كذا » ؛ فراراً من أن تكون خطبته براءة
 أو شوهاء .

وقال شبيب بن شيبه : « الحمد لله ، وصلى الله على رسول الله . أمَّا
 ١٥ بعد فإنَّا نسأل كذا ، ونبذل كذا » .

وبنا - حفظك الله - أعظمُ الحاجة إلى أن يسلم كتابنا هذا من التبرِّ القبيح ^(٧)

(١) فيما عدل : « دعواهم » .

(٢) فيما عدل : « لم يتنَّأ صاحبا بالتحميد ، ويستفتح كلامه بالحميد .

(٣) ترجم فى (١ : ٤٠٤) .

(٤) فى حواشى هـ عن نسخة : « لجلاب » . والجلاب : العائب .

(٥) فيما عدل ، هـ : « ملال » . وقد سبق الخير فى البيان (١ : ٤٠٤) .

(٦) هذه الكلمة ساقطة من هـ .

(٧) التبر بالتحريك : اللقب . فيما عدل : « التبر » .

والشَّوْهَ المَشِينِ^(١)، واللقَّبَ السَّمِجَ المَعِيبَ^(٢)، بل قد يَجِبُ^(٣) أن نزيِّدَ في بهائه ونستميل القلوبَ إلى اجتنابه، إذ كان الأملُ فيه بعيداً، وكان معناه شريفاً ثميناً.

ثم اعلم بعد ذلك أن جميع حُطَبِ العرب، من أهل المِثَرِ والوَبَرِ، والبَنُو والحَضَرَ، على ضربين: منها الطُّوَالُ، ومنها القِصَارُ، ولكلُّ ذلك مكانٌ يليق به، وموضعٌ يحسُنُ فيه. ومن الطُّوَالِ ما يكون مستويّاً في الجودة، ومتشاكلاً في استواء الصَّنعة، ومنها ذوات الفَقْرِ الحِسان، والتَّنَفُّ الجياد. وليس فيها بعد ذلك شيءٌ يستحق الحفظ، وإنما حظُّه^(٤) التخليد في بطون الصُّحُف. ووجدنا عدد القِصَارِ أكثر، ورواة العلم إلى حفظها أسرع. وقد أعطينا كلَّ شكلٍ من ذلك قِسْطه من الاختيار، ووفيناها حظُّه من التمييز، ونرجو ألا نكون قصّرنا في ذلك. والله الموفق.

١٠

٢٤٠ هذا سوى ما رحنا^(٥) في كتابنا هذا من مقطعات كلام العرب الفصحاء وجُمِلَ كلام الأعراب الخُلُص، وأهل اللِّسَن من رجالات قريش والعرب، وأهل الخطابة من أهل الحجاز، ونُتِف من كلام الثُّسَاك، ومواعظ من كلام الزُّهَاد، مع قَلَّةِ كلامهم، وشِدَّةِ توقُّعهم. وربُّ قليل يُغْنِي عن الكثير، كما أن ربَّ كثير لا يتعلَّق به صاحب القليل. بل ربُّ كلمةٍ تُغْنِي عن خطبة، وتُتَوَّب عن رسالة. بل ربُّ كناية تروى على إفصاح، ولحِظ يدُلُّ على ضمير، وإن كان ذلك الضمير بعيد الغاية، قائماً على التَّهْيَاة. ومتى شاكل أبقاك الله ذلك اللفظ معناه؛ وأعرب عن قُحواه^(٦)، وكان لتلك الحال وَفْقاً، ولذلك القدر لِفَقاً، ونُخْرِج

(١) الشَّوْه: القبح. وهاتان الكلمتان من ل فقط.

(٢) فيما عدل، هـ: السَّمِج. والسَّمِج: القبيح.

(٣) فيما عدل: نحب.

(٤) فيما عدل: حظُّها.

(٥) فيما عدل: رحناه.

(٦) هذه الجملة ساقطة من هـ.

من سماجة الاستكراه ، وسليم من فساد التكلف ، كان قميناً ^(١) بِحُسْنِ الموقع ،
 وبانتفاع المستمع ، وأجدر أن يمتنع جانبيه من تناول الطَّاعنين ، ويحمى عرضه من
 اعتراض العائنين ^(٢) ، وألاً تزل القلوبُ به معمورة ، والصلورُ مأهولة . ومتى كان
 اللفظ أيضاً كريماً في نفسه ، متخيراً مِنْ جنسه ^(٣) ، وكان سليماً من الفضول ،
 بريئاً من التعقيد ، حُبَّب إلى النفوس ، وأتَّصل بالأذهان ، والتَّحَمَّ بالعقول ،
 وهشَّت إليه الأسماع ، وارتاحت له القلوب ، وخَفَّ على ألسُن الرِّواة ، وشاع في
 الآفاق ذِكْرُه ، وعظُم في الناس حَظُّه ، وصار ذلك مادَّةً للعالم الرئيس ، ورياضة
 للمتعلِّم الرِّض . فإن أراد صاحبُ الكلام صلاحَ شأنِ العامة ، ومصلحةَ حالِ
 الخاصة ، وكان مُمَّنْ يُعْم ولا يَخْص ، وينصح ولا يَغش ، وكان مشغوقاً بأهل
 الجماعة ، شَيْفاً لأهل الاختلاف والفرقة ^(٤) ، جُمعت له الحظوظ من أقطارها ،
 وسبقت إليه القلوبُ بأزمتها ، وجُمعت النفوسُ المختلفة الأهواء على محبته ،
 وجُبِلت على تصويب إرادته . وَمَنْ أعاره الله من مَعُونته ^(٥) نصيباً ، وأفزغ
 عليه من محبته ذُنوباً ^(٦) ، جُبِلت ^(٧) إليه المعاني ، وسَلِسَ له النَّظام ^(٨) ،
 وكان قد أَعْقَى المستمع من كَدِّ التكلف ، وأراح قارئَ الكتاب من عِلاجِ
 التفهيم . ولم أجد في خطب السُّلَفِ الطَّيِّبِ والأعرابِ الأحماح ، ألفاظاً ٢٤١
 مسخوطة ، ولا معاني مدخولة ، ولا طبعاً رديئاً ، ولا قولاً مستكراً . وأكثرُ

(١) هـ : « قمتا » ويفتح الميم وكسرهما معا . وكلها بمعنى جدير وخلق .

(٢) هـ : « العائنين » .

(٣) فيما عدل ، هـ : « في جنسه » .

(٤) يقال شَيْفه ، أبغضه ، فهو شنف .

(٥) فيما عدل : « معرفته » .

(٦) الذنوب ، بالفتح : الدلو الملقى .

(٧) فيما عدل : « حنت » بدل : « جلبت » .

(٨) فيما عدل : « نظام اللفظ » .

ما نجد ^(١) ذلك في خطب المولدتين ، وفي خطب البلديين المتكلمين ^(٢) ، ومن أهل الصنعة المتأدبين ، وسواء كان ذلك منهم على جهة الإرتجال والاقتضاب ، أو كان من نتاج التحير والتفكير ^(٣) .

- ومن شعراء العرب من كان يدع القصيدة تمكث عنده حولاً كريماً ^(٤) ، وزمناً طويلاً ، يردد فيها نظره ، ويُجِيل فيها عقله ^(٥) ، ويقلب فيها رأيه ، أثاماً لعقله ، وتتبعاً على نفسه ، فيجعل عقله ^(٦) ، زماماً على رأيه ، ورأيه عياراً على شعره ؛ إشفاقاً على أدبه ، وإحرازاً لما خوله الله تعالى من نعمته . وكانوا يسمون تلك القصائد : الحوليات ، والمقلدات ، والمنقحات ، والمُحكّمات ؛ ليصير قائلها فحلاً خنذيدياً ، وشاعراً مُقلعاً .

- وفي بيوت الشعر الأمثال والأوابد ، ومنها الشواهد ، ومنها الشوارد .
والشعراء عندهم أربع طبقات . فأولهم : الفحل الخنذيذ . والخنذيذ هو التام . قال الأصبغى : قال رؤبة : « الفُحولة هم الرواة » ^(٧) . ودون الفحل الخنذيذ الشاعر المُقلِّد ، ودون ذلك الشاعر فقط ، والرابع الشعُور . ولذلك قال الأول في هجاء بعض الشعراء :

- يا رابع الشعراء كيف هجوتني وزعمت أني مُفحّم لا أنطق ^(٨)
فجعله سَكِيئاً مُخلعاً ^(٩) ، ومسبوقاً مؤخرأ .

(١) فيما عدل : هـ نجد هـ بالنون .

(٢) كلمة : هـ في هـ من ل فقط . وكلمة هـ خطب هـ الثانية ساقطة من هـ .

(٣) التحير : التحسين . ما عدل هـ : أم كان هـ . وما عدل هـ : التحير والتفكير هـ .

(٤) حول كريمت : كامل تام .

(٥) هذه الجملة من ل فقط .

(٦) ل : هـ فجعل هـ .

(٧) فيما عدل هـ : هـ هم الفحولة الرواة هـ وفي حواشي هـ : يريد الذين يرون شعر غيرهم فيكثر تصرفهم في الشعر ويقوون على القول هـ .

(٨) وكذا رواية الصلة (١ : ٧٣) . فيما عدل ل : هـ فم هجوتني هـ .

(٩) السكيت : آخر خيل الحلبة ؛ وقد تحفف الكلاب . ل : هـ خلفا هـ .

وسمعت بعض العلماء يقول : طبقات الشعراء ثلاث : شاعر ، وشويعر ، وشعزور . قال : والشويعر مثل محمد بن حمران بن أوى حمران ^(١) ، سماء بذلك امرؤ القيس بن حُجر .

ومنه من بنى ضبة ^(٢) : المَقُوف ، شاعر بنى حُميس ^(٣) ، وهو الشويعر ، ولذلك قال العبدى ^(٤) :

ألا تنهى سِرة بنى حُميس شويعرها فُوَيْلَةَ الأفاعي
قَبِيلَةَ تُرْدُدْ حيث شاءت كزائِلَةُ التَّعَامَةِ في الكُراع
فُوَيْلَةَ الأفاعي : دُوَيْة سوداء فوق الحُنْفَسَاء .

والشويعر أيضاً : صفوان بن عبد ^(٥) يالِيل ، من بنى سَعْد بن لَيْث ، ويقال إنَّ اسمَه ربيعة بن عثمان ^(٦) . وهو الذى يقول :

فَسَائِلُ جَعْفَرًا وَبَنَى أَيْبَا بَنَى الْبَزْرَى بِطِخْفَةِ وَالْمَلَّاحِ ^(٧)

(١) ذكره الأمدى فى المؤلف ١٤١ وقال : « وهو ابن أخى الأسمر الجعفى ، ومن سُمى محمدا فى الجاهلية ، وهو قديم . وكان امرؤ القيس بن حجر أرسل إليه فى فرس يتاعها منه فمنعه ، فقال امرؤ القيس :

أبُلغا عَنِ الشَّويعر أَوَّيْ عَمَد عَيْنِ نَكْبَتَيْنِ حَزِيمَا

فسمى بهذا البيت الشويعر . وانظر لمن سُمى بمحمد فى الجاهلية الخزائنة (٢ : ٢٣ - ٢٥) .

(٢) فيما عدل : « ومنهم ثم من بنى ضبة » وكلمة « ثم » مقحمة .

(٣) بنو حميس ، بضم الحاء ، من قبائل جهينة . الاشتقاق ٣٢١ .

(٤) انظر المصدا (١ : ٧٤) .

(٥) هنا يتهى سقط التيمورية ، الذى سبق التنبيه عليه فى الجزء الأول ص ٣٩١ من ٢٣ .

(٦) نقل هذا النص فى المصدا (١ : ٧٤) عن الجاحظ . أما ياقوت فى معجم البلدان (٨ :

١٤٤) فقال : « قال الشويعر الكنانى ، واسمه ربيعة بن عثمان » .

(٧) البزرى ، كجيمزى : لقب لبني بكر بن كلاب . وتبرز الرجل ، إذا اتمى إليهم . ل ، هـ :

« البرزى » ، صوابه بتقديم الزاى كما صحح فى حـ . وفى ب والتيمورية : « البراز » تحريف . وطخفة ،

بالكسر ويروى بالفتح : جبل لبني كلاب ، ولهم عنده يوم . والملاح ، بالكسر : موضع .

وأفلتتا أبو ليلى طَفِيلٌ صحيحَ الجلدِ من أثرِ السِّلاجِ^(١)
وقد زعم ناسٌ أنَّ الخنْذِيزَ من الخيلِ هو الحَصَى . وكيف يكون ذلك كذلك مع
قول الشاعر :

يا ليلتي بالخَيْبِ لم أرَ مثلَها أَمَرُ قِرَى منها وأَكْثَرُ باكِيا^(٢)
وأَكْثَرُ خِنْذِيزاً يَجُرُّ عِناهُ إلى الماءِ لم يتركْ له السِّيفُ ساقِيا^(٣)
وقال بشر بن أبي خازم^(٤) :
وخنْذِيزٌ تَرى العُرمُولَ منه كَطَيِّ الرِّقِّ علَقَهُ التَّجَارُ^(٥)
وأَبَيْنُ من ذلك قول البرْجُمِيِّ^(٦) :

• وخنْذِيزٌ خَصِيَّةٌ وفُحُولًا^(٧) •

ويبدلُ على ما قلنا قول القيسِ^(٨) :

- (١) أفلت الشيء : انفلت منه . وأنشد يلقوت بين هذا البيت وسابقه :
غلاة أضمُّ حمر النملِيا يسقن الموت بالأجل المتاح
(٢) الخيب : بلد دون الجزيرة : فيما عدل : يا ليلتي يا ليت ، تحريف .
(٣) هـ : له الموت . ويشبه هذا بيت مالك بن الربيع في الخزانة (١ : ٣١٨) والأمال
(٣ : ١٣٧) :

وأشقرَّ محبوكا يجرُّ عِناهُ إلى الماءِ لم يتركْ له الموت ساقِيا
(٤) هو بشر بن أبي خازم الأسدي ، شاعر فارس فحل جاهل قديم . الخزانة (٢ : ٢٦٢ -
٢٦٤) والشعر والشعراء .

- (٥) البيت من قصيدة في المفضليات (٢ : ١٣٨ - ١٤٥) .
(٦) نسب في الحيوان (١ : ١٣٣) إلى خفاف بن ثديقوندبة : أمه ، واسم أبيه عمير بن الحارث .
وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، وشهد حنيناً والطف ، وبقي إلى زمان عمر . الخزانة (٢ :
٤٧٢ - ٤٧٣) والإصابة ٣٢٦٩ ، والمؤتلف ١٠٨ . والصواب أن ينسب إلى خفاف بن عبد قيس
البرجمي ، كما في اللسان (خنْذِيز) . ونسب فيه أيضاً إلى النابغة الذبياني ، وليس في ديوانه .
(٧) صدره في اللسان : • ويرافذين كاييات وأتنا •

(٨) فيما عدل : هـ الميسى ، تحريف . وفي الحيوان (١ : ١٣٤) : قول بعض القيسيين من
قيس بن ثعلبة •

دعوت بني سعيد إلى فشمريت خناذيد من سعيد طول السواعد

وكان زهير بن أبي سلمى يسمى كبار قصائده : الخوليات .

وقد فسر سويد بن كراع العكلى^(١) ما قلنا ، في قوله :

- أَبَيْتُ بِأَبْوَابِ الْقَوَافِي كَأَنَّمَا أَصَادِي بِهَا سِرْبًا مِنَ الْوَحْشِ نَزْعًا^(٢)
 أَكَالَتْهَا حَتَّى أَغْرَسَ بَعْدَ مَا يَكُونُ سَحِيرًا أَوْ يُعِيدًا فَأَهْجَعًا^(٣) ٢٤٣
 غَوَاصِي إِلَّا مَا جَعَلْتُ أَمَانَهَا عَصَا مِرْيَدٍ تَغْشَى غَوْرًا وَأَذْرَعًا^(٤)
 أَهْبْتُ بِغُرِّ الْأَبْدَاتِ فَرَاجَعْتُ طَرِيقًا أَمَلْتُهِ الْقَصَائِدَ مَهْيَعًا^(٥)
 بَعِيدَةً شَاوٍ ، لَا يَكَادُ يَرُدُّهَا لَهَا طَالِبٌ حَتَّى يَكِلَ وَيُظْلَعًا^(٦)
 إِذَا خِفْتُ أَنْ تَرَوِي عَلَى رَدِّدَتِهَا وَرَاءَ التَّرَاقِي خَشِيَّةٌ أَنْ تَطْلَعًا^(٧)
 وَجِشْمَنِي خَوْفُ ابْنِ عَفَانَ رَدُّهَا فَتَقَفَّتْهَا حَوْلًا حَرِيدًا وَمَرِيحًا^(٨) ١٠

(١) سويد بن كراع المكي ، شاعر فارس من شعراء الدولة الأموية ، وكان في آخر أيام جرير والفرزدق . الأغاني (١١ : ١٢٥ - ١٢٥) والشعر والشعراء .

(٢) كان من سبب هذا الشعر أنه هجا بني عبد الله بن دارم ، فاستعملوا عليه سعيد بن عثمان بن عفان ، فطلبه ليضربه ويحبسه ، فهرب ولم يزل متوليا حتى كلم فيه . فأمته على ألا يعود . الأغاني (١١ : ١٢٣) . والمصاداة : المداخلة ، والمخاطلة . والنزع ، كركع : جمع نزع ، وهو الغريب . ١٥

(٣) أكالتها : أراقها . والتريس : التزول في وجه السحر . هـ عن نسخة : « أو يُعيد » .
 (٤) المرید ، كمنبر : عيس الإبل . أراد عصا معترضة على باب المرید . وانظر اللسان والمقاييس (ريد) وقد ورد في الأول بدون نسبة . وقهبا وكفا في الشعر والشعراء : « جعلت وراعيها » . وما هنا أوثق وألق .

(٥) أهاب بها : دعاهما . الآبدات : المتوحشت ، عني بها القوافي الشرذ . أمته : سلكته ؛ طريق عمل : مسلك معلوم . والمهيج : الواسع المنبسط . ٢٠

(٦) أي لا يكاد يرددها طالب لها ، هي منطلقة لا يستطيع ردها إلا بالجهد .

(٧) تروى على : أي تروى عني . فيما عدنا : « تردى جلي » . وقد صححت في حد فحطت : تروى على » . والبرقوة : مقدم الخلق في أهل الصدر حيثما يترق النفس .

(٨) في الأغاني : « خوف بن عثمان » . المرید : التام الكامل . ٢٥

وقد كان في نفسى عليها زيادة فلم أر إلا أن أطيع وأسمعاً

ولا حاجة بنا مع هذه الفقرة إلى الزيادة^(١) في الدليل على ما قلنا ، ولذلك قال الخطيئة : « خير الشعر الحولى المحكك » . وقال الأصمى^(٢) : « زهير ابن أبى سلمى ، والخطيئة وأشباههما ، عيب الشعر » . وكذلك كل من جود في جميع شعره ، ووقف^(٣) عند كل بيت قاله ، وأعاد فيه النظر حتى يخرج أبيات القصيدة كلها مستوية في الجودة . وكان يقال^(٤) : لولا أن الشعر قد كان استعبدهم واستفرغ مجهودهم حتى أدخلهم في باب التكلف وأصحاب الصنعة ، ومن يلتبس قهر الكلام^(٥) ، واغتصاب الألفاظ ، لذهبوا مذهب المطبوعين ، الذين تأتهم المعاني سهواً ورهوا^(٦) ، وتشال عليهم الألفاظ انتيالا^(٧) . وإنما الشعر المحمود ك شعر النابغة الجعدي ورؤية . ولذلك قالوا في شعره : مطرف بالآف ويحمار بواف^(٨) . وقد كان يخالف في ذلك جميع الرواة والشعراء . وكان أبو عبيدة يقول ويحكى ذلك عن يونس^(٩) .

ومن تكسب بشعره واتمس به صلات الأشراف والقادة ، وجوائز الملوك والسادة ، في قصائد السماطين ، وبالطوال التي تُنشد يوم الحفل ، لم يجد بداً من صنيع زهير والخطيئة وأشباههما ، فإذا قالوا في غير ذلك أخذوا عفوَ الكلام

٢٤٤

(١) ل : : مع هذه الفقرة إلى زيادة .

(٢) فيما عدل ل : : وكان الأصمى يقول .

(٣) فيما عدل ل : : كل من يجود في جميع شعره ويقف .

(٤) ل : : يقول .

(٥) فيما عدل ل : : قهر الكلام ، تحريف .

(٦) السهو : السهل اللين . والرهو : السهل الدمث . ل : : سهوا رهوا .

(٧) انتالت : اجتمعت وانصبت من كل وجه .

(٨) انظر ما سبق في (١ : ٢٠٦) .

(٩) مضت ترجمته في (١ : ١٧٤) . فيما عدل ل : : يقوله بدل : يقول .

وتركوا المجهود ، ولم نرهم مع ذلك يستعملون مثل تديريهم في طوال القصائد في صنعة
طوال المخطب ، بل كان الكلام البائت عندهم كالمقتضب ^(١) ، اقتداراً عليه ، وثقة
بحسن عادة الله عندهم فيه . وكانوا مع ذلك إذا احتاجوا إلى الرأي في معازم التدبير
ومهمات الأمور ، ميثوه في صدورهم ^(٢) ، وقيلوه على أنفسهم ، فإذا قومه الثقات
وأدخل الكير ، وقام على الخلاص ^(٣) ، أبرزوه مُحَكَّكاً منقحاً ، ومُصَنَّفِي من
الأدناس مُهذَّباً . قال الربيع بن أبي الحقيق ^(٤) لأبي ياسر النصيري ^(٥) :

فلا تُكثِرِ التَّجَوِّيَ وَأَنْتَ مُحَارِبٌ تُوَامِرُ فِيهَا كُلَّ نِكَسٍ مُقَصِّرٍ

وقال عبد الله بن وهب الراسبي ^(٦) : « إِيَّايَ وَالرَّأْيَ الْفَطِيرَ » .

وكان يستعِذ بالله من الرأي الذُّبْرِي ^(٧) ، الذي يكون من غير رؤية ،
وكذلك الجواب الذُّبْرِي .

وقال سبحانه وإِثْل : « شَرُّ خَلِيطِكَ السُّؤْمُ الْمُحَرَّمُ » ؛ لَأَنَّ السُّؤْمَ لَا يَصْبِرُ ،
وإِنَّمَا التَّفَاضُلُ فِي الصَّبْرِ . وَالْمُحَرَّمُ صَعَبٌ لَا يُعْرَفُ مَا يُؤَادُّ مِنْهُ ، وَلَيْسَ الْحَزْمُ
إِلَّا بِالْجَارِبِ ، وَإِنَّ يَكُونُ عَقْلُ الْغَرِيزَةِ سُلْماً ^(٨) إِلَى عَقْلِ التَّجَرِبَةِ . وَلِذَلِكَ قَالَ
عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « رَأْيُ الشَّيْخِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ جَلْدِ الشَّابِّ » ^(٩) .

(١) اقتضاب الكلام : ارتجاله ، اقتضب : تكلم من غير عجة له أو إعداد .

(٢) ميثوه : ذلله ولينه . فيما عدل : « يئوه » صواب هذه « يئوه » كما وردت في هـ . وما أثبت من ل أعلى .

(٣) الخلاص ، بكسر الخاء كما في هـ . وهو القتل الذي يكون أسفل .

(٤) ترجم في (١ : ٢١٣) .

(٥) هو أبو ياسر بن أخطب ، أخو يحيى بن أخطب ، كلاهما كان يهودياً من أعداء المسلمين .

(٦) وكان من الطلاء بالتوراة . وفيه وفي عبد الله بن سوريا وهب بن يهودا ، نزل قوله تعالى : (ومن الذين
هادوا سماعون للكذب) . انظر السورة ٣٥٤ ، ٣٥٤ ، ٣٧٧ ، ٣٩٤ .

(٧) سبقت ترجمته في (١ : ٢٠٥) . فيما عدل : « وكان عبد الله بن وهب الراسبي يقول » .

والكلمة هناك برواية أخرى .

(٧) سائر هذه الفقرة من ل فقط .

(٨) فيما عدل : « ولأن عقل الغريزة مسلم » : لكن في هـ : « مسلم » .

(٩) فيما عدل : « أحب إلى » . وفي أمثال الميثاق ١ : ٢٦٧ : « رأى الشيخ غير من مشهد
الغلام » . والمجلد ، بالتحريك : القوة والشدة .

ولذلك كرهوا ركوب الصُعب حتى يَبْلُغَ ، والمُهرِ الأَرَبِ إلا بعد رياضة ^(١) . ولم يَحُولُوا المَعَانِقِ هَالِجٍ إلا بعد طول التَّخْلِيعِ ^(٢) ، ولم يَحْلُبُوا الزُّبُونِ إلا بعد الإِبْسَاسِ ^(٣) .

- وسندكر من كلام رسول الله ﷺ ، مما لم يسبقه إليه عربى ، ولا شاركه فيه أعجمى ^(٤) ، ولم يُدْعَ لأحدٍ ولا ادَّعاه أحد ، مما صار مستعملاً ومثلاً سائراً .
- فمن ذلك قوله : « يا خَيْلَ اللهِ اركبى » ، وقوله ^(٥) : « مات حَتَفَ أنفه » ، وقوله : « لا تَتَطَلَّحْ فِيهِ عَتْرَان » . وقوله : « الآنَ حِمَى الوطيس » .
- ولمَّا قال عدى بنُ حاتمٍ ^(٦) فى قتل عثمانَ رحمه الله : « لا تُحِقِّقْ فِيهِ عَنَاقٌ » ^(٧) ، قال له معاوية بن أبى سفيان بعد أن فُتِّقَت عينه وقُتِلَ ابنه : يا أبا طريف ، هل جِئْتُ فى قتل عثمانَ عَنَاقٌ ؟ قال : إى والله ، والتَّيسُ الأكبر ^(٨) ! فلم يَصِرْ

(١) الأَرَبُ والأُرُون : النَشِيط . فيما عدل : « بعد طول الرياضة » .

(٢) المَعَانِقِ : جمع معنق ، وهى السريعة السير . والمُهِلَاج : الحسن السير فى سرعة وبخبرة . والتَّخْلِيع : متى فيه تمكك .

(٣) الزُّبُونِ : التى تضرب حالبا وتدفعه . والإِبْسَاس : صوت للراعى تسكن به الناقة عند الحلب .

(٤) فيما عدل : « ولم يشاركه فيه عجمى » .

(٥) ما عدل : « ومن ذلك قوله » فى هذا الموضع وتاليه . وانظر الحيوان ١ : ٣٣٥ و ٤ : ٢٢٤ .

(٦) هو أبو طريف عدى بن حاتم الطائى الجواد المشهور ، أسلم سنة تسع أو عشر ، وكان نصرانيا قبل ذلك ، وشهد فُوح العراق وسكن الكوفة ، وشهد صفين مع علي . ومات بعد السنين بعد أن بلغ ١٢٠ سنة . وذكر أبو حاتم السجستاني أنه عمر ١٨٠ سنة الإصابة ٥٤٦٧ والمعمرين ٣٦ . وفى المعارف ١٣٦ أنه شهد الجمل ففقت عينه وقتل ابنه محمد .

(٧) حقيق من باب ضرب : ضرط . والعنقاق : كسحاب : الأتنى من أولاد المعز . يضرب المثل فى الأمر لا يعأ به ، والتأر لا يدرك . ولفظه عند الميدانى : « لا تحب فى هذا الأمر عنقاق حوالة » . والحوالة : التى أتى عليها الحلول .

(٨) فيما عدل : « الأضخم » . وعند الميدانى : « الأعظم » .

الذى قلّ عدد حروفه وكثر معانيه ^(١) ، وجَلَّ عن الصنعة ، ونَزَّه عن التكلف ، وكان كما قال الله تبارك وتعالى : قل يا محمد : ﴿ وما أنا مِنَ المتكلمين ﴾ ^(٢) . فكيف وقد عاب التشديق ، وجانب أصحاب التعقيب ^(٣) ، واستعمل المبسوط في موضع البسط ، والمقصور في موضع القصر ، وهَجَرَ الغريب الوحشي ، ورغب عن المهجين السوقي ، فلم ينطق إلا عن ميّارات حكمية ، ولم يتكلّم إلا بكلام قد حُفّ بالعصمة ، وشيّد بالتأييد ^(٤) ، ويُسّر بالتوفيق . وهو ^(٥) الكلام الذى ألقى الله عليه المحبة ، وغشاه بالقبول ، وجمع له بين المهابة والحلاوة ، وبين حُسْنِ الإفهام ، وقلة عدد الكلام ، مع استغنائها عن إعادته ، وقلة حاجة السامع إلى معاودته . لم تسقط له كلمة ، ولا زلت به قَدَم ^(٦) ، ولا بارت له حُجّة ، ولم يُقَم له خصم ، ولا أفحمه خطيب ، بل يذُ الخُطْبُ الطّوْل بالكلم ٢٤٦ القصار ^(٧) ولا يُلتمِس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم ، ولا يحتج إلا بالصدق ولا يطلب الفلج إلا بالحق ^(٨) ، ولا يستعين بالخلابة ، ولا يستعمل الموازنة ، ولا يهجز ولا يُلْمِز ^(٩) ، ولا يُطَيُّ ولا يُعَجِّل ، ولا يُسْهِب ولا يُحَصِّر ^(١٠) . ثم لم يسمع الناس بكلام قطّ أعمّ نفعاً ، ولا أقصدَ لفظاً ، ولا أعدلَ وزناً ، ولا أجملَ

- ١٥ (١) ل : هـ وكثرت معانيه .
 (٢) الآية ٨٦ من سورة ص ، وتلاوتها : قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلمين .
 (٣) التعقيب كالقصير ، وهو أن يتكلم بأقصى قدره . انظر ما سبق في (١ : ١٣) . ح :
 التعقيب ، وبذلك بلغت في ب .
 (٤) هـ عن نسخة : وسدد بالتأييد .
 ٢٠ (٥) فيما عدل : هـ وهما .
 (٦) فيما عدل : هـ له قدم .
 (٧) فيما عدل : هـ بالكلام القصير .
 (٨) الفلج ، بالفتح والتحريك أيضاً : القوز والظفر ، كما في اللسان .
 (٩) المزم : العيب في النية ، واللمز : العيب في الحاضرة .
 ٢٥ (١٠) حصر يحصر حصراً ، من باب نصب : عى في كلامه .

منهياً ، ولا أكرم مطلباً ، ولا أحسن موقفاً ، ولا أسهل مخرجاً ، ولا أفصح معنى ، ولا أبين في فحوى ^(١) ، من كلامه ﷺ كثيراً .

قال : ولم أرهم يذمون المتكلف للبلاغة فقط ، بل كذلك يرون المتظرف والمتكلف للفتاء . ولا يكادون يضمنون اسم المتكلف إلا في المواضع التي يذمونها . قال قيس بن الخطيم :

فما المأل والأخلاق إلا مُعارةٌ فما استطقت من معروفها فتزود ^(٢)
وإني لأغنى الناس عن متكليف يرى الناس ضللاً وليس بمهتد
وقال ابن قميصة ^(٣) :

وحال أُنْقَالٍ إذا هي أعرضت عن الأصل لا يستطيعها المتكلف

• • •

قال محمد بن سلام : قال يونس بن حبيب : « ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن رسول الله ﷺ » ^(٤) .

وقد جمع لك في هذا الكتاب ^(٥) جملاً التقطناها من أفواه أصحاب الأخبار . ولعل بعض من يتسبح في العلم ، ولم يعرف مقادير الكلم ، يظن أننا قد تكلفنا له من الامتداح والتشريف، ومن التزيين والتجويد ما ليس عنده ، ولا يلفه قلوه . كلاً والذي حرم التزييد على العلماء ، وقبح التكلف عند الحكماء ، وبهرج الكذابين عند الفقهاء ، لا يظن ^(٦) هذا إلا من ضل سعيه !

(١) فيما عدل : « أفصح من محله ولا أبين في فحواه » . والفحوى : المعنى .

(٢) البيت من قصيدة لقيس في ديوانه ٢٠ - ٢٢ .

(٣) هو عمرو بن قميصة بن ذريح بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، أحد شعراء الجاهلية ، دخل مع امرئ القيس بلاد الروم فهلك قتيل له : « عمرو الضالع » . المثلث ١٦٨ والخزائن (٢ : ٢٤٩ - ٢٥٠) والأغانى (١٦ : ١٥٨ - ١٦٠) والمعمرين ٨٩ . وفيه يقول امرؤ القيس (ابن سلام ٥٩) .

بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بقهصرا

(٤) انظر الاستدراكات للمحققة بالجزء الرابع .

(٥) فيما عدل : « وقد جمعا في هذا الكتاب .

(٦) ل : « ما يظن » .

فمن كلامه ﷺ حين ذكر الأنصار فقال : أما والله ما عَلِمْتُكُمْ إِلَّا
 ٢٤٧ لَتَقْلُونَ عند الطمع ، وتكثرُونَ عند الفزع . وقال : « الناس كلُّهم سواءٌ كأَسنان
 المُشَطِّ ، و « المرء كثيرٌ بأخيه ، و « لا خَيْرَ في صحبةٍ من لا يرى لك مِثْلَ
 ما ترى له (١) . وقال الشاعر (٢) :

سواءٌ كأَسنانِ الحمارِ فلا ترى لِيذِي شَيْبَةٍ مِنْهُمْ عَلَى نَاشِيءٍ فَضْلاً (٣)
 وقال آخر :

شبابُهُمْ وشيْبُهُمْ سواءٌ فَهَمْ فِي اللُّومِ أَسْنَانُ الْحِمَارِ (٤)
 وإذا حَصَلَتْ نَشِيبَةُ الشَّاعِرِ وَحَقِيقَتُهُ ، وَتَشِيبَةُ النَّبِيِّ ﷺ وَحَقِيقَتُهُ ،
 عَرَفْتَ فَصْلَ مَا بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ .

وقال ﷺ : « المسلمون تتكافأ دماؤهم ، وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدَانُهُمْ (٥) ،
 ١٠ وَيَرُدُّ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ ، وَهَمْ يَدُّ عَلَى مَنْ سَوَاهُمْ (٦) .
 فَفَهَّمُ ، رَحِمَكَ اللَّهُ ، قَلَّةَ حُرُوفِهِ ، وَكَثْرَةَ مَعَانِيهِ .

وقال عليه السلام : « الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ » .
 وقال : « لَا تُجْنِ بِمِثْلِكَ عَلَى شِمَالِكَ » . وَذَكَرَ الْخِيلَ فَقَالَ : « بَطُونُهَا كُنْزٌ ،
 ١٥ وَظُهُورُهَا جِرْزٌ » ، وَقَالَ : « خَيْرُ الْمَالِ سَبْكَةٌ مَأْبُورَةٌ ، وَفَرَسٌ مَأْمُورَةٌ (٧) » .

(١) فيما عدل : « من لا يرى لك ما يرى لنفسه » .

(٢) هو كثير عزة ، كما في تهذيب الألفاظ ١٩٨ واللسان (سور) والميلاني (١ : ٣٠١) .
 ونسب في ثمر القلوب ٢٩٧ إلى ابن أحر .

(٣) الرواية المشهورة ، وهي رواية الحيوان (٦ : ١٥٧) : « سواس » ، وهما بمعنى .

٢٠ (٤) أنشد البيت في اللسان (سوى) وثمر القلوب ٢٩٧ .

(٥) في اللسان : « أبو عبيد : الذمة الأمان في قوله عليه السلام : ويسعى بذمتهم أدانهم » .

(٦) أي كلمتهم واحدة وأمرهم مجتمع ، لا يسعهم التخاضل . والجملة قبلها ساقطة من هـ .

(٧) فيما عدل : « مهرة مأمورة ، وسكة مأبورة » . السكة : السطر المصطف من النخل .

المأبورة : المصلحة الملقحة . والمأبورة : الكثرة التاج والنسل ؛ من قولهم : أمر الله ماله وأمره ، أي كثرة
 وبارك فيه . انظر مقاييس اللغة (١ : ١٣٨) .

وقال : « خير المال عينٌ ساهرة ، لعين نائمة ^(١) » . وقال : « نِعِمْتَ الْعَمَّةُ لَكُمْ التَّخْلَةُ ، تُغْرَسُ فِي أَرْضِ خَوَّارَةٍ ، وَتَشْرَبُ مِنْ عَيْنِ خَرَّارَةٍ ^(٢) » . وقال : « المطاعم في المَنَحِل ، الراسخات في الوَحِيل » . وقال : « الحُمَى في أصول التخل » . وذكر الخيل فقال : « أَعْرَافُهَا دِفَاؤُهَا ^(٣) ، وَأُذُنَاهَا مَذَابُهَا » ، و « الخيلُ معقودٌ في نواصبيها الخيرُ إلى يوم القيامة » . وقال : « ليس مِنَّا مَنْ خَلَقَ أَوْ صَلَقَ ^(٤) أَوْ شَقَّ » .

وقال : « نَحْتَكُمُ عَنْ عُقُوقِ الْأَمْهَاتِ ، وَوَادِ الْبَنَاتِ ، وَمَنْعِ وَهَابٍ ^(٥) » .

وقال : « النَّاسُ كَالْإِبِلِ الْمَائَةِ لَا تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً ^(٦) » .

وقال : « مَا أَمْلَقُ تَاجِرٌ صَدُوقٌ » .

وجاء في الحديث : « مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهِى » .

وقال : « يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمُ مِنْ كُلِّ خَلِيفٍ عُذْلُوهُ ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ ٢٤٨ »

الغَالِيَيْنِ ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ ، وَتَأَوَّلَ الْجَاهِلِينَ » .

وقال عليُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْخَيْرُ فِي

السَّيْفِ ، وَالْخَيْرُ مَعَ السَّيْفِ ، وَالْخَيْرُ بِالسَّيْفِ » . وقال « لَا يُورِدُنْ مُنْجَرِبٌ عَلَى

مُصِيبٍ ^(٧) » . وقال : « لَا تَزَالُ أَمْنَتِي صَالِحًا أَمْرُهَا مَا لَمْ تَرِ الْأَمَانَةَ مَغْنَمًا وَالصَّدَقَةَ

مَقْرَمًا » . وقال : « رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ مُدَارَةُ النَّاسِ ^(٨) » ، و « لَنْ

يَهْلِكَ أَمْرٌ بَعْدَ مَشُورَةٍ » . وقال : « الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ » . وقال : « الْمُسْتَشَارُ

(١) عين ساهرة ، أي عين ماء تجري ليلاً ونهاراً وصاحبها نائم .

(٢) أرض خوار : لينة سهلة . عين خرارة : جارية لثقتها خمر .

(٣) الدفاء ، بالكسر : ما يدفأ به . فيما عدا ل : « أدفأوها » جمع دفء .

(٤) بطن حلق الشعر عند الحصى . والصلق : رفع الصوت في المصائب . ولسن لثة

فيه . والشق : شق الثياب لذلك .

(٥) فسر في اللسان (منع) بقوله : « أي منع ما عليه إعطائه ، وطلب ما ليس له » .

(٦) المائة صفة للإبل . ويروي : « كالأبل مائة » . والراحلة من الإبل : البحر النجيب القوي على

الأسفار ، التام الحلق ، الحسن المنظر .

(٧) المحجوب : صاحب الإبل الجردى . والمصح : من إبله صحيحة .

(٨) مدارة الناس : ملايتهم وحسن صحبتهم واحتياهم فلا ينفروا .

بالخير ، إن شاء قال وإن شاء أمسك ، وقال : « رحم الله عبداً قال خيراً فَعَنِمَ
أو سكت فسلِمَ » . وقال : « افصلوا بين حديثكم بالاستغفار » . وقال :
« استعينوا على طول المشى بالسُّمَى » .

- وقال للختانة ^(١) : « يا أُمَّ عَطِيَّةَ ، أَشِمِّيهِ وَلَا تَنْهَكِيهِ ؛ فَإِنَّهُ أَسْرَى
للوجه ، وَأَحْطَى عِنْدَ الزَّوْجِ ^(٢) » . وقال : « لَا تَجْلِسُوا عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ ، فَإِنَّ
أَبَيْتُمْ فَعُضُّوْهُ الْأَبْصَارَ وَرُدُّوْهُ السَّلَامَ ، وَاغْدُوا الضَّالَّ ، وَأَعِينُوا الضَّعِيفَ » . وقال :
« إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا : يَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ
شَيْئًا ، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِهِ جَمِيعًا وَلَا تَفْرُقُوا ، وَأَنْ تُنَاصِحُوا مِنْ وَلَدِ اللَّهِ أَمْرَكُمْ .
ويَكْرَهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ » . وقال : « يَقُولُ ابْنُ آدَمَ :
مَالِي مَالِي . وَإِنَّمَا لَكَ مِنْ مَالِكَ مَا أَكَلْتَ فَأَقْتَيْتَ ، أَوْ لَبِستَ فَأَبْلَيْتَ ،
أَوْ وَهَبْتَ فَأَمْضَيْتَ » . وقال : « لَوْ أَنَّ لَابْنَ آدَمَ وَادِيَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ لَسَأَلَ إِلَهُمَا
ثَلَاثًا » . و « لَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ » .
وقال : « إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوهٌ خَضِيرَةٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَعْمَلُكُمْ فِيهَا ، فَنَظَرْتُ كَيْفَ يَعْمَلُونَ » .
وقال : « إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا ^(٣) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَحَابِسَتْكُمْ أَخْلَاقًا ،
الْمُوطَّئُونَ أَكْنَافًا ، الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤَلَّفُونَ . وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، الثَّرَاوُونَ الْمُتَشَلِّقُونَ الْمُتَفَيِّهُونَ » . وقال : « إِنِّي أَى وَالتَّشَادُقُ » ، وقال :
« إِنِّي أَيْكُمْ وَالتَّفَرُّجُ فِي الصَّلَاةِ » ، وقال : « لَا يُؤْمِنُ ذُو سُلْطَانٍ فِي سُلْطَانِهِ
وَلَا يُجْلِسُ عَلَى فِرَاشٍ تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ^(٤) » . وقال : « إِنِّي أَيْكُمْ وَالتَّشَارَةُ ، فَإِنَّهَا

(١) فيما عدل : « للختانة » . والحديث في الحيوان (٧ : ٢٨) .

(٢) الإلهام . أن تأخذ منه قليلا . أسرى : أجل .

(٣) يروى : « مجلس » في الموضعين .

(٤) لا يؤمن ، أى لا يجعل مأموما ، من قولهم أم الإمام الناس في الصلاة : كان إمامهم . فيما
عدل : « يأمن ، تحريف . وعنى بفراش التكرمة ما يعد من الفرش والسرر لإكرام للرجل .

تمت العروة ، ونحى العروة ^(١) . وقال : « لا ينبغي لصديق أن يكون لئانا .
وكان يقول : « أعوذ بالله من الأبهين ، وبوار الأيّم ^(٢) . وكان يقول : « أعوذ
بالله من دعاء لا يُسمع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن علم لا ينفع ^(٣) .

وقال له رجل : يا رسول الله ، أوصني بشئ ينفعني الله به . قال : « أكثر
ذكر الموت يُسلك عن الدنيا ، وعليك بالشكر ؛ فإنه يزيد في النعمة ^(٤) ،
وأكثر الدعاء ؛ فإنك لا تدري متى يُستجاب لك ، وإياك والبغى ؛ فإن الله قد
قضى أنه من بغى عليه لينصره الله ^(٥) » ، وقال : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْكُمْ عَلَى
أَنْفُسِكُمْ . وإياك والمكر ؛ فإن الله قد قضى ألا يحق المكر السيئ إلا بأهله .
وقيل : يا رسول الله ، أي الأعمال أفضل ؟ فقال : « اجتناب المحارم ،
وَأَلَّا يَزَالَ فَوْكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ » .

وقيل له : أي الأصحاب أفضل ؟ قال : الذي إذا ذُكرت أعانك ، وإذا
نُسيت ذكرك .

وقيل : أي الناس شر ؟ قال : « العلماء إذا فسدوا » .

وقال : « دب إليكم ^(٦) داء الأمم من قبلكم : الحسد والبغضاء . والبغضاء
هي الحالقة ، حالقة الذين لا أقول حالقة الشعر ^(٧) . والذي نفسُ محمدٍ بيده
لا تؤمنون حتى تحابوا . ألا أُنبئكم بأمر إذا فعلتموه تحاببتم ؟ » فقالوا : بلى يا رسول الله .

(١) المشارة : المعادة والمخاصمة ، مفاعلة من الشر . والعروة : استمرت العروة والعرة للمحاسن والمطالب .

(٢) الأعيان : الأعميان ، وهما السيل والحريق ، أو البهر المظلم الحاجج والسيل ، لأنه لا يهتدى
فيهما كيف العمل . والأيم : التي لا زوج لها ، بكرا كانت أو ثيبا ، أو هي التي ملت عنها الزوج . ل :
« من الأعميين » . وأشهر في حواشيها إلى هذه الرواية .

(٣) فيما عدل : « وقلب لا يخشع وعلم لا ينفع » .

(٤) فيما عدل : « فإن الشكر » .

(٥) موضع الكلام من « وإياك » إلى هنا ، فيما عدل ، بعد كلمة « أنفسكم » التالية ، وهنا
بضطرب الكلام .

(٦) هـ : دب فيكم .

(٧) ما عدل : « لا حالقة الشعر » .

قال (١) : « أفشوا السلام (٢) ، وصلوا الأرحام » .

وقال : « نهادوا تحابوا » .

وعن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « أوصاني ربى بتسع : أوصاني بالإخلاص في السر والعلانية ، وبالعذل في الرضا والغضب ، وبالقصد في الغنى والفقر ، وأن أعفو عمن ظلمنى ، وأعطي من حرمنى ، وأصيل من قطعنى ، وأن يكون صمتى فكراً ، ونطقى ذكراً ، ونظري غيراً » .

وثلاث كلمات رويت مُرسلة ، وقد رويت لأقوال شتى ، وقد يجوز أن يكونوا حكوها ولم يُسنلوها (٣) . منها قوله : « لو تكاشفتم لما تداقتم » (٤) .

ومنها قوله : « الناس بأزمانهم ، أشبه منهم بآبائهم » . ومنها قوله : « ما هلك امرؤ عَرَفَ قَلْبَهُ » .

وقد ذكر إسماعيل بن عيَّاش (٥) ، عن عبد الله بن دينار (٦) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله كره لكم القَبْثَ في الصلاة ، والرَّفَثَ في

(١) الكلام بعد « تحابيم » إلى هنا من ل قطع .

(٢) فيما عدل : « السلام بينكم » .

(٣) فيما عدل : « أن يكون إنما حكوها ولم يبتدوها » .

(٤) رواء في اللسان (دفن) ، وفسر التداقن بالتكاثم . وقال : « أى لو تكشف عيب بعضهم لبعض » . ورواه في (كشف) وقال : « ابن الأثير : أى لو علم بعضهم سريرة بعض لاستنقل تشيع جنائزته ودفنه » . وانظر ما سيأتى في (٢ : ١٣٢ - ١٣٤) .

(٥) ما عدل : « وقال إسماعيل بن عيَّاش » وهو أبو عتبة إسماعيل بن عيَّاش بن سلم النخعي الحمصي ، حافظ ثقة . قيل كان أهل حمص يتقصون على بن أبي طالب ، حتى نشأ فيهم إسماعيل بن عيَّاش فحدثهم بغضائهم فكفوا . وكان قد وفد على المنصور ، فولاه خزانة الثياب . تذكرة الحفاظ (١ : ٢٣٣) وتهذيب التهذيب ، وتاريخ بغداد ٣٢٧٦ .

(٦) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن دينار العلوي المدني ، كان من صالحى التابعين كثير الحديث . توفي سنة ١٢٧ . تهذيب التهذيب وتذكرة الحفاظ (١ : ١١٨) .

الصَّيَّام ، وَالضَّحِكَ عِنْدَ الْمَقَابِر ^(١) . وقال : « إِذَا أَدْنَتْ خُرْسُلٌ ، وَإِذَا أَقَمَّتْ فَاحْنَمُ ^(٢) » .

وَحَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ الْجَمْعِيُّ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ دِينَارٍ ^(٣) عَنِ الْخَصِيبِ بْنِ جَحْلَرٍ ^(٤) ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ^(٥) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِ الْمَلُوقُ إِلَّا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ » .
وَمِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « قَدِّبُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابِ » . وَقَالَ : يَقُولُ اللَّهُ : لَوْلَا رَجَالٌ تُحْشَعُ ، وَصِييَانُ رُضِعَ ، وَبِهَاتِمُ رُئِعَ ، لَصَبَّيْتُ عَلَيْكُمْ الْعَذَابَ صَبًّا ^(٦) .

وَمِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ ^(٧) يَرْفَعُهُ قَالَ : « إِذَا سَادَ الْقَبِيلَ فَاسِقُهُمْ ، وَكَانَ زَعِيمَ الْقَوْمِ أَرَذَلَهُمْ ، وَأَكْرَمَ الرَّجُلُ أَثْقَاءَ شَرِّهِ ، فَلْيَنْتَظِرُوا الْبَلَاءَ » .

(١) انظر ما سبق في (٣ : ١٦٨) .

(٢) حذم في القراءة وغيرها : أسرع . وهذا ما في هـ . ولى ل . « فأحنم » . وسائر النسخ : « فأجزم » ، تحريف .

(٣) هو أبو سعيد الحسن بن دينار البصري . نسب إلى زوج أمه دينار ، واسم أبيه واصل . روى عن الحسن وابن سيرين وعبد الله بن دينار ، وروى عنه الثوري وأبو يوسف القاضي ، وكان يرى رأى القدرية . لسان الميزان (٢ : ٢٠٣) وتهذيب التهذيب .

(٤) الخصيب بن جحلمر ، ترجم له في لسان الميزان (٢ : ٣٩٨) ، وذكر أنه يروى عن عمرو ابن دينار وأبي صالح السمان . توفي سنة ١٤٦ .

(٥) فيما عدل : وهو من حديث معاذ بن جبل . ومعاذ بن جبل صحابي جليل ، وهو أحد من جمع القرآن على عهد الرسول ، شهد بدرا وهو ابن إحدى وعشرين ، وأمره الرسول على اليمن وكتب إلى أهل اليمن « إلى بعثت لكم خير أهل » . وقدم من اليمن في خلافة أبي بكر . وتوفي بالطاعون في الشام سنة ١٧ .
(٦) انظر ما سبق في (٣ : ١٥٣) .

(٧) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك الحنظلي الهيمى المروزي مولاهم ، كان أبوه تركيا وأمه خوارزمية ، كان من كبار الحفاظ ، بلغت كنيته التي حدث بها نحو عشرين ألفاً . جمع العلم والفقه والأدب ، والنحو واللغة ، والشعر والفصاحة ، والزهد والورع والانصاف ، وقيام الليل والصلاة ، والحج ، والغزو والغزوة والشجاعة والشدة في بدنه ، وترك الكلام فيما لا ينهيه ، وقلة الخلاف على أصحابه . ولد سنة ١١٨ وتوفي سنة ١٨١ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة . (٤ : ٢٠٩) وتذكرة الحفاظ (١ : ٣٠٣) وتاريخ بغداد ٣٠٦ .

ومن أحاديث ابن أبي ذئب ^(١) عن المقبري ^(٢) ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « مستحرون على الإمامة ، فعميت الرضيع ، وبست الفاطمة ^(٣) » .

ومن حديث عبد الملك بن عمير ^(٤) ، عن عبد الرحمن بن أبي بكر ^(٥) ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يحكم الحاكم بين اثنين وهو غضبان » .
ومن حديث عبد الله بن المبارك ، قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « إن قوماً ركبوا سفينة في البحر فاقسموا ، فصار لكل رجل موضع ، ففقر رجل موضعه بفأس فقالوا : ما تصنع ؟ قال : هو مكانى أصنع به ما شئت . فإن أخذوا على يديه نجا ونجوا ، وإن تركوه هلك وهلكوا » .

-
- ١٠ (١) ابن أبي ذئب ، هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب - واسمه هشام - ابن شعبة بن عبد الله بن قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي المدني . كان من لؤي المحدثين ولورعهم وأقومهم بالحق . وهو الذي قال للمنصور : « الظلم فاش يبابك » . وقيل إن المهدي حج فدخل المسجد فلم يبق إلا من قام ، إلا ابن ذئب ، فقتل له : فمُ فهذا أمر المؤمنين ! فقال : إنما يقوم الناس لرب العالمين ! وكان يرى القدر ومالك يجره من أجله . ولد عام الجحاف سنة ٨٠ وتوفي سنة ١٥٨ . تهذيب التهذيب ، وتذكرة الحفاظ (١ : ١٧٩) وتاريخ بغداد ٧٨٧ وصفة الصفوة (٢ : ٩٨) والمعارف ٢١٢ .

- (٢) فيما عدل : « عن المغيرة » تحريف . والمقبري ، هو أبو سعد سعيد بن أبي سعيد - واسمه كيسان - المقبري ، نسبة إلى مقبرة بالبلدنة كان مجلوراً لها . روى عن أبي هريرة وعائشة ومعلوبة وأنس ، وعنه : مالك ، وابن أبي ذئب ، والليث بن سعد ، وقال ابن معين : أثبت الناس في سعد ابن أبي ذئب . توفي سنة ١٢٣ . السمعاني ٥٣٩ ، وتذكرة الحفاظ (١ : ١١) وتاريخ دمشق لابن عساكر ، وتهذيب التهذيب .
(٣) فيما عدل - وهو يطلق ماقى اللسان (رضع) - « فعميت الرضعة » . فمن أدخل الماء جعله نعتاً : أي الرضعة ، ومن حذفها أراد الاسم .
(٤) ترجمة عبد الملك بن عمير في (١ : ٥٧) .

- (٥) هو أبو بحر عبد الرحمن بن أبي بكر تميم بن الحارث التميمي البصري ، وهو أول مولود ولد في الإسلام بالبصرة ، فأطمع أبوه أهل البصرة جزوراً فكفتم . تابعي ثقة ، ولاء على بيت المال ، ثم ولاء ذلك زياد ولد سنة ١٤ وتوفي سنة ٩٦ تهذيب التهذيب . وقد سبقت ترجمة أبيه تميم في (١ : ١٧٣ ، ٣٢٧) .

وقال : « عَلَّقَ سَوَطَكَ حَيْثُ يَرَاهُ أَفْطَكَ » .

ودخل السائب بن صيفى ^(١) ، على النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ،

أتعرفنى ؟ فقال : « كيف لا أعرف شريكى الذى كان لا يُشارينى ٢٥١ ولا يُمارينى ^(٢) » .

وقال رسول الله ﷺ : « يُؤْتَى بِالْوَلِىِّ الذِّى يَجْلِدُ فَوْقَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ

تعالى ^(٣) فيقول له الربُّ تعالى : أَيْ عِبْدِي ، لِمَ جَلَدْتَ فَوْقَ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ ؟

فيقول : رَبِّ غَضِبْتُ لِعُضْبِكَ . فيقول : أَكَانَ يَنْبَغِي لِعُضْبِكَ أَنْ يَكُونَ أَشَدَّ مِنْ

غَضَبِي ١٩ ثُمَّ يُؤْتَى بِالْمَقْصَرِ فيقول : عِبْدِي ، لِمَ قَصَّصْتَ عَمَّا أَمَرْتُكَ بِهِ ؟ فيقول :

رَبِّ ، رَحِمْتُهُ . فيقول : أَكَانَ يَنْبَغِي لِرَحِمَتِكَ أَنْ تَكُونَ أَوْسَعَ مِنْ رَحْمَتِي ١٩

قال : فيأمر فيهما بشئٍ قد ذَكَرَهُ لَا أَعْرِفُهُ ^(٤) ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : صِيرْهُمَا إِلَى النَّارِ » . ١٠

وكيع ^(٥) قال : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَمْرِو ^(٦) ، عَنْ قَزَعَةَ ^(٧) قَالَ : قَالَ :

لِي ابْنِ عَمْرِو ^(٨) : أَوَدَّعَكَ كَمَا وَدَّعَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أُسْتَوْدَعُ

(١) السائب بن صيفى بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، من جلة الصحابة ، كان شريك النبي ﷺ في الجاهلية ، وكان في قتال أهل الردة ، وأدرك زمان معاوية . الإصابة ٣٠٥٩ .

(٢) لا يشارى ، من الشر ، عل إنبال إحدى الراعين ياء . لا يمارى : لا يخاصم في شئٍ ليست له منفعة . ١٥

(٣) فيما عدل : « ما أمر الله به » .

(٤) هـ عن نسخة : « لا أخطفه » .

(٥) هو أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي الكوفي الحافظ العابد . أراد الرشيد أن يوليه قضاء الكوفة فامتنع . ولد سنة ١٢٨ وتوفى سنة ١٩٦ . تذكرة الحفاظ (١ : ٢٨٢) وعنه تذهيب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ١٠٢) . ٢٠

(٦) هو عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، المترجم في (١ : ٢٧٧) .

(٧) هو أبو القنادية قرعة بن يحيى البصرى ، مولى زياد بن أبي سفيان ، روى عن ابن عمر وابن عمرو بن العاص وأبي هريرة ، وعنه قتادة وبجاءد وعمر بن دينار وغيرهم . تابعى قفة . تذهيب التهذيب .

(٨) هو الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب . كان كثير الحديث شديد الورع . ولد سنة ثلاث من البعثة ، وتوفى سنة ٧٣ من الهجرة . ويقال إن الحجاج دس له السم . الإصابة ٤٨٢٥ وصفة الصفوة (١ : ٢٢٨) ووفيت الأعيان والمعارف ٨٠ . ٢٥

الله دينك وأمانتك وخواتم عملك ^(١) .

وقال : « كل أرضٍ بسمائها » .

- وروى سعيد بن عُفَيْر ^(٢) عن ابن لَهَيْعَةَ ^(٣) ، عن أشياخه ، أن النبي ﷺ كتب إلى وائل بن حُجْر الحضرمي ولقومه : « من محمد رسول الله ﷺ إلى الأقبال العباهلة من أهل حضرموت ، بإقليم الصلاة وإيتاء الزكاة : على التبعة شاة ، والقيمة لصاحبها ^(٤) ، وفي السيوب الخمس ^(٥) . لا خيلاط ، ولا وراط ^(٦) ، ولا شيناق ولا شِغَار ^(٧) . فمن أجنى فقد أرى ^(٨) . وكل مُسْكِر حرام » .

- ومن حديث راشد بن سعيد أن رسول الله ﷺ قال : « لا تغالوا بالنساء ^(٩) » فإِنَّمَا هُنَّ مَتْعَا الله . وقال : « خير نساء رَكِبْنَ الإِبِلَ صَوَالِحَ ١٠

(١) فيما عدل : « خواتم » ، وكلاهما صحيح .

- (٢) هو سعيد بن كثر بن غفر الأنصاري المصري ، قال في تهذيب التهذيب : وقد ينسب إلى جده ، روى عن الليث ومالك وابن لهيعة ، وعنه : البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي . وكان من أعلم الناس بالأنساب والأخبار والمناقب والمثالب . وقال الحاكم : يقال إن مصر لم تخرج أجمع للعلوم منه ، ولد سنة ١٤٧ وتوفي سنة ٢٢٦ . انظر التهذيب وتذكر الحفاظ (٢ : ١٥) . ١٥

(٣) هو عبد الله بن لهيعة المخرج في (١ : ٣٦٢) .

- (٤) التبعة ، بالكسر : الأربعون من النعم . والقيمة ، بالكسر : الشاة الزائدة على الأربعين .
(٥) السيوب : جمع سيب ، يراد به المال المدفون في الجاهلية .
(٦) الخيلاط : أن يخلط رجل إبله بإبل غيره أو يقره أو غنمه ، يمنع حق الله منها . والوراط : الخديعة والفسخ . ٢٠

- (٧) الشناق : ما بين الفريضتين من الإبل والنعم ، فما زاد على الفريضة لا يؤخذ منه شيء حتى تتم الفريضة الثانية . والشغار : أن يزوج الرجل الرجل حرمة على أن يزوجه الآخر حرمة ، ويكون مهر كل واحدة منهما بضع الأخرى ، وقد كان ذلك في الجاهلية .

(٨) الإجماء : بيع الزرع قبل إدراكه . والإرباء من الربا .

- (٩) فيما عدل : « في النساء » وفي اللسان . « لا تغالوا صدقات النساء ، وفي رواية : لا تغالوا صدق النساء » . ٢٥

نساء قريش ، أحنأه على ولده في صغره . وأرعاه على يعمل في ذات يده ^(١) .
مُجَالِدٌ عَنْ الشَّعْبِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ أَذْهِبْ مُلْكَ
غُسَّانَ ، وَضَعْ مَهْوَرِ كِنْدَةَ ^(٢) » .

والذى يدلُّك على أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قد خصَّه بالإيجاز وقلة عدد اللفظ ،
مع كثرة المعاني ، قوله ﷺ : « نُصِرْتُ بِالصَّبَا ، وَأُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ^(٣) » .
وبما رَوَّاهُ عَنْهُ ﷺ من استعمالِهِ الْأَخْلَاقَ الْكَرِيمَةَ ^(٤) ، وَالْأَفْعَالِ الشَّرِيفَةِ ، وَكَتَوَهُ
الْأَمْرَ بِهَا ، وَالتَّهْيِئَةَ عَمَّا خَالَفَ عَنْهَا ، قَوْلُهُ : « مَنْ لَمْ يَقْبَلْ مِنْ مُتَّصِلٍ غُذْرًا ، ٢٥٢
صَادَقًا كَانَ أَوْ كَاذِبًا ، لَمْ يَرُدَّ عَلَى الْحَوْضِ ^(٥) » . وَقَالَ فِي آخِرِ وَصِيَّتِهِ : « اتَّقُوا
اللَّهَ فِي الضَّعِيفِينَ » .

١٠ . وَكَلَّمَتْهُ جَارِيَةٌ مِنَ السَّبْيِ ^(٦) فَقَالَتْ لَهَا : مَنْ أَنْتِ ؟ فَقَالَتْ : أَنَا بِنْتُ الرَّجُلِ
الْجَوَادِ حَاتِمِ ^(٧) . فَقَالَ ﷺ : « ارْحَمُوا عَزِيزًا ذَلَّ ، ارْحَمُوا عَالِمًا ضَاعَ بَيْنَ جُهَالٍ » .
وَقَالَ : « سُرْعَةُ الْمَشْيِ تُذْغِبُ بِيَهَاءَ الْمُؤْمِنِ » .
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ الْأَحَادِيثَ سَتَكُرَّ عَنِّْي
بَعْدِي كَمَا كَثُرَتْ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ ^(٨) مِنْ قَبْلِي ، فَمَا جِئْتُمْ عَنِّْي فَاعْرِضُوهُ عَلَى كِتَابِ
اللَّهِ ، فَمَا وَافَقَ كِتَابَ اللَّهِ ، فَهُوَ عَنِّي ، فَلْتَهُ أَوْ لَمْ أَقُلْهُ » . ١٥
وَسُئِلَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : « خُلُقُ
الْقُرْآنِ » ، وَتَلَّتْ قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ .

(١) قال ابن الأثير : إما وَحْدَ الضمير ذهباً إلى المعنى ، تقديره أحنى من وجد أو خلق .

(٢) سيأتي في (٣ : ٢٨٩) .

(٣) انظر (٤ : ٢٩) .

(٤) ل : الجميلة .

(٥) المتصل : المحضر المتبرئ من ذنبه .

(٦) فيما عدل : في السبي .

(٧) ل : بنت حاتم الجواد .

(٨) ل : ستكر بعدى كما كثرت على الأنبياء .

وقال محمد بن علي (١) أَدَّبَ اللهُ مُحَمَّدًا ﷺ بأحسن الآداب ، فقال :
﴿ تَحِذُ الْعَفْوَ وَأَمْرٌ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ ، فلما وعى قال :
﴿ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ .

حدثنا علي بن مجاهد ، عن هشام بن عروة (٢) ، قال : سَمِعَ عمر بن الخطاب رحمه الله رجلاً ينشد :

مَتَى تَأْتِيهِ تَعَثُّوْا لِمِ ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوَقِدٍ (٣)
فقال عمر : ذاك رسول الله ﷺ .

وقد كان الناس يستحسنون قول الأعشى :

تُشَبُّ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانِهَا وَبَاتَ عَلَى النَّارِ التَّنْدِ وَالْمُحَلَّقِ (٤)

١٠ فلما قال الحطيطية البيت الذي كتبناه قبل هذا سقط بيت الأعشى .

وقال رسول الله ﷺ : « لَا يَزَالُ الْمَسْرُوقُ مِنْهُ فِي ثَغَمَةٍ مَنْ هُوَ بِرِيءٌ ،
حتى يكون أعظم جُزْماً من السَّارِقِ » .

٢٥٣ وقال أبو الحسن : أُجْرِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْخَيْلَ وَسَبَقَ بَيْنَهَا (٥) ، فجاء
فرسٌ له أَدْهَمُ سَابِقاً ، فجاء رسول الله ﷺ على ركبته وقال : « مَا هُوَ إِلَّا بَحْرٌ » .

١٥ فقال (٦) عمر بن الخطاب : كَذَبَ الْحُطِيطَةُ حَيْثُ يَقُولُ :

وَأِنْ جِيَادَ الْخَيْلِ لَا تَسْتَفْزِنَا وَلَا جَاعِلَاتُ الْعَاجِ فَوْقَ الْمَعَاصِمِ

(١) هو محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، والد السفاح والمنصور ، وأول من نطق بالدعوة بالمعصية . توفي سنة ١٢٥ . تهذيب التهذيب .

(٢) ترجم علي في (١ : ٣٠١) وهشام في (١ : ٢٥٢) .

(٣) البيت للحطيطية في ديوانه ٢٥ . والخبر برواية أخرى في الأغاني (٢ : ٥٩) .

(٤) الملقب هنا : رجل من بني بكر بن كلاب . وضبط في اللسان بكسر اللام .

(٥) فيما عدل : « وسابق بينها » . وأشهر في هـ إلى رواية « سبق » .

(٦) فيما عدل : « وقال » .

وقد زعم ناسٌ من العلماء أنه لم يستقرَّه سَبَقُ فرسيه ، ولكنه أراد إظهارَ حُبِّ الخيلِ وتعظيمِ شأنها .

- وكان رسولُ الله ﷺ يأكلُ على الأرض ، ويجلسُ على الأرض ^(١) ويلبسُ العباءَ ، ويُجالِسُ المساكينَ ، ويمشي في الأسواقِ ، ويتوسَّدُ يَدَه ^(٢) ، ويُقصرُ من نفسه ، ويلطِّعُ أصابعه ، ولا يأكلُ متكئاً ، ولم ير قطُّ ضاحكاً ملءَ فيه . وكان يقول : « إنما أنا عبدٌ آكلُ كما يأكلُ العبدُ ، وأشربُ كما يشربُ العبدُ ، ولو دُعيت إلى ذِرَاعٍ لأجبت ، ولو أُهْدِيَتْ إِلَيَّ كُرَاعٌ لقبلت » . ولم يأكل قطُّ وحده ، ولا ضربَ عبده ، ولا ضربَ أحداً بيده إلا في سبيلِ ربِّه . ولو لم يكن من كرمِ غفوه وثخانةِ جِلْمِه ^(٣) ، إلا ما كان منه يومَ فتحِ مكة ، لقد كان ذلك من أكملِ الكمالِ ، وأوضحِ البرهانِ ^(٤) . وذلك أنه حين دخل مكة غتوةً وقد قتلوا أعمامه وبنى أعمامه ، وأولياءه وأنصاره ^(٥) ، بعد أن حَصَرَه في الشَّعَابِ ، وعذَّبوا أصحابه بأنواعِ العذابِ ، وجرحوه في بَدَنِه ^(٦) ، وآذَوْه في نفسه ، وسَفِهوا عليه ، وأجمعوا على كيدِه . فلَمَّا دخلها بغيرِ حملهم ، وظَهَرَ عليها على صُغُرِ منهم ^(٧) ، قام خطيباً فيهم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أَقولُ كما قال أخى يوسفُ : لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ » .

وإنما نقول في كل بابٍ بالجملة من ذلك المذهب ، وإذا عرفتم أول كل باب كنتم خلُقَاء أن تعرفوا الأواخرَ بالأوائل ، والمصادر بالموارد .

(١) فيما عدل ، هـ : « يجلس على الأرض ويأكل على الأرض » .

(٢) فيما عدل ، هـ : « يده الشريفة » .

(٣) قالوا : رجل نخين : حليم رزين قليل في مجلسه . فيما عدل : « رجاحة » .

(٤) وأوضح البرهان ، من ل فقط .

(٥) فيما عدل : « وقلة أنصاره » .

(٦) ل : « يديه » والصواب ما أثبت من سائر النسخ .

(٧) أى غلب على مكة وهم في ذلة . فيما عدل : « وظهر عليهم » .

خطبة النبی ﷺ في الوداع ^(١)

قال ﷺ ^(٢) : الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا . من يهذه الله فلا مضيل له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، وأحسبكم على طاعته ، وأستفتح بالذي هو خير . أما بعد ، أيها الناس اسمعوا مني أئين لكم ، فأني لا أدري ، لعلني لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا . أيها الناس : إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم ^(٣) إلى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا .

١٠ ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد ^(٤) .

فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى الذي ائتمنه عليها . وإن ربا الجاهلية موضوع ^(٥) ، وإن أول ربا أبدأ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب . وإن دماء الجاهلية موضوعة ، وإن أول دم نبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب . وإن مآثر الجاهلية موضوعة ، غير السدانة ^(٦) والسقاية .

١٥ (١) فيما عدل : « ومن خطبه صلى الله تعالى وسلم خطبة الوداع وهي » .

(٢) هذه العبارة من ل قطع . والخطبة في الطبري (١٦٨ : ٣) وابن الأثير (١٤٦ : ٢) ، وابن أبي الحديد (٣١ : ١) ، والمقد ، وإعجاز القرآن ، وسورة ابن هشام ٩٦٨ وسائر كتب السير .

(٣) ل : « عليكم حرام » .

(٤) فيما عدل ، هذه فاشهد ، في هذا الموضع وسائر المواضع .

٢٠ (٥) يقال وضعت عنه الدين والجزية ونحوهما ، إذا أسقطته .

(٦) السدانة : خدمة الكعبة . وهي يفتح السين وكسرها ، كما في اللسان . وضبطت في القاموس

بالفتح ، وفي المصباح بالكسر . وكانت السدانة واللواء لبني عبد الدار في الجاهلية ، فأقرها الرسول لهم في الإسلام ، والسقاية : ما كانت قريش تسقيه الحجاج من الزبيب المنبؤ في الماء .

والتَّحَدُّ قَوْلُ (١) ، وَشِبْهُ الْعَمْدِ : مَا قُتِلَ بِالْعَصَا وَالْحَجَرِ ، وَفِيهِ مِائَةُ بَعِيرٍ ، فَمَنْ زَادَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ .

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَتَّبِعُ أَنْ يُعْبِدَ فِي أَرْضِكُمْ هَذِهِ ، وَلَكِنَّهُ قَدْ رَضِيَ أَنْ يُطَاعَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا تُخْفِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ .

أَيُّهَا النَّاسُ : إِنَّ التَّسْيَّ (٢) زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُعْتَلُ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً لِيُطَاعُوا عِلَّةً مَا حَرَّمَ اللَّهُ (٣) فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ . إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ . وَإِنَّ عِلَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ :

ثَلَاثَةٌ مَتَوَالِيَاتٍ وَوَاحِدٌ فَرْدٌ : ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمَحْرَمُ ، وَرَجَبُ ٢٥٥
الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ .

أَلَا هَلْ بَلَغْتَ ؟ اللَّهُمَّ اشْهَد !

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقّاً ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقٌّ . لَكُمْ عَلَيْهِنَّ
أَلَّا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ غَيْرَكُمْ ، وَلَا يُدْخِلْنَ أَحَدًا نِكَاحَهُنَّ يَوْمَكُمْ إِلَّا بِإِذْنِكُمْ ،
وَلَا يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ . فَإِنْ فَعَلْنَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تَعَضَّلُوهُنَّ وَتَهْجُرُوهُنَّ
فِي الْمَضَاجِعِ ، وَتَضْرِبُوهُنَّ ضَرْباً غَيْرَ مُبْرَحٍ ، فَإِنْ اتَّهِنَ وَأَطَعْنَكُمْ فَعَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ ١٥
وَكُسُوْنُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ . وَإِنَّمَا النِّسَاءُ عِنْدَكُمْ عَوَاكِفٌ لَا يَمْلِكْنَ أَنْفُسَهُنَّ شَيْئاً (٤) ،
أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ . فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ
وَاسْتَوْصُوا بِهِنَّ خَيْراً .

أَلَا هَلْ بَلَغْتَ ؟ اللَّهُمَّ اشْهَد !

(١) أَى فِي الْقَتْلِ الْمُتَعَدِّ الْقَوْد . وَهُوَ بِالتَّحْرِيكِ : قَتْلُ الْقَاتِلِ بِالْقَتِيلِ .

(٢) كَذَا وَرَدَ فِي جَمِيعِ النُّسخِ . وَنَصُ الْآيَةِ : (إِنَّمَا التَّسْيُّ) .

(٣) سَأَلَ الْآيَةَ مِنْ لِقَاطٍ . وَفِي هـ : هـ يُخَيَّلُ بِهِ هـ ، وَهِيَ قِرَاءَةُ مَقْشُورٍ وَالْحَسَنُ .

(٤) الْعَوَاكِفُ : جَمْعُ حَانِيَةٍ ، وَهِيَ الْأَسْرَةُ ، أَى مِنْ عِنْدِكُمْ بِمِثْلِ الْأَسْرَى .

أيها الناس ، إنما المؤمنون إخوة ، ولا يحل لامرئٍ مسلمٍ ^(١) مأل أخيه إلا عن طيب نفسٍ منه .

آلا هل بلغت ؟ اللهم اشهد !

فلا ترجعن بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ، فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا بعدي : كتاب الله .

آلا هل بلغت ؟ اللهم اشهد !

أيها الناس ، إن ربكم واحد ؛ وإن أبائكم واحد ؛ كلكم لآدم وآدم من تراب . أكرمكم عند الله اتقاكم ، إن الله عليم خبير ^(٢) . وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى .

آلا هل بلغت ؟ اللهم اشهد !

قالوا : نعم . قال : فليبلغ الشاهد الغائب .

أيها الناس ، إن الله قَسَمَ لكل وارث نصيبه من الميراث ، فلا تجوز لوارث وصية ، ولا تجوز وصية في أكثر من الثلث . والزَّوْدُ لِلْفِرَاشِ ، وللعاهر الحجر . من ادعى إلى غير أبيه ، أو تولَّى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صَرْفٌ ولا غَدْلٌ ^(٣) . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

• • •

وعن الحسن قال : جاء قيس بن عاصم إلى النبي ﷺ فلما رآه ^(٤) قال : هذا سيد أهل الوبر . فقال : يا رسول الله ، خبرني عن المال الذي لا تكون

(١) هذه الكلمة من ل فقط . وكلمة « منه » التالية سقطت من هـ .

(٢) هذه الجملة ليست في هـ .

(٣) أي لا يُغَدَّلُ منهم شيء . وأصل الغدل أن يقتل الرجل بالرجل . والصرف : أن ينصرف عن الدم إلى أخذ الدية .

(٤) فهما عدل : « نظر إليه » .

- على فيه تبعه ^(١) من ضيف ضافني ، أو عيال كثرُوا على . قال : « نعم المال الأربعون ، والأكثر الستون ، وويل لأصحاب اليمين ^(٢) إلا من أعطى في رسلها ٥٦ ونجدها ^(٣) ، وأطرق فحلها ^(٤) ، وأقفر ظهرها ^(٥) ، ونحر سميتها ، وأطعم القانع والمعتّر ^(٦) » . قال : يا رسول الله ، ما لكرم هذه الأخلاق وأحسنها ، وما يحلّ بالوادي الذي أكون فيه أكثر من إيل . قال : فكيف تصنع بالطروقة ؟ قال : تغلو الإيل ويغلو الناس ، فمن شاء أخذ برأس بعير فذهب به . قال : فكيف تصنع في الإقفار ^(٧) ؟ قال : إني لأقفر البكر الضرع ^(٨) ، والثأب المسنة . قال : فكيف تصنع بالمنيحة ^(٩) ؟ قال : إني لأمنح في كل سنة مائة . قال : فأى المال أحب إليك ، أم مالك أم مال مولاك ؟ قال : بل مالي . قال : « فما لك من مالك إلا ما أكلت فأفريت ، أو لبست فأبليت ، أو أعطيت فأمضيت . وما سيوى ذلك للوارث » .

وذكر أبو المقدم هشام بن زياد ^(١٠) ، عن محمد بن كعب القرظي ^(١١) قال :

- (١) التبعة : ما يتبع المال من نوائب الحقوق . ل : « تبع » .
 (٢) ل : « الثمانين » .
 (٣) في رسلها ، أى يطيب نفس منه . وفي نجدها : ألا تطيب نفسه بإعطائها ويشهد عليه . وقيل الرسل : الحصب . والتبعة : الشدة .
 (٤) أطرق فحله : أعطاه غيره ليعضد في إيله .
 (٥) أقفر ظهرها : أعطاه للركوب .
 (٦) القانع : الذي يسأل . والمعتّر : الذي يطيب بك يطلب ما عندك ، سألك لو سكت عن السؤال .
 (٧) الإقفار فسر قريبا . ل : « بالإقفار » .
 (٨) البكر : الفنى من الإيل بمنزلة الشاب من الناس . والضرع ، بالتحريك : الضعيف .
 (٩) المنيحة : أن يجعل الرجل لين شاته أو ناقته لآخر ، سنة .
 (١٠) أبو المقدم هشام بن زياد بن أبي يزيد القرظي المدني ، ضعيف لا يصح بحديثه . تهذيب التهذيب .
 (١١) هو أبو حمزة محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي المدني ، كان أبوه من سبي قريظة ، كان محمد ثقة علما كثير الحديث ورعا . توفي سنة ١١٧ . تهذيب التهذيب والسماع ٢٤٨ وصفة الصفوة (٢ : ٧٥) .

دخلت على عمر بن عبد العزيز في مرضه الذي مات فيه ، فجعلت أجد النظر إليه ، فقال لي : يا ابن كعب ، ما لك تُجد النظر إلى ؟ قلت : ليا تحل من جسمك ، وتغير من لونك . قال : فكيف لو رأيته بعد ثلثة في قبري ، وقد سألت حدثائي على وجعتي ، وابتئر فمي وأنفي صديداً وحوداً ؛ كنت والله أشد نكرة لي ^(١) . أعذ عليّ حديثاً ^(٢) كنت حدثت به عن عبد الله بن عباس .

قال : سمعت ابن عباس يقول : كان رسول الله ﷺ يقول : « إن لكل شيء شرفاً ، وإن أشرف المجالس ما استقبل به القبلة ، ومن أحب أن يكون أعز الناس فليكن الله . ومن أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله . ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يدي الله أوثق منه بما في يديه ^(٣) » ؛ ثم قال :

« ألا أنبئكم بشيرار الناس ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله . قال : « من نزل وحده ، ومنع رفقه ، وجلد عبده » . ثم قال : « ألا أنبئكم بشر من ذلك ؟ » . قالوا : بلى يا رسول الله . قال : « من لا يُقبل عُثْرَةً ، ولا يُقبل معذرة ، ولا يُغير ذنباً » . ثم قال : « ألا أنبئكم بشر من ذلك ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله . قال :

« من يُغض الناس ويغضونه . إن عيسى بن مريم عليه السلام قام خطيباً في بني

إسرائيل فقال : يا بني إسرائيل ، لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فظلموها ، ولا تمنعوا أهلها فظلموهم ، ولا تظلموا ولا تكافوا ظالماً فيطُل فضلكم . يا بني إسرائيل ، الأمور ثلاثة : أمر تبين رُشده فاتبعوه ، وأمر تبين غيه فاجتنبوه ، وأمر اختلف فيه فإلى الله فردوه ^(٤) » .

وقال النبي ﷺ : « كل قوم على زينة من أمرهم ، ومفلة

(١) النكرة ، بالتحريك : اسم من الإنكار ، كالنقطة من الإنفاق . هـ : « كنت إلى أشد نكرة » . ٢٠

(٢) فيما عدل ، هـ : « أعذ على حديث » مع سقوط كلمة « لي » قبلها .

(٣) فيما عدل : « في يد الله » و « في يدي » .

(٤) ل : « فردوه إلى الله » .

في أنفسهم ^(١) ، يُزَوِّنَ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ . وَيَتَّيْنِ ^(٢) الْحَقُّ فِي ذَلِكَ بِالْمُقَاسَةِ بِالْعَدْلِ عِنْدَ أُولَى الْأَبَابِ مِنَ النَّاسِ .

وَقَالَ ﷺ : « مَنْ رَضِيَ رَقِيقَهُ فَلْيَمْسِكْهُ ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ فَلْيَعْقِهِ ، فَلَا تَعَذِّبُوا خَلْقَ اللَّهِ » .

وَقَالَ فِي آخِرِ مَا أَوْصَى بِهِ : « اتَّقُوا اللَّهَ فِي الضَّعِيفِينَ ^(٣) » .

قَالَ ابْنُ ثَوْبَانَ ^(٤) عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مَكْحُولٍ ^(٥) ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ ^(٦) ، عَنْ مَالِكِ بْنِ يَخْضَرٍ ^(٧) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « عُمَرَانُ يَتِ الْمَقْدِسَ خِرَابُ يَثِيبَ ، وَخِرَابُ يَثِيبَ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ ^(٨) ، وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ قِتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ، وَقِتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَالِ ^(٩) » . ثُمَّ ضَرَبَ

١٠ (١) مغلحة : مغلطة من الفلاح . قَالَ الْخَطَّابِيُّ : مَعْنَاهُمْ رَاضُونَ بِطَلَبِهِمْ يَتَخَطَّوْنَ بِهِ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ .

(٢) ل : هـ و يمين هـ .

(٣) الْحَدِيثُ بِتَأَمُّهِ : اتَّقُوا اللَّهَ فِي الضَّعِيفِينَ : الْمَمْلُوكِ وَالْمَرْأَةِ . وَذَكَرَ السَّوْطِيُّ فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ (١ : ٢١) أَنَّهُ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ .

١٠ (٤) هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَابِتٍ بْنِ ثَوْبَانَ الْعَنَسِيُّ الدِّمَشْقِيُّ الزَّاهِدُ ، رَوَى عَنْ أَبِيهِ وَعَنِ الزُّهْرِيِّ وَعُمَرُو بْنُ دِينَارٍ وَطَائِفَةٍ ، وَعَنْهُ : الْوَلِيدُ بْنُ مَسْلَمٍ ، وَعَلَى بْنُ ثَابِتٍ الْجَزْرِيُّ ، وَعَلَى بْنُ الْجَعْدِ وَآخَرُونَ . وَلِدَ سَنَةَ ٧٥ وَتَوَلَّى سَنَةَ ١٦٥ . تَلَوَّحَ بِفَنَاءِ ٥٢٥٦ وَتَهَذَّبَ التَّهْذِيبَ .

(٥) هُوَ مَكْحُولُ الشَّامِيُّ الْفَقِيهَ ، أَعْجَمِي ، يُقَالُ كَانَ اسْمُ أَبِيهِ : سَهْرَابُ . تَابَعِي ثِقَّةٌ ، كَانَ يَرَى الْقَدَرَ . تَوَفَّى سَنَةَ ١١٣ . تَهَذَّبَ التَّهْذِيبَ .

٢٠ (٦) جُبَيْرُ بْنُ نُفَيْرٍ ، بِالصَّغِيرِ فِيمَا ، بَنُ مَالِكِ بْنِ عَامِرِ الْحَضْرَمِيِّ الْحَمَصِيِّ ، أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَزَمَانَ الرَّسُولِ ، وَأَسْلَمَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ ، وَمَاتَ سَنَةَ ٧٠ . الْإِسَابَةُ ١٢٧١ وَتَهَذَّبَ التَّهْذِيبَ .

(٧) مَالِكُ بْنُ يَخْضَرِ السَّكْسَكِيُّ الْأَعْلَانِيُّ الْحَمَصِيُّ ، يُقَالُ لَهُ صَحْبَةٌ . وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي تَقَاتِ التَّابِعِينَ . تَوَفَّى سَنَةَ ٧٢ . الْإِسَابَةُ ٧٦٩٥ وَتَهَذَّبَ التَّهْذِيبَ . وَيَخْضَرُ بِفَتْحِ التَّحْتَانِيَّةِ وَالْمَصْجَمَةِ وَكَسَمِ الْمِيمِ ، كَمَا فِي تَقْرِيبِ التَّهْذِيبِ . وَفِي الْإِسَابَةِ أَنَّ الْيَاءَ قَدْ تَبَدَّلَ هَمْزَةً .

(٨) الْمَلْحَمَةُ : الْوَقْعَةُ الْعَظِيمَةُ فِي الْفَتْتَةِ .

(٩) فِيمَا عَدَا ل : هـ : هـ : قُسْطَنْطِينِيَّةٌ بِإِسْقَاطِ اللَّامِ .

بيده على فخذ الذي حدثه أو منكبه ، ثم قال : « إِنَّ هَذَا لَحَقٌّ كَمَا أَنْتَ هَاهُنَا » ، أو « كَمَا أَنْتَ قَاعِدٌ » ، يعنى مُعَاذًا .

صالح المُرِّي عن الحسن البصري ، قال : قال رسول الله ﷺ : حَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ وَادَّأُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ ، وَاسْتَقْبِلُوا الْبَلَاءَ بِالذُّعَاءِ .

كثير بن هشام ^(١) ، عن عيسى بن إبراهيم ^(٢) ، عن الضحاك ^(٣) ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « الْجُمُعَةُ حَجٌّ الْمَسَاكِينِ » .

قال عوف ^(٤) ، عن الحسن ، أن النبي ﷺ قال : « اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُمْ عَوَاظٌ ^(٥) ، وَإِنَّمَا أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ » . ٢٥٨

الواقدي ^(٦) ، عن موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي ^(٧) عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْجَوَادَ مِنْ خَلْقِهِ » . ١٠

أبو عبد الرحمن الأشجعي ^(٨) ، عن يحيى بن عبيد الله ^(٩) ، عن أبيه عن

(١) هو أبو سهل كثير بن هشام الكلبي الرقي ، من ثقات المحدثين ، خرج إلى الحسن بن سهل وهو بضم الصلح ، فمات هناك سنة ٢٠٧ . تهذيب التهذيب ، وتاريخ بغداد ٦٩٥٥ .

(٢) هو عيسى بن إبراهيم بن سيار الشعري الوكي البصري ، روى عنه أبو داود والبخاري . توفى ٢٢٨ . تهذيب التهذيب . ١٥

(٣) هو أبو القاسم الضحاك بن مزاحم الحلال . وقد سبقت ترجمته في (١ : ٢٥١) .

(٤) هو عوف بن أبي جميلة البصري . واسم أبي جميلة بندوبه ، ويقال بل بندوبه اسم أمه واسم أبيه رزينة . ثقة ثبت ، وكان شيعيا قديرا . توفى سنة ١٤٧ تهذيب التهذيب . (٥) انظر ما سبق في ص ٣٦ ص ٥ .

(٦) هو محمد بن عمر بن واقد ، المرحوم في (١ : ٣٧) . ٢٠

(٧) هو أبو محمد موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي المدني ، كان قريبا عدلا ، وكان الأئمة ينكرون عليه حديثه . توفى سنة ١٥١ . تهذيب التهذيب .

(٨) هو أبو عبد الرحمن عبيد الله بن عبد الرحمن الكوفي ، الحافظ الثبت ، لزم سفیان الثوري مدة فكان يقول : سمعت من سفیان ثلاثين ألف حديث . ولما مات الثوري جلس موضعه ، ثم تحول بعد ذلك إلى بغداد . توفى سنة ١٨٢ . تذكرة الحفاظ (١ : ٢٨٦) وتاريخ بغداد ٤٥٩ هـ والسماط ٣٩ . ٢٥

(٩) هو يحيى بن عبيد الله بن عبد الله بن موهب التيمي المدني ، روى عن أبيه ، وعنه : عبد الله بن -

أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ما خلا يهودى بمسلم قط إلا هَمَّ بقتله » ، ويقال : « حَدَّثَ نَفْسَهُ بقتله » .

أبو عاصم النبيل ^(١) ، قال : حدثنا عُبيد الله بن أبى زياد ^(٢) ، عن شهر ابن حوشب ^(٣) ، عن أسماء بنت يزيد ^(٤) قالت : قال رسول الله ﷺ وسلم : « مَنْ ذَبَّ عَنْ لَحْمِ أَخِيهِ بظَهْرِ الْغَيْبِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَحْرِمَ لَحْمَهُ عَلَى النَّارِ » .

إسماعيل بن عيَّاش ، عن الحسن بن دينار ، عن الخصيب بن جحدر ، عن رجل ، عن معاذ ^(٥) بن جبل ، عن النبي ﷺ قال : « لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِ الْمَلَأَى إِلَّا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ » .

١٠ = المبارك ، والفضيل بن عياض ، وبمضى القطان وآخرون ، ولم يكن بثقة في الحديث . تهذيب التهذيب . فيما عدل : « يمى بن عبد الله » .

(١) أبو عاصم النبيل ، هو الضحاك بن محمد الشيباني البصري ، كان قتيبا ثقة ، كثير الحديث ، وكان فيه مزاح . ولد سنة ١٢٢ وتوفى سنة ٢١٣ . تهذيب التهذيب وتذكرة الحفاظ (١ : ٣٢٣) .

(٢) هو عبيد الله بن أبى زياد القناح ، أبو الحصين المكي . اختلف في توثيقه . توفى سنة ١٥٠ . تهذيب التهذيب .

(٣) هو أبو سعيد شهر بن حوشب الأشعري الشامي مولى أسماء بنت يزيد بن السكن ، روى عنها وعن جمع من الصحابة ، وكان من القراء . وكان على بيت المال فيزعمون أنه أخذ منه غريطة فيها دراهم ، فقال فيه القطامي الكلبى ، أو سنان بن مكمل البجلي . كما في تاريخ الطبرى (٨ : ١٢٢) : لقد باع شهر دية بخرطة فمن يأمن القراء بذلك يا شهر

٢٠ وقيل إن نحو هذا الخبر لا يصح . توفى سنة ١١٢ . تهذيب التهذيب وثمار القلوب للشمالي ١٣٣ .

(٤) هي الصحابية الجليلة أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية الأوسية ، وهي بنت عم معاذ بن جبل ، وكان يقال لها « غطية النساء » . شهدت اليرموك وقلَّت يومئذ تسعة من الروم بمعد فسطاطها ، وعاشت بعد ذلك دهرآ . الإصابة ٥٩ من قسم النساء وتهذيب التهذيب .

(٥) إسماعيل بن عيَّاش سبقت ترجمته في ص ٢٣ . كما سبقت ترجمة الحسن بن دينار والخصيب ابن جحدر في ص ٢٤ . وهذا الإسناد إلى هذه الكلمة ثابت في ل أيضا ، مع قرنه بلفظ مكرر . أما باقي الإسناد والحديث فهو مما عدل .

- وعن عبيد بن ربيعة عن أنس ، عن عبد الله بن ثمامة بن أنس ^(١) ، عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : « قِيلُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابِ » . وقال : « فَضَّلْ جَاهُكَ تَعُوذَ بِهِ عَلَى أَخِيكَ الَّذِي لَا جَاءَ لَهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَيْهِ ، وَفَضَّلْ لِسَانَكَ تَعَبَّرَ بِهِ عَنْ أَخِيكَ الَّذِي لَا لِسَانَ لَهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَيْهِ ، وَفَضَّلْ عِلْمَكَ تَعُوذَ بِهِ عَلَى أَخِيكَ الَّذِي لَا عِلْمَ عِنْدَهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَيْهِ ^(٢) » ، وَفَضَّلْ قَوْلَكَ تَرُدُّهُ ^(٣) » .
- عَلَى أَخِيكَ الَّذِي لَا قُوَّةَ لَهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَيْهِ ، وَإِمَاعَتُكَ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى أَهْلِهِ .

وَلَمَّا مَدَارَ الْأُمُورِ وَالْغَايَةِ الَّتِي يُجْعَلُ إِلَيْهَا : الْفَهْمُ ثُمَّ الْإِفْهَامُ ، وَالطَّلَبُ ثُمَّ التَّيَسُّتُ .

- ١٠ وقال عمرو بن العاص : « ثَلَاثَةٌ لَا أَمْلُهُمْ : جَلِيسِي مَا فِيهِمْ عَنِّي ، وَثَوْنِي مَا سَتَرَنِي ^(٤) » ، وَدَائِبِي مَا حَمَلَتْ رَجُلِي » .
- وَذَكَرَ الشَّعْبِيُّ نَاسًا فَقَالَ : « مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُمْ أَشَدَّ تَنَابُذًا فِي مَجْلَسٍ ^(٥) » ، وَلَا أَحْسَنَ تَفْهَمًا عَنْ مُحَلَّتٍ » .
- وَوَصَفَ سَهْلُ بْنُ هَارُونَ رَجُلًا فَقَالَ : « لَمْ أَرِ أَحْسَنَ مِنْهُ فَهَمًا لَجَلِيلٍ ، وَلَا أَحْسَنَ تَفْهَمًا لَدَقِيقٍ » .
- ١٥

(١) سبقت ترجمة والده ثمامة في (١ : ٢٥٨) . والوجه في السند السابق فيما اتضح لنا بعد : عبد الله بن ثمامة بن عبد الله بن أنس . ويبدو أنه دأب على نسبة ثمامة إلى جده أنس .

(٢) جاءت هذه الجملة فيما عدل ، هـ بعد الجملة التالية .

(٣) فيما عدل : « تَعُوذَ بِهِ » .

(٤) جاءت عبارة « وَثَوْنِي مَا سَتَرَنِي » فيما عدل آخر الكلام . ولغير في عيون الأخبار (١ : ٢٠) :

(٣٠٧) هـ : « مَا سَتَرْتُ عَوْنِي » .

(٥) وكذا ورد النص في أصل عيون الأخبار (١ : ٣٠٨) . ولم أجد هذا اللفظ إلا في أساس

البلاغة : « وَنَبَذَ إِلَى الْعَمَلِ : رَمَى إِلَيْهِ بِالْمَعْدِ وَتَقَضَّهَ ، وَنَابَذَهُ مَنَابِقَةً تَنَابَذُوا » . يصفهم بانعدام الوفاء . وفي العقد (١ : ٢٥٩) : « أَشَدَّ تَلَوِيًا » .

- وقال سعيد بن سليم ^(١) لأمر المؤمنين المأمون : « لو لم أشكر الله إلا على حسن ما أبلاني في أمر المؤمنين ، من قصده إلى بحديثه ، وإشارته إلى بطرفه ، لقد كان ٢٥٩ ذلك من أعظم ما تفرضه الشريعة ، وتوجيه الحرية » . فقال المأمون : « لأن أمير المؤمنين يجد عندك من حسن الإفهام إذا حدثت ، وحسن التفهم إذا حدثت ، ما لم يجد عند أحد فيمن مضى ، ولا يظن أنه يجده فيمن بقي » .
- وقال له مرة أخرى : « والله إنك لتستقي حديثي ^(٢) ، وتقف عند مقاطع كلامي ، وتخير عنه بما كنت قد أغفلته » .
- وقال أبو الحسن : قالت امرأة لزوجها ^(٣) : مآلك إذا خرجت إلى أصحابك تطلق وتحدث ، وإذا كنت عندي تعقدت وأطرقت ؟ قال : « لأنني أجل عن دقيقتك ، وتدين عن جليلي ^(٤) » . ١٠
- وقال أبو مسهر ^(٥) : « ما حدثت رجلاً قط إلا أعجبني حسن إصغائه ^(٦) ، حفظ عني أم ضيع » .
- وقال أبو عقيل بن دُرُوس : « نشاط القائل على قدر فهم المستمع » .
- وقال أبو عباد كاتب أحمد بن أبي خالد : « للقائل على السامع ثلاث : جمع البال ، والكتمان ، وبسط العذر » . ١٥

(١) هو سعيد بن مسلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي ، ولاء السلطان بعض الأعمال بمرور ، وقدم بغداد وحدث بها ، فروى عنه محمد بن زياد بن الأعرابي . وكان سعيد عالماً بالحديث والحرية ، لكنه كان لا يبدل نفسه للناس . انظر تاريخ بغداد ٤٦٥٨ .

(٢) الاستقفاء : أن يفهم أثر الشيء .

(٣) هو نوفل بن مساحق وامرأته . وقد سبق الخبر في (١ : ٣٠٥) .

(٤) انظر ما مضى في (١ : ٣٠٥) . ل : « لأنني أدق عن جليلك ، وتجلين عن دقيقتي » .

(٥) أبو مسهر هو عبد الأعلى بن مسهر ، وقد ترجم في (١ : ٢٦٤) . وفيما عدنا له أبو مسهر بن المبارك ، وفيه إجمال .

(٦) هـ : « إلا أعجبني إصغاه » ، مع إشارة إلى الرواية الأولى .

وقال أبو عبيد : « إذا أنكر القائل عَيْتِي المستمع ^(١) فليستفهمه عن منتهى حديثه ، وعن السبب الذى أجرى ذلك القول له ، فإن وجدته قد أخلص له الاستماع أتم له الحديث ، وإن كان لاهياً عنه حَرَمَهُ حَسَنُ الحديث ونَفَعَ المَوَاسَعة ، وعَرَفَهُ بفسولة الاستماع ^(٢) ، والتقصير فى حقِّ المَحَلِّث : »

- وأبو عبيد هذا هو الذى قال : « ما جلس بين يدي رجل قط إلا تمثل لى أنى سأجلس بين يديه ^(٣) » .

- وذكر رجل من القرشيين عبد الملك بن مروان ، وعبد الملك يومئذ غلام فقال : « إنه لآخذ بأربع ، وتارك لأربع : آخذ بأحسن الحديث إذا حدث ، وبأحسن الاستماع إذا حدث ، وبأيسر المثونة إذا خولف ، وبأحسن البشر إذا لقي . وتارك لمحادثة اللئيم ، ومنازعة اللجوج ، ومُماراة السفه ، ومصاحبة المأفون » .

وذكر بعض الحكماء رجلاً فقال : « يحزم قبل أن يعلم ، ويغضب قبل أن يفهم » .

- وقال عمر بن الخطاب رحمه الله فى بعض رسائله إلى قضاته ^(٤) : « الفهم الفهم فيما يتلجلج ^(٥) فى صدرك » .

- ولا يمكن تمام الفهم إلا مع تمام فراغ البال . ٢٦٠
وقال مجنون بنى عامر :

(١) ل : « على عى السمع » ، صوابه فى سائر النسخ .
(٢) الفسولة : الضعف والحق . فيما عدا ل ، ه : « بنسولة » تحريف .
(٣) ل : « إلا مثل لى أنى جالس بين يديه » . وما أثبت من سائر النسخ يطابق ما سلف فى (١) : ٢٠
٤٨ س ١٣ () .
(٤) هى رسالته إلى أن موسى الأشعري . وسيدكر الجاحظ نصها فى ص ٤٨ - ٥٠ .
(٥) ه : « يتلجلج » مع الإشارة إلى الرواية الأخرى .

- أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلبي فارغاً فضمكنا ^(١)
 وكتب مالك بن أسماء بن خارجة إلى أخيه عينة بن أسماء بن خارجة :
 أُعِينَ هَلًا إِذْ شَفِيتَ بِهَا كُنْتُ اسْتَعَنْتُ بِفَارِغِ الْعَقْلِ
 أَقْبَلْتُ تَرْجُو الْعَوْتَ مِنْ قَبْلِي وَالْمُسْتَغَاثُ إِلَيْهِ فِي شَقْلِ
- وقال صالح المُرِّي : « سوء الاستماع نفاق » . وقد لا يفهم المستمع
 إلا بالتفهيم ، وقد يفهم أيضاً مَنْ لا يفهم . وقال الحارث بن جِلْزَة :
 وَحَبَسْتُ فِيهَا الرِّكْبَ أَحَدِسَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ وَكُنْتُ ذَا حَدْسٍ ^(٢)
 وقال النابغة الجعدي :
- أُبَيُّ لِي الْبَلَاءُ وَأَبَى أَمْرُو إِذَا مَا تَبَيَّنْتُ لَمْ أُزْكِبْ ^(٣)
 وقال آخر ^(٤) :
- ١٠ تَحَلَّمْ عَنِ الْأَدْتَيْنِ وَذَهْمْ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْجِلْمَ حَتَّى تُحْلِمَا
 وَالْمَثْلُ السَّائِرُ عَلَى وَجْهِ الدَّهْرِ قَوْلُهُمْ : « الْعِلْمُ بِالْعَلَمِ » .
- وإذا كانت البهيمة إذا أَحَسَّتْ شيئاً ^(٥) من أسباب القانص ، أَحَلَّتْ
 نظرها ، واستفرغت قواها في الاسترواح ، وجمعت بالها للتسمع - كان الإنسان
 العاقل أولى بالتثبت ، وأحق بالتعرف . ١٥
- ولما أنهم قتيبة بن مسلم ^(٦) ، أبا مجلزي لاحق بن حُميد ، ببعض الأمر ، قال له

(١) رواه في الحيوان (١ : ١٦٩ / ٤ : ١٦٧) : « قلباً خالياً » .
 (٢) الحُدس : الفطن ، ورواه في المفضليات (١ : ١٣١) : « فحِيت » .
 (٣) سبق البيت والكلام عليه في (١ : ١٠٠) .
 (٤) هو حاتم الطائي . انظر ديوانه ١٠٨ من مجموع خمسة ديوانين . وهو في اللسان (حلم)
 بدون نسبة .
 (٥) فيما عدل : « أَحَسَّتْ بِشَيْءٍ » .
 (٦) هو قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلي ، أمير غراسان زمن عبد الملك بن مروان من
 قبل الحجاج بن يوسف . وابنه سلم بن قتيبة بن مسلم المترجم في (١ : ١٧٤) . وحفيده سعيد بن مسلم
 ابن قتيبة . ولد قتيبة سنة ٤٩ و قتل سنة ٧٩ . وغيث الأعيان . ٢٥

أبو مِجْلَز (١) : « أَيْهَا الْأَمِير تَتَبْتُ ؛ فَإِنَّ التَّبْتَ نِصْفُ الْعَفْوِ » .

وقال الأحنف : « تَعَلَّمْتُ الْجِلْمَ مِنْ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ » (٢) .

وقال فيروز حُصَيْن (٣) : « كُنْتُ أَخْتَلِفُ إِلَى دَارِ الْأَسْتِخْرَاجِ أَنْتَعِمَ الصَّبْرَ » (٤) .

وقال سهل بن هارون : « بِلَاغَةُ اللِّسَانِ رِفْقٌ ، وَالْيَمْنُ خُرْقٌ » .

٢٦١

وكان كثيراً ما ينشد قول شَتِّيمِ بْنِ خُوَيْلِدٍ (٥) :

وَلَا يَشْعُبُونَ الصَّدْعَ بَعْدَ تَفَاقُسٍ وَفِي رِفْقٍ أَيْدِيكُمْ لِذِي الصَّدْعِ شَاعِبٌ (٦)

وقال إبراهيم الأنصاري ، وهو إبراهيم بن محمد المفلوج ، من ولد أبي زيد

القاري : الخلفاء والأئمة وأمراء المؤمنين ملوك . وليس كلُّ ملكٍ يكون خليفة

وإماماً ، ولذلك فصل بينهم أبو بكر رحمه الله في خطبته ، فإنه لما فرغ من الحمد

والصلاة على النبي قال : « أَلَا إِنَّ أَشَقَى النَّاسِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْمُلُوكُ ! » . فرفع

١٠

الناس رءوسهم ، فقال : « مَا لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّكُمْ لَطَعَانُونَ عَجِلُونَ . إِنْ مِنْ

الْمُلُوكِ مَنْ إِذَا مَلَكَ (٧) زَهَّدَهُ اللَّهُ فِيمَا فِي يَدَيْهِ (٨) ، وَرَغِبَهُ فِيمَا فِي يَدَيْ غَيْرِهِ ،

وَانْتَقَصَهُ شَطْرَ أَجَلِهِ ، وَأَشْرَبَ قَلْبَهُ الْإِشْفَاقَ ، فَهُوَ يَحْسُدُ عَلَى الْقَلِيلِ ، وَيَتَسَخَّطُ

(١) هو أبو مجلز لاحق بن حميد بن سعيد السلسبي البصري ، وكان ممن قدم خراسان ، وولى بعض الأمر .

وكان عمر بن عبد العزيز يستشيئ فيمن يتولى خراسان . توفي سنة ١٠٩ . تلرخ الطبري (٨ : ١٣٤ ، ١٣٥) .

١٥

(٢) انظر بقية الخبر مع تفصيل في حيون الأخبار (٣ : ٢٨٦) .

(٣) فيروز حُصَيْن بالإضافة ، مولى حُصَيْنِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْحَشْخَاشِ الْعَبْرِيِّ . قال ابن قتيبة في

المعارف ١٤٧ : « وَمِنْ مَوَالِي آلِ الْحَشْخَاشِ فِيروز ، أَكْظَمُ مَوْلَى بِالْمِزَاقِ قُدْرًا : وَقَدْ وُلِيَ الْوَلَايَاتِ ،

وَخَرَجَ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ ، فَقَاتَلَ الْحِجَابَ : مِنْ جَانِبِ بَرَأْسِ فِيروز فَلَهُ عَشْرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ ! فَقَالَ فِيروز : مِنْ

٢٠

جَانِبِ بَرَأْسِ الْحِجَابِ فَلَهُ مِائَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ ! فَلَمَّا هَزَمَ ابْنُ الْأَشْعَثِ حَرْبَ إِلَى خِرَاسَانَ ، فَأَخَذَهُ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ

فَبَعَثَ بِهِ إِلَى الْحِجَابِ » . وَقَدْ نَكَلَ بِهِ الْحِجَابُ تَنْكِيلًا شَدِيدًا وَقَتْلَهُ . هـ : « فِيروزُ بْنُ حُصَيْنٍ » .

(٤) في حواشي هـ : « دَارُ الْأَسْتِخْرَاجِ هِيَ دَارُ الْمُنَافَةِ الَّتِي كَانَ الْعَمَالُ يَمْدُونُ فِيهَا » .

(٥) سبقت ترجمته في (١ : ٤ ، ١٨١) . وَقَدْ أُنْشِدَ الْبَيْتُ فِي الْمَوْضِعِ الْأَوَّلِ .

(٦) ل : « أَلَا تَصْنَعُونَ الصَّدْعَ قَبْلَ تَفَاقُسٍ » عَرَفَ .

٢٥

(٧) ل : « إِنْ الْمَلِكُ إِذَا مَاتَ » ، صَوَابُهُ مِنْ سَائِرِ النُّسخِ .

(٨) فِيمَا عَدَا ل : « فِيمَا عِنْدَهُ » .

الكثير ، ويسأم الرُخاء ، وتنقطع عنه لذة الباءة ^(١) ، ولا يستعمل العُبيرة ، ولا يسكن إلى الثقة . فهو كالدرهم القسبي ^(٢) ، والسراب الخادع ، جَذِلُ الظاهر ، حزينُ الباطن ؛ فإذا وجِبَتْ نفسه ، ونَضِبَ عمره ، وضَحَا ظِلُّه ^(٣) ، حاسبه الله فأشَدَّ حسابه ، وأقلَّ عفوهِ ، إلَّا مَنْ آمَنَ بالله ، وحكَّم بكتابه وسُنَّه نبيه ﷺ .

ألا إن الفقراء هم المحرومون ^(٤) ألا وإنكم اليوم على خلافة النبوة ، ومُفرق المَحَجَّة ^(٥) . وإنكم ستزَوْن بعدى مُلكاً عضوضاً ، ومُلكاً عَتُوداً ^(٦) ، وأمة شُعاء ، ودماً مُفاحاً ^(٧) . فإن كانت للباطل نزوة ، ولأهل الحق جولة ، يعفو لها الأثر ، ويموت لها البشر ، ونحيا بها الفتن ، وتموت لها السنن ^(٨) فالزموا المساجد ، واستشربوا القرآن ، واعتصموا بالطاعة ^(٩) ، ولا تفارقوا الجماعة . وليكن الإبرام بعد المشاورة ^(١٠) ، والصَّفقة بعد طول التناظر . أئى بلادكم خُرْشنة ^(١١) ؟ فإنكم

(١) الباءة : النكاح . ل ، هـ والثيمورية : « الباء » صوابه ما أثبت من حـ ، وبه صحح ما في ب ، إذ بها أثر تغيير .

(٢) في القاموس (قس) : « درهم قسٍ وتخفف سته : رديء » . وفي اللسان (قسا) : « درهم قسٍ : رديء ، والجمع قسيان ، مثل صبي وصبيان . قال الأصمعي : كأنه إعراب قاشي . وقيل درهم قسٍ : ضرب من الزيوف . أي فضته صلبة رديئة ليست بلبنة » . وانظر المغرب ٢٥٧ . وأُنشد لزرد بن ضرار :

وما زودوني غير سحق عملة وخمس مئة منها قسٍ وزائف

(٣) ضحا ظله : برز للشمس ، أراد أن ظله قد تقلص ، عبارة عن الموت .

(٤) جاءت هذه الجملة فيما عدل بعد كلمة « عفو » السابقة .

(٥) المحجة : الطريق .

(٦) عضوض : شديد فيه عسف وعنف . والعود : الطاغى العاق المتجير . يقال : عود ، وعنيد ، وعاند .

(٧) الشعاع ، كسحاب : للضرفة . والمفاح : السائل المهرق .

(٨) ما بعد كلمة « البشر » من ل فقط .

(٩) فيما عدل : « والزموا الطاعة » .

(١٠) فيما عدل : « التشاور » .

(١١) خُرْشنة : بلد قرب ملطية من بلاد الروم . والمراد بها بلاد الروم . وفي الأصول :

« خُرْسة » تحريف .

سَيُفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَقْصَاهَا كَمَا فَتَحَ عَلَيْكُمْ أَدْنَاهَا (١) .

كَلَامُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِعَمْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ حِينَ اسْتَخْلَفَهُ

عِنْدَ مَوْتِهِ

إِنِّي مُسْتَخْلَفُكَ مِنْ بَعْدِي ، وَمُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ . إِنَّ اللَّهَ عَمَلًا بِاللَّيْلِ لَا يَقْبَلُهُ بِالنَّهَارِ ، وَعَمَلًا بِالنَّهَارِ لَا يَقْبَلُهُ بِاللَّيْلِ ، وَإِنَّهُ لَا يَقْبَلُ نَافِلَةً (٢) حَتَّى تُؤَدَّى الْفَرِيضَةُ . وَإِنَّمَا ثَقُلْتُ مَوَازِينُ مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْحَقَّ فِي الدُّنْيَا ، وَثِقَلَهُ عَلَيْهِمْ ؛ وَحَقُّ لِمِيزَانٍ لَا يَوْضَعُ فِيهِ إِلَّا الْحَقُّ أَنْ يَكُونَ ثَقِيلًا . وَإِنَّمَا خَفْتُ مَوَازِينَ مَنْ خَفَتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْبَاطِلَ وَخَفَّتْ عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا (٣) ؛ وَحَقُّ لِمِيزَانٍ لَا يَوْضَعُ فِيهِ إِلَّا الْبَاطِلُ أَنْ يَكُونَ خَفِيفًا . إِنَّ اللَّهَ ذَكَرَ أَهْلَ الْجَنَّةِ فَذَكَرَهُمْ بِأَحْسَنِ أَعْمَالِهِمْ ، وَالتَّجَلُّوزِ (٤) عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ ، فَإِذَا ذَكَرْتَهُمْ قُلْتُ : إِنِّي أَخَافُ أَلَّا أَكُونَ مِنْ هَؤُلَاءِ . وَذَكَرَ أَهْلَ النَّارِ فَذَكَرَهُمْ بِأَسْوَأِ أَعْمَالِهِمْ ، وَلَمْ يَذْكُرْ حَسَنَاتِهِمْ ، فَإِذَا ذَكَرْتَهُمْ قُلْتُ : إِنِّي لَأَرْجُو أَلَّا أَكُونَ مِنْ هَؤُلَاءِ . وَذَكَرَ آيَةَ الرَّحْمَةِ مَعَ آيَةِ الْعَذَابِ ، لِيَكُونَ الْعَبْدُ رَاهِبًا ، وَلَا يَتَمَنَّيَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ، وَلَا يُلْقَى بِيَدِهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ . فَإِذَا حَفِظْتُ وَصِيَّتِي (٥) فَلَا يَكُونُنَّ غَائِبٌ أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ ؛ وَهُوَ آتِيكَ . وَإِنْ ضَيِّعْتُ وَصِيَّتِي ، فَلَا يَكُونُنَّ غَائِبٌ أَبْغَضُ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ ؛ وَلَسْتُ بِمُعْجِزٍ اللَّهُ (٦) .

(١) انظر الخطبة أو بعضها في عيون الأخبار (٢ : ٢٢٣) وصبح الأعشى (١ : ٢١٣) وزهر الآداب (١ : ٣١) والمقد في سرد خطب أبي بكر . هـ : « إن الله سيفتح » .

(٢) فيما عدل : « تقبل نافلة » .

(٣) كلمة « في الدنيا » من ل ، وهي ساقطة من سائر النسخ .

(٤) فيما عدل : « وتجاوز » .

(٥) ل : « أحببت وصيتي » ، صوابه في سائر النسخ .

(٦) انظر الوصية في كامل ابن الأثير عند ذكر استخلاف عمر .

وأوصى عمر الخليفة من بعده فقال :

- أوصيك بتقوى الله لا شريك له ، وأوصيك بالمهاجرين الأولين خيراً :
 أن تعرف لهم سابقتهم . وأوصيك بالأنصار خيراً ؛ فاقبل من محبينهم ، وتجاوز
 عن مبغضهم . وأوصيك بأهل الأنصار خيراً ؛ فإنهم رداء العلو ، وجباة الأموال
 والقيء ^(١) لا تحمل فيهم إلا عن فضل منهم . وأوصيك بأهل البادية خيراً ؛
 فإنهم أصل العرب ، ومادة الإسلام : أن تأخذ من حواشي أموال أغنيائهم ^(٢) ،
 فترد على فقرائهم . وأوصيك بأهل الذمة خيراً : أن ثقائل من ورائهم ،
 ولا تكلفهم فوق طاقتهم ، إذا أدوا ما عليهم للمؤمنين طوعاً أو عن يدر وهم
 صاغرون ^(٣) . وأوصيك بتقوى الله وشدة الحذر منه ، وخافة مَقَبِهِ ؛ أن يطَّلِع
 منك على ريبة . وأوصيك أن تخشى الله في الناس ولا تخشى الناس في الله . وأوصيك
 بالعدل في الرعية ، والتفرغ لحوائجهم وشفورهم ^(٤) . ولا تؤثر غيبتهم على فقيرهم ،
 فإن ذلك - بإذن الله - سلامة لقلبك ، وخط لوزرك ، وخير في عاقبة أمرك ،
 حتى تُفَضِّيَ من ذلك إلى مَنْ يعرف سريرتك ، ويحول بينك وبين قلبك . وأمرُك
 أن تشتد في أمر الله ^(٥) ، وفي حُلُودِهِ ومعاصيه ، على قريب الناس وبعيدهم ، ثم
 لا تأخذك في أحد الرأفة حتى تنتهك منه مثل ما انتهك من حُرْمِهِ ^(٦) . واجعل
 الناس سواءً عندك ، لا تبالى على مَنْ وجب الحق ، ولا تأخذك ^(٧) في

(١) الردء : المعين ، أراد أنهم يعينون على العلو . وفي اللسان (رجاً) : « فإنهم رداء الإسلام ، وجباة المال » .

(٢) القيء : الغنمة والخراج . فيما عدل : « وجبة القيء » .

(٣) الحواشي : صغار الإبل كإبن الخفاض وإبن اللبون ، واحدها حاشية .

(٤) عن يد : عن ذل واعتراف للمسلمين بأن أبلهم فوق أبلهم .

(٥) الشفور : جمع شفر ، وهو الفرجة : والمراد بها الخلة والحاجة .

(٦) لى : « أمور الله » .

(٧) فيما عدل : « من حرم الله » .

(٨) فيما عدل : « ثم لا تأخذك » .

الله لومة لائم . وإياك والآخرة والمحابة ، فيما وَلَّكَ الله مما أفاء الله على المؤمنين ، فَجُورٌ وَظُلْمٌ ، وَتَحْرِيمٌ نَفْسِكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ وَسَّعَهُ اللهُ عَلَيْكَ .

وقد أصبحت بمنزلة من منازل الدنيا والآخرة ، فإن اقرئت ^(١) لذنيك عدلا وعفة عما بسط الله لك ؛ اقرئت به إيماناً ورضواناً ، وإن غلبك عليه الهوى ومالت بك شهوة ^(٢) ، اقرئت به سُخْطُ اللهِ ومعاصيته ^(٣) . وأوصيتك ألا ترخص لنفسك ولا لغويك في ظلم أهل الذمة . وقد أوصيتك وخضعتك ^(٤) ، ونصحت لك ^(٥) ، أبتغي بذلك ^(٦) وجه الله والدار الآخرة . واخترت من دلائلك ما كنت دالاً عليه نفسي وولدي ، فإن عملت بالذي وعظمتك ، واتبعت إلى الذي أمرتك ، أخذت به نصيباً وافياً ، وحظاً وافراً ^(٧) . وإن لم تقبل ذلك ولم يهَمْك ، ولم تُنزل معازم الأمور ^(٨) عند الذي يرضى الله به عنك ، يكن ذلك بك انتقاصاً ، ورأيك فيه مدخولاً ^(٩) ؛ لأن الأهواء مشتركة . ورأس كل خطيئة ، والداعي إلى كل هلكة إبليس ^(١٠) ؛ وقد أضل القرون السالفة قبلك فأوردتهم النار ، وليس الثمن أن يكون حظ امرئ موالاةً لعدو الله ^(١١) ، والداعي إلى معاصيه ! ثم أركب الحق وخض إلى العمرات ، وكن واعظاً لنفسك ، وأنشئتُك الله لَمَّا تَرَحَّمْتَ عَلَى

(١) الاقراف : الاكساب والانتقاء .

(٢) بلغها فيما عدل ، هـ : وإن غلبك الهوى به سقوط الجملة الأخيرة . وفي هـ : « فيه الهوى » .

(٣) هذه الكلمة من ل فقط .

(٤) ل : « وخضعتك » . وأثبت ما في سائر النسخ .

(٥) فيما عدل : « ونصحتك » .

(٦) فيما عدل : « فابتغى » تحريف .

(٧) فيما عدل : « نصيباً وافراً وحظاً وافياً » .

(٨) أعظم الأمر : صار عظيماً ، فهو معظيماً . ل : « ولم تترك معظيماً الأمور » .

(٩) المدخول : ذو الدخول ، وهو العيب والفساد .

(١٠) فيما عدل : « ورأس كل خطيئة إبليس ، وهو دافع إلى كل هلكة » .

(١١) فيما عدل : « موالاةً لعدو الله » .

جماعة المسلمين ^(١) فأجلت كبيرهم ، ورجحت صغيرهم ، ووقرت عالمهم . ولا تضرهم فيذلوا ، ولا تستأثر عليهم بالقي شغصهم ، ولا تُخرنهم عطايهم عند محلتها فتقيرهم ^(٢) ، ولا تجترهم في البعث فقطع نسلهم ^(٣) ، ولا تجعل المال دولة بين الأغنياء منهم ^(٤) ، ولا تغلق بابك دونهم فيأكل قوتهم ضعيفهم . هذه وصيتي إليك ، وأشهد الله عليك ، وأقرأ عليك السلام .

رسالة عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري رحمه الله ^(٥)
رواها ابن عيينة ^(٦) ، وأبو بكر الهذلي ^(٧) ومسلمة بن حارث ^(٨) ؛ ورواه عن قتادة ^(٩) .
ورواها أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم ^(١٠) ، عن عبيد الله بن أبي حميد الهذلي ^(١١) عن أبي المليح أسامة الهذلي ^(١٢) . أن عمر بن الخطاب كتب إلى أبي موسى الأشعري :

(١) يقال نشدتك الله وبالله ، ونشدتك الله وبالله ، أي سألتك وأقسمت عليك . و لا هنا بمعنى إلا في لغة هذيل . وفي الكتب : إن كل نفس لما عليها حافظ .

(٢) أي عند حلول وقتها .

(٣) تجمد الجند : أن يجسمهم في أرض العدو ويحبسهم عن العود إلى أهلهم .

(٤) دولة بين الأغنياء ، أي متولوا بينهم ، لهذا مرة وللك أخرى .

(٥) انظر (١ : ٢/٢٣٧ : ٤١) والكامل ٩ ليسك .

(٦) ابن عيينة هو أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الحلال الكوفي ، كان من الحفاظ المتقنين ، وأهل الورع والدين . ولد سنة ١٠٧ وتوفي سنة ١٩٨ بمكة . تهذيب التهذيب وتاريخ بغداد ٤٧٦٤ وتذكرة الحفاظ (١ : ٢٥٢) وصفة الصفوة (٢ : ١٣٠) .

(٧) سبقت ترجمته في (١ : ٣٥٧) .

(٨) هو مسلمة بن عبد الله بن حارث الفهري البصري النحوي المقرئ ، ترجم له في لسان الميزان (٦ : ٣٤) وقال : كان صاحب فصاحة .

(٩) هو قتادة بن دعامة الترجم في (١ : ٤٢) .

(١٠) هو أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني ، نزيل بغداد . محدث ثقة كثير الرواية لحديث الزهري . توفي سنة ٢٠٨ . تهذيب التهذيب وتاريخ بغداد ٧٥٦٢ .

(١١) في الأصول : عن حميد صوابه من تهذيب التهذيب وهو أبو الخطاب عبد الله بن أبي حميد غالب الهذلي البصري ، روى عن أبي المليح الهذلي ، وعنه : عيسى بن يونس ووكيع . وذكر أنه كان ضعيف الحديث منكره .

(١٢) سبقت ترجمة أسامة في (١ : ٣٥٧) .

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد فَإِنَّ الْقَضَاءَ فَرِيضَةٌ مُحْكَمَةٌ ، وَسُنَّةٌ مَتَّبَعَةٌ .
 فَافْهَمْ إِذَا أُذِلَّتْ إِلَيْكَ ^(١) ، فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُ تَكَلُّمٌ بِحَقٍّ لَا نَفَازَ لَهُ . آسَ بَيْنَ النَّاسِ فِي
 مَجْلِسِكَ وَوَجْهَكَ ^(٢) ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ شَرِيفٌ فِي خَيْفِكَ ، وَلَا يَخَافُ ضَعِيفٌ
 مِنْ جَوْرِكَ . الْبَيِّنَةُ عَلَى مَنْ ادَّعَى وَالْبَيِّنُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ ، وَالصَّلُحُ جَائِزٌ بَيْنَ
 الْمُسْلِمِينَ إِلَّا صَلَاحًا حَرَّمَ حَلَالًا أَوْ أَحْلَلَ حَرَامًا . وَلَا يَمْنَعُكَ قَضَاءُ قَضِيَّتِهِ
 بِالْأَمْسِ فَرَاغَتْ فِيهِ نَفْسُكَ ، وَهَدَيْتَ فِيهِ لِرُشْدِكَ ، أَنْ تُرْجِعَ عَنْهُ إِلَى الْحَقِّ ^(٣)
 ٢٦٥ فَإِنَّ الْحَقَّ قَدِيمٌ ، وَمَرَاجِعَةُ الْحَقِّ خَيْرٌ مِنَ التَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ . الْفَهْمُ الْفَهْمُ عِنْدَمَا
 يَتَجَلَّجُ فِي صَدْرِكَ ، مِمَّا لَمْ يَلْغُكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ . اعْرِفْ
 الْأَمْثَالَ وَالْأَشْبَاهَ ، وَقِسْ الْأُمُورَ عِنْدَ ذَلِكَ ، ثُمَّ اعْمِدْ إِلَى أَحِبِّهَا إِلَى اللَّهِ ، وَأَشْبِهَا
 بِالْحَقِّ فِيمَا تَرَى . وَاجْعَلْ لِلْمُدَّعِي حَقًّا غَائِبًا أَوْ بَيِّنَةً ، أَمْدًا يَتَبَيَّنُ إِلَيْهِ ، فَإِنْ
 أَحْضَرَ بَيِّنَتَهُ أَخَذْتَ لَهُ بِحَقِّهِ ، وَإِلَّا وَجَّهْتَ عَلَيْهِ الْقَضَاءَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَنْفَى
 لِلشَّكِّ ، وَأَجْلَى لِلْعَمَى ، وَأَبْلَغُ فِي الْعُنْرِ . الْمُسْلِمُونَ عُذُولٌ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ،
 إِلَّا مَجْلُودًا فِي حَدٍّ ، أَوْ مَجْرُبًا عَلَيْهِ شَهَادَةُ زَوْرٍ ، أَوْ ظَنِينًا فِي وِلَايَةٍ أَوْ قَرَابَةٍ ، فَإِنَّ اللَّهَ
 قَدْ تَوَلَّى مِنْكُمْ السَّرَائِرَ وَذَرَأَ عَنْكُمْ بِالشَّبَهِاتِ ^(٤) . ثُمَّ إِيَّاكَ وَالْقَلَقَ وَالضَّجْرَ ،
 وَالتَّأَذَّى بِالنَّاسِ ، وَالتَّكَبُّرَ لِلْخَصُومِ فِي مَوَاطِنِ الْحَقِّ ، الَّتِي يُوجِبُ اللَّهُ بِهَا الْأَجْرَ ،
 وَيُخْسِنُ بِهَا الذُّخْرَ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يُخْلِصُ نِيَّتَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ،
 وَلَوْ عَلَى نَفْسِهِ ، يَكْفِيهِ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ ، وَمَنْ تَزَيَّنَّ لِلنَّاسِ بِمَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْهُ
 خِلَافَ ذَلِكَ ^(٥) هَتَكَ اللَّهُ سِتْرَهُ ، وَأَبْدَى فِعْلَهُ . فَمَا ظَنُّكَ بِثَوَابِ

(١) أَهْلُ فُلَانٍ بِمَجْتَه ، إِذَا أُرْسِلُوا وَلَقِيَ بِهَا عَلَى صِحَّةٍ . وَانْظُرْ رِسَالَتِي الْمَاحِظَ (٢ : ٣١) .

(٢) آسَ بَيْنَهُمْ ، أَيْ سَوِّ بَيْنَهُمْ ، وَاجْعَلْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِسْوَةً لِمِثْلِهِ .

(٣) كَلِمَةٌ « إِلَى الْحَقِّ » مِنْ لٍ وَالْكَامِلُ ٩ لَيْسَ .

(٤) ل : « بِالْبَيِّنَاتِ وَالْأَيَّامِ » .

(٥) فِيمَا عَدَا ل : « بِمَا يَعْلَمُ اللَّهُ خِلَافَهُ مِنْهُ » .

غير الله في عاجل رزقه ، وخزائنه رحمته ^(١) . والسلام عليك .

خطبة لعل بن أبي طالب رضى الله عنه ^(٢)

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : أول خطبة خطبها على بن أبي طالب رحمه الله ^(٣) أنه قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ^(٤) :

أما بعد فلا يرعَيْنَ مُرَجَ إلا على نفسه ^(٥) ؛ فَإِنَّ مَنْ أَرَعَى على غير نفسه شُغِلَ عن الجنة والنار أمامه ^(٦) . ساعٍ مجتهد ينجو ^(٧) ، وطالب يرجو ، ومقصر في النار . ثلاثة . واثنان : مَلَكٌ طَارَ بجناحيه ، ونبيٌّ أَخَذَ الله يديه ، ولا سادس ^(٨) . هَلَكَ من ادَّعى ، وَرَدَى مَنْ اقْتَحَمَ ؛ فَإِنَّ الْيَمِينَ وَالشَّمَالَ مَضَلَّةٌ ،

وَالْوَسْطَى الْجَادَّةُ ^(٩) ، منهجٌ عليه باقى الكتاب والسنة ، وَأَثَارُ النُّبُوَّةِ . إِنَّ الله ٢٦٦

ذَاوَى هذه الأمة بنوامين : السيف والوسط ^(١٠) ، فلا هودة عند الإمام فيهما ، استروا بيوتكم وأصلحوا فيما بينكم ^(١١) ، والثبوت ^(١٢) من ورائكم . مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ . قد كانت لكم أمورٌ ملثمٌ على فيها ميلةٌ لم تكونوا

(١) الكلام بعد كلمة « فله » إلى هنا من ل فقط .

(٢) هذا العنوان في ل ، ه فقط . وفي ه : أول خطبة خطبها على بن أبي طالب رضى الله عنه .

(٣) في القند : أول خطبة خطبها في المدينة . وفي شرح ابن أبي الحديد (١ : ٩٠) : ومن خطبة له عليه السلام لما يوجه بالمدينة . وانظر عيون الأخبار (٢ : ٢٣٦) .

(٤) بدل هذه العبارة فيما عند ل : حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ﷺ ثم قال .

(٥) الإرعاء : المراجعة والملاحظة والإبقاء والحفاظة .

(٦) الكلام قبل « شغل » في البيان فقط . ورواية ابن أبي الحديد وابن تيمية : شغل من الجنة

والنار أمامه . وانظر تفسير ابن أبي الحديد

(٧) كلمة « ينجو » من ل فقط . وعند ابن أبي الحديد : ساعٍ سريع نجا ، وطالب بطى ، رجا ،

ومقصر في النار هوى . وانظر مثل هذا الأسلوب في (٣ : ١٣٦ س ١٨) .

(٨) فيما عند ل : يديه ولا سادس .

(٩) جملة الطريق : مسلكه وما وضع منه .

(١٠) في القند وما عند ل : الوسط والسيف .

(١١) فيما عند ل : وأصلحوا ذات بينكم . ابن أبي الحديد (١ : ٩٢) حيث صرح بنقله عن البيان

للجناح : وأصلحوا ذات بينكم .

(١٢) القند : فلوت .

عندى فيها بمحمودين ^(١) ولا مصيين ^(٢) . أما إني لو أشاء لقلت عفا الله عما سلف . سبق الرجلان وقام الثالث ^(٣) ، كالغراب همته بطنه ^(٤) ، يابويعه ، لو قص جناحاه وقطع رأسه لكان خيراً له ^(٥) . انظروا فإن أنكرتم فأنكروا ، وإن عرقتهم فآزروا ^(٦) . حق وباطل ، ولكل أهل ؛ ولئن أير الباطل لقدماً فعمل ^(٧) ، ولئن قل الحق لربما ولعل ^(٨) . ما أدبر شيء فأقبل ^(٩) . ولئن رجعت عليكم أموركم إنكم لسعداء ^(١٠) ، وإني لأخشى أن تكونوا في فترة ^(١١) . وما علينا إلا الاجتهاد .

قال أبو عبيدة : وروى فيها جعفر بن محمد :

- (١) عند ابن أبي الحديد وما عدل : « قد كانت أمور لم تكونوا عندى فيها محمودين » . قال ابن أبي الحديد : « مراده أمر عثمان وتدينه في الخلافة عليه » .
 (٢) هاتان الكلمتان في ل فقط .
 (٣) يعنى عثمان . وورد في بعض خطب علي : « إلى أن قام ثالث القوم نلتجأ حضنيه » انظر ابن أبي الحديد (١ : ٦٦) .
 (٤) ل فقط : « هم بطنه » .
 (٥) ابن أبي الحديد : « يريد لو كان قتل أو مات قبل أن يتلبس بالخلافة لكان خيراً له من أن يعيش ويدخل فيها » .
 (٦) الموازنة : المعلونة . أى إن كان منكراً فأنكروه ، وإن كان حقاً فأعينوا عليه . فيما عدل ، هـ : « بارزوا » ، غريف .
 (٧) ابن أبي الحديد : « أير الباطل : كثر . وقوله لقدماً فعل ، أى لقدماً فعل الباطل ذلك . ونسب الفعل إلى الباطل مجازاً . ويجوز أن يكون فعل بمعنى انفعل ، كقوله :
 (٨) قد جبر الدين الإله فجير » .
 (٩) أى انهير » .

- (٨) أى لئن كان الحق قليلاً فرمأ كثر ، ولعله ينتصر أهله . عن ابن أبي الحديد .
 (٩) عند ابن الحديد : « ولما أدبر شيء فأقبل . استبعد أن تقوم دولة قوم بعد زوالها عنهم » .
 (١٠) ابن أبي الحديد : « أى إن ساعدنى الوقت وتمكنت من أن أحكم فيكم بحكم الله ورسوله ، وعدت إليكم بأهم شبيهة بأهم رسول الله ﷺ وآله ، وسورة مماثلة لسورته في أصحابه ، إنكم لسعداء » .
 (١١) المراد بالفترة : الأزمنة التى بين الأنبياء ، كأنه توقع أن يطراً عليهم ما طرأ على تلك الأمم من الاضطراب وفقدان الرشد .

أَلَا إِنَّ أَرْبَارَ عِزَّتِي ، وَأَطَالِيْبَ أُرُومَتِي ، أَحْلَمَ النَّاسَ صِيغَارًا ، وَأَعْلَمَ النَّاسَ كِبَارًا^(١). أَلَا وَإِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلِمْنَا ، وَبِحُكْمِ اللَّهِ حَكَمْنَا ، وَمِنْ قَوْلٍ صَادِقٍ سَمِعْنَا . وَإِنْ تَتَّبِعُوا آثَارَنَا تَهْتَدُوا بِيَصَاتِرِنَا ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا يُهْلِكْكُمْ اللَّهُ بِأَيْدِينَا . مَعَنَا رَايَةُ الْحَقِّ ، مَنْ تَبِعَهَا لَحِقَ ، وَمَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا غَرِقَ . أَلَا وَإِنْ بَنَّا تُرْدُ دَبْرَةَ كُلِّ مُؤْمِنٍ^(٢) ، وَبَنَّا تُخْلَعُ رِبْقَةُ الذَّلِّ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ^(٣) ، وَبَنَّا غُيْمٍ^(٤) ، وَبَنَّا فَتَحَ اللَّهُ لَا بِكُمْ^(٥) ، وَبَنَّا يُخْتَمُ لَا بِكُمْ^(٦) .

وخطبة لعل بن أبي طالب أيضا رضى الله عنه^(٧)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ وَأَذْنَتْ بِوَدَاعٍ ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ . وَإِنَّ الْمَضْمَارَ الْيَوْمَ وَالسَّبَاقَ غَدًا^(٨) . أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامٍ أَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ ، فَمَنْ أَخْلَصَ فِي أَيَّامٍ أَمَلَهُ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ [فَقَدْ] نَفَعَهُ عَمَلُهُ^(٩) وَلَمْ يَضُرَّهُ أَمَلُهُ^(١٠) ، وَمَنْ قَصَرَ فِي أَيَّامٍ أَمَلَهُ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ ، فَقَدْ

(١) وكذا عند ابن أبي الحديد . وفيما عدل : « وأعلمهم كبارا » .

(٢) الدبرة ، بالفتح : الغرمة . هـ : « ترد ترة كل مؤمن » ، ابن أبي الحديد : « تترك ترة كل مؤمن » . والثرة : الثأر والوتر .

(٣) الربة ، بالكسر : الخيل يجمل في عنق الشقة .

(٤) هذه الجملة في ل فقط .

(٥) فيما عدل : « وبنا فتح » فقط . ابن أبي الحديد : « فتح لا بكم » .

(٦) فيما عدل ، هـ : « وبنا ختم لا بكم » . قال ابن أبي الحديد : « إشارة إلى المهدي الذي يظهر في آخر الزمان . وأكثر المحققين على أنه من ولد فاطمة عليها السلام . وأصحابنا المعتزلة لا ينكرونه ، وقد صرحوا بذكره في كتبهم » .

(٧) موضع هذه الخطبة فيما عدل ، هـ ، في ص ٥٦ قبل خطبة ابن مسعود .

(٨) المضمار : الزمان الذي تضم فيه الخيل للسباق ، والموضع مضمار كذلك . وكلمة « اليوم » تكلمة من نهج البلاغة وإعجاز القرآن للباقلاني ١٢١ وعيون الأخبار (٢ : ٢٣٥) .

(٩) التكلمة من نهج البلاغة وما عدل .

(١٠) وكذا في نهج البلاغة . وفيما عدل ، هـ : « ولم يضره أمله » ، وما وجهان جاززان في العربية ، الفلك والإدغام .

خسير عمله ، وضربه أملة . ألا فاعملوا لله في الرغبة ، كما تعملون له في الرهبة .
 ٢٦٨ ألا وإني لم أر كالجنة نام طالها ، ولا كالنار نام هاربها ^(١) . ألا وإنه من لم ينفعه
 الحق بضربه الباطل ، ومن لم يستقم به الهدى يجتر به الضلال ^(٢) . ألا وإتكم قد
 أمرتم بالظن ، وذللتم على الراد ، وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول
 الأمل .

ومن عطف على أيضا رضى الله عنه

قالوا : أغار سُفَيان بن عوف الأزدي ثم الغامدي على الأنبار ، زمان علي
 ابن أبي طالب رضى الله عنه ، وعليها حسان - أو ابن حسان - البكري ^(٣)
 فقتله ، وأزال تلك الخيل عن مسالحتها ، فخرج على بن أبي طالب رضى الله عنه
 حتى جلس على باب السدة ^(٤) ، فحيد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال :
 ١٠ أما بعد ، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة ^(٥) . فمن تركه رغبة عنه
 ألبسه الله ثوب الذل ، وشمله البلاء ، ولزمه الصغار ، وسيم الخسف ، ومُنِعَ
 النصف ^(٦) . ألا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً ، وسيراً
 وإعلاناً ، وقلت لكم : أغزوهم قبل أن يغزوكم ، فوالله ما غزى قوم قط في

-
- ١٥ (١) ابن أبي الحديد (١ : ١٤٧) : يقول : إن من أعجب المجالِب من يوقن بالنار كيف
 لا يهرب منها ويَنام . أى لا يتخفى أن ينَام طالب هذه ولا المَارب من هذه .
 (٢) يجر ، من الجور ، وهو الميل عن القصد . ل : « يجزيه » عرق .
 (٣) في كامل المبرد ١٤ ليسك وابن أبي الحديد (١ : ١٤١) حيث نقل عن الكامل « حسان
 ابن حسان » . وفيما عدل : « وعليها ابن حسان أو حسان البكري » . وذكر ابن أبي الحديد (١ :
 ١٤٥) أن ابن حسان هو أشرس بن حسان البكري .
 ٢٠ (٤) السدة : كالصفة تكون بين يدى البيت . وسدة المسجد : ما حوله من الرواق . الكامل
 وابن أبي الحديد : « حتى أتى النخيلة وأتبعه الناس ، فرق ربوة من الأرض » .
 (٥) بده في نهج البلاغة : « فنهض الله لخاصة أوليائه ، وهو لباس التقوى ، ودروع الله الحصينة ،
 وجهته الوثيقة » .
 ٢٥ (٦) النصف ، بالتحريك ، وكنا النصفة : الإنصاف . ويقال النصف أيضاً مثلث التون .

عُقر دارهم إلا ذلوا (١) فواكلتم وتخاذلتم ، وثقل عليكم قولي واتخذتموه وراءكم
ظهرياً ، حتى شئت عليكم الغارات . هذا أخو غامد قد وردت خيلُهُ الأبنار ،
وقتل حسان - أو ابن حسان - البكرى (٢) ، وأزال خيلكم عن مسالحها (٣) ،
وقتل منكم رجالاً صالحين (٤) ، ولقد بلغني أَنَّ الرجلَ منهم كان يدخل على
المسلمة والأخرى المعاهدة ، فينزِع حِجْلَهَا وَقَلْبَهَا ورِعاثَهَا (٥) ثم انصرفوا وإفريق ،
ما تكلم رجلٌ منهم كلمةً ، فلو أَنَّ أمراً مسلماً مات من بعد هذا (٦) أسفاً ،
ما كان عندي به ملوماً ، بل كان به عندي جديراً (٧) . فيا عجبا من جدِّ هؤلاء
القوم في باطلهم ، وقبيلكم عن حَقِّكم . فقَبِّحاً لكم وُرحاً (٨) ، حين صيرتم
هدفاً يُرمى (٩) ، وفيئاً يُنتهب ، يُغارُ عليكم ولا تُغيرون ، وتُعزَّون ولا تُعزَّون ،
ويُعصى الله وتُرضون ؛ فإذا أمرتكم بالسَّير إليهم في أيام الحرِّ قلم : حَمَارَةٌ
القيظ (١٠) ، أمهلنا ينسلخ عنا الحرُّ (١١) . وإذا أمرتكم بالسَّير في البرِّ (١٢) قلم :
أمهلنا ينسلخ عنا القُرُّ . كلُّ ذا فراراً من الحرِّ والقُرِّ . فإذا كنتم من الحرِّ
والقُرِّ تفرُّون ، فأنتم والله من السيف أقرُّ . يا أشباه الرجال ولا رجال ، وبها أحلام
الأطفال وعقول رباتِ الحِجَال ، وحدث أَنَّ الله قد أخرجني من بين ظهرائكم

٢٦٨

(١) عقر القوم ، بالضم والفتح : محنتهم بين الدار والحوض .

١٥

(٢) نهج البلاغة والكامل : حسان بن حسان .

(٣) ل فقط : عيلهم .

(٤) هذه الجملة لم ترد في غير البيان .

(٥) الحِجْل : الخلل . والقلب ، بالضم : السوار . والرِعاث : جمع رعث ، بالفتح ، ورعثة

بالضم والتحرك ، وهو القِرط . فيما عدل : فينزِع أحجالها وقلبها ورعتها .

٢٠

(٦) فيما عدل : من بعد ما .

(٧) هـ : بها : موضع : به : في الموضعين .

(٨) قبحه الله قبحاً : أقصاه وباعده من كل خير . يقولون قبحاً له وشقاً ، بفتح لوهما وضمه .

(٩) الكامل ونهج البلاغة وحيون الأعيار (٢ : ٢٣٦) وما عدل : غرضاً يرعى .

(١٠) حمارة القيظ بتخفيف الميم وتشديد الراء : شدة حره . هـ : في الحر .

٢٥

(١١) وكذا في نهج البلاغة . فيما عدل : حتى ينسلخ عنا الحر . الكامل : أنظرنا ينصرع عنا الحر .

(١٢) هـ : بالسَّير إليهم في الشتاء .

وَقَبَضَنِي إِلَى رَحْمَتِهِ مِنْ بَيْنِكُمْ . وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرْكُمُ ، وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ . مَعْرِفَةُ
 وَاللَّهِ جَرَّتْ نَدْمًا . قَدْ وَرِثَ صَدْرِي غِيظًا ^(١) ، وَجَرَّ عَمَوْنِي الْمَوْتَ أَنْفَاسًا ^(٢) ،
 وَأَفْسَدْتُكُمْ عَلَى رَأْيِي بِالْعَصِيانِ وَالْخِذْلَانِ ، حَتَّى قَالَتْ قَرِيْشُ : ابْنُ أُنَى طَالِبٍ
 شَجَاعٌ وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ . فَهُوَ أَبُوهُمْ ، وَهَلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا
 أَوْ أَطْوَلُ لَهَا تَجَرِبَةً مَتَى ؟ لَقَدْ مَارَسْتُهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ ^(٣) ، فَهَآنَذَا قَدْ نَبَيْتُ
 عَلَى السُّتَيْنِ ^(٤) وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ .

قال : فقام له رجلٌ من الأزد يقال له فلان بن عفيف ^(٥) ، ثم أخذ بيد
 ابن أُنَى له فقال : هَآنَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَابْنَ أَخِي ^(٦) فَأَمَرْنَا
 بِأَمْرِكَ ^(٧) فَوَاللَّهِ لَتَمَضِيَنَّ لَهُ وَلَوْ حَالَ دُونَ أَمْرِكَ شَوْكٌ ^(٨) الْهَرَّاسِ ^(٩) ، وَجَمْرُ
 الْعُضْيِ . فَقَالَ لَهَا عَلَى : وَأَيْنَ تَبْلُغَانِ مَا أُرِيدُ ، رَحِمَكُمَا اللَّهُ .

وعظبة له أخرى بهذا الإسناد في شبيه هذا المعنى

قام فيهم خطيباً فقال ^(١٠) :

-
- (١) يقال وري القبح جوفه يره ورأى : أكله . فيما عدل : « وورثم صدري غيظاً » . نهج
 البلاغة : « وشحمت صدري غيظاً » .
- (٢) أنفاساً : جمع نفس ، بالتحريك ، وهو الجرعة من الماء ونحوه .
- (٣) فيما عدل : هـ : « العشرين فيها » .
- (٤) نهج البلاغة : « قد خرفت على الستين » .
- (٥) هـ : « غضيف » .
- (٦) فيما عدل : « أنا وأخى كما قال الله : رب إني لا أملك إلا نفسي وأخى » .
- (٧) فيما عدل : « فمرنا بأمرك » .
- (٨) فيما عدل : « لنضربن دونك وإن حال دونك جمر العضي » .
- (٩) الهراس ، بالفتح : شجر كثير الشوك . بـ ، حـ : « وشوك القتاد » . وبعد هذه الكلمة فيما
 عدل : « قال : فأتى عليهما وقال لهما غيراً وقال : أين تهماان مما أريد . ثم نزل » .
- (١٠) ابن أبي الحديد (١ : ١٥٢) : « وهذه الخطبة خطب بها أمير المؤمنين في غارة للضحك
 ابن قيس » ، وذلك بعد الحكمين ، وقبل قتال النهروان .

أيها الناسُ المَجْمُعةُ أبلدانهم ، المختلفة أهورؤكم ^(١) ، كلامكم يُوهي الصُّمُّ الصَّلَاب ، وفعلكم يُطمع فيكم عُلوكم . تقولون في المجالس كَيْتَ وَكَيْتَ ، فإذا جاء القتال قلتم : حَيْدَى حَيَادٍ ^(٢) . ما عَزَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعَاكُمْ ، ولا استراح قلبٌ من قاساكم ، أعاليلُ بأضاليل ^(٣) . سَأْتُمُونِ التَّأخِيرَ دِفَاعَ ذِي الدِّينِ الْمَطُولِ ^(٤) . هيهات لا يَمْنَعُ الضَّيِّمَ الدَّلِيلُ ، ولا يُدْرِكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ . أَيُّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ ؟ ٦٩ : تَمْنَعُونَ ؟ أم مع أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تَقَاتِلُونَ . الْمُرُورُ وَاللَّهُ مَنْ عَزَّرْتُمُوهُ ، وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَازَ بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ . أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ لَا أَصْدُقُ قَوْلَكُمْ ، وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ . فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، وَأَعْقَبَنِي بِكُمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْكُمْ . لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي بِكُلِّ عَشْرَةٍ مِنْكُمْ رَجُلًا مِنْ بَنِي قِرَاسٍ بَنِ غَنَمٍ ، صَرَفَ الدِّينَارَ بِاللُّرْهَمِ .

خطبة عبد الله بن مسعود رَحِمَهُ اللَّهُ

أَصْدَقُ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَأَوْثَقُ الْعُرَى كَلِمَةُ التَّقْوَى ، وَخَيْرُ الْإِمْلَالِ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأَحْسَنُ السَّنَنِ سَنَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ ^(٥) ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ، وَخَيْرُ الْأُمُورِ عَزَائِمُهَا ؛ مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَالْمَيُّ . نَفْسٌ تُنْجِيهَا خَيْرٌ مِنْ إِمَارَةٍ لَا تُخْصِيهَا ^(٦) ؛ خَيْرُ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ . خَيْرٌ مَا أَلْقَى فِي

(١) هذا على الالتفات . نهج البلاغة : « أهورؤهم » .

(٢) حيدى حياذ : كلمة يقولها المحارب الفار . ين حاد عن الشيء ، أى انصرف . وحياذ كقطام .

(٣) ابن أبي الحديد : « الباء في قوله بأضاليل متعلقة بأعاليل نفسها ، أى يتخللون بالأضاليل التى لا جدوى لها » .

(٤) المطول من المكمل ، وهو التسويف والمداينة بالوعد .

(٥) وسلم ، ليست في هـ . وبهذا في إعجاز القرآن ١٢٢ : « خير الأمور أوساؤها » .

(٦) في هامش التيمورية : « معناه أن يحكم الإنسان نفسه فريدها عن الشهوة والظلم لينجها بذلك ، خير له من أن يكون أميراً على جماعة لا يقدر أن يعدل فيهم فيؤتى نفسه » .

القلب اليقين . الحمر جَمَاعُ الآثام ^(١) . النساء جِبَالَةُ الشَّيْطَان . الشباب
شعبة من الجنون . حب الكفاية مِفْتَاحُ الْمَعْجَزَةِ ^(٢) . من الناس من لا يأتي
الجماعة إلا ذِيراً ^(٣) ، ولا يذكر الله إلا نَزْراً ^(٤) . أعظم الخطايا اللسان الكذوب .
سباب المؤمن فسق ^(٥) ، وقتاله كفر ، وأكل لحمة معصية . من يتأَلَّ على الله
يُكْذِبْهُ ^(٦) ومن يَغْفِرْ يُغْفَرْ لَهُ . مكتوب في ديوان المحسنين : مَنْ عفا عَنِّي عنه .
الشقي من شقى في بطن أمه . السعيد مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ . الأمور بمواقبها . يملك الأمر
خواتمه ^(٧) . أحسن الهدى هَدْيُ الْأَنْبِيَاء . أقيح الضلالة الضلالة بعد الهدى . أشرف
الموت الشهادة . مَنْ يَعْرِفِ الْبِلَاءَ يَصْبِرْ عَلَيْهِ . من لا يعرف البلاء يُنْكِرْهُ .

خطبة عبة بن عَزْوان السُّلَمي بعد فتح الأبلّة

٢٧٠ حَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ قَالَ : ١٠

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَوَلَّتْ حَذَاءً مُذْبِرَةً ^(٨) ، وَقَدْ أَذْنَتْ أَهْلَهَا بِصُرْعٍ ،
وَأَمَّا بَقِي مِنْهَا صَبَابَةٌ كَصَبَابَةِ الْإِنَاءِ يَصْطَبُّهَا صَاحِبُهَا ^(٩) . أَلَا وَإِنْكُمْ مَنْقُولُونَ

(١) جماع الشيء : مجموعه ومظته ، كما في اللسان (جمع ٤٠٠) . والآثم : جمع إثم . وفي إعجاز القرآن : جماع الإثم .

١٥ (٢) المعجزة : بالفتح : مصدر مسمى من عجز ، وفي هامش التيمورية : يريد الكفاية من العبادة : أن يستغنى الإنسان بالقليل منها عن الكثير فيؤدي ذلك إلى العجز .

(٣) الذير ، بالفتح والضم ، أي آخر الوقت . وفي الحديث في علامة المنافقين : لا يأتون الصلاة إلا ذيراً . اللسان (٣٥٤) .

(٤) فيما عدل وكذا في إعجاز القرآن ، والعقد : (١٣٩ : ٤) طبع لجنة التأليف : « إلا هجراً » .

٢٠ وفي هامش التيمورية : أي لا يذكره إلا إذا حلف يمين حاتماً .

(٥) وكذا في إعجاز القرآن . فيما عدل : فسوق .

(٦) أي من حكم عليه وحلف ، كقولك : والله ليدخلن الله فلانا النار ، ولننجمن الله سعي فلان . انظر اللسان (١٨ : ٤٣) .

(٧) فيما عدل وكذا في إعجاز القرآن : « ملك العمل خواتمه » .

٢٥ (٨) حذاء : سرعة الإقبال . والحذاء : السرعة والحفاة . وكلمة « حذاء مديرة » ليست في العقد (٤ : ١٣٠) .

(٩) يقال : اصطَبَّ الصبابة وتصببها ، أي شربها . والصبابة ، بالضم : بقية الماء واللين وغورها في الإناء والسقاء .

منها إلى دارٍ لا زوال لها ، فانتقلوا منها بخير ما يحضركم ^(١) ؛ فإنه قد ذُكر لنا ^(٢) أن الحَجَرَ يُلقى في النار من شفيرها ^(٣) فهو فيها سبعين عاما ^(٤) لا يُدرك لها قَمرًا . والله لثُمَّلَانٌ . أفصَجِمْ ولقد ذُكر لنا أن بين مصراعين من الجنة مسيرة أربعين سنة ^(٥) ، وليأتين عليه وقت ^(٦) وهو كظيظ بالزحام . ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ^(٧) وما لنا طعامٌ إلا ورق الشجر ^(٨) حتى فَرِحْتُ أشدًا قنا ، فالتقطتُ بُردَةً فشققتها بيني وبين سعد بن مالك ^(٩) فانترزتُ بنصفها وانترز بنصفها ، فما أصبح اليومَ أحدٌ منا حيًّا إلا أصبح أميراً على مصر من الأمصار ^(١٠) . وإني أعوذ بالله من أن أكون في نفسٍ عظيما ، وعند الله صغيراً ^(١١) وإنها لم تكن نبوة قط إلا تناسخت حتى يكون عاقبتها مُلكاً ^(١٢) .

١٠. وَتَسْتَجِيرُونَ الْأَمْراءَ بَعْدَى فَتَعْرِقُونَ وَتُنْكِرُونَ ^(١٣) .

-
- (١) في القند وما عدل : ألا وإنكم مفارقوها لا محالة ، ففارقوها بأحسن ما يحضركم .
- (٢) بدله في القند وما عدل : ألا وإن من العجب أني سمعت رسول الله ﷺ يقول .
- (٣) فيما عدل : إن الحجر الضخم يلقى في النار . القند : إن الحجر الضخم يرمى به في شفير جهنم .
- (٤) في القند وما عدل : غريباً . والكلام بعددنا إلى « أفصَجِمْ » من ل فقط .
- (٥) بدل هذه العبارة فيما عدل والقند : ولجهنم سبعة أبواب ما بين البابين مسورة خمسمائة سنة ، لكن في القند : بين كل باين منها مسورة خمسمائة عام .
- (٦) فيما عدل : ولتأتين عليه ساعة . القند : ولتأتين عليها ساعة ولها كظيظ بالزحام .
- (٧) في القند وما عدل : ولقد كنت مع رسول الله ﷺ سابع سبعة .
- (٨) في القند وما عدل : البشام وهو كسحاب : شجر عطري الرائحة يستاك به .
- (٩) في القند وما عدل : فوجدت أنا وسعد بن مالك نمرَةً فشققتها بيني وبينه .
- (١٠) القند وما عدل : وما منا أحد اليوم إلا وهو أمير على مصر .
- (١١) ما عدل : وفي أعين الناس صغيراً .
- (١٢) بدل هذه العبارة فيما عدل : وإنه لم تكن نبوة قط تناسخت جيرة .
- (١٣) هذه العبارة ساقطة من القند . وفيما عدل : « وتستجرون » بدل « وتستخرون » .

خطبة من خطب معاوية رحمه الله (١)

رواها شعيب بن صفوان (٢) ، وزاد فيها البقَطَرِي (٣) وغيره ، قالوا : لما حضرت معاوية الوفاة قال مولى له : من بالباب ؟ قال (٤) : نفر من قريش يتباشرون بموتك . فقال : ويحك ، ولم ؟ قال : لا أدري ، قال : فوالله ما لهم بعدى إلا الذى يسوءهم . وأذن للناس فدخلوا ، فحمد الله وأثنى عليه وأوجز ثم قال :

أيها الناس ، إنا قد أصبحنا فى دهر عتود (٥) ، وزمن شديد ، يُعدُّ فيه المحسنُ مسيئاً . ويزداد فيه الظالم عتوًّا ، ولا ننتفع بما عَلِمناه ، ولا نَسأل عما جهلناه ، ولا نتخوف قارعة حتى نعمل بنا . فالتاس على أربعة أصناف : منهم من لا يمنع الفساد فى الأرض إلا مهانة نفسه ، وكلال حده ، ونضيض وفرة (٦) . ومنهم المصلي لسيفه ، المجلب بخيله ورجله ، والمعلن بسوءه ؛ قد أشرط لذلك نفسه (٧) ، وأوتى دينه ، لحطام يتهره ، أو مقنب يقوده ، أو منبر يفرغه (٨) . ولَيْسَ المتجر أن تراها (٩) لنفسك ثمنًا ، ومما لك (١٠) عند الله عوضًا . ومنهم من

(١) فيما عدل : « معاوية بن أبى سفيان رضى الله تعالى عنهما » .

(٢) هو أبو يحيى شعيب بن صفوان بن الربيع التميمي الكوفي الكاتب ، ذكره ابن حبان فى الثقات سكن بغداد ومات بها أيام الرشيد . تاريخ بغداد ٤٨١٢ وعذيب التهذيب .

(٣) كذا فى ل مع ضبط الطاء بالفتح . وفيما عدل : « البقَطَرِي » .

(٤) ل : « قال لموال له من بالباب ؟ قالوا » . وسائر العبارة فى ل بجمع الضمائر للموال . وأثبت ما فى سائر النسخ والعقد (٤ : ٨٨) وإعجاز القرآن ١٢٣ وعيون الأخبار (٣ : ٢٢٧) وابن أبى الحديد (١ : ١٧٢) حيث نسبت الخطبة فى الأخبار إلى علي بن أبى طالب .

(٥) العتود : الجائر الطاغى . ل : عتود ، تحريف .

(٦) النضيض : القليل . والوفر : المال .

(٧) أشرط نفسه للأمر : أعدها وهبها . والإشرط : الإعلام بعلامة .

(٨) يفرغه : يملؤه .

(٩) فى الأصول والعقد وعيون الأخبار : « تراها » ، صوابها من إعجاز القرآن . وفى نهج البلاغة : « أن ترى الدنيا لنفسك » .

(١٠) هـ : « ولما لك » .

يطلب الدنيا بعمل الآخرة ، ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا ، قد طامن من شخصه ، وقارب من خطوه ^(١) وشمر من ثوبه ، وزخرف نفسه للأمانة ^(٢) ، وأخذ ستر الله ذريعة إلى المعصية ^(٣) . ومنهم من أقعده عن طلب الملك ضوؤلة نفسه ، وانقطاع من سببه ^(٤) ، قصصرت به الحال عن أمه . فتحلى باسم القناعة ، وتزين لباس الزهادة ^(٥) وليس من ذلك في مزاج ولا معلى . وبقي رجال غص أبصارهم ذكر المرجع ، وأراق دموعهم خوف المحشر ^(٦) ، فهم بين شريد ناد ^(٧) ، وخائف متقيع ، وساکت مكوم ^(٨) ، وداع مخلص ، وموجع تكلان ، قد أملتهم التقية ، وشملتهم الذلة ، فهم في بحر أجاج ، أفواههم ضامرة ^(٩) ، وقلوبهم قرحة ، قد وعظوا حتى ملوا ، وقهروا حتى ذلوا ، وقتلوا حتى قتلوا . فلتكن الدنيا في عيونكم ^(١٠) أصغر من حثالة القرط ^(١١) ، وقراضة الجلمين ^(١٢) ، وأتعظوا

(١) ل : في خطوه . وأثبت ما في سائر النسخ والمصادر المتقدمة .

(٢) في العقد : بالأمانة .

(٣) فيما عدا ل : للمعصية .

(٤) إعجاز القرآن والعقد وما عدا ل : وانقطاع سببه .

(٥) العقد : وتزينا . العيون والإعجاز وما عدا ل : الزهاد . وفي نهج البلاغة : لباس أهل الزهادة . ١٥

(٦) العقد : خوف المحضج .

(٧) الناد : النافر الناهب على وجهه . فيما عدا ل : نافر ، وأشهر في هـ إلى ناد .

(٨) المكوم : المشدود بالكلم ، وهو ككتاب : شيء يعمل على ضم البحر . ل فقط : مكوم : تحريف .

(٩) ضامرة : ساكنة : من قولهم : ضمير البحر : أمسك جريته في فيه . العقد والعيون : ٢٠

ضامرة : بالراء ، تحريف صوابه في نهج البلاغة . وفي إعجاز القرآن : دامية .

(١٠) وكذا في الإعجاز : وفي العقد والعيون وما عدا ل : أعينكم .

(١١) ل : القرط : محرف ، صوابه في هـ والعقد والعيون والإعجاز والتهج . وفي سائر النسخ : القرطة . والقرطة : واحدة القرط .

(١٢) الجلمان : القمص يجر به ثوبان الإبل . والقراضة : ما يقع من القرض والقطع . العقد : قراءة الحطم ، تحريف . وفي سائر المصادر : قراضة الجلم . ٢٥

بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ يَأْتِي بَعْدَكُمْ . فَارْضَوْهَا ذَمِيمَةً ؛ فَإِنَّهَا رَفَضْتُ مَنْ كَانَ أَشَقَفَ بِهَا مِنْكُمْ .

• • •

وفي هذه الخطبة أبقاك الله ضروباً من العجب : منها أَنَّ الكلام لا يشبه السبب الذي من أجله دعاهم معاوية ، ومنها أَنَّ هذا المذهب في تصنيف الناس ، وفي الإخبار عما هم عليه من القهر والإذلال ، ومن الثقيّة والخوف . أشبه بكلام على رضى الله عنه ومعانيه وحالهم منه ^(١) بحال معاوية . ومنها أَنَّا لم نجد معاوية في حاله من الحالات يسلك في كلامه مسلك الزهاد ، ولا يذهب مذاهب العبّاد وإنما نكتب لكم وغيرهم بما سمعناه ، والله أعلم بأصحاب الأخبار ، ويكثر منهم ^(٢) .

١٠

خطبة زياد بالبصرة

٢٧٢

وهي التي تدعى البتراء ^(٣)

قال أبو الحسن المدائني ^(٤) ، وغيره ؛ ذكر ذلك عن مسلمة بن محارب ، وعن أبي بكر الهذليّ قالاً : قدم زياد البصرة واليا لمعاوية بن أبي سفيان ، [وضم إليه

(١) فيما عدل : هـ و بمعانيه و بحاله منه .

(٢) وكذا قال الرضى في نهج البلاغة مقبلاً على هذه الخطبة وقد نسبها إلى علي ، قال : هـ وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له إلى معاوية ، وهي من كلام أمير المؤمنين عليه السلام الذي لا يشك فيه ، وأين الذهب من الرغم ، والذهب من الأجاج ، وقد دل على ذلك الدليل الحريص ، ونقد الناقد البصير : عمرو بن بحر الجاحظ ، فإنه ذكر هذه الخطبة في كتاب البيان والتبيين ، وذكر من نسبها إلى معاوية ثم قال : هي بكلام علي أشبه ... إلى آخر كلامه .

(٣) انظر سبب تسميتها بالبتراء في أوائل هذا الجزء ص ٦٦ . ولوردها ابن قتيبة في معون الأعيان (٢ : ٢٤١ ، ٢٤٣) برواية أخرى وجعلها خطين . وغر رواية ابن قتيبة في نواهد القائل ١٨٥ . أما صاحب العقد فقد لوردها من رواية المدائني موافقة ما في البيان . وجاء بها الطبري في حوادث سنة ٤٥ مقارنة لذلك .

(٤) يحملها في ل : هـ وغيره . وهي مقسمة فيما أرى ، وليست في العقد .

خراسان وسجستان ، والفسق بالبصرة كثير فأش ظاهر ^(١) .

قالا : فخطب خطبة براء ، لم يحمّد الله فيها ، ولم يصلّ على النبي .

وقال غيره : بل قال :

الحمد لله على إفضاله وإحسانه ، ونسأله المزيد من نعمه وإكرامه . اللهم
كما زدتنا نعماً فألهمنا شكراً .

أما بعد فإنّ الجهالة الجاهلة ، والضلالة العمياء ، والغى الموفى بأهله على
النار ، ما فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماتكم ، من الأمور العظام يثبت فيها الصغير ،
ولا ينحاش عنها الكبير ^(٢) ، كأنتكم لم تقرأوا كتاب الله ، ولم تسمعوا ما أعدّ الله من
الثواب الكريم لأهل طاعته ، والعذاب الأليم لأهل معصيته ، في الزمن السرمدي ^(٣)
الذي لا يزول ، أتكونون كمن طرفت عينه الدنيا ، وسدّت مسامعه الشهوات ،
واختار الغاية على الباقية ، ولا تذكرن أنكم أحدثتم في الإسلام الحدّ الذي لم
تسبقوا إليه : من ترككم ^(٤) الضعيف يقهر ويؤخذ ماله ، وهذه المواخر
المنصوبة ^(٥) ، والضعيفة المسلوقة في النهار المبصر ، والعدو غير قليل . ألم تكن
منكم نهاية تمنع القواة عن دلاج الليل وغارة النهار ؟ قربتم القرابة ، وباعدتم الدين ،
تعتزرون بغير العذر ، وتغضون على المختلس ^(٦) . أليس ^(٧) كل امرئ منكم يذّب
عن سيفه ، صنع ^(٨) من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معاداً . ما أنتم بالحلّماء ،

(١) الحكمة من القصد وما عدا ل .

(٢) انحاش عن الأمر : نقر منه . القصد والطوى : لا ينحاش ، ولست أحققها .

(٣) القصد : السرمدي .

(٤ - ٥) القصد والطوى : من ترككم هذه المواخر المنصوبة .

(٥) ل : على الذم ، وأثبت ما في سائر النسخ والقصد . وفي الطوى : وتغضون على المختلس .

(٦) كلمة « أليس » في ل فقط .

(٧) في الطوى والقصد وما عدا ل ، ه : صنع . وأشهر في ه إلى رواية صنع .

ولقد اتبعتم السفهاء ، فلم يَزَلْ بكم ما ترون ^(١) من قيامكم دُونهم حتى انتهكوا حَرَمَ الإسلام ، ثم أطرقوا وراءكم كُنُوساً في مَكَائِنِ الرَّبِّ . حَرَامٌ عَلَى الطَّعَامِ والشرابِ حتى أسْوَّها بالارض ، هَذَا وإحراقاً . إني رأيتُ آخِرَ هذا الأمرِ لا يصلحُ إلَّا بما صلح به أولُه : لينَّ في غير ضَعْف ، وشدة في غير عُنف ^(٢) .

٢٧٣

- وإني أقسم بالله ، لَأَتَّخِذَنَّ الوليَّ بالولي ^(٣) ، والمقيم بالطاعن ، والمقبل بالمذبر ، والمطيع بالمعصي ، والصحيح منكم في نفسه بالسقيم ، حتى يَلْقَى الرَّجُلُ منكم أخاه فيقول : أئنَّ سعدٌ فقد هلك سَعِيدٌ ، أو تستقيم لي قناتكم . إِنَّ كَذِبَةَ الجنير بِلِقَاءِ مَشْهُورَةٍ ^(٤) ، فإذا تعلَّقتُم على يكذبية فقد حَلَّتْ لكم معصيتي ، وإذا سمعتموها مِنِّي فاعتمروها في ^(٥) واعلموا أَنَّ عندي أمثالها . من يُقَبِّ منكم عَلَيْهِ فَأَنَا ضَامِنٌ لما ذهب منه ^(٦) . فإيَّاي ودَلَجَ الليل ؛ فإيَّاي لا أُؤَيِّي بمُدْجٍ إلا سفكتُ دمه . وقد أُجِلَّتْكم في ذلك بمقدار ^(٧) ما يأتي الخبرُ الكُوفَةُ ويرجع إليكم . وإيَّاي ودعوة الجاهلية ^(٨) ؛ فإني لا آخذُ داعياً بها ^(٩) إلا قَطَعْتُ لسانه . وقد أحدثتمُ أحداثاً لم تكن ، وقد أحدثنا لكلِّ ذنبٍ عقوبة : فمن غرق قوماً غرقناه ، ومن أحرق قوماً أحرقناه ، ومن نقب بيتاً نقبنا عن قلبه ، ومن نبش قبراً دفناه فيه حياً . فكفُّوا عَنِّي أيديكم وألسنتكم ، أكفِّفْ عنكم يدي ولساني . ولا تَظْهَرُ على

١٥

(١) وكنا في العقد . وفي ل : فلم يزل بهم ما ترون .

(٢) الطبري : في غير جبرية وعنف .

(٣) العقد فقط : الولي بالولي .

(٤) الطبري : تبقى مشهورة .

(٥) اغتمر الشيء : استضعفه . ل : فاعتمروها في . التواتر : فاعتمروها في .

(٦) ل : له .

(٧) ل : بقدر .

(٨) العقد والطبري والميون : ودعوى الجاهلية . وفي اللسان : وفي الحديث ما بال دعوى

الجاهلية . هو قولهم يا ثعلاب . كانوا يدعون بعضهم بعضاً عند الأمر الحادث الشديد ومنه حديث زيد بن

أرقم : قال قوم : بالأسفار . وقال قوم : يا للمهاجرين ! قتال عليه السلام : دعوها فإنها متة .

٢٥

(٩) هـ : لا أجد أحداً دعا بها .

أحِدٍ مِنْكُمْ رِيَّةً بِخِلَافِ مَا عَلَيْهِ عَامَتُكُمْ إِلَّا ضَرْبُ عُنُقِهِ . وَقَدْ كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَقْوَامٍ إِحْنٌ فَجَعَلْتُ ذَلِكَ ذَبْرًا أَذْنِي ^(١) وَتَحْتَ قَلْبِي ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَحْسَنًا فَلْيَزِدْ إِحْسَانًا ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُسِيئًا فَلْيَنْزِعْ عَنْ إِسَاعَتِهِ . إِلَّيَّ وَاللَّهُ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدَكُمْ قَدْ قَتَلَ السُّلَّ مِنْ يُغْضَى لَمْ أَكْشِفْ لَهُ قِنَاعًا ، وَلَمْ أَقْبِئَكَ لَهُ سِتْرًا ، حَتَّى يُبَيِّدَ لَهُ صَفْحَتَهُ ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ أَنَاظِرْهُ . فَاسْتَأْنِفُوا أُمُورَكُمْ ، وَأَرْغُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ^(٢) ، قَرَبْتُ مَسْوِيَّ بِقُدُومِنَا سَنَسْرُهُ ^(٣) وَمَسْرُورٍ بِقُدُومِنَا سَنَسُورُهُ ^(٤) .

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّا أَصْبَحْنَا لَكُمْ سَادَةً ، وَعَنْكُمْ ذَادَةً ، نُسُوسُكُمْ بِسُلْطَانِ اللَّهِ الَّذِي أَعْطَانَا ، وَنَذُوذُ عَنْكُمْ بَقِيَّةُ اللَّهِ الَّذِي خَوَّلَنَا . فَلَنَا عَلَيْكُمْ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحْيَيْنَا ، وَلَكُمْ عَلَيْنَا الْعَدْلُ وَالْإِنْصَافُ فِيمَا أَوْلَيْنَا . فَاسْتَوْجِبُوا عَقْلَنَا وَفَيْتَنَا بِمَنَاصِحَتِكُمْ لَنَا ، وَاعْلَمُوا أَنِّي مَهْمَا قَصُرْتُ عَنْهُ فَلَنْ أَقْصُرَ عَنْ ثَلَاثٍ : لَسْتُ مُحْتَجِبًا عَنْ طَالِبِ حَاجَةٍ مِنْكُمْ وَلَوْ أَنَّنِي طَارِقًا بَلِيلٌ ، وَلَا حَاسِبًا عَطَاءً ٢٧٣ وَلَا رِزْقًا عَنْ إِبَانَةِ ، وَلَا جَبْرًا لَكُمْ بَعَا ^(٥) . فَادْعُوا اللَّهَ بِالصَّلَاحِ لِأَمْتِكُمْ ، فَإِنَّهُمْ سَامِعَتُكُمُ الْمُتَذَبِّبُونَ ^(٦) ، وَكَهَفُوكُمُ الَّذِي إِلَيْهِ تَأْوُونَ ، وَمَتَى يَصْلُحُوا تَصْلُحُوا . وَلَا تُثْزِبُوا قُلُوبَكُمْ بَعْضُهُمْ فَيَشْتَدُّ لَذَلِكَ غِيظُكُمْ ، وَيَطُولُ لَهُ حُزْنُكُمْ ، وَلَا تُثْرِكُوا بِهِ حَاجَتَكُمْ ، مَعَ أَنَّهُ لَوْ اسْتَحْجَبَ لَكُمْ فِيهِمْ لَكَانَ شَرًّا لَكُمْ . أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُعَيِّنَ كُلًّا عَلَى كُلِّ . وَإِذَا رَأَيْتُمُونِي أُتِفِدُ فَيَكُمُ الْأَمْرَ فَأُثْبِتُوهُ عَلَى

(١) ل : هـ جعلها دبر أذني هـ .

(٢) الإِرْعَاء : الإِجْتِهَادُ وَالرَّفْقُ . الطَّرِيقُ وَالْمَقْدُ وَمَا عَدَا لَ : هـ وَأَمْنُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ هـ .

(٣) الطَّرِيقُ وَالْمَقْدُ وَمَا عَدَا لَ : هـ غَرَبَ مَبْتَسٍ بِقُدُومِنَا سَبَسٍ هـ .

(٤) الطَّرِيقُ وَالْمَقْدُ وَمَا عَدَا لَ : هـ سَبَسَ هـ .

(٥) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي ص ٤٨ ص ٣ .

(٦) ل : هـ سَامِعَتُكُمْ هـ . وَسَمِعْتُ : جَمْعُ سَامِعَةٍ ، كَسَمِعَاتٍ جَمْعُ سَامِعَةٍ .

أذلاله (١) وأيم الله إن لي فيكم لصرعى كثيرة ، فليحذر كل امرئ منكم أن يكون من صرعى .

قال : فقام إليه عبد الله بن الأهم (٢) فقال : أشهد أيها الأمير ، لقد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب . فقال له : كذبت ، ذلك نبي الله داود صلى الله عليه .

- فقام الأحنف بن قيس فقال (٣) : أيها الأمير ، إنما المرء بجعله ، والجواد بشده ، وقد بلغت جلك أيها الأمير ما ترى ، وإنما (٤) الثناء بعد البلاء ، والحمد بعد العطاء ، وإنا لن نثنى حتى نبتلى . فقال زياد : صدقت .

فقال إليه أبو بلال مرداس بن أدية (٥) ، وهو يهس ويقول : أنبأنا الله بغير ما قلت ، فقال (٦) : ﴿ وإبراهيم الذي وفى . ألا تزرُ وِزرَ وزيرٍ أُخرى .

- وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ . وأنت تزعم أنك تأخذ البرء بالسقيم ، والمطيع بالعاصي ، والمقبل بالمدير . فسمعه زياد (٧) فقال : إنا لا نبلغ ما نريد فيك وفي أصحابك حتى نخوض إليكم الباطل نخوضاً .

وقال الشعبي (٨) : ما سمعت متكلماً على منبر قط تكلم فأحسن إلا أحييت

(١) على أذلاله : على طريقه ووجهه ، واحده ذل ، بكسر الذال ، وهو ما مهد وذل من الطريق .

(٢) في نواتر القائل ١٨٥ : « صفوان بن الأهم » .

(٣) الكلام بعده إلى نهاية ما ترى ، من ل فقط ، وفي النواتر : « إن الجواد بشده ، وإن السيف بحده ، وإن المرء بجده » . ونحوه في عيون الأخبار . ولم يذكر في العقد والطبرى .

(٤) الواو ساكنة ٤٤ عدل ل ، لأنها فيها أول كلام الأحنف .

(٥) هو أبو بلال مرداس بن أدية - بيعة التصغير - أحد الخوارج ، خرج في أيام يزيد بن معاوية

بتأحية البصرة على عبيد الله بن زياد ، فيمت إليه زرعة بن مسلم العامري ، فهزم زرعة ثم وجه إليه عباد بن علقمة - ويقال له أيضاً عباد بن أخضر - فهزموه وقتله سنة ٦١ ، وهى سنة مقتل الحسين . وقد أُنشد

المجاطح له شعراً في الخيوان (٥ : ٢٥) - وانظر الطبرى (٦ : ٢٧١) ولسان الميزان (٦ : ١٤) وجمهرة

ابن حزم ٢١١ .

(٦) فيما عدل ل : « قال الله » .

(٧) فيما عدل ل : « فسمعه زياد » .

(٨) بدله فيما عدل ل : « خلاد بن يزيد الأرقط قال : سمعت من يجر أن الشعبي قال » .

أن يمكث خوفاً أن يسيء ، إلا زهاداً ؛ فإنه كان كلما أكثر كان أجودَ كلاماً .
أبو الحسن المدائني قال : قال الحسن : أُوْعِدَ عمرُ فقوِي ، وأُوْعِدَ زيادُ
فاجتُلِيَ (١) .

قال : وقال الحسن : تشبّه زيادٌ بعمر فأفرط ، وتشبّه الحجاج بزيادٍ فأهلك
الناس .

• • •

قال أبو عثمان : قد ذكرنا من كلام رسول الله ﷺ وخطبه صدرأ ، ٢٧٥
وذكرنا من خطب السلف رحمهم الله جملاً ، وسندُكر من مقطعات الكلام ،
وتجاوب البلغاء (٢) ، ومواعظ النُساك ، ونقصيد من ذلك إلى القصار دون
الطوال ؛ ليكون ذلك أخف على القارئ ، وأبعد من السآمة والملل (٣) . ثم نعود
بعد ذلك إلى الخطب المنسوبة إلى أهلها إن شاء الله . ولا قوّة إلا بالله . ١٠

قال أبو الحسن المدائني : قدم عبد الرحمن بن سليم الكلبي ، على المهلب
ابن أبي صفرة ، في بعض أيامه مع الأزارقة ، فرأى بنيهِ قد ركبوا عن آخرهم
فقال : « شدَّ الله الإسلام بتلاحقكم (٤) » ، فوالله لئن لم تكونوا أسباطاً ثبوتاً إنكم
لأسباط مَلَحَمَة » . ١٥

وقال أبو الحسن : دخل الهذيل بن زُفر الكلابي ، على يزيد بن المهلب في
حملات لزيّته (٥) ، ونوابٍ نائبته ، فقال له : « أصلحك الله ، إني قد عظم شأنك ،

(١) ذلك أنه أصيب بالطاعون قضى عليه . وقال عبد الله بن عمر حين بلغه مصرعه : اذهب إليك ابن

سبية ، فلا الدنيا بقيت لك ، ولا الآخرة أدركت . انظر الطبري (٦ : ١٦٢) في حوادث سنة ٥٣ .

(٢) ما عدا هـ . وتجارب البلغاء .

(٣) فيما عدا ل : « والملال » .

(٤) فيما عدا ل : « أنس الله » .

(٥) الحملة ، كسحابة : الدية يحملها قوم عن قوم .

وَارْتَفَعَ قَدْرُكَ أَنْ يُسْتَعَانَ بِكَ ، أَوْ يُسْتَعَانَ عَلَيْكَ ^(١) وَلَسْتَ تَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ الْمَعْرُوفِ إِلَّا وَأَنْتَ أَكْبَرُ مِنْهُ ^(٢) . وَلَيْسَ الْعَجَبُ مِنْ أَنْ تَفْعَلَ ، وَلَكِنَّ الْعَجَبَ مِنْ أَنْ لَا تَفْعَلَ » . قَالَ يَزِيدُ : حَاجَتَكَ . فَذَكَرَهَا ، فَأَمَرَ لَهُ بِهَا ، وَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفٍ . فَقَالَ : أَمَّا الْحِمَالَاتُ فَقَدْ قَبِلْتُهَا ، وَأَمَّا الْمَالُ فَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعَهُ .

- عِيسَى بْنُ يَزِيدَ بْنِ دَابٍ ^(٣) ، عَمَّنْ حُلَّتْهُ عَنْ رَجُلٍ كَانَ يَجَالِسُ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ عَثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِيِ التَّقْفِيُّ لَبْنِيهِ ^(٤) : « يَا بَنِيَّ ، إِنَّمَا قَدْ أَمَجَّدْتُكُمْ فِي أَمَهَاتِكُمْ ^(٥) ، وَأَحْسَنْتُ فِي مَهْنَةِ أَمْوَالِكُمْ ^(٦) ، وَإِنَّمَا مَا جَلَسْتُ فِي ظِلِّ رَجُلٍ مِنْ ثَقِيفٍ أَشْتَمَ عِرْضَهُ . وَالتَّائَكُحُ مُعْتَرِسٌ ، فَلْيَنْظُرِ امْرُؤٌ مِنْكُمْ حَيْثُ يَضَعُ غَرْسَهُ . وَالْعِرْقُ السَّوَّى قَلَمًا يُنَجِّبُ ^(٧) وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ » . قَالَ : فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : « يَا غُلَامُ ، اكْتُبْ لَنَا هَذَا الْحَدِيثَ » .

١٠

قَالَ : وَلَمَّا هَمَّتْ ثَقِيفٌ بِالْإِرْتِدَادِ قَالَ لَهُمْ عَثْمَانُ : « مَعَاشِيرُ ثَقِيفٍ ، لَا تَكُونُوا آخِرَ الْعَرَبِ إِسْلَامًا ، وَأَوَّلَهُمْ إِرْتِدَادًا » .

قَالَ : وَسَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا ذَكَرَ يَوْمًا قُرَيْشًا ، فَقَالَ : « كَفَى بِقُرَيْشٍ شَرْفًا أَنَّهُمْ أَقْرَبُ النَّاسِ نَسَبًا بِرَسُولِ اللَّهِ ^(٨) ﷺ ، وَأَقْرَبُهُمْ بَيْتًا مِنْ بَيْتِ اللَّهِ » .

(١) فِيمَا عَدَلَ ، هـ : « قَدْ عَظُمَ شَأْنُكَ عَنْ أَنْ يُسْتَعَانَ عَلَيْكَ » .

(٢) فِيمَا عَدَلَ : « وَلَسْتَ تَصْنَعُ » .

(٣) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (١ : ٣٢٤) .

(٤) فِي الْأَعْلَى (١٢ : ٤٥) أَنْ الْوَصِيَّةَ لَعِيلَانَ بْنِ سُلَيْمَةَ .

(٥) هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ أَمَجَّدَ فَلَانًا ، إِذَا أَعْطَاهُ مَا كَفَى وَفَضَلَ . أَرَادَ قَدْ اخْتَرْتَ لَكُمْ نَسَبًا كَرِيمًا .

(٦) الْمَهْنَةُ ، بِالْفَتْحِ ، وَالْكَسْرِ ، وَالتَّحْرِيكِ ، وَبِفَتْحِ فَكْسَرٍ : الْخِدْمَةُ . لَ : « وَأَحْسَنْتُ مَهْنَةَ

أَمْوَالِكُمْ » .

(٧) هـ : « وَالْعِرْقُ السَّوَّى مِمَّا يَنْجِبُ السَّوْءَ » .

(٨) لَ : « مِنْ رَسُولِ اللَّهِ » .

الأصمعيّ قال : قيل لعقيل بن عُلفة: أتتهجو قومك ^(١) ؟ قال : النعم إذا ٢٧٦
لم يُصنّف بها لم تُشرب ^(٢) .

قال : وقيل لعقيل : لم لا تُطيل المجاء ؟ قال : « يكفيك من القلادة
ما أحاط بالعنق » .

قال : وسأل عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه عمرو بن معد يكرب ، عن
سعد ^(٣) قال : كيف أميركم ؟ قال : « خيرُ أمير ، نبطي ^(٤) في حُبّوتيه ، عزيّ في
نِمرته ^(٥) ، أسدّ في تأمّورته ^(٦) ، يعديل في القضية ، ويقسيم بالسويّة ، ويتفرّج في
السريّة ^(٧) ، وينقل إلينا حقنا كما تنقل الذرّة » . فقال عمر : لشدّ ما تقارضتا التّاء .

قال : ولما تورّد الحارثُ بن قيس الجَهْضَميّ بعبيد الله بن زهاد ^(٨) ، منزلاً
مسعود بن عمرو العتكيّ ^(٩) ، عن غير إذن ، فأراد مسعود إخراجه من منزله ،
قال عبّيد الله : قد أجازتني ابنةُ عمك عليك ^(١٠) ، وعقدّها العقد الذي يلزمك ،

(١) فيما عدل : « لم تهجو قومك » .

(٢) ما عدل ، هـ : « لم يصفر لها » .

(٣) هو سعد بن أبي وقاص مضت ترجمته في (١ : ٢٦١) . ولى لكوفة لعمر ، وهو الذي
بناها . والخبر في الأغاني (١٤ : ٣١) والشعر والشعراء ٣٣٣ .

(٤) وكذا في الشعراء . وفي اللسان (نبط) . « أعراى في حيوته ، نبطي في حبوته » ، وقال:
« أراد أنه في جبهة الحجاج وعملة الأرضين كالنبط ، حلّقا بها » .

(٥) في اللسان (٧ : ٩٤) . « أعراى في نمرته » . والهمزة : بردة من صوف يلبسها الأعراب .

(٦) التامورة : العرين ، وهو بيت الأسد .

(٧) كذا ، وفي اللسان (١٩ : ١٠٥) : « وفي حديث سعد : لا يسير بالسرية ، أى لا يخرج
مع السرية في الغزو » . والسرية : قطعة من الجيش نحو الأربعمائة ، سميت بذلك لأنها تسرى ليلًا في
خفية ، لتلا ينفر بهم العدو فيحذروا ويمتنوا » . والجملة ساقطة من هـ .

(٨) أى مع عبّيد الله بن زهاد . وتورد بمعنى ورد . وفي الاشتقاق ٢٩٤ : « والحارث بن قيس بن
صهيبان هذا ، هو الذي ذهب بعبيد الله بن زهاد إلى مسعود حتى أجزاه » .

(٩) في الاشتقاق ٢٩٤ : « ومن رجالهم مسعود بن عمرو بن عدى بن محارب بن صنم بن مليح
ابن شيطان بن من بن مالك ، الذي يقال له : قمر العراق . قتله بنو نعيم . كان سيد الأزد ، وهو الذي
أجزأ عبّيد الله بن زهاد أيام الفتنة . أخو المهلب بن أبي صفرة لأمه » .

(١٠) هى أم بسطام امرأة مسعود ، وهى بنت عمه . الطبرى (٧ : ٢٣) . وكان قد استجار بها
في فتنة البصرة وأعطاهما مائة ألف درهم .

وهذا ثوبها على ، وطعامها في مفاخيري ^(١) ، وقد التف على منزلك . وشهد له الحارث بذلك .

قال : مرّ الشعبي بناس من الموالى يتذاكرون الثحو فقال : لكن أصلحتموه إنكم لأوّل من أفسده .

- قال : وتكلّم عبد الملك بن عمير ^(٢) ، وأعرابي حاضر ، فقيل له : كيف ترى هذا الكلام ؟ فقال : لو كان كلام يؤتدّم به لكان هذا الكلام ممّا يؤتدّم به ^(٣) .

وقال جرير ^(٤) : « العنزة طرّف من البخل ^(٥) » .

وقال جرير ^(٦) : « الحرس خير من الخلابة » .

وقال أبو عمر الضّريّر ^(٧) : « البكم خير من البذاء » .

- ١٠ [قال : وقديم الهيم بن الأسود بن العريان على عبد الملك بن مروان فقال : كيف نجدك ؟ قال : أجدني قد ابيضّ منى ما كنت أحبّ أن يسودّ ، واسودّ منى ما كنت أحبّ أن يبيض ، واشتدّ منى ما كنت أحبّ أن يلين ، ولأنّ منى ما كنت أحبّ أن يشتدّ . ثم أنشد :

اسمّع أنبيك بآيات الكبر نوم القشاء وسعال السحر

- ١٥ وقلة النوم إذا الليل اعتكر وقلة الطعم إذا الزاد حضر

وسرعة الطرف وتحميم النظر وتركى الحساء في قبل الطهر

(١) الطبرى : « وهذا ثوبك على ، وطعامك في بطني » . والمفاخير : الأعفاج والمصارين ، جمع مذخر ، والكوفون يزيدون الياء في مثل هذا الجمع . فيما عدل : « مفاخري » .

(٢) سبق ترجمته في (١ : ٥٦) .

(٣) فيما عدل : « لو كان الكلام يؤتدّم به لكان هذا » ، فقط . وفي هـ : « كلام » .

(٤) فيما عدل ، هـ : « وقال » فقط .

(٥) العنزة ، بالكسر : الاعتذر .

(٦) فيما عدل : « وقال أيضاً » .

(٧) ل : « أبو عمرو الضريّر » .

وحذراً أزداده إلى حذر^(١) والناسُ يَلَوْنُ كما يَبْلِي الشَّجَرُ^(٢)]
وقال أكرم بن صَيْفَى : الكَرَمُ حُسْنُ الْفِطْنَةِ وَحُسْنُ التَّغافلِ ، وَاللَّوْمُ سُوءُ
الْفِطْنَةِ وَسُوءُ التَّغافلِ^(٣) .

وقال أكرم بن صَيْفَى : تَبَاعَدُوا فِي الدِّيَارِ تَقَارَبُوا فِي الْمَوَدَّةِ .
وقال آخر لبيه : تَبَاذَلُوا تَحَابُّوا .

قال : ودخل عيسى بن طلحة بن عُبيد الله ، على عُرْوَةَ بن الزبير وقد
قُطِعَتْ رجله ، فقال له عيسى : والله ما كنا نُعَلِّكُ لِلصَّرَاعِ ، ولقد أَبْقَى الله لنا
أَكْثَرَكَ : أبقي لنا سَمْعَكَ وبَصَرَكَ ، وَلِسَانَكَ وَعَقْلَكَ ، وَيَدَيْكَ وإحدى رِجْلَيْكَ .
فقال له عروة : والله يا عيسى ما عَزَّانِي أَحَدٌ بِمَثَلِ ما عَزَّيْتَنِي بِهِ .

وكتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله : « أما بعد فكأنك بالذُّنُيا ٢٧٧
لم تكن ، وبالأخرة لم تَزَلْ » .

قال : وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : « اقربوا القرآن تُعْرِفُوا بِهِ ، واعمَلُوا
به تكونوا من أهله ، ولن يبلغ حق ذى حَقٍّ أَنْ يُطَاعَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، ولن يَقْرَبَ
مِنْ أَجَلٍ ، ولن يُبَاعِدَ مِنْ رِزْقٍ ، أَنْ يَقُومَ رَجُلٌ بِحَقِّي ، أَوْ يُذَكِّرَ بَعْظِمٍ » .

وقال أعرابي لهشام بن عبد الملك : أتت علينا ثلاثة أعوام . فعَامٌ أَكَلَّ
الشَّحْمَ ، وعَامٌ أَكَلَّ اللَّحْمَ ، وعَلِمَ انْتَقَى الْعَظْمَ^(٤) . وعندكم أموالٌ ، فَإِنْ كَانَتْ
لِلَّهِ فَادْفَعُوهَا إِلَى عِبَادِ اللَّهِ ، وَإِنْ كَانَتْ لِعِبَادِ اللَّهِ فَادْفَعُوهَا إِلَيْهِمْ ، وَإِنْ كَانَتْ لَكُمْ
فَتَصَدَّقُوا ، فَإِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ . قال : فهل^(٥) مِنْ حَاجَةٍ غَيْرِ ذَلِكَ ؟

(١) هذه التكملة التي أثبتها مما عدل ل قد سبقت في (١ : ٣٩٩) .

(٢) حسن التغافل ، وسوء التغافل ، ساطعتان مما عدل ل .

(٣) انتقى العظم : استخرج نقيه . والنقى ، بالكسر والتحريك : المخ . وأنشد :

ولا يسرق الكلب السرور نماننا ولا يتقى المخ الذي في الجماجم

(٤) ل : هـ قال : هل هـ .

قال : ما ضَرَبْتُ إِلَيْكَ أَكْبَادَ الْإِبِلِ أَتَدْرِعُ الْمَجِيرَ ، وَأَخْوَضَ الدُّجَى لِحَاصِي دُونَ عَامٍ .
 قال شَدَادُ الْحَارِثِيُّ ، وَهَكَنَى أَبَا عُيَيْدِ اللَّهِ ^(١) : قُلْتُ لِأَمَةِ سَوْدَاءَ بِالْبَادِيَةِ :
 لَمَنْ أَتَيْتِ يَا سَوْدَاءُ ؟ قَالَتْ : لِسَيِّدِ الْحَضَرِ يَا أَصْلَحَ . قَالَ : قُلْتُ لَهَا : أَوَ لَسْتَ
 بِسَوْدَاءَ ! قَالَتْ : أَوَ لَسْتُ بِأَصْلَحَ ؟ قُلْتُ : مَا أَغْضَبَكَ مِنَ الْحَقِّ ؟ قَالَتْ : الْحَقُّ
 أَغْضَبَكَ ! لَا تَسُبُّ حَتَّى تُرْهَبَ ، وَلَئِنْ تَتْرَكَ أَمَثَلَ .

وقال الأصمعيّ : قال عيسى بن عُمر : قال ذو الرِّثَةِ : قَاتَلَ اللَّهُ أُمَّةَ آلِ
 فَلَانٍ مَا كَانَ أَفْصَحَهَا ^(٢) ! سَأَلْتُهَا كَيْفَ الْمَطَرُ عِنْدَكُمْ ؟ فَقَالَتْ : غِثْنَا مَا شِئْنَا .

وَأَنَا رَأَيْتُ عَبْدًا أَسْوَدَ لَبْنَى أُسَيْدِ ^(٣) ، قَدِمَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءِ الْجَمَامَةِ ، فَبِعَثُوهُ
 نَاطُورًا ، وَكَانَ وَحْشِيًّا مَحْرَمًا ^(٤) ؛ لَطُولُ تَعَزُّبِهِ كَانَ فِي الْإِبِلِ ^(٥) ، وَكَانَ لَا يَلْقَى
 إِلَّا الْأَكْرَةَ ، فَكَانَ لَا يَفْهَمُ عَنْهُمْ ، وَلَا يَسْتَطِيعُ إِفْهَامَهُمْ ؛ فَلَمَّا رَأَى سَكَنَ إِلَى ،
 وَصَمَعْتُهُ يَقُولُ : لَمَنْ اللَّهُ بِلَادًا لَيْسَ فِيهَا عَرَبٌ . قَاتَلَ اللَّهُ الشَّاعِرَ حَيْثُ يَقُولُ :
 • حُرُّ الثَّرَى مُسْتَعْرِبُ التُّرَابِ •

أَبَا عَثْمَانَ ، إِنَّ هَذِهِ الْعَرِيبَ فِي جَمِيعِ النَّاسِ كَمَقْدَارِ الْقَرْحَةِ فِي جَمِيعِ جِلْدِ
 الْفَرَسِ ^(٦) ، فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ رَقَّى عَلَيْهِمْ فَجَعَلَهُمْ فِي حَاشِيَةِ لَطَمَسَتِ هَذِهِ الْعُجْمَانَ
 آثَارَهُمْ ^(٧) ؛ أَتَرَى الْأَعْيَارَ إِذَا رَأَتِ الْعِتَاقَ لَا تَرَى لَهَا فَضْلًا ، وَاللَّهُ مَا أَمَرَ

(١) ل : « أَبَا عَبْدِ اللَّهِ » . وقد ذكر الجاحظ : « شَدَادًا » هنا في كتاب فخر السودان ٥٤ ساسي
 وقال : « وَكَانَ خَطِيئًا عَلِيًّا » . ثم ساق الخير التلّ .

(٢) في فخر السودان : « مَا كَانَ أَفْصَحَهَا وَأَبْلَغَهَا » . وانظر مجالس ثعلب ٣٤٨ .

(٣) ل : « لَبْنَى أَسَد » . ومثله في أصل الحنين إلى الأوطان .

(٤) محرم ، من قولهم ناقة محرمة : لم ترض ولم تنل . وفي حواشي هـ : « المحرم الذي لم يَلِنْ ولم
 يَرْضَ بِسَكْنَى الْحَاضِرَةِ » . والناطور : حافظ الكرم والزرع . ورسيت في هـ انقرا بالطاء والظاء معاً .
 وهما لغتان ، كما في اللسان .

(٥) التعزب : أن يبعد بإبله في المرعى بعيداً عن الأهل .

(٦) القرحة : بالضم : الفرة الصغيرة في وجه الفرس .

(٧) لم أر كلمة « العجمان » بمعنى الأعاجم في مرجع لغوي ، وفي رسالة الحنين : « العجم » .

اللهُ نَبِيَّهُ يَبْتَلِيهِمْ إِلَّا لِضَنْئِهِ بِهِمْ ^(١) ، وَلَا تَرَكْ قَبُولَ الْجَزِيَةِ مِنْهُمْ إِلَّا تَنْزِيهَا لَهُمْ
 وقال الأحنف بن قيس : أَسْرَعُ النَّاسِ إِلَى الْفِتْنَةِ أَقْلُهُمْ حَيَاءً مِنَ الْفِرَارِ .
 قال : ولما مات أسماء بن خارجة ^(٢) ، فبلغ الحجاج موته ، قال : هل
 سمعتم بالذي عاش ماشاء ، ثم مات حين شاء .

وقال سلم بن قتيبة : رَبُّ الْمَعْرُوفِ أَشَدُّ مِنْ ابْتِدَائِهِ ^(٣) .
 أبو هلال ^(٤) ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ : إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُكْذِبَ
 صَاحِبَكَ فَلَقِّنْهُ .

وقال أبو الأسود : إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُعْظِمَ فَمُتْ ، وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُفْجِمَ عَالِماً
 فَأَحْضِرْهُ جَاهِلاً .

قال : وَقِيلَ لِأَعْرَأَى : مَا يَدْعُوكَ إِلَى نَوْمَةِ الضُّحَى ؟ فَقَالَ : مَبْرَدَةٌ فِي
 الصَّيْفِ ، مَسْحَنَةٌ فِي الشِّتَاءِ .

وقال أعراى : نَوْمَةُ الضُّحَى مَجْعَرَةٌ مَجْفَرَةٌ مَبْحَرَةٌ ^(٥) .

وجاء في الحديث : « الْوَلَدُ مَبْخَلَةٌ مَجْنُونَةٌ » .

(١) فيما عدل ، هـ : لَضْنَةُ بِهِمْ .

(٢) هو أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة الفزاري ، وكان من سادات العرب وأشرف أهل
 الكوفة ، فلهذا شجاعاً كريماً . مدحه أعشى همدان وعبد الله بن الزبير الأسدي . وكان الشيعة تعدّه في
 قلة الحسين ، وخطب المختار بن أبي عبيد فقال : لتزلن من السماء ، تسوقها ريح حالكة دهماء ، حتى
 تحرق دار أسماء وآل أسماء . فبلغ أسماء قول المختار فيه فقال : أوقد سبع في أبو إسحاق ؟ لا قرار على زار
 من الأسد . وهرب إلى الشام ، فأمر المختار بطلبه فقاته ، فأمر بهدم داره فما أقدم عليها مضى ؛ لموضع
 أسماء وجلالة قدره في قيس ، فقلت ريحة واليمن هدمها . انظر الأغاني (١٣ : ٣٥) .

(٣) رَبُّ الْمَعْرُوفِ : غلام وزاده وأتمه وأصلحه .

(٤) هو أبو هلال محمد بن سليم الرازي البصري . روى عن الحسن وابن سيرين وقادة ، وعنه :
 ابن مهدي ووکیع وغيرهما . توفي في خلافة المهدي سنة تسع وستين . تهذيب التهذيب .

(٥) مجرة ، يريد يس الطبيعة ، والجمر : ما خرج يابساً . مجرة : مقطعة للنكاح منقصة للماء .

مبخرة : من بخر القم وتغير رائحته . والحديث روى في اللسان ، بخر ، جمر ، جفر ، منسوباً إلى عمر أو علي .

قال : ونظر أعرابي إلى قوم يلتمسون هلال رمضان ، فقال : أما والله لنن
أثرئموه لتمسكنا منه بذنابنا عيش أغبر .

وقال أسماء بن خارجة : إذا قدمت المصيبة تركت التعزية .

وقال : إذا قلتم الإخاء سمع الشاء ^(١) .

وقال إسحاق بن حسان : لا تُشمت ^(٢) الأمراء ولا الأصحاب القدماء .

وسئل أعرابي عن راع له فقال : هو السارح الآخر ، والرائح الباكر ،
والحالاب العاصر ، والحاذف الكاسر ^(٣) .

قال : وقال عتبة بن أبي سفيان لعبد الصمد مؤدب ولده :

ليكن أول ما تبدأ به من إصلاحك بتي إصلاحك نفسك ؛ فإن أعينهم

معقودة بعينك ، فالحسن عندهم ما استحسنت ، والقيح عندهم ما استقيحت .

علمهم كتاب الله ، ولا تكرههم عليه فيملوه ، ولا تتركهم منه فيهجره ، ثم رؤهم من

الشعر أغف ^(٤) ، ومن الحديث أشرفه ، ولا تُخرجهم من علم إلى غيره حتى

يُحكموه ، فإن ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم ^(٥) . وعلمهم سير الحكماء

وأخلاق الأدباء ، وجنبهم محادثة النساء ، وتهذههم في وأدبهم ذوي ، وكن لهم

كالطبيب الذي لا يعجل بالنواء حتى يعرف الداء ^(٦) ، ولا تتكل على عذري ،

(١) فيما عدل : هـ قبح الشاء هـ .

(٢) تشمت العاطس : الدعاء له بالخير . وخرجه ابن سيده بقوله : هـ دعا له أن لا يكون في حال

يشمت به فيها هـ .

(٣) سقطت الروايات مما عدل ل . والحاذف : الذي يحذف بالعصا : يرمي بها . وفي اللسان :

هـ الأزهرى : وقد رأيت رعيان العرب يحذفون الأرانب بعصيم إذا عدت ودرمت بين أيديهم ، فرمى

أصاب المصا قوائمها فيصيدونها ويذبحونها هـ . فيما عدل ل : هـ الحاذق هـ تحريف .

(٤) فيما عدل ل : هـ : هـ غف هـ .

(٥) بعد هذه الكلمة فيما عدل ل : هـ وتهذههم في ، وأدبهم ذوي ، وكن لهم كالطبيب الذي

لا يعجل بالنواء قبل معرفة الداء ، وجنبهم محادثة النساء ، وروهم سير الحكماء ، واستزدني بزيادتهم إليك

أزدك ، وإليك أن تتكل على غير مني لك فقد اتكلت على كفاية منك هـ .

(٦) هـ : هـ قبل معرفة الداء هـ .

فإني قد أتكلم على كفايتك ^(١) ، وزد في تأديهم أزدك في برى إن شاء الله .

محمد بن حرب الهلال قال : كتب إبراهيم بن أبي يحيى الأسلمى ، إلى المهدي يعزيه على ابنته ^(٢) : أما بعد فإن أحق من عرف حق الله عليه فيما أخذ منه ، من عظم حق الله عليه فيما أبقي له . واعلم أن الماضي قبلك هو الباقي لك ، وأن الباقي بعدك هو المأجور فيك ، وأن أجر الصابرين فيما يصابون به ، أعظم من النعمة عليهم فيما يعاقون منه ^(٣) .

قال : وقال سهل بن هارون : التهنئة على آجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة ^(٤) . ١٠

وقال صالح بن عبد القدوس :

إن يكن ما به أصبت جليلاً فذهاب العزاء فيه أجل ^(٥)
كل آت لا شك آت ، وذو الجَهْد ليل مُعْتَى ، والهَمُّ والحُزن فَضْلٌ ^(٦)
وقال لقمان لابنه : يا بُنى إياك والكسل والضُّجْر ؛ فإنك إذا كَسِلْتَ لم تؤدَّ حقاً ، وإذا ضَجِرْتَ لم تصبر على حقٍّ . ١٥
قال : وكان يقال : أربع لا ينبغي لأحد أن يأنفَ منهنَّ وإن كان شريفاً

(١) إلى هنا ينتهي تخالف العبارات .

(٢) ل : عن ابنه ، تحريف . وابنة المهدي هذه هي « البانوقه » وكانت سمراء حسنة فلما ماتت وذلك ببغداد ، أظهر عليها المهدي جزعا لم يسمع بمثله ، فجلس للناس يحزونه وأمر ألا يجيب عنه أحد ، فأكثر الناس في الصَّوْرى . واجتهدوا في البلاغة . انظر الطبرى (١٠ : ٢١) في حوادث ١٦٩ . وقد سبق في (١ : ٦٥) لنحو هذا التعبير . ٢٠

هل معين على اليكا والحويل أم معز (على) المصاب الجليل

(٣) انظر هذا الخبر أيضاً في عيون الأخبار (٣ : ٥٢) .

(٤) هذا الخبر في عيون الأخبار (٣ : ٥٢) .

(٥) في عيون الأخبار : « فلفقد العزاء » . وانظر الحيوان (٥ : ٥٠٠) . ٢٥

(٦) فضل ، فاضل زائد . واليت ساقط من هـ .

أو أميراً : قيامه عن محله لأبيه ، وخدمته لضييفه ، وقيامه على فرسه ، وخدمته للعالم^(١) .

وقال بعض الحكماء : إذا رغبت في المكارم ، فاجتنب المحارم .

وكان يقال : لا تغتر بموثة الأمير ، إذا غشك الوزير .

- وكتب بعضهم : أما بعد فقد كنت لنا كلك ، فاجعل لنا بعضك ،
ولا ترض إلا بالكل مينا لك .

ووصف بعض البلغاء اللسان فقال : اللسان أداة يظهر بها حسن البيان ،
وظاهر يُخبر عن ضمير ، وشاهد يبينك عن غائب ، وحاكم يفصل به الخطاب
وناطق يُردُّ به الجواب ، وشافعٌ تُدرك به الحاجة ، وواصفٌ تُعرف به الحقائق ،

- ومُعزٍ يُنقى به الحزن ، ومؤنسٌ تذهب به الوحشة^(٢) ، وواعظٌ ينهى عن
٢٨ القبيح ، ومؤمِّنٌ يدعو إلى الحسن ، وزارعٌ يحرث المودة ، وحاصدٌ يستأصل
الضغينة ، ومُلهٍ^(٣) يُوثقُ الأسماع .

وقال بعض الأوائل : إنما الناس أحاديث ، فإن استطعت أن تكون
أحسنهم^(٤) حديثاً فافعل .

- ولما وصل عبد العزيز بن زُرارة^(٥) إلى معاوية قال : يا أمير المؤمنين ، لم أزل

(١) ل : العالم .

(٢) ل : يذهب بالوحشة .

(٣) فيما عدا ل ، هـ : وملهم ، تحريف .

(٤) ل : أحسن الأحاديث ، صوابه في سائر النسخ .

(٥) ل : عمر بن عبد العزيز بن زُرارة . تحريف . وعبد العزيز هذا أحد أشراف العرب
وشعرائهم ، روى له الجاحظ شعراً في الجزء الثالث وكنا في الحيوان (٣ : ٨٤) . ومدحه بعض الشعراء .
الحيوان (٦ : ٣٢٩) . وذكر أبو الفرج في الأغاني (١٠ : ٦٨) أنه هو الذي تكفل بدين توبة بن
الحمر . وفي جمهرة ابن حزم ٢٨٣ أنه توفى في عهد معاوية . والخير رواه في عيون الأخبار (١ : ٨٢) .

أَسْتَدِلُّ بِالْمَعْرُوفِ عَلَيْكَ ، وَأَمْطَى النَّهَارَ إِلَيْكَ ^(١) ؛ فَإِذَا أَلَوَى بَيْنَ اللَّيْلِ ^(٢) ،
فَقَبِضَ الْبَصَرَ وَعُقِيَ الْأَثَرَ ، أَقَامَ بَدَنِي وَسَافِرَ أَمَلِي ، وَالنَّفْسَ ثَلَوْتُ ^(٣) ، وَالْاجْتِهَادَ
يَعْبُرُ ^(٤) فَإِذَا قَدْ بَلَغْتُكَ فَقَطَّنِي .

قال : قال لقمان لابنه : ثلاثة لا يُعرفون إلا في ثلاثة مواطن : لا يُعرف
الحليم إلا عند الغضب ، ولا الشجاع إلا في الحرب ، ولا تعرف أخاك إلا عند
الحاجة إليه ^(٥) .

وقال أبو العتاهية :

أَنْتَ مَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ صَا حَبِكَ الدُّقْرِ أَخُوهُ
فَإِذَا احْتَجْتَ إِلَيْهِ سَاعَةً مَجَّكَ فُوهُ

وقال علي بن الحسين لابنه : يا بني ، اصبر على النائية ، ولا تتعرض
للحقوق ، ولا تُجِبْ أَخَاكَ إِلَى شَيْءٍ مَضَرَّتُهُ ^(٦) عَلَيْكَ أَعْظَمَ مِنْ مَنْفَعَتِهِ لَهُ .
وقال الأحنف : مَنْ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى كَلِمَةٍ سَمِعَ كَلِمَاتٍ .
وقال : رَبُّ غَيْظٍ تَجَرَّعَتْهُ مَخَافَةٌ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ .

وقالوا : مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ سَقَطُهُ ، وَمَنْ طَالَ صَمْتُهُ كَثُرَتْ سَلَامَتُهُ .
قال : وقال عمر بن عبد العزيز : مَنْ جَعَلَ دِينَهُ غَرَضًا لِلْخُصُومَاتِ أَكْثَرَ
التَّنَقُّلِ ^(٧) .

(١) في عيون الأخبار : « أَمْطَى اللَّيْلُ بَعْدَ النَّهَارِ ، وَأَسَمُّ الْمَجَاهِلِ بِالْأَثَرِ » .

(٢) يقال أَلَوَى بِالشَّيْءِ : ذَهَبَ بِهِ ؛ عِبْرَةٌ عَنْ شِدَّةِ اللَّيْلِ .

(٣) ثَلَوْتُ ، أَيْ تَلَوْتُ بِخَفْءٍ إِحْدَى التَّائِمِينَ . وَالتَّلَوْمُ : الْإِنْتَظَارُ وَالتَّلَبُّ . وَفِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ :
« وَالنَّفْسُ مُسْتَطَلَّةٌ » . ٢٠

(٤) عَيُونُ الْأَخْبَارِ : « وَالْاجْتِهَادُ عَظْرٌ » .

(٥) فِيمَا عَدَا لَ : « عِنْدَ حَاجَتِكَ إِلَيْهِ » .

(٦) الْمَضَرَّةُ : الضَّرَرُ . فِيمَا عَدَا لَ : « ضَرَرُهُ » .

(٧) فِيمَا عَدَا لَ ، هـ : « التَّنَقُّلُ » : جَمْعُ تَقَلُّةٍ .

محمد بن حرب الحلالى ، عن أبى الوليد اللبى قال : خطب صعصعة بن

٢٨ معاوية إلى عامر بن الطرب العلوانى ابنته « عَمْرَة » ، وهى أم عامر بن صعصعة

فقال عامر بن الطرب : يا صعصعة ، إنك قد أتيتنى تشتري منى كبلى ،

وَأَرْحَمَ ولدى عندى ، غير أنى ، أَطْلَبْتُكَ أَوْ رَدَدْتُكَ ^(١) ، فالحسب كُفء

الحسب ، والزَّوج الصالح أبٌ بعد أب ^(٢) . وقد أَنْكَحْتُكَ خِثَافَةً ^(٣) أَلَا أَجِدُ

مثلك أَفْرَ من السرِّ إلى العلانية . أنصَحُ ابناً ، وأودِعُ ضَعِيفاً قَوْيَا . يا معشر

عدوان : خَرَجْتُ من بين أظهركم كَرِمْتُكُمْ من غير رَغْبَةٍ ولا رَهْبَةٍ . أَقْسَمُ لولا

قَسْمُ الحظوظ على قدر المجدود ، لما ترك الأولُ لِلآخر شيئاً يعيش به ^(٤) .

وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه : « أَوْصِيكُمْ بِأَرْبَعٍ ^(٥) لو ضُرِيعَ

١٠ إِلَيْهَا آبَاطُ الإِبِلِ لَكُنَّ لَهَا أَهْلًا : لا يَرْجُونَ أَحَدًا مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ ؛ وَلا يَخَافُونَ

إِلَّا ذَنْبَهُ ؛ وَلا يَسْتَحْيِ أَحَدٌ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ : لا أَعْلَمُ . وَلا إِذَا لَمْ

يَعْلَمَ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ . وَإِنَّ الصَّبْرَ ^(٦) مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ ، فَإِذَا

قُطِعَ الرَّأْسُ ذَهَبَ الْجَسَدُ ، وَكَذَلِكَ إِذَا ذَهَبَ الْإِيمَانُ .

قال : ومدح على بن أبى طالب رجلاً فأقرط ^(٧) فقال على - وكان

١٥ يَتَّهَمُهُ - : أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ ، وَفَوْقَ مَا فِى نَفْسِكَ .

وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه : قِيَمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يَحْسِنُ ^(٨) .

(١) « غير أنى » من ل فقط . هـ : « بعتك أَوْ رددتك » ، وفيما عداها : « أبغيتك

أَوْ زودتك » . والكلمة الأخيرة فى هذه محرفة . أطلبتك : أعطيتك ما تطلب .

(٢) أى أب ثان .

٢٠ (٣) فيما عدا ل : « خشيّة » .

(٤) انظر الحديث فى المصممين للسجستانى ٤٩ - ٥٠ . هـ : « لو قسم الحظوظ ما ترك الأول

للآخر ما يعيش به » .

(٥) فيما عدا ل : « بخمس » تحريف .

(٦) فيما عدا ل : « واعلموا أن الصبر » .

٢٥ (٧) فيما عدا ل : « وقال الأصمى : أتنى رجل على على بن أبى طالب فأقرط » .

(٨) فيما عدا ل : « كل إنسان » .

وقال له مالك الأشتر ^(١) : كيف وجدَ أمير المؤمنين أهله ^(٢) ؟ فقال :
كخير امرأة ^(٣) ، قَبَاءَ جَبَاءَ ^(٤) ! قال : وهل يريد الرجال من النساء غير ذلك
يا أمير المؤمنين ؟ قال : لا ، حتى تُدْفَعَ الضَّجِيعَ ، وتُروَى الرُّضِيعَ .

قال : ووقف رجل على عامر الشعبي فلم يدعُ قبيحاً إلا رماه به ، فقال له
عامر : إن كنت كاذباً فغفر الله لك ، وإن كنت صادقاً فغفر الله لي .

وقال إبراهيم النخعي لسليمان الأعمش - وأراد أن يماشيَه - : إن الناس
إذا رأونا معاً قالوا : أعمش وأعمور ! قال : وما عليك أن يأتوا وتؤجر ؟ قال :
وما علينا أن يسلموا ونسلم !

قال أبو الحسن : كان هشام بن حسان إذا ذكر يزيد بن المهلب ^(٥) ،
قال : إن كانت السفن لتجري في جوده .

وقال : مكتوبٌ في الحكمة : التوفيق خير قائد ، وحسن المخلوق خير
قرين ، والوَحدة خير من جليس السوء ^(٦) .

٢٨٢

(١) هو المعروف بالأشتر النخعي ، واسمه مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة ابن ربيعة
النخعي الكوفي . أدرك الجاهلية ، وكان من أصحاب علي ، شهد معه الجمل وصفين وغيرها ، وكان ممن
ألب على عثمان وشهد حصره . وولاه على مصر بعد صرف قيس بن عباد عنها ، فلما وصل إلى القلزم
شرب شربة عسل فمات سنة ٣٨ . ولقب بالأشتر لأن رجلاً ضربه في يوم اليرموك على رأسه فسالت
الجراحة قبيحاً إلى عينه فشترتها . الإصابة ٨٣٣٥ ، وتهذيب التهذيب ، ومعجم المرزبانى ٣٦٢ .
(٢) فيما عدل : « امرأته » .

(٣) ب والتميمورية واللسان (٢ : ٢٤٢) : « كالخير من امرأة » . ح : « كالخير من النساء » .
إلا أنها » .

(٤) في ل : « خبا جباء » والكلمة الأولى محرفة ، صوابها من سائر النسخ واللسان ، كما أن الكلمة
الأخيرة من ل واللسان فقط ، أما القَبَاءُ فهي الدقيقة الحصر . وقد ورد في التميمورية بعد كلمة « قباء » :
« دقيقة الحصر » . والجباء : الصغيرة التدين .

(٥) ترجمة هشام في (١ : ٢٩١) ويزيد في (١ : ٣٨٧ ، ٤١٠) .

(٦) فيما عدل : « قرين السوء » .

وقال : وكان مالك بن دينار يقول : ما أشدُّ فطام الكبير . وكان ^(١) ينشد قول الشاعر :

وثرؤض عرسك بعدما هربت ومن العناء رياضة الهرم ^(٢)
وقال صالح المري : كن إلى الاستماع أسرع منك إلى القول ، ومن خطأ الكلام أشدُّ حذراً من خطأ السكوت .

وقال الحسن بن هاني :

خل جنينك لرام وامضي عنه بسلام
مُت بداء الصمت خير لك من داء الكلام
إلما السالم من آل يحم فاه بلجام
ربما استفتحت بالمر ج مغاليق الحمام

١٠

أبو عبيدة وأبو الحسن : تكلم جماعة من الخطباء عند مسلمة بن عبد الملك ، فأسهبوا في القول ، ثم اقترح المنطق منهم ^(٣) رجل من أخريات الناس ، فجعل لا يخرج من حسن إلا إلى أحسن منه . فقال مسلمة : ما شبّهت كلام هذا بعقب كلام هؤلاء إلا بسحابة كبدت عجاجة ^(٤) .

١٥

وقال أبو الحسن : علم أعرابي بني الخزاعة : فقال : ابتعوا الخلا ، وابتعوا عن الملا ^(٥) ، وأعلوا الضرا ^(٦) ، واستقبلوا الرّيح ، وأفجّوا إفجاج النعامة ^(٧) ، وامتنحوا بأشملكم .

وروى عن الحسن أنه قال : لما حضرت قيس بن عاصم الوفاة دعا بنيه فقال : يا بني

(١) هذه الكلمة في ل فقط .

(٢) سبق الشعر والخبر في (١ : ١٢٠) .

(٣) هذه الكلمة من ل فقط . اقترح الكلام : لرجله . فيما عدل . اقترح ، وفي هـ : اقترح .
بالفاء والقاف معا .

(٤) العجاجة : واحدة العجاج ، وهو الغبار .

(٥) الخلا : مقصور الخلاء ، وهو المتوضأ . والملا : الفلاة . وانظر عيون الأخبار (١ : ١٣٦) .

(٦) الضراء ، كصحاب : الأرض المستوية ، والفضاء .

(٧) الإفجاج : أن يفتح رجله ويبدأ ما بينهما ، والنعامة تقع إذا ذرقت .

٢٥

احفظوا عني ، فلا أأخذ أنصح لكم مني . إذا مَثُ فسودوا كباركم ، ولا تسودوا صغاركم فيسفة الناس كباركم وتهونوا عليهم . وعليكم بإصلاح المال ^(١) فإنه منبهة للكريم ، ويُسْتغْنَى به عن الكيم . وإياكم ومسألة الناس ، فإنها شرُّ كسب المرء ^(٢) .

مثل دَغَلُ التَّسَابَةِ عن بنى عامر بن صعصعة ، فقال : أعناق طِبَاء ، وأعجاز نساء . قيل : فتميم ؟ قال : حجرٌ أَخْشَنُ ، إن دنوت منه آذاك ، وإن تركته خلاك ^(٣) . قيل : فاليمين ؟ قال : سَيِّدٌ وَأَتَوْكَ .

وكانوا يقولون : لا تستشيروا معلماً ، ولا راعى غنم ، ولا كثير القعود مع النساء ^(٤) .

عِقَالُ بِنِ شَبَّةٍ ^(٥) قال : كنتُ رديفاً لأبي ^(٦) ، فلقية جريرٌ على بقل ، فحيَّاه أباي وألطفه ، فقلت له : أُنَعِّدُ ما قال ؟ قال : يا بُنَيَّ ، أَفَأَوْسَعُ جُرْحِي ؟ ٢٨٣

قال : ودعا جريرٌ رجلاً من شعراء بنى كلاب إلى مهاجاته ، فقال الكلابة : إن نساءي يَأْمَنُهُنَّ ، ولم تَدْعِ الشعراء في نساءك مترقماً ^(٧) .

وقال جرير : أنا لا أبتدى ولكن أعتدى .

وكان الحسنُ في جنازة فيها نوائح ومعه رجل ، فهم الرجل بالرجوع فقال الحسن : إن كنت كلما رأيت قبيحاً تركت له حسناً ، أَسْرَعَ ذلك في دينك . ١٥

(١) فيما عدل : « بإصلاح المال » . وفي أمالي الزجاجي ٢٩ : « بحفظ المال » .

(٢) ب : « آخره كسب المرء » . التيمورية : « أخرى » . ح : « آخره » محرفة .

(٣) فيما عدل : « أعفاك » .

(٤) تقدم الخبر في (١ : ٢٤٨) .

(٥) فيما عدل ، ه : « عفان بن شبة » ، محرف .

(٦) فيما عدل : « كنت رديف أبي » .

(٧) الإمة ، بالكسر : الحال والشأن والطريقة . والمترقع : موضع الشتم ، قال :

وما ترك الهاجون لي في أديكم مصحاً ولكني أرى مترقماً

قال أبو عبيدة : لقي الخبيل القريني ^(١) الزبرقان بن بدر فقال : كيف كنت بعدى أبا شذرة ؟ فقال : كما يسرك مُجِلاً مُجْرياً ^(٢) .

قال : وكان عبد الملك بن مروان يقول : جمع أبو زُرعة - يعنى رُوح بن زنياع - طاعة أهل الشام ، وذهاء أهل العراق ، وبقّة أهل الحجاز .

وذكر لعمر بن الخطاب إتلاف شباب من قريش أموالهم فقال : جِرْفَة • أحدهم أشدُّ عَلى من عَيْلته ^(٣) .

وقال عمر بن الخطاب : جِرْفَة يُعَاشُ بها ^(٤) خير من مَسْأَلَة الناس .

وقال زياد : لو أنّ لى ألف ألف درهم ولى بَعِيرٌ أجرب لقمْتُ عليه قيام مَنْ لا يملك غيره . ولو أنّ عندى عشرة دراهم لا أملك غيرها ولزمنى حقّ لوضعها فيه .

وقال عمرو بن العاص : البِطْنَةُ تُذهِبُ الفِطْنَةَ .

وقال معاوية : ما رأيت رجلاً يُستَهْتَرُ بالباءة ^(٥) إلا تَبَيَّنَتْ ذلك في مُتته ^(٦) .

قال الأصمعي : وقال أبو سليمان الفقعسي لأعرابيٍّ من طَيٍّ ^(٧) : أبا مرأتك

(١) الخبيل لقب له ، واسمه ربيع بن ربيعة بن عوف بن قتال بن أنف الناقة القريني السعدي ، شاعر فصل مخضرم ، وكان بينه وبين الزبرقان مهاجرة ، مات في خلافة عمر أو عثمان وهو شيخ كبير .

الأغاني (١٢ : ٣٨ — ٤٣) والحزانة (٢ : ٥٣٥) والإصابة ٢٥٧٢ والمؤلف ١٧٧ .

(٢) أحال الرجل : حالت إبله فلم تحمل . وأجرب : جربت إبله .

(٣) العيلة ، بالفتح : الفقر ، أراد لعمرك حرة أحدهم والاعتنام لذلك ، أشد على من فقره . انظر

اللسان (١٠ : ٣٨٩) .

(٤) ل : فيها • .

(٥) الباءة : شهوة النكاح . يستهر : يولع . فيما عدا ل ، • مستهراً • .

(٦) المنة ، بالضم : القوة . وانظر الحيوان (١ : ٨١) والبعال ٣٠٤ .

(٧) موضع كلمة • من طَيٍّ • يلبس في الأصل ، وإثباتها مما عدا ل .

حَمَلٌ . قال : لا وذو يَتِّهِ في السَّمَاء ، ما أدري ، والله ما لها ذَنْبٌ تشتال به ،
وما آتيا إلّا وهي ضَبِيعَةٌ ^(١) .

قال أبو الحسن المدائني : اتخذ يزيد بن المهلب بستاناً في داره بخراسان ،
فلما وَلِيَ قُتَيْبَةُ بن مسلم خراسانَ جعل ذلك لِإِبله ؛ فقال له مَرْزُبَانُ مروان : هذا
كان بستاناً ليزيد ، اتَّخَذْتَهُ لِإِبلِكَ ! فقال قُتَيْبَةُ : إِنْ أُنِيَ كان أُشْتَرِبَانُ ^(٢) (يريد
جمالاً) ، وأبو يزيد كان بُستانَ بان ^(٣) .

وقال الحجاج بن يوسف لعبد الملك بن مروان : لو كان رجلٌ من ذَهَبٍ
لكنَّته . قال : وكيف ذلك ؟ قال : لم تلدني أُمَةٌ بيني وبين آدمَ ما خلا هاجِرَ . ٢٨٤
قال : لولا هاجِرُ لكنَّتُ كلباً من الكلاب .

قال : ومات ابنُ لعبيد الله بن الحسن ^(٤) ، فعزَّاه صالحُ المُرِّيَّ فقال : إن
كانت مصيبتُكَ في ابنك أحدثتُ لك عِظَةً في نفسك فمصيبتُكَ في نفسك
أعظم من مصيبتِكَ في مِيتِكَ ^(٥) .

قال : وعزَّى عمرو بن عبيد أخاه في ابنٍ مات له ^(٦) ، فقال : ذهب أبوك

١٥ (١) ذو ، بمعنى الذي في لغة طلي . وتشتال به : أراد ترفضه ، يقال شالت الناقة بذنبها واشتالته .
واشتالته ، أي رفعته ليلم أنها لاقح . وسمع « اشتال » بمعنى شال في قول الراجز :
« حتى إذا اشتال سهيل في السحر » .

فقى اللسان (١٣ : ٣٩٩) : « اشتال هنا بمعنى شال » . على أن النص روى في اللسان (١٠ :
٨٥) : « فشول به » . والضيعة : الشديد الشهوة . وانظر البقال ٣١٦ .

٢٠ (٢) أشتربان : كلمة فارسية مكونة من كلمتين : « أشتَر » بمعنى جَمَل ، ومثله « شتر »
بضمين ، و « بان » بمعنى القائد والضابط والخراس . فيما عدل : « يعني رئيس الجمالين » ، وهو خطأ .

(٣) بستان بان ، أي بستانى ، بالفارسية . وفي حواشي هـ : « بستان بان رئيس الأكرة ، وهم
الحرثيون ، وقال هنا قُتَيْبَةُ لأنَّ يَلم يزيد ؛ لأنَّ أصحاب الجمال هم العرب ، وأهل البساتين هم العرب » .

(٤) سبقت ترجمته في (١ : ١٢٠) . فيما عدل ، هـ : « الحسين » ، محرف .

(٥) ل : « في نفسك » .

(٦) فيما عدل : « على ابن » . وانظر ما سبق في ص ٧٤ م ٣ ، ٧ .

وهو أصلك ، وذهب ابنك وهو فرُّك ، فما حال الباقي بعد ذهاب أصله وفرعه
قال : وكان يزيد بن عمر بن هبيرة يقول : احذِقُوا الحديثَ كما يحذِفُه سلم
ابن قتيبة ^(١) .

قال : وقال رجلٌ من بني تميم لصاحب له : اصحبَّ مَنْ يقتاسي معروفه
عندك ، ويتذكَّر إحسانك إليه ، وحقوقك عليه ^(٢) .

وعذَّل عاذِلُ شعيب بن زياد على شرب النبيذ ، فقال : لا أتركُه حتى يكونَ شرُّ عملٍ .
وقال المأمون : اشرِّه ما استبشعته ، فإذا سَهَّل عليك فاتركه ^(٣) .

وقال رسول الله ﷺ : « إذا كتب أحدكم كتاباً فليتربه ^(٤) فإن التراب
مبارك ، وهو أنجحٌ للحاجة » .

ونظر ﷺ إلى رجل في الشمس ، فقال : « تحوَّل إلى الظلِّ فإنه مبارك » .

وقال المغيرة بن شعبه : لا يزالُ الناس بخير ما تعجَّبوا من العجَب .

وكان يقال : ترك الضحك من العجب ، أعجب من الضحك بغير
عجب ^(٥) .

قال : قدم سعيد بن العاصي على معاوية فقال : كيف تركت أبا عبد الملك ^(٦) ؟

١٥ (١) مضى الخبر وترجمه سلم في (١ : ١٧٤) . ما عدا هـ : « مسلم بن قتيبة » تحريف .

(٢) فيما عدا ل : « ويتذكَّر حقوقك عليه » .

(٣) فيما عدا ل : « حتى إذا سهل » .

(٤) فيما عدا ل : « إذا كتب أحدكم كتاباً فليترب كتابه » .

.. (٥) هـ : « من غير العجب » .

٢٠ (٦) أبو عبد الملك ، هو مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي ، وهو ابن عم عثمان
وكانه في خلافته ، وقد كان من أسباب قتل عثمان ، وشهد الجمل مع عائشة ، وصفين مع معاوية ثم ولي
إمرة المدينة لمعاوية ، ولم يزل بها إلى أن أخرجهما ابن الزبير في أوائل إمرة يزيد بن معاوية ، وكان ذلك من
أسباب وقعة الحرة ، وهبى بالشام إلى أن ملئت معاوية بن يزيد بن معاوية ، فهاجمه أهل الشام ، ثم كانت
الوقعة بينه وبين الضحاك بن قيس أحد أمراء ابن الزبير ، فانتصر مروان وقتل الضحاك واستوثق له ملك
الشام . انظر الإصابة ٨٣١٢ والتواريخ .

فقال : منفضاً لأمرك ، ضابطاً لعملك . فقال له معاوية : إنما هو كصاحب الحبرة كُنِيَ إنضاجها فأكلها . فقال سعيد : كلا إنه بين قوم يتهاون فيما بينهم كلاماً كوقع الثبل ، سهماً لك وسهماً عليك . قال : فما باعدَ بينه وبينك ؟ فقال : خِفْتُهُ على شَرَفٍ ، وخافني على مثله . قال : فأئى شيء كان له عندك في ذلك ؟ فقال : أسوءه حاضراً وأسرّه غائباً قال : يا أبا عثمان ، تركتُنا في هذه الحروب . قال : نعم : ٢٨٥ تحملتُ الثقل وكَفَيْتُ الحزم ، وكنْتُ قريباً لو دُعِيتُ لأجبت ، ولو أُمِرْتُ لأطعت . قال معاوية : يا أهل الشام : هؤلاء قومي وهذا كلامهم .

قال : وكان الحجاج يستقل زيادَ بن عمرو العَتَكِيَّ ^(١) ، فلما أُنْتِى الوفدُ على الحجاج عند عبد الملك ^(٢) ، والحجاج حاضرٌ ، قال زيادٌ : « يا أمير المؤمنين ، إن الحجاج سيفك الذى لا يَبُو ، وسهمك الذى لا يَطِيش ، وخادمك الذى لا تأخذه فيك لومة لائم » . فلم يكن بعد ذلك أحدٌ أخفَّ على قلبه منه ^(٣) .

وقال شبيب بن شبة لسلم بن قتيبة ^(٤) : والله ما أدرى أى يوميك أشرف : أيام ظفرك أم يوم عفوك .

قال : وقال غلامٌ لأبيه - وقد قال له : لست لى ابناً - والله لأنا أشبه بك منك بأبيك ، ولأنت أشدُّ تحصيناً لأُمى من أبيك لأُمك .

وكتب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذى الجناحين إلى رجل من إخوانه :

(١) هو زياد بن عمرو بن الأشرف العتكي الأزدى ، قال ابن دريد في الاشتقاق ٢٨٤ : « ومنهم زياد بن عمرو ، رأس الأسد بعد مسعود » . والأسد ، يسكون السين لغة في الأزد . والنحر رواء المرء في الكامل ٥٢٣ .

(٢) ل : « فلما أتى عبد الملك في الوفد » ، صوابه في سائر النسخ . وفي الكامل : « فلما أنت الوفد على الحجاج عند الوليد بن عبد الملك » .

(٣) ل : « أخف عليه منه » .

(٤) ما عدا هـ : « لسلم بن قتيبة » ، تحريف . وانظر ص ١٧٤ من الجزء الأول .

أما بعد فقد عاقبتى الشكَّ فى أمرك عن عزمة الرأى فيك . ابتدأتنى بلطفٍ عن غير خِبرة ، ثم أعقبتنى جفاءً عن غير ذنب ^(١) ، فأطمعنى أولك فى إحتالك ، وأياسنى آخرك من وفائك ؛ فلا أنا فى اليوم مُجِيعٌ لك أطراحا ، ولا أنا فى غِدٍ وانتظاره منك على ثقة . فسبحان من لو شاء كشف بإيضاح الرأى فى أمرك عن عزمة الشكِّ فيك ^(٢) ، فأقمنا على ائتلاف ، أو افترقنا على اختلاف . والسلام .

• • •

وكتب إلى أبى مسلم صاحب الدعوة أيضاً ، من الحبس ^(٣) :

« من الأسير فى يديه ، بلا ذنبٍ إليه ، ولا خلافٍ عليه . أما بعد فاتاك

- الله حفظ الوصية ، ومنحك نصيحة الرعية ، وأهلك عدل القضية ، فإنك مستودعٌ ودائع ، ومولى صنائع ، فاحفظ ودائعك بحسن صنائعك ، فالودائع عاريةٌ والصنائع مرعيةٌ ، وما التعم عليك وعلينا فيك بمنزورٍ نداها ^(٤) ، ولا يملوغ مداها . فتبه للتفكر ^(٥) قلبك ، وأثق ربك ، وأعط من نفسك لمن هو تحتك ما تحبُّ أن يعطيك من هو فوقك : من العدل والرفقة ، والأمن من المخافة ؛ فقد أنعم الله عليك بأن قوض أمرنا إليك . فاعرف لنا لين شكر المودة ، واغتنار

(١) فيما عدل ، هـ : من • يدل • عن • فى الموضعين .

(٢) ل : • عن عزمة فيك • .

(٣) كان عبد الله بن معاوية قد خرج بالكوفة فى أيام مروان بن محمد ، ثم انتقل عنها إلى نواحي الجبل ثم إلى خراسان ، وكان يطمع فى نصرة أبى مسلم ، فأخذ أبو مسلم وجهه وجعل عليه عينا يرفع إليه أخباره ، فرفع إليه أنه يقول : ليس فى الأرض أحق منكم بأهل خراسان ، فى طاعتكم هذا الرجل وتسليمكم إليه مقاليد أموركم ، من غير أن تراجعوه فى شئ ، أو تسألوه عنه . والله ما رضىت الملائكة الكرام من الله تعالى بهذا حتى راجعته فى أمر آدم عليه السلام . ثم كتب إليه عبد الله هذه الرسالة المشهورة ، فلما قرأ كتابه رمى به ثم قال : قد أفسد علينا أصحابنا وأهل طاعتنا وهو محبوس فى أيدينا ، فلو خرج وملك لأهلكنا . ثم أمضى تدبيره فى قتله ، ووجه برأسه إلى ابن ضبرة ، فحمله إلى مروان . الأغاني (١١ : ٦٨ ، ٧١) حيث ورد فى الموضع الأخير بعض هذه الرسالة .

(٤) المنزور : التقليل . والندى : الخير .

(٥) فيما عدل : • للتفكير • .

مسّ الشَّدة ، والرُّضا بما رضيت ، والقناعة بما هويت ، فَإِنَّ عَلَيْنَا مِنْ سَهْكَ
الحديد وَثَقْلَهُ ^(١) أَذَى شديداً ، مع معالجة الأغلال ، وَقَلَّةُ رَحْمَةِ الْعَمَالِ ، الذين
تسهِّلُهُمُ الْغِلْظَةُ ، وتيسِّرُهُمُ الْفَطَاطَةُ ، وإيرادهم علينا الغموم ، وتوجيههم إلينا
الهموم ؛ زيارتهم الحراسة ، وبشارتهم الإياسة ^(٢) . فَإِلَيْكَ بعد الله نرفع كُربة
الشكوى ، ونشكو شِدَّةَ البلوى ، فمتى نُجِلْ إلينا طرفاً ، وتؤلنا منك عطفاً ،
تجد عندنا نُصْحاً صريحاً ، ووَدّاً صحيحاً ، لا يُضَيِّعُ مثلك مثله ، ولا يَنْفِي
مثلك أهله . فَأَرَعَ حُرْمَةً مَنْ أَدْرَكَتْ بِحُرْمَتِهِ ، وأعرف حُبَّةً مَنْ فَلَجَتْ بِحُبَّتِهِ ؛
فإِنَّ النَّاسَ مِنْ حَوْضِكَ رِوَاءٍ ، ونحن منه ظَمَاءٌ . يمشون في الأبرار ، ونحن نرمف
في الأقياد ^(٣) ، بعد الخير والسَّعة ، والخفض والدَّعة . والله المستعان ، وعليه
التَّكْلَانِ ، صَرِيحُ الْأَخْيَارِ ^(٤) ، وَمُنْجَى الْأَبْرَارِ . النَّاسُ مِنْ دَوْلَتِكَ ^(٥) في رخاء ،
ونحن منها في بلاء ، حين أَمِنَ الْخَائِفُونَ ، وَرَجَعَ الْهَارِبُونَ . رزقنا الله منك التَّحْنُنَ ،
وظاهر علينا منك التَّحْنُنُ ؛ فَإِنَّكَ أَمِينٌ مُسْتَوْدَعٌ ، ورائدٌ مُصْطَنَعٌ . وَالسَّلَامُ وَرَحْمَةُ
الله ^(٦)

• • •

١٥ قال هشامُ بن الكلبي ، قال : حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

(١) الشَّهْكُ : راحة الصدا . فيما عدل ، هـ : سبك الحديد وثقله .

(٢) لم أجد مستدا لهذه الكلمة إلا هذه الرسالة ، ومفهومها اليأس . والمذكور في المعاجم
« الياسة » . وما هو جدير بالذكر أن هذه اللادة كثيرا ما تتعرض للقلب ، يقال يس وأيس .

(٣) الأقياد : جمع قيد . فيما عدل : هـ ونحن نحجل .

(٤) الصريح : المهيث ، وهو أيضا المستغيث ، من الأضداد .

(٥) فيما عدل : هـ من دولتنا تحريف .

(٦) لم يذكر في هذه المبرة كلمة « عليك » . والجملة ساقطة من هـ .

شكت بنو تغلب السنة إلى معاوية ، فقال : كيف تشكون الحاجة مع ارتجاع
البكارة ، واجتلاب المهارة (١) ١٩

• • •

ابن الكلبي قال : كتب معاوية إلى قيس بن سعد (٢) ، وهو والى مصر
لعل بن أبي طالب رضى الله عنه :

أما بعد فإني أنت يهودى بن يهودى (٣) . إن ظفر أحب الفريقين إليك
عزلك واستبدل بك ، وإن ظفر أبغضهما إليك قتلك ونكل بك . وقد كان أبوك
وثر قوسه ورمى غير غرضيه (٤) ، فأكثر الحز وأخطأ المفضل ، فخذله قومه ،
وأدركه يومه ، ثم مات طريداً بخوران (٥) . والسلام .

١٠

فكتب إليه قيس بن سعد :

أما بعد فأنتك وثني بن وثني (٦) ، دخلت في الإسلام كرها ، وخرجت
منه طوعاً ، لم يلقم إيمانك ولم يحدث نفاقك . وقد كان أبي رحمه الله وثر قوسه
ورمى غرضه ، فشعب عليه من لم يبلغ كعبه ، ولم يشق غيابه . ونحن بحمد الله
أنصار الدين الذى خرجت منه ، وأعداء الدين الذى دخلت فيه . والسلام .

١٥

• • •

وقال أبو عبيدة ، وأبو اليقظان ، وأبو الحسن : قديم وفد العراق على معاوية ،

(١) البكارة ، بالكسر : جمع بكر بالفتح ، وهو الفتى من الإبل بمنزلة الغلام من الناس .
والمهارة ، بالكسر : جمع مهر بالضم ، وهو أول ما يتج من الخيل . والخير فى اللسان (٩ : ٤٧٦) .
والارتجاع : أن يقدم الرجل المهر بإبله فيبيعها ثم يشتري بثمنها مظهراً أو غيرها . أى تجلبون أولاد الخيل
فبيعونها وترغبون بأنماها البكارة للفتية . فى النسخ جميعها : « واختلاف المهارة » صوابه من اللسان .

٢٠

(٢) سبقت ترجمته فى (١ : ٢٥١) .

(٣) فى حواشى هـ : « كانت الأوس والخزرج ، وهم الأنصار ، قد حالفت كل قبيلة منها طائفة
من اليهود . وسعد بن عبادة من الخزرج » .

(٤) ل : « عن غرضه » ، صوابه فى سائر النسخ .

(٥) حوران ، بالفتح : كورة واسعة من أعمال دمشق .

٢٥

(٦) فيما عدا ل : « فإني أنت » . وانظر عيون الأخبار (٢ : ٢١٣) والكامل ٢٩٨ .

وفيهم الأحنف ، فخرج الآذِن فقال : إِنَّ أمير المؤمنين يعزِم عليكم ألا يتكلم أحدٌ إلا لنفسه . فلما وصلوا إليه قال الأحنف : لولا عزيمةُ أمير المؤمنين لأخبرته أَنَّ دافَةَ دَفْتُ^(١) ، ونازلةُ نزلت ، ونائبةُ نابت^(٢) ، ونابئةُ نبئت^(٣) كُلُّهم به حاجةٌ^(٤) إلى معروف أمير المؤمنين وبِره .

قال : حسبُك يا أبا بحر ، قد كَفَيْت الشَّاهد والغائب .

وقال غيلان بن خُرشة للأحنف : ما بقاء ما فيه العرب ؟ قال : إذا تَقَلَّدوا السيوف ، وشُدُّوا العمام ، وركبوا الخيل ، ولم تأخذهم حَمِيَّة الأوغاد . قال غيلان : وما حمية الأوغاد ؟ قال : أَنْ يعلُّوا التَّوَاهِب فيما بينهم ضَمِيماً^(٥) .

وقال عمر : العمام تيجان العرب .

وقال : وقيل لأعرابيٍّ : مائِكَ لا تَضَعُ العمامة عن رأسك^(٦) ؟ قال : إِنَّ شيئاً فيه السَّمْعُ والبصر لحقيق بالصَّوْن . ١٠

وقال عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه : جمال الرجل في عِمَّتِهِ^(٧) ، وجمال المرأة في خُفِّهَا .

وقال الأحنف : استجيدوا الثَّعال فإنَّها خلاخيل الرِّجال .

قال : وقد جرى ذكْرُ رجلٍ عند الأحنف فاغتَابوه فقال : ما لكم وماله ؟ يَأْكُل رِزْقَهُ ، ويكفِي قُرْبَهُ ، وتحمل الأرض ثِقْلَهُ . ١٥

(١) يقال : دفت دافعة ، أى أتى قوم من أهل البادية قد أقحمتهم السنة .

(٢) النائية : الأضياف ينوبون القوم وينزلون بهم .

(٣) أى نشأ فيهم صغار لحقوا بالكبير وصاروا زيادة في العدد . اللسان (٢ : ٤٠٢) حيث ورد النص . وانظر أيضاً (دفت) .

(٤) فيما عدل : هـ هـ بهم حاجة . هـ الأفراد للفظ ، والجمع للمعنى .

٢٠

(٥) فى حواشي هـ : هـ التواهب : هو أن يترك الرجل من حقه لصاحبه عند الحاكم على وجه المروعة ومكارم الأخلاق . فإذا رأى أن ترك ذلك ذلة ظلك حمية الأوغاد . وانظر ما سيأتى فى (٣ : ٩٨) .

(٦) ل : هـ من رأسك . هـ وانظر عيون الأخبار (١ : ١٣) .

(٧) فيما عدل : هـ كمت هـ . والكمة ، بالضم : القلنسوة .

مسلمة بن محارب قال : قال زياد لحُرقة بنت النعمان ^(١) : ما كانت لذة أليك ؟ قالت : إدمانُ الشراب ، ومحادثةُ الرجال .

قال : وقال سليمان بن عبد الملك : قد ركبنا الفاره ، وتبطناُ الحسناء ، ولبسنا اللين حتى استخشناه ، وأكلنا الطيب حتى أجفناه ^(٢) . فما أنا اليوم إلى شيءٍ أحوجُ مني إلى جليسٍ يضعُ عني مَؤونةَ التحفظ .

وأشاروا على عبيد الله بن زياد بالحُقنة ، فتضحَّشها ، فقالوا : إنما يتولاها منك الطبيب . فقال : أنا بالصاحب آنس .

وقال معاوية بن أبي سفيان للنخَّار بن أوس العُذريّ : ابغني محدثاً . فقال :

٢٨١ أو معي يا أمير المؤمنين ؟! قال : نعم أستريح منك إليه ، ومنه إليك ^(٣) .

١٠ وقال عمرُ بن الخطاب رحمه الله لأبي مريم الحنفيّ : والله لا أحبُّك حتى تحب الأرضَ الدَّمَ المسفوح . قال : فتمنعني لذلك حقاً ؟ قال : لا . قال : فلا ضير ، إنما يأسف على الحبِّ النساء ^(٤) .

وقال عمرُ لرجلٍ همَّ بطلاق امرأته ، فقال له : لِمَ تطلقها ؟ قال : لا أحبُّها . فقال عمر : أو كلُّ البيوت بُنيت على الحب ؟ فأين الرعاية والتذم .

١٥ قال : وأتى عبدُ الملك بن مروان برجلٍ فقال : زُيري عميري ، والله لا يحبك قلبي أبداً . قال : يا أمير المؤمنين ، إنما يكي على الحبِّ المرأة ، ولكن عدل وإنصاف ^(٥) .

(١) حرقة ، بضم الحاء المهملة وفتح الراء ، كما ضبطت في اللسان والقاموس . وانظر ترجمتها في المؤلف ١٠٣ ، ل : ٥ حرقة : تحريف - والخير في العقد (٦ : ٢٢١) ورسائل الجاحظ بتحقيقنا (١ : ٣٧٢) - ولها مقطوعة في الحماسة ١٢٠٣ بشرح الرزوق .

(٢) أجم الطعام وغيره يأجه : كرهه ومله . وبابه ضرب وتعب .

(٣) سبق الخير في (١ : ٣٣٣) .

(٤) انظر الخير وتحريمه في (١ : ٣٧٦) . وما بعد كلمة : ضم : ساقط من هـ .

(٥) انظر (١ : ٣٧٦) والحيوان (٤ : ٢٠١) وحيون الأخیل (٣ : ١١) .

عبد الله بن المبارك ، عن هشام بن عروة ، قال : نازع مروان ، ابن الزبير عند معاوية ، فرأى ابن الزبير أنَّ ضَلَعَ معاوية ^(١) مع مروان ، فقال ابن الزبير : يا أمير المؤمنين : إن لك علينا حقاً وطاعة ، وإن لك سِطَّةً ^(٢) وحرمةً فينا ، فأطع الله نُطْعَكَ ، فإنه لا طاعة لك علينا إلا في حقِّ الله . ولا تُطْرُقُ إطراق الأئِمَّةِ في أصول السُّخَّيرِ ^(٣) .

أبو عبيدة ، قال : قيل لشيخ مرّة : ما بقى منك ؟ قال : يسبقني من بين يدي ، ويلحقني من خلفي ، وأتسى الحديث ، وأذكر القديم ، وأتس في الملاء وأسهر في الخلاء ، وإذا قمْتُ قَرِبت الأرضُ مني ، وإذا قعدتُ تباعدت عني . الأصمعي قال : قلت لأعرابي معه ضاحجةٌ من شاء ^(٤) : لمن هذه ؟ قال : هي لله عندي .

ولما قُتِلَ عبدُ الملك بن مروانَ مُصْعَباً ودخل الكوفة ، قال : للهيم بن الأسود التخمي : كيف رأيتَ الله صَنَعَ ؟ قال : قد صَنَعَ خيراً ، فحَفِيفَ الرِطَاةِ ، وَأَقْلَ التَّهْيَبِ ^(٥) .

وقال ابن عباس : إذا تركَ العالمُ قولَ لا أدري فقد أَصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ ^(٦) . قال : وكانوا يستحبُّونَ ^(٧) ألاَّ يُجيبوا في كلِّ ما سئلوا عنه .

(١) الضلع : بالفتح : الليل . ل : « ميلان معاوية » . والتَّيْلَان : الليل .

(٢) يقال وسط قومه في الحسب يَسِيطُهُمْ وساطة وسطة ، كعدة ، إذا كان أوسطهم نسباً وأرضهم مجداً . فيما عدل ، هـ : « بسطة » تحريف .

(٣) السخير : شجر تألفه الحيات . ل : « الشجر » ، صواب نصه من سائر النسخ واللسان

(سخير) .

(٤) الضاحجة : الغنم الكثيرة . ل : « قطعة من شاء » . والقطعة ، بالتصغير : الطاقة الصغيرة .

(٥) التهييب : التزيع والاستقصاء في اللوم ، والإفساد والتخليط .

(٦) كلمة « قد » سقطت مما عدل ، هـ ، مطابقة لما مضى في (١ : ٣٩٨) .

(٧) ل : « يستحسنون » . وفي حواشي هـ : « خ : يستحيون أن يجيبوا » .

قال : وقال عمرُ بن عبد العزيز ^(١) : من قال عند ما لا يدري : لا أدري ، فقد أحرزَ نصف العلم .

وقال ابن عباس : إن لكل داخل ذهنة ، فأنسوه بالتحية .

قالوا : واعتذر رجلٌ إلى سلم بن قتبية فقال سلم : لا يدعوك أمرٌ قد تخلصت منه ، إلى الدخول في أمرٍ لعلك لا تخلص منه .

قال : وكان يقال : دعوا المعاذر فإن أكلها مفاجر .

قال : وقال إبراهيم النخعي لعبد الله بن عون ^(٢) : تجتنب الاعتذار ، فإن الاعتذار يخالطه الكذب .

واعتذر رجلٌ إلى أحمد بن أبي خالد فقال لأبي عبادة : ما تقول في هذا ؟ قال : يوهبُ له جُرمه ، ويضربُ لثمنه أربعمائة ^(٣) .

وقد قال الأول : عذره أعظم من ذنبه .

قال : وقيل لابن عباس : ولد عمر بن أبي ربيعة في الليلة التي مات فيها عمر بن الخطاب رحمه الله ، فسُميَ باسمه . فقال ابن عباس : أي حقٍ رفع ، وأي باطل وضع !

وقال عبد الله بن جعفر ^(٤) لابنته : يا بنية ، إياك والقبول فإنها مفتاحُ الطلاق ، وإياك والمعاينة فإنها تورث البغضة ^(٥) وعليك بالزينة والطيب ، واعلمي

(١) ل : ابن عمر بن عبد العزيز ، فيما عدل : ابن عمر ، فقط . والصواب ما أثبت مطابقا ما سبق في (١ : ٣٩٨ م ١٥) .

(٢) هو عبد الله بن عون بن أربطان المزني البصري ، روى عن ثمامة ، وأنس بن سيرين ، ومحمد بن سيرين ، وإبراهيم النخعي ، والحسن ، والشعبي ، وعنه : الأعمش ، والثوري ، وإبراهيم المبارك . ثقة ثبت ورع كثير الحديث . ولد سنة ٦٦ وتوفي سنة ١٥٠ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ٢٢٨) . فيما عدل ، هـ : لعبد الله بن عوف ، تحريف .

(٣) هـ : على عذره .

(٤) هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، كان من أجواد العرب ، ولد بالحيرة وتوفي بالأبواء سنة تسعين . المطرف ٨٩ . ل : عبد الله ، تحريف .

(٥) فيما عدل : الضغينة . وأشهر في حواشي هـ إلى البغضة عن نسخة .

أَنْ أَزَيِّنَ الزَّيْنَةَ الْكُحْلَ ، وَأَطِيبَ الطَّيِّبَ الْمَاءَ .

قال : ولما نازع ابنُ الزبير مروانَ عند معاوية قال ابنُ الزبير : يا معاوية : لا تَدْعُ مروانَ يرمى جواهر قريش بِمَشَاقِصِهِ ، ويضربُ صَفَاتِهِمْ بِمَعَاوِلِهِ ^(١) ، فلولا مكائلك لكان أخفَّ على رقابنا من قَرَّاشَةٍ ، وأقلُّ في أنفسنا من خَشَاشَةٍ ^(٢) . ولكن مُلْكُ أَعْنَتِهِ خيَلٌ تنقاد له ليركبنَ منك طبَقاً تخافه ^(٣) . قال معاوية : إن يَطْلُبَ هذا الأمرُ فقد يطمَعُ فيه مَنْ هو دونه ، وإن يتركه فإنما يتركه لمن هو فوقه . وما أراكم بمجتهدين حتَّى يبعثَ الله إليكم مَنْ لا يعطف عليكم بقرايةٍ ، ولا يذكركم عند مُلْمَعَةٍ ، يسومكم خسفاً ، ويوردكم تلفاً ! فقال ابنُ الزبير : إذا والله نُطْلِقُ عِقالَ الحربِ بكتائبِ تمرور كرجل الجراد ^(٤) ، حافتها الأَسْلُ ^(٥) ، لها ذَوِي كَنُوزٍ الرِّيحَ ، تتبع غِطْرِيها من قريش لم تكن أُمُّه براعية ثَلَّةٍ ^(٦) . فقال معاوية : أنا ابنُ هند ، إن أطلقتُ عِقالَ الحربِ أَكَلَتْ ذِرْوَةَ السَّنامِ ^(٧) ، وشربتُ عُفْوانَ المَكْرَعِ ^(٨) ، وليس للآكِلِ إِلَّا الفِلْدَةُ ، ولا للشَّاربِ إِلَّا الرُّنْقُ ^(٩) .

(١) المشاقص : جمع مشقص ، كبير ، وهو النصل المريض ، أو سهم فيه ذلك . والصفاء : الحجر الصلب الضخم . ل : يضرب صفاهم بمعاوله . والصفاء : جمع صفلة .

(٢) الخشاشة : واحدة الخشاش ، بكسر الخاء وفتحها ، وهي حشرات الأرض وهوائها . ١٥

(٣) في اللسان (١٢ : ٨١) : تنقاد له في غنائ ليركبن منك طبقا تخافه . ليركبن طبقا ، أى ليركبن منك مركبا صعبا وحالا لا يمكن تلافيا .

(٤) الرجل ، بالكسر : الجراد الكثير .

(٥) الأسل : الرماح . فيما عدا ل : حافتها الأسل .

(٦) الثلة ، بالفتح : جماعة الغنم . ٢٠

(٧) فيما عدا ل : أطلقت عقال الحرب فأكلت ذروة السنام .

(٨) عفوان المكرع ، أى أوله .

(٩) الرنق ، بالفتح ، والتحريك ، وفتح فكسر : الكدر .

بكر بن الأسود^(١) قال : قال الحسن بن عليّ الحبيب بن مسلمة^(٢) : رَبُّ
 ٢٩ مَسِيرٍ لَكَ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ . فقال : أَمَا مَسِيرِي إِلَى أَيْكَ فَلَا . قال : بَلَى ،
 وَلَكِنَّكَ أَطَعْتَ مَعَاوِيَةَ عَلَى دُنْيَا قَلِيلَةٍ ، فَلَعَمْرِي لئن قَامَ بِكَ فِي دُنْيَاكَ ، لَقَدْ قَعَدَ
 بِكَ فِي دِينِكَ . وَلَوْ أَنَّكَ إِذْ فَعَلْتَ شَرًّا قُلْتَ خَيْرًا ، كُنْتَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ
 وَتَعَالَى : ﴿ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ﴾ ، وَلَكِنَّكَ كَمَا قَالَ جَلَّ وَعَز :
 • ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ .

قال أبو الحسن : سمعتُ أعرابيًا في المسجد الجامع بالبصرة بعد العصر ،
 سنة ثلاث وخمسين ومائة ، وهو يقول : أَمَا بعد فَإِنَّا أَبْنَاءُ سَبِيلٍ ، وَأَنْضَاءُ طَرِيقٍ ،
 وَقُلُوبُ سَنَةٍ ، فَتَصَدَّقُوا عَلَيْنَا ؛ فَإِنَّهُ لَا قَلِيلَ مِنَ الْأَجْرِ ، وَلَا غِنَى عَنِ اللَّهِ ، وَلَا عَمَلَ
 ١٠ بعد الموت . أَمَا وَاللَّهِ إِنَّا لَنَقُومُ هَذَا الْمَقَامَ فِي الصَّدْرِ حَزَازَةً ، وَفِي الْقَلْبِ غُصَّةً .

وقال الأحنف بخراسان : يَا بَنِي تَمِيمَ ، تَحَابُّوا تَجْمَعُ كَلِمَتُكُمْ ، وَتَبَاذَلُوا
 تَعْتَدِلُ أَمْوَالُكُمْ ، وَابْدَعُوا بِجِهَادِ بَطُونِكُمْ وَفِرَاجِكُمْ يَصْلُحُ لَكُمْ دِينُكُمْ ، وَلَا تُغْلُوا
 يَسْلُمَ لَكُمْ جِهَادُكُمْ .

ومن كلام الأحنف السَّائِرِ فِي أَيْدِي النَّاسِ : الزَّمِ الصَّحَّةَ يَلْزِمُكَ الْعَمَلُ .

١٥ وسئل خالد بن صفوان عن الكوفة والبصرة فقال^(٣) : « نَحْنُ مُنَابِتُنَا
 قَصَبٌ ، وَأَنْهَارُنَا عَجَبٌ ، وَسَمَاؤُنَا رُطَبٌ ، وَأَرْضُنَا ذَهَبٌ » . وقال الأحنف :
 « نَحْنُ أَبْعَدُ مِنْكُمْ سَرِيَّةً ، وَأَعْظَمُ مِنْكُمْ بَحْرِيَّةً ، وَأَكْثَرُ مِنْكُمْ ذُرِّيَّةً ، وَأَعْلَى

(١) بكر بن الأسود ، ويقال ابن أبي الأسود ، أبو عبيدة الناجي ، أحد الزهاد ، وكان رأساً في
 القدر ، روى عن الحسن . لسان الميزان .

(٢) هو أبو عبد الرحمن حبيب بن مسلمة بن مالك القرشي المكي ، وكان يسمى « حبيب الروم »
 ٢٠ لمجاهدتهم أو لكثرة دخوله عليهم . يختلف في صحبه . مات في خلافة معاوية سنة ٤٢ . تهذيب التهذيب
 والإصابة ١٥٩٥ .

(٣) فيما عدل : « وقال خالد بن صفوان وسئل عن الكوفة والبصرة » .

منكم بركة^(١) . وقال أبو بكر الهذلي : « نحن أكثر منكم ساجداً وعاجاً ،
وديباجاً وخراجاً ، ونهراً عجاجاً^(٢) » .

وكتب صاحب لأبي بكر الهذلي إلى رجل يعزّيه عن أخيه : « أوصيك
بتقوى الله وحده ؛ فإنه خلقك وحده ، ويعثك يوم القيامة وحده . والمعجب
كيف يعزّي ميتاً ميتاً عن ميت . والسلام » .

وقال رجل لابن عباس^(٣) رحمه الله : أيما أحب إليك : رجل قليل الذنوب
قليل العمل ، أو رجل كثير الذنوب كثير العمل ؟ فقال : ما أعيدل بالسلامة شيئاً .
وقال آخر : حماقة صاحبي أشدّ ضرراً عليّ منها عليه .

شعبة أبو بسطام^(٤) قال : قال عبد الرحمن بن أبي ليلى : لا أماري
أخى ، فإيما أن أكذبه ، وإيما أن أغضبه .

وقالوا : أخذ رجل على ابن أبي ليلى كلمة^(٥) ، فقال له ابن أبي ليلى : أهد
إلينا من هذا ما شئت^(٦) .

لما مات ابن أبي ليلى ، وعمرو بن عبّيد ، رحمهما الله تعالى ، قال
أبو جعفر المنصور : ما بقي أحدٌ يستحي منه^(٧) .

ولما مات عبد الله بن عامر^(٨) قال معاوية : رحم الله أبا عبد الرحمن ،
بمن نفاخر ؟

(١) أعفى ، من العفاة ، وهي الأرض الطيبة الثرية الكريمة المنيّة .

(٢) سبق الخير بلفظ آخر في (١ : ٣٥٧) .

(٣) فيما عدل : « لابن عباس » .

(٤) سبق ترجمته في (١ : ٣٦٩) .

(٥) فيما عدل : « قال وأخذ على ابن أبي ليلى رجل من جلسائه » .

(٦) في حواشي التيمورية : « أي نينا عليه . وهذا من الإنصاف أن يبه الرجل على خطائه ففرضي » .

(٧) هـ : « يستحيا منه » .

(٨) سبق ترجمته في (١ : ٣١٨) .

مسلمة بن محارب ^(١) قال : قال زياد : ما قرأت كتاب رجل قط إلا عرفت فيه عقله .

أبو معشر ^(٢) قال : لما بلغ عبد الله بن الزبير قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد الأشدق ، قام خطيباً فقال : إن أبا الذبآن قتل لطيم الشيطان ، ﴿ كَذَلِكَ نُؤَلِّى بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . ولما جاءه قتل أخيه مصعب ، قام خطيباً بعد خطبته الأولى فقال : إن مصعباً قدم أيزه وأخبر خيرَه ، وتشاغَلَ بِنِكَاحِ فُلَانَةٍ وَفُلَانَةٍ ، وترك حُلَّةَ أَهْلِ الشَّامِ حَتَّى غَشِيَتْهُ فِي دَارِهِ . وَلَئِنْ هَلَكَ مُصَعَّبٌ إِنَّ فِي آلِ الزُّبَيْرِ مِنْهُ خَلْفاً .

قالوا ^(٣) : ولما قدم ابن الزبير بفتح إفريقية ، أمره عثمان فقام خطيباً ، فلما فرغ من كلامه قال عثمان : أيُّها الناس انكحوا النساء على آبائهن وإخوتهن ؛ فإنِّي لم أر في ولد أئى بكر الصديق أشبه به من هذا .

وسمع عمر بن الخطاب رحمه الله أعرابياً يقول : اللهم اغفر لأُمِّ أَوْفَى . قال : ومن أم أوفى ؟ قال : امرأتى ، وإنها لحمقاء مرغامة ^(٤) ، أكل قائمة ^(٥) ، لا تبقى لها نخامة ^(٦) ، غير أنها حسناء فلا تُفرك ، وأم غلمان فلا تُترك .

قالوا : ودفعوا إلى أعرابية علكاً ^(٧) فتمضغَه ، فلم تفعل ، فقيل لها في ذلك فقالت : ما فيه إلا تعب الأضراس ، وخيبة الخنجرة .

(١) ترجمته في ص ٤٨ من هذا الجزء .

(٢) ترجم في (١ : ٤٠٦) حيث ورد الخبر التل .

(٣) سبق الخبر في (١ : ٤٠٦) .

(٤) المرغامة : المبخضة لبطها . والخبر في اللسان (١٥ : ١٣٨) .

(٥) قَمَ ما على المائدة : أكله فلم يدع منه شيئاً .

(٦) الخام : ما تغير ريحه من لحم أو لبن ونحوهما . يقال خَمَ وأخَمَ أيضاً . والكلمة معرفة في النسخ

صوابها من هـ واللسان ، ففى ل : « جملة » ، وفيما عدل : « حلة » .

(٧) الملك ؛ بالكسر : ضرب من صمغ الشجر كاللبن ، يمسح فلا يتاع .

وكان أبو مسلم استشارَ مالك بن الهيثم ، حينَ وردَ عليه كتابُ المنصور في
الْقُدومِ عليه ، فلم يُشرْ عليه في ذلك ، فلما قُتلَ أبو مسلم أذْكُرُهُ ذلك ، فقال ابنُ
الهيثم : إنَّ أحاك إِبْرَاهِيمَ الْإِمامَ حَدَّثَ عن أبيه محمد بن علي أَنَّهُ قال : لا يزال الرَّجل
يُزَادُ في رأيه ما نصَحَ لمن استشاره ، فكُنْتُ له يومئذٍ كذلك ، وأنا لك اليوم كذلك .

وقال الحسن : التقدير نصف الكسب ، والتودُّد نصف العقل ، وحسن
طلب الحاجة نصف العلم .

قال : وقال رجلٌ لعمر بن عُبيد : إني لأرحمك مما يقول الناس فيك .

قال : أسمعني أذكر ^(١) فيهم شيئاً ؟ قال : لا . قال : إنيهم فارحَم . ٢٩٢

ومدح نُصَيْبِ أَبِي الْحِجْنَاءِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، فَأَجَزَ لَهُ مِنْ كُلِّ
صِنْفٍ ، فَقِيلَ لَهُ : أَتَصْنَعُ هَذَا بِمِثْلِ هَذَا الْعَبْدِ الْأَسْوَدِ ؟ قال : أما والله لئن كان
جلده أسوداً لئن ثنَّاه لأبيض ^(٢) ، وإنَّ شِعْرَهُ لَعَرِيٌّ ، ولقد استحقَّ بما قال أكثر مما
نال ، وإِنَّمَا أَخَذَ رَوَاحِلَ تَنْضَى ، وثياباً ثَبْلَى ، ومالاً يَفْنَى ؛ وأعطى مديحاً
يُروى ، وثناءً يبقى .

ووقف أعرابيٌّ في بعضِ المواسم ، فقال : اللهم إنَّ لك على حَقِّوقاً فنصدِّقُ
بها على ، وللناسِ نِعَمَاتٍ فتحملُها عني ، وقد أوجبتُ لكلِّ ضعيفٍ قِرَى وأنا
ضيفُكَ ، فاجعل قِرَى في هذه اللَّيلةِ الجَنَّةِ . ١٥

ووقف أعرابيٌّ يسألُ قوماً فقالوا له : عليك بالصَّيَافَةِ . فقال : هناك والله
قَرَارَةُ اللُّثَمِ .

(١) فيما عدل : « أسمعني أقول » .

(٢) الثناء : ما تصف به الإنسان من مدح أو ذم .

وقال مَسْلَمَة : ثلاثة لا أُعْزِرُهُم : رجلٌ أَحْفَى شاربَه ثم أعفاه ^(١) ، ورجل قصر ثيابه ثم أطالها ، ورجلٌ كان عنده سرارى فترَوَّج حُرَّة .
أبو إسحاق قال : قال حذيفة : كُنْ في الفتنة كابنِ كَبُون ، لا ظَهَرَ فُيْرَكَب ، ولا لَبَنَ فُيْحَلَب .

وقال الشَّاعِر وليس هذا الباب في الخير الذي قيل هذا :
ألم تَرَ أَنَّ التَّابَ تُحَلَبُ عُلبَةٌ وَيَتْرَكَ ثَلَبٌ لَا ضِرَابٌ وَلَا ظَهَرٌ ^(٢)
عُتْبَة بن هارون قال : قلت لرؤبة : كيف خَلَفْتَ ما وراءك ؟ قال : التراب يابِس ، والمرعى عابِس .

وقال معاوية لعبد الله بن عباس : إِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّكَ واعظ نفسك ، ولكنَّ المصْذُور إذا لم يَنْفِثْ جَوَى .

وقيل لُعَيْدِ اللَّهِ بن عبد الله بن عُتْبَة بن مسعود : أَتَقُولُ الشعرَ مع النَّسْلِ والفضل والفقهِ ؟ فقال : « لا يَلِدُ للمصْذُور من أن يَنْفِثَ » ^(٣) .
قال أبو الذِّئَالِ شُوَيْسٌ ^(٤) : « أنا والله العَرِيُّ ، لا أَرْقِعُ الجُرْبَانَ ،

(١) إعفاء الشارب : أن يبالغ في قصه . وإعفاؤه : إطلاقه وتوفيره . فيما عدل : « أحفى

شعره » . وفي الحديث أنه أمر أن تحفى الشوارب وتحفى اللحى .

(٢) الثلب ، بالكسر : الجمل الذي انكسرت أنيابه من الهرم .

(٣) سبق الخير في (١ : ٣٥٧) .

(٤) ل : « قال أبو الذئبال قال شريس » ، وفيما عدل ل : « قال أبو الذئبال قال شويس » .
وكلاماً خطأ ، فإن « شويسا » بالواو ، هو أبو الذئبال عينه ، كما في تنبيه البكرى على الأمل ١٢٤ ؛ فإنه أورد نص القتلى في الأمل (٢ : ٢٤٧) وقال : « وهذا الكلام لأبي الذئبال شويس الأعرابي العلوي » .
وفي الإصابة ٣٩٨٣ أنه « شويس بن حباش العلوي » . والنص عند البكرى : قال : أنا ابن التارخ ، أنا والله العرني المحض ، لا أرقع الجربان ، ولا ألبس الثبان ، ولا أحسن الرطانة . وإنى لأرשב من رصاصة ، وما قرقمى إلا الكرم » . قال البكرى : « قوله أنا ابن التارخ ، يعني أنه ولد سنة الهجرة » . والجربان : جيب القميص . والثبان : السراويل الصغرى مقننر الشعر . نفى عن نفسه لبس المعجم ، وليس الملاحين .
والعرب إنما كانت تلبس الإزار والرداء . وقوله : « ما قرقمى إلا الكرم » قال أبو عبيد : « يعني أن أباه طلب المناجح الكريمة فلم يجدها إلا في أهله ، فجاء ولده ضلوا » . وفي اللسان (قرقم) : « أى إلى حيث ضلوا لكرم آبائى وسخافتهم بطعامهم عن بطونهم » .

ولا ألبس الثَّيَّانَ ، ولا أحسن الرِّطَانَةَ ، ولأنا أَرَسَى من حجرٍ ، وما قَرَمْنِي
إِلَّا الكرم .

أبو الحسن وغيره قال : قال عمرو بن عتبة بن أبي سفيان ، للوليد بن يزيد
ابن عبد الملك ، وهو بالبِخْرَاءِ ^(١) من أرضِ حمص : يا أمير المؤمنين ، إنَّكَ
لَتَسْتَطِقْنِي بِالْأُنْسِ بِكَ ، وَأُكْفُ عَنْ ذَلِكَ بِالْهَيْبَةِ لَكَ ، وَأُرَاكَ تَأْمَنُ أَشْيَاءَ أَخَافُهَا ٢٩٣
عليك ، أَفَأَسْكُتُ مَطِيعاً ، أَمْ أَقُولُ مَشْفِئاً ؟ قال : كُلُّ ذَلِكَ مَقْبُولٌ مِنْكَ ، وَلِلَّهِ
فِيْنَا عِلْمٌ غَيْبٌ نَحْنُ صَائِرُونَ إِلَيْهِ ، وَنَعُودُ فَتَقُولُ ^(٢) . قال : فَفُتِّلَ بَعْدَ أَيَّامٍ .
وكان أيوب السَّخْتِيَّانِيُّ يَقُولُ : لَا يَعْرِفُ الرَّجُلُ خَطَأَ مَعْلَمِهِ حَتَّى يَسْمَعَ
الِاخْتِلَافَ .

وقال بعضهم ^(٣) : كُنْتُ أَجَالِسُ ابْنَ صُعَيْرٍ فِي النَّسَبِ ^(٤) ، فَجَلَسْتُ
إِلَيْهِ يَوْمًا فَسَأَلْتُهُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْفَقْهِ ، فَقَالَ : أَلَيْكَ هَذَا مِنْ حَاجَةٍ ؟ عَلَيْكَ بِذَاكَ
- وَأَشَارَ إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ^(٥) - فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ لَا أَظُنُّ أَنَّ عَالِمًا غَيْرُهُ ، ثُمَّ
تَحَوَّلْتُ إِلَى عُروَةَ ^(٦) ، فَفَتَقْتُ بِهِ نَبَجَ بَحْرِ ^(٧) .

قال : وَقُلْتُ لِعُمَيَّانَ الْبَرِّيِّ ^(٨) : دُلَّنِي عَلَى بَابِ الْفَقْهِ . قَالَ : اسْمِعِ الْإِخْتِلَافَ

(١) فِي مَعْجَم مَا اسْتَعْجَم : الْبِخْرَاءُ : أَرْضُ بِالشَّامِ ، سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِقَوْنِهَا فِي تَرْبِهَا وَتَنَاهَا .

(٢) فِيمَا عَدَلَ ، هـ : وَنَعُودُ فَتَقُولُ .

(٣) هُوَ الزُّهْرِيُّ ، كَمَا فِي اللَّسَانِ (تَبْيِج) .

(٤) أَيُّ فِي تَعْلَمِ النَّسَبِ .

(٥) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (١ : ١٠٢) .

(٦) هُوَ عُروَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَامِ بْنِ خُوَيْلِدٍ بْنِ أَسَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى الْأَسَدِيَّ . رَوَى عَنْ أَبِيهِ وَأَخِيهِ
عَبْدِ اللَّهِ ، وَأُمِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ، وَخَالَاتِهِ عَائِشَةَ ، وَعَلَى وَغَيْرِهِمْ . وَكَانَ ثَقَّةً كَثِيرَ الْحَدِيثِ فَقِيهاً . وَلَدِيَ فِي آخِرِ
خِلَافَةِ عُمَرَ سَنَةَ ٢٣ وَتَوَفَّى سَنَةَ ٩٤ وَهِيَ سَنَةُ الْفُقَهَاءِ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ، وَصِفَةُ الصَّفْوَةِ (٢ : ٤٧) .

(٧) تَبْيِجُ الْبَحْرِ وَاللَّيْلِ : مَعْظَمُهُ .

(٨) مَضَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (١ : ٢٢) . ل : هـ الْمَرْي : صَوَابُهُ فِي سَائِرِ النُّسخِ .

وقيل لأعرابي عند مَنْ تحبُّ أن يكون طعامك ؟ قال : عند أمِّ صَخْرٍ راضع ، أو ابن سبيل شامع ، أو كبير جائع ، أو ذى رحم قاطع .

وقال بعضهم : إذا اتسعت المقدرة نقصت الشهوة . قال : قلت له ^(١) : فمن أسوأ الناس حالاً ؟ قال : مَنْ اتسعت معرفته ، وبعُدت همته ، وقويت شهوته ، وضائق مقدرته .

وذكر عند عائشة رحمها الله الشَّرْفُ فقالت : كلُّ شرفٍ دونه لُؤْمٌ فاللُّؤْمُ أولى به ، وكلُّ لُؤْمٍ دونه شرفٌ فالشَّرْفُ أولى به .

ودخل رجلٌ على أبي جعفر ، فقال له : اتق الله . فأنكر وجهه . فقال : يا أمير المؤمنين ، عليكم نزلت ، ولكم قيلت ، وإليكم رُدَّت .

- ١٠ وقال رجلٌ عند مسلمة : ما استرحتنا مِنْ حائِثِكَ كِنْدَةَ حَتَّى جَاءَنَا هَذَا الْمَزُونُ ^(٢) ! فقال له مسلمة : أتقول هذا لرجل سار إليه قريباً قريش ؟ يعنى نفسه والعباس بن الوليد . إنَّ يزيدَ بن المهلب ^(٣) حاولَ عظيماً ، ومات كريماً . عبدُ الله بن الحسن قال : قال علي بن أبي طالب رحمه الله : خُصِمْنَا بِخَمْسٍ : فصاحية ، وصباحية ، وصمحية ، ونجدة ، وحُطوة - يعنى عند النساء .
- ١٥ علي بن مجاهد ، عن هشام بن عروة ^(٤) ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : جُبِلَتِ الْقُلُوبُ قُلُوبُ النَّاسِ ^(٥) عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا ، وَبُغِضَ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهَا .

(١) هذه الكلمة من ل فقط .

(٢) المزون : نسبة إلى المزون ، بالفتح ، وهى أرض عمان . وفي حواشى التيمورية : يعنى بماتك كندة عبد الرحمن بن الأشعث ، لأنه خرج على عبد الملك ، ومن أجله كان يوم دير الجماجم . ولم يكن حائثاً ولكنه كان من اليمن ، وكان النسيج الرقيق باليمن . والمزوني هو يزيد بن المهلب ، وكان أيضاً قد خرج على عبد الملك إلى أن ظفر به مسلمة .

(٣) التيمورية : والعباس بن الوليد بن يزيد بن المهلب ، عرفة . ل : إن يزيد فقط .

(٤) هو هشام بن عروة بن الزبير المترجم في (١ : ٢٥٢) .

(٥) هاتان الكلمتان من ل ، هـ .

وقال الأصمعيّ : كُتِبَ كتابُ حكمةٍ فَبَقِيَثَ منه بَقِيَّةٌ فقالوا : ما نكتب ؟
قالوا : اكتبوا : « يُسْأَلُ عن كُلِّ صَناعَةٍ أَهلُها » .

٢٩٤

وقال شبيب بن شيبة للمهديّ : إِنَّ اللهَ لم يَرْضَ أَنْ يَجْعَلَكَ دُونَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ ، فلا تَرْضَ لِنَفْسِكَ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ أَخَوْفَ لَكَ مِنْكَ .

وقال يحيى بن أكرم : « سِياسةُ القضاءِ أَشدُّ مِنَ القضاءِ » . وقال : إِنَّ مِنْ إِهانةِ العِلْمِ أَنْ تَجَارِيَ فِيهِ كُلُّ مَنْ جَارَكَ » .

قال : وَحَمَلُ رَقَبَةٍ بِنِ مَصْقَلَةٍ مِنْ خِراسانَ رَجُلًا إِلَى أُمِّهِ خَمْسَمِائَةِ دِرْهَمٍ ، فَأَنَّ الرَّجُلَ أَنْ يَدْفَعَهَا إِلَيْهَا حَتَّى تَكُونَ مَعَهَا الْبَيْتَةُ عَلَى أَنَّهَا أُمُّهُ ، فَقَالَتْ لِلْخَادِمِ لَهَا : اذْهَبِي حَتَّى تَأْتِينَا بِبَعْضِ مَنْ يَعْرِفُنَا ، فَلَمَّا أَتَاهَا الرَّجُلُ بَرَزَتْ فَقَالَتْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَأَشْكُو إِلَى اللَّهِ الَّذِي أَبْرَزَنِي وَشَهَّرَ بِالْفَاقَةِ أَهْلِي . فَلَمَّا سَمِعَ الرَّجُلُ كَلَامَهَا قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ أُمُّهُ ، فَرُدِّي لِلْخَادِمِ وَلَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى أَنْ تَجِيئِي بِالْبَيْتَةِ ^(١) .

قال : وَكَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ فِي خُطْبَةِ النِّكَاحِ ، بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ : « أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ جَمَعَ بِهَذَا النِّكَاحِ الْأَرْحَامَ الْمُتَقَطِّعَةَ ، وَالْأَنْسَابَ الْمُتَفَرِّقَةَ ، وَجَعَلَ ذَلِكَ فِي سُنَّةٍ مِنْ دِينِهِ ، وَمِنْهَاجٍ وَاضِحٍ مِنْ أَمْرِهِ ، وَقَدْ خُطِبَ إِلَيْكُمْ فَلانَّ ، وَعَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ نِعْمَةٌ » .

عامر بن سعد ^(٢) قال : سَمِعْتُ الزُّبَيْرَ ^(٣) يَمْرُؤُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ ^(٤) عَلَى بَعْضِ

(١) هذا ما في ل . وفي هـ : « أَنْ تَأْتِيَ بِالْبَيْتَةِ » . وفي سائر النسخ : « أَنْ تَجِيءَ بِالْبَيْتَةِ » .

(٢) هو عامر بن سعد بن أبي وقاص الزهري ، أحد ثقات الحديث من التابعين المدنيين . توفي سنة ١٠٤ . تهذيب التهذيب .

(٣) هو الصحابي الخليل الزبير بن العوام الأسدي ، حوارى رسول الله ، وابن عمته ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، والستة أصحاب الشورى . قتله عمرو بن جرموز منصوره من الجمل سنة ٣٦ . الإصابة ٢٧٨٣ .

(٤) هو الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف ، أحد العشرة والستة . وكان ممن حرم على نفسه الخمر في الجاهلية . توفي سنة ٣١ وصلى عليه عثمان ، وقيل صلى عليه الزبير . الإصابة ٥١٧١ .

نسائه ، فقال وهو قائم على قبرها : لا يَصْفَرُ رَيْبُكَ ^(١) ، ولا يَوْحِشُ يَبْتُكَ ، ولا يَضِيغُ أَجْرُكَ . رحم الله مُتَوَفَّاكَ ، وأَحْسَنَ الْخُلَاقَةَ عَلَيْكَ .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : خَيْرُ صِنَاعَاتِ الْعَرَبِ أَيْبَاتُ يَدِّهَا الرَّجُلِ بَيْنَ يَدَيِ حَاجَتِهِ ، يَسْتَمِيلُ بِهَا الْكَرِيمَ ، وَيَسْتَعْطِفُ بِهَا الْلَّيْمَ .

- وقال : وَلَيْمَ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَلَى طُولِ خُطْبَتِهِ عَشِيَّةَ عُرْفَةَ فَقَالَ : أَنَا قَائِمٌ وَهُمْ جُلُوسٌ ، وَأَتَكَلَّمُ وَهُمْ سَكُوتٌ ، وَيَضْجُرُونَ !

وقال موسى بن يحيى : كَانَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ يَقُولُ : ثَلَاثَةُ أَشْيَاءٍ تَدُلُّ عَلَى عَقُولِ أَرْبَابِهَا : الْكِتَابُ يَدُلُّ عَلَى مَقْدَارِ عَقْلِ كَاتِبِهِ ، وَالرَّسُولُ عَلَى مَقْدَارِ عَقْلِ مُرْسِلِهِ ، وَالْهَدْيَةُ عَلَى مَقْدَارِ عَقْلِ مَهْدِيهَا .

- ٢٩ وذكر أعرابي أميراً فقال : يَقْضَى بِالْعَشْوَةِ ^(٢) ، وَيَطِيلُ النَّشْوَةُ ، وَيَقْبِلُ الرَّشْوَةُ . ١٠
وقال يزيد بن الوليد : إِنَّ النَّشْوَةَ تَحُلُّ الْعُقْدَةَ ، وَتُطْلِقُ الْحُبُوتَ . وقال : إِيَّاكُمْ وَالْغِنَاءَ ، فَإِنَّهُ مِفْتَاحُ الزَّوْنِ ^(٣) .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : إِذَا تَوَجَّهَ أَحَدُكُمْ فِي وَجْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمْ يَصِبْ خَيْراً فَلْيَدْعُهُ .

- ١٥ وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : لَا تَكُونَنَّ كَمَنْ يَعْبِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أَوْقَى ، وَيَتَغَيَّرُ الزِّيَادَةُ فِيمَا بَقِيَ ؛ يَنْهَى وَلَا يَتَبَيَّ ، وَيَأْمُرُ النَّاسَ بِمَا لَا يَأْتِي ؛ يَحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ بِأَعْمَالِهِمْ ، وَيُغْفِضُ الْمُسِيئِينَ وَهُوَ مِنْهُمْ ؛ يَكْرَهُ الْمَوْتَ لَكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ ، وَلَا يَدْعُهَا فِي طَوْلِ حَيَاتِهِ .

(١) الربع : المنزل ، وقيل المنزل في الربيع خاصة . صفر يصفر : من باب تعب : خلا .

٢٠ (٢) العشوة ، بتثنية العين : الأمر الملتبس .

(٣) ما عناه : الزنى . وانظر العقد (٦ : ٣٣٨) .

وقال أعرابي : خرجت حين انحدرت أيدي النجوم وشالت أرجلها ، فلم
أزل أصدع الليل حتى انصدع الفجر .

قال : وسألت أعرابياً عن مسافة ما بين بلدين فقال : عمر ليلة ، وأديم
يوم . وقال آخر : سواد ليلة ، وبياض يوم .

وقال بعض الحكماء : لا يضرك حب امرأة لا تعرفها .

وقال رجل لأبي الدرداء : فلان يقرئك السلام . فقال : هدية حسنة ،
ومحمل خفيف .

وسرق مزبد^(١) نافحة بسك فقيل له : إن كل من غل يأتي يوم القيامة
بما غل^(٢) يحمل في عنقه ، فقال : إذا والله أحملها طيبة الريح ، خفيفة المحمل .
قيل : ومن أبخل البخل ترك رد السلام .

قال ابن عمر : لعمري إني لأرى حق رجوع جواب الكتاب كرد السلام .
وجاء رجل إلى سلمان^(٣) فقال : يا أبا عبد الله ، فلان يقرئك السلام .
فقال : أما إنك لو لم تفعل لكانت أمانة في عنقك .

(١) مزبد المدني ، من مشهورى أصحاب النوادر والفكاهة . ويقع التحريف في اسمه كثيرا فيقال

« مزبد » بالياء المثناة التحتية . وفي تاج العروس (٢ : ٣٦١) : « ومزبد كمحدث : اسم رجل ،
صاحب النوادر . وضبطه عبد الغنى وابن ماكولا كمعظم . وكنا وجد بخط الشرف الدميطل وقال :
إنه وجده بخط الوزير المغربي . ووجد بخط الذهبي ساكن الزاى مكسور الموحدة » . وقد رجعت إلى
المشبه للذهبي ص ٤٧٥ فوجدت فيه : « وزاى وبوحدة مكسورة : مزبد صاحب النوادر » ففى ضبطه
أقوال ثلاثة . وله حديث في ثمر القلوب ٣٧٢ والحيوان (٥ : ١٨٤ ، ١٩٢ ، ١٩٣) . وقال التوحيدى
في شأن الجاحظ : « وإن هزل زاد على مزبد » . انظر المقابلات ٥٥ .

(٢) هاتان الكلمتان من ل ، هـ .

(٣) فيما عدل ل ، هـ : سليمان تحريف . والخير رواه ابن الجوزى في ترجمة سلمان الفارسي .
انظر صفة الصفوة (١ : ٢١٨ م ١٣ - ١٥) . ونصه : « عن أبي قلابة أن رجلا دخل على سلمان
وهو يعجن فقال : ما هذا ؟ قال : بشتا الخادم في عمل فكرهنا أن نجعل عليه عملين . ثم قال : فلان يقرئك
السلام . قال : متى قدمت ؟ قال : منذ كنا وكنا . فقال : أما إنك لو لم تؤدها كانت أمانة لم تؤدها » . وكنية
سليمان أبو عبد الله ، ويقال له سلمان ابن الإسلام ، وسلمان الخير . وأصله من رامهرمز ، وقيل من أصبهان ، =

وقال مثنى بن زهير لرجل : احتفظ بكتاى هذا حتى توصله إلى أهلى ؛
فمن العجيب أن الكتاب مُلقى ، والسكران مُوقى .

وكان عبد الملك بن الحجاج يقول : لأنا للعامل المُذِير أرجى من الأحق المُقْبِل .
وقال : إِيَّاكَ ومصاحبة الأحق ؛ فَإِنَّهُ ربما أراد أن يَنْفَعَكَ فَضَرَكَ .

- وكتب الحجاج إلى عامل له بفارس : « ابعث إلى بعيل من عَسَلٍ
خُلَّار ^(١) ، من التحل الأبيكار ، من الدُسَيْفَشَار ^(٢) ، الذى لم تَمْسُهُ النار » .

وقال الشاعر :

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه ففى صالح الأخلاق نفسك فاجعل ^(٣) ٢٠

قال : ونظر أبو الحارث جُمَيْن ^(٤) ، إلى برذون يُسْتَقى عليه الماء فقال :

- ١٠ • وما المرء إلا حيث يجعل نفسه •

لو أن هذا البرذون هملَج ما صُنِعَ به هذا .

عمرو بن هُذَّاب قال : قال سَلَمٌ بن قتيبة : رَبُّ المعروف أشدُّ من ابتدائه .

وقال محمَّد بن واسع : « الإبقاء على العمل أشدُّ من العمل » .

وقال يحيى بن أكرم : « سياسة القضاء أشدُّ من القضاء » .

١٥ = سافر يطلب الدين مع قوم فهدروا به فباعوه من اليهود ، ثم إنه كَوَّبَ فأعانه النسي ^(١) في كتابه .
أسلم مقدم النسي المدينة ، وشهد الخندق وما بهما ، وولاه عمر الملائن . انظر الإصابة ٣٣٥٠ .

(١) خلار ، كرمان : موضع يكثر به الصل الجيد . والحير في اللسان (خلر) .

(٢) الدُسَيْفَشَار : لفظ فارسي معناه المصور باليد ، مركب من « دست » بمعنى يد ، و « أفسار »

بمعنى مصور . انظر الألفاظ الفارسية المعربة لأدى شير ٦٤ واللسان (بكر ١٤٤) .

٢٠ (٣) ل فقط : « فالقفل » والبيت لمقر بن فروة كما سيأتى في (٣ : ٢٢٨) .

(٤) أبو الحارث جمين ، أو جميز ، أحد أصحاب الفكلعة من معاصري الجاحظ ، ودعل بن

عل ، وابن سبابة . انظر بعض أخباره في الأغاني (١ : ٣٧ / ١١ : ٦ / ١٧ : ٤٤) وجمع الجواهر

للحصري ٦٣ ، ٦٤ . صاحب القاموس يرى أن لفظ « جمين » خطأ ، والصواب « جميز » . وقال في

مادة (جمن) : « ضبطه المحدثون بالنون ، والصواب بالزاي المعجمة أنشد أبو بكر بن مقسم :

٢٥ إن أبها الحارث جميزا قد أوتى الحكمة والميزا .

- وقال محمد بن محمد المحمّراني ^(١) : « من التوقى ترك الإفراط في التوقى » .
 وقال أبو قرّة : « الجوع للحجّة أشد من العلة » .
 وقال الجعّاز : « الحجّة لإحدى العلتين » . وقال القمّي ^(٢) : « من احتسى
 فهو على يقين من تعجيل المكروه ، وفي شك مما يأمل من دوام الصحة » .
 وذكر أعرابي رجلاً فقال : حُمّي المُعافى ، حَنُوطُ المُبتلى ^(٣) .
 وقال عمر ^(٤) اعتبر عزمه بجسميته ، وحزمه بمناج بيته .
 وقالوا ^(٥) : أمران لا ينفكان من الكذب : كثرة المواعيد ، وشدة الاعتذار .
 وقيل لرجل من الحكماء : ما جماعُ البلاغة ؟ قال : معرفة السليم من
 المعتل ، وفصل ما بين المُضْمَن والمُطْلَق ، وفرق ما بين المُشْتَرَك والمفرد ،
 وما يحتمل التأويل من المنصوص المُقَيّد .
 وقال سهل بن هارون في صدر كتاب له : « وَجِبَ ^(٦) على كل ذي
 مقالة أن يتدبّر بالحمد لله قبل استفتاحها ، كما بدىء بالنعمة قبل استحقاقها » .
 وقال أبو البلاد ^(٧) :
 وإنا وجدنا الناس عودين : طيباً وعوداً خبيثاً لا يبيضُ على العصر ^(٨)
 تزيّنُ الفتى أخلاقه وتُشَيِّبه وتُذَكِّرُ أخلاقُ الفتى وهو لا يدري
 وقال آخر في هذا المعنى :

سابق إلى الخيرات أهل العلا فإتما الناس أحاديثُ
 كل امرئ في شأنه كادحٌ فوارثٌ منهم وموروثُ

٢٩٧

(١) انظر ما سبق في (١ : ٣٦٥ م ٥) .

(٢) فيما عدل ، هـ : « القمى » .

(٣) فيما عدل : « حمى المبتلى حنوط المفاق » .

(٤) هذه الكلمة من ل ، هـ .

(٥) ل : « وقال » .

(٦) فيما عدل : « واجب » .

(٧) سبقت ترجمته في (١ : ٣٥٤) .

(٨) لا يبيض : لا يخرج منه ماء .

ولما قال حَمَلُ بْنُ بَدْرٍ ، لِبْنِي عَبَسَ ، وَالْأُسْتَنْةُ فِي ظَهْرِهِمْ ، وَالْبَوَارِقُ فَوْقَ رِعَوسِهِمْ : « تُؤَدِّي السَّبَقَ »^(١) ، وَتُؤَدِّي الصَّبِيَّانِ وَتَحْلُونَ سِيرَتَنَا ، وَتَسُودُونَ الْعَرَبَ ، اتَّهَرَهُ حَذِيفَةُ فَقَالَ : إِنَّاكَ وَالْكَلامُ الْمَأْثُورُ !

وقال الشاعر :

- اليوم خمرٌ ويبدو في غِدِّ خَيْرٍ والدَّهْرُ من بين إِنْعامٍ وإِبْاسٍ^(٢) .
 قال : وقال أعرابيٌّ : « إِنَّ الْمَسَافِرَ وَمَتَاعَهُ لَعَلَى قَلْبٍ »^(٣) إِلَّا مَا وَفَى اللَّهُ .
 وقالوا : السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ ، وَصَاحِبُ السُّوءِ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ .
 قال : وجلس معلوبة بالكوفة يُبَايِعُ النَّاسَ عَلَى الْبِرَاءَةِ مِنْ عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ ،
 فَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، فَأَرَادَهُ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : تُطِيعُ أَحْيَاءَكُمْ
 وَلَا نَبْرًا مِنْ مَوْتَاكُمْ . فَالْتَفَتَ إِلَى الْمَغِيرَةِ فَقَالَ : إِنَّ هَذَا رَجُلٌ ، فَاسْتَوْصِي بِهِ خَيْرًا .
 ١٠

وقال الشاعر^(٤) :

- قَالَتْ أُمَامَةُ يَوْمَ بُرْقَةٍ وَاصِلٍ يَا ابْنَ الْغَدِيرِ لَقَدْ جَعَلْتَ تُغْيِرُ
 أَصْبَحْتَ بَعْدَ زَمَانِكَ الْمَاضِي الَّذِي ذَهَبَتْ شَبِيئُهُ وَغَصْنُكَ أَخْضُرُ
 شَيْخًا دِعَامَتُكَ الْعَصَا وَمَشْيُهَا لَا تَبْغِي خَيْرًا وَلَا تُسْتَخِيرُ
 قالوا : وَكَانَ شُرَيْحٌ فِي الْفِتْنَةِ يَسْتَخِيرُ وَلَا يُخِيرُ ، وَكَانَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ
 لَا يُخِيرُ وَلَا يَسْتَخِيرُ ، وَكَانَ مَطْرَفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَسْتَخِيرُ وَيُخِيرُ . قَالُوا : فَيَنْبَغِي
 أَنْ يَكُونَ أَعْقَلَهُمْ .

(١) السبق ، بالتحريك : الخطر يوضع بين أهل السباق . وقد قال حمل هذا القول في يوم
 المباغة . انظر الحيوان (٣ : ١١٧ / ٥ : ٢٩٤) ، ومعجم البلدان ، وكامل ابن الأثير (١ : ٣٥٢)
 ٢٠ والصلة (٢ : ١٦١) والميلاني (٢ : ٢٦٣) والخزاعة (١ : ٣٠٣ / ٣ : ٣٥٨ / ٤ : ٥٨٥) .
 (٢) سبق البيت في (١ : ١٧٧) .
 (٣) القلت ، بالتحريك : الهلاك . والخير في اللسان (قلت) . ل فقط : على قلت .
 (٤) هو حسان بن الغدير . انظر خير الشعر واختلاف الرواية في الأمال (٣ : ٨٩) .

قال أبو عبيدة : كان ابن سيرين لا يَسْتَحْبِر ولا يُخْبِر ، وأنا أخبر وأستخير .
وقال أبو عمرو بن العلاء لأهل الكوفة : لكم حَذَلَةٌ التَّبِيطُ وصلَّوْهُم ^(١) ،
ولنا دهاءٌ فارسٌ وأحلامُها .

وأنشد للمحارث بن حِلْزَةَ اليشكري :

٥ لا أَعْرِفَنَّكَ إِنْ أَرْسَلْتُ قَافِيَةً تُلْقِي المَعَاذِيرَ إِنْ لَمْ تَنْفَعِ العِذْرَ ^(٢)
إِنَّ السَّيِّدَ لَهُ فِي غِيَرِهِ عِظَّةٌ وَفِي التَّجَارِبِ تَحَكِيمٌ وَمُعْتَبَرٌ ٢٩٨

ومعنى المعاذير هنا على غير معنى قول الله تبارك وتعالى في القرآن : ﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بُصِيرَةٌ . وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ ﴾ . والمعاذير ها هنا :
السُّتُور ^(٣) .

١٠ وقال : أراد رجلٌ الحجَّ فسَلَّمَ على شُعْبَةَ بن الحِجَّاج ^(٤) فقال له : أَمَا إِنَّكَ
إِنْ لَمْ تُعَدِّ الحِلْمَ ذُلًّا ، وَلَا السَّفَهَ أَثْفًا ، سَلِمَ لَكَ حَجُّكَ .

وقالوا : وكان على رضى الله عنه بالكوفة قد مَنَعَ النَّاسَ مِنَ القُعُودِ على ظهر
الطريق ، فكَلَّمُوهُ في ذلك فقال : أَدْعُكُمْ على شريطة . قالوا : وما هي يا أَمِيرَ
المُؤْمِنِينَ ؟ قال : غَضُّ الأَبْصَارِ ، وَرَدُّ السَّلَامِ ، وإرشاد الضَّالِّ . قالوا : قد قَبِلْنَا .
فَتَرَكَهُمْ ١٥

وكان نوفلُ بن أبي عقرب ، لا يقعد على باب داره ^(٥) ، وكان عامراً بالمائة

(١) الحَذَلَةُ : الظرف والتكيس . ل : « وصلَّوْهُم » . التيمورية : « وصلَّوْهُم » ، صوابهما في هـ ،
ب ، جـ . وفي اللسان : « الصلف » مجاوزة القدر في الظرف والبراعة والادعاء فوق ذلك تكبراً .
وفيه : « رجلٌ جَذِلٌ » كثير الكلام صلف .

(٢) المعاذير : الحجج . والعذر : جمع عذرة ، بالكسر ، وهي العذر . ٢٠

(٣) هي الستور بلفظ أهل اليمن ، واحدهما مغلزل .

(٤) سبقَت ترجمته في (١ : ٣٦٩) .

(٥) هنا ما في ل . وفي هـ : « لا يجلس » . وفي سائر النسخ : « لا يجلس إلا على باب داره » ،

فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ فِي ذَلِكَ نَشْرَةً ^(١) ، وَصَرَّفَ النُّفُوسَ عَنِ الْأَمَانِي ، وَاعْتِبَاراً لِمَنْ
اعْتَبَرَ ، وَعِظَةً لِمَنْ فَكَّرَ . فَقَالَ : إِنَّ لَذَلِكَ حَقِيقَةً يَعِجْزُ عَنْهَا ابْنُ خَيْثَمَةَ ^(٢) ،
قَالُوا : وَمَا هِيَ ؟ قَالَ : غَضُّ الْبَصَرِ ، وَرُدُّ النَّحْيَةِ ، وَإِرْشَادُ الضَّالِّ ، وَضَمُّ اللَّقْطَةِ ،
والتَّعَرُّضُ لَطُلَّابِ الْخَوَائِجِ ، وَالتَّهَيُّ عَنْ الْمُنْكَرِ . وَالتَّشْغُلُ بِفَضُولِ النَّظَرِ ، الدَّاعِيَةِ
إِلَى فَضُولِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ، عَادَةً إِنْ قَطَعْتَهَا اشْتَدَّتْ وَحَشَتَكَ لَهَا ، وَإِنْ
وَصَلَتْهَا قَطَعْتَكَ عَنْ أُمُورٍ هِيَ أَوْلَى بِكَ مِنْهَا .

وَقَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَّاضٍ ^(٣) ، لِسَفِيَّانِ الثَّوْرِيِّ : ذُلَّنِي عَلَى جَلِيسٍ
أَجْلَسَ ^(٤) إِلَيْهِ . فَقَالَ : هِيَاهُ ، تِلْكَ ضَالَّةٌ لَا تَوَجِدُ .

وَقِيلَ لِبَعْضِ الْعُلَمَاءِ : أَيُّ الْأُمُورِ أَمْتَعُ ؟ فَقَالَ : مَجَالَسَةُ الْحُكَمَاءِ وَمَذَاكِرَةُ الْعُلَمَاءِ .

وَقِيلَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ : أَيُّ الْأُمُورِ أَمْتَعُ ؟ فَقَالَ : الْأَمَانِي .
وَقَالَ رَجَاءُ بْنُ حَيَّوَةَ ، لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، فِي أَسَارِي ابْنِ الْأَشْعَثِ :
إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَاكَ مَا تَحِبُّ مِنَ الظَّفَرِ ، فَأَعْطِ اللَّهَ مَا يَحِبُّ مِنَ الْعَفْوِ .

وَقَالَ هُرَيْرُ بْنُ عَدَى بْنِ أَبِي طَخِثَمَةَ ^(٥) ، لِيَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بَعْدَ ظَفَرِهِ
بِيَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ : مَا رَأَيْنَا أَحَدًا ظَلِمَ ظُلْمَكَ ، وَلَا نُصِرَ نَصْرَكَ ، وَلَا عَفَا عَفْوَكَ .

وَذَمَّ رَجُلٌ رَجُلًا فَقَالَ : سَيِّءُ الرُّوْيَةِ ، قَلِيلُ التَّقْيَةِ ، كَثِيرُ السَّعَايَةِ ، قَلِيلُ
التَّكَايَةِ .

(١) النشرة بالفتح : التسميم الذي يحيى الحيوان . انظر اللسان (٧ : ٦٥) .

(٢) هو الصحابي الجليل سعد بن خيثمة بن الحارث ، أحد نقيب الأنصار الاثنى عشر ، شهد
العقبة الأخيرة مع السبعين . ولما ندب رسول الله ﷺ الناس إلى بدر قال له أبوه خيثمة : إنه لا بد لأحدنا
أن يقيم ، فأتينى بالخروج وأقم مع نساك . فأبى سعد وقال : لو كان غير الجنة آثرتك بها ، إلى لأرجو
الشهادة في وجهي هنا . فاستمها فخرج سهم سعد فخرج قتل يعمر . صفة الصفوة (١ : ١٨٦)
والإصابة ٣١٤٢ . هـ : ابن حنبل .

(٣) سبق ترجمته في (١ : ٢٥٨) .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من التيمورية . ب ، ج : أطلعن .

(٥) مضت ترجمته في (١ : ٣٩٠) حيث سبق الخبر التالي .

قال : وقال معاوية لمعاوية بن حُذَيْج الكِنْدِيُّ ^(١) : ما جرّأك على قتل قريش ؟ قال : ما أنصفتُمونا ، تقتلون حِلَمَاءَنَا وتلومونا على قتل سفهائكم . وهو الذى قال لأُمّ الحكم بنت أوى سفيان : والله لقد نكحتِ فما استكُرمت ، وولدت فما أنجبت .

٥ أبو بكر بن مَسْلَمَة ، عن أوى إسحاق القيسى قال : لما قدم قتيبة بن مسلم خراسان قال : « مَنْ كَانَ فِي يَدَيْهِ شَيْءٌ مِنْ مَالِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَازِمٍ فَلْيَبْذُهِ ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ فَلْيَلْقِظْهُ ، وَإِنْ كَانَ فِي صَدْرِهِ فَلْيَنْفُثْهُ » . فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ حَسَنِ مَا قَسَمَ وَفَصَّلَ . قال : ثُمَّ غَبَرَ بَعْدَ ذَلِكَ عِيَالُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَازِمٍ وَمَا بِخِرَاسَانَ أَحْسَنُ حَالًا مِنْهُمْ .

١٠ غَنِيْمَةُ الْقَطَّانِ قَالَ : شَهِدْتُ الْحَسَنَ وَقَالَ : لَهُ رَجُلٌ : بَلَّغْنَا أَنْتَ تَقُولُ : لَوْ كَانَ عَلَى الْمَدِينَةِ يَأْكُلُ مِنْ حَشَفِهَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُ مِمَّا صَنَعَ . فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ : يَا لُكْعُ ، أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ فَقَدْتُمُوهُ سَهْمًا مِنْ مَرَامِي اللَّهِ غَيْرِ سُؤْمٍ لِأَمْرِ اللَّهِ ، وَلَا سُرُوقَةٍ لِمَالِ اللَّهِ ، أَعْطَى الْقُرْآنَ عَزَائِمَهُ فِيمَا عَلَيْهِ وَلَهُ ، فَأَحْلَلَ حِلَالَهُ ، وَحَرَّمَ حَرَامَهُ ، حَتَّى أَوْرَدَهُ ذَلِكَ رِيَاضًا مُونِقَةً ، وَحَدَائِقَ مُعْدِقَةً . ذَلِكَ عَلَى بْنِ أوى طَالِبٍ يَا لُكْعُ ^(٢) .

(١) هو معاوية بن حديج التجيبي الكندي . ذكره ابن سعد في تسمية من نزل بمصر من الصحابة . شهد فتح مصر ، وكان الواصل على عمر بفتح الإسكندرية ، وولى الإمارة على غزو المغرب مرارا ، آخرها سنة خمسين . توفي سنة ٥٢ . الإصابة ٨٠٥٧ . وتهذيب التهذيب . وفي الاشتقاق ٢٢١ : « ومنهم معاوية ابن حُذَيْج الذى قتل محمد بن أوى بكر الصديق » .

٢٠ (٢) خازم ، بالخاء المعجمة . ماعنا هـ : « خازم » ، تحريف . وهو عبد الله بن خازم بن أسماء السلمى البصرى ، أمير خراسان ، كان من أشجع الناس ، ولى خراسان لبني أمية فلما ظهر ابن الزبير كتب إليه خازم بطاعته فأقره على خراسان ، ثم ثار به أهلها فقتلوه وأرسلوا رأسه إلى عبد الملك سنة ٧٢ . انظر الطبرى في حوادث هذه السنة ، وتهذيب التهذيب والإصابة ٤٦٣٢ .

(٣) فيما عدا ل : « ذاك ابن أوى طالب يالكع » .

يزيد بن عقال : قال سمعت عبد الملك بن صالح ^(١) يوصي ابنه وهو أمير سرية ونحن ببلاد الروم ، فقال له : أنت تاجر الله لعباده ، فكن كالمضارب الكيس ، الذى إن وجد ربحاً تجر ، وإلا احتفظ برأس المال . ولا تطلب الغنيمة حتى تُحرز السلامة ^(٢) . وكن من احتيالك على عدوك أشد خوفاً من احتيال عدوك عليك .

وقال بعض الحكماء : لا تصطنعوا إلى ثلاثة معروفاً : اللئيم فإنه بمنزلة الأرض السبخة ، والفاحش فإنه يرى أن الذى صنعت إليه إنما هو لخافة فحشيه ، والأحمق فإنه لا يعرف قدر ما أسديت إليه . وإذا اصطنعت إلى الكرام فازدري المعروف واحصد الشكر .

قال : وواضع المعروف في غير أهله كالمُسرج في الشمس ، والزارع في السبخ .

ومثله البيت السائر في الناس :

وَمَنْ يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يُلَاقِ الَّذِي لَاقَى مُجِيرُ أُمِّ عَامِرٍ ^(٣)

وقالوا : من لم يعرف سوء ما يؤلى لم يعرف حسن ما يؤلى .

وقال الإيادي ^(٤) صاحب الصرح ، الذى اتخذ سلماً لمناجاة الرب ، وهو

الذى كان يقول : « مرضعة وفاطمة . القطيعة والفجيعة ، وصيلة الرحم وحسن الكلام . زعم ربكم لتجزين بالخير ثواباً ، وبالشّر عقاباً . وإن من في الأرض غبيد لمن في

(١) وكذا عيون الأخبار (١ : ١٠٩) . وفي العقد (١ : ١٣٢) ونهاية الأرب (٦ :

١٧٠) : « عبد الملك بن مروان » .

(٢) فيما عدل : « تحوز السلامة » .

(٣) البيت لبعض الأعراب . انظر خير الشعر في أمثال الميداني (٢ : ٨١) عند قولهم : « كمجير

أم عامر » ، وحيات الحيوان للدميري في رسم (ضبع) . هـ : « ومن يضع » .

(٤) هو وكيع بن زهير بن زياد ، كما في أمثال الميداني (٢ : ٨١) . وانظر الحيوان

(٦ : ١٥١) . وكان قد ولي أمر البيت بعد جرحهم ، فبنى صرحاً بأسفل مكة وجعل في الصرح سلماً ،

فكان يرفقه ويزعّم أنه يناجي الله ، وينطق بكثير من الخير .

السماء . هلكت جُرمهم وزيلت إِياد ^(١) ، وكذلك الصِّلَاحُ والفساد . من رَشَدَ
فَاتَّبَعُوهُ ، ومن غَوَى فَارْقُضُوهُ . كُلُّ شَيْءٍ بِرِجْلِهَا مُعَلَّقَةٌ .

وإِيَّاهُ يَعْنِي الشَّاعِرُ ^(٢) بِقَوْلِهِ :

وَنَحْنُ إِيَادٌ عَبِيدُ الْإِلَهِ وَرَهْطٌ مُنَاجِيهِ فِي السَّلَامِ
وَنَحْنُ وَلَاءَةٌ حِجَابِ الْعَتِيقِ زَمَانَ الرُّعَافِ عَلَى جُرْهِمِ

تعزيةُ امرأةٍ للمنصور على أُمِّي العباس مَقْدَمَهُ مِنْ مَكَّةَ . قَالَتْ : أَعْظَمَ اللَّهُ
أَجْرَكَ ، فَلَا مَصِيئَةَ أَجَلٍ مِنْ مَصِيئَتِكَ ، وَلَا عِوَضَ أَعْظَمَ مِنْ خِلَافَتِكَ .

وقال عثمان بن حُرَيْمٍ للمنصور ، حين عفا عن أهل الشام في إجلائهم مع
عبد الله بن عليٍّ عَمَّهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : لَقَدْ أُعْطِيتَ فَشَكَرْتَ ، وَابْتُلِيتَ
فَصَبَرْتَ ، وَقَلَّتْ فَغَفَرْتَ ^(٣) .

وقال آخر : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، الْإِنْتِقَامُ عَدْلٌ ، وَالتَّجَاوُزُ فَضْلٌ ، وَالْمُتَفَضَّلُ
قَدْ تَجَاوَزَ حَدَّ الْمُنْصِفِ . فَنَحْنُ نُعِيدُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ بَأَن يَرْضَى لِنَفْسِهِ بِأَوْكَسِ
التَّصْيِيَتَيْنِ ، دُونَ أَنْ يَبْلُغَ أَرْقَعَ التَّرَجُّتَيْنِ .

وقال آخر : مَنْ انْتَقَمَ فَقَدْ شَفَى غِيْظَ نَفْسِهِ ، وَأَخَذَ أَقْصَى حَقِّهِ . وَإِذَا

انْتَقَمْتَ فَقَدْ انْتَصَفْتَ ^(٤) ، وَإِذَا عَفَوْتَ فَقَدْ تَطَوَّلْتَ ^(٥) . وَمَنْ أَخَذَ حَقَّهُ وَشَفَى
غِيْظَهُ لَمْ يَجِبْ شُكْرُهُ ، وَلَمْ يُدْكَرْ فِي الْعَالَمِينَ فَضْلُهُ . وَكَظَمَ الْغِيْظَ جِلْمٌ ، وَالْجِلْمُ
صَبْرٌ ، وَالتَّشْفَى طَرَفٌ مِنَ الْعَجْزِ ، وَمَنْ رَضِيَ آلَا يَكُونُ بَيْنَ حَالِهِ وَبَيْنَ حَالِ الظَّالِمِ
إِلَّا سَيْتَرٌ رَقِيقٌ ، وَحِجَابٌ ضَعِيفٌ ، فَلَمْ يَجْزِمْ فِي تَفْضِيلِ الْحِلْمِ ، وَفِي الْاسْتِثْقَاءِ مِنْ تَرْكِ ٣٠١

(١) رِبْلُ الْقَوْمِ : كَثُرُوا ، أَوْ كَثُرَ لَوْلَادُهُمْ وَأُمُورُهُمْ .

(٢) هُوَ بَشِيرُ بْنُ الْحَجَّاجِ الْإِثْبَانِي ، كَمَا فِي أَمْثَالِ الْمِثْلَانِ (٢ : ٨٩) .

(٣) فِيمَا عَدَلَ ، هـ : هـ : فَغَفَرْتَ .

(٤) فِيمَا عَدَلَ ، هـ : هـ : انْتَقَصْتَ .

(٥) لَ : هـ : وَإِذَا عَفَوْتَ فَقَدْ تَطَوَّلْتَ .

دواعي الظلم . ولم تر أهل التَّهْيِ والنسوين إلى الحِجَا والتَّقَى ، مَدَحُوا العلماء بشدة العقاب ؛ وقد ذكروهم بحُسن الصَّفَح ، وبكثرة الاعتذار ، وشدة التغافل . وبعد فالمُعَاقِب مستعدُّ لعداوة أولياء المذنب ، والعاقف مُستَدْعٍ لشكرهم ، آمِنٌ من مكافاتهم أيام قدرتهم ، ولأنَّ يُثْنَى عليك بِاتِّسَاع الصدر خير من أن يُثْنَى عليك بِضَيِّق الصدر . على أَنَّ إِقَالَتَكَ عَثْوَةَ عِبَادِ اللَّهِ موجبٌ لإِقَالَتِكَ عَثْرَتِكَ من رَبِّ عِبَادِ اللَّهِ ، وعَفْوُكَ عنه موصولٌ بعفو الله عنك ، وعِقَابُكَ لهم موصولٌ بعقاب الله لك .

وقالوا : ^(١) الموتُ الفادحُ ، خيرٌ من اليأسِ الفاضح .

وقال آخر : لا أَقْلُ من الرجاء . فقال آخر : بل اليأسُ المريح .

وقال عبد الله بن وهب الراسبي ^(٢) : ازدحام الجواب مُضَلَّةٌ لِلصَّوَاب ، وليس الرَّأْيُ بِالْإِرْتِمَال ، ولا الْحَزْمُ بِالْإِقْتِصَاب ، فلا تَدْعُوْنِكَ السَّلَامَةَ من خطيئٍ موبقٍ ، أو غنيمةً نلتها من صوابٍ نادر ، إلى معاودته ، وإحماس الأرباح من قبلة . إِنَّ الرَّأْيَ لَيْسَ بِنَهْيٍ ، وَخَيْرُ الرَّأْيِ خَيْرٌ من فطوره . وَرَبُّ شَيْءٍ غَائِبُهُ خَيْرٌ من طَرِيهِ ، وتأخيرُهُ خَيْرٌ من تقديمه .

ولما قَدِمَ بعبد الجَبَّار بن عبد الرحمن ، إلى المنصور ، قال : يا أمير المؤمنين ، قِتْلَةُ كَرِيْمَةٍ . قال : وَرَأْيَكَ تَرَكْتَهَا ^(٣) ، يا ابن اللُّخْنَاء .

ولما احتال أبو الأزهر المهلبُ بن عُيَيْثٍ المَهْرِيُّ ، لعبد الحميد بن رُبِيعٍ بن معدان ^(٤) ، وأسلمه إلى حُمَيْد بن قَحْطَبَةَ ، وأسلمته حُمَيْد إلى المنصور ، فلمَّا صار إلى المنصور قال : لا عُثْرَ فَاَعْتَذَرَ وقد أحاط بي الذنب ، وأنت أولى بما ترى . قال : لَسْتُ أَقْتُلُ أَحَدًا من آل قحطبة ، بل أَهْبُ مَسِيئَتَهُمْ لِحَسَنِهِمْ ، وَغَادِرَهُمْ

(١) فيما عدل : وقال .

(٢) سبقت ترجمته في (١ : ٢٠٥) .

(٣) فيما عدل : تركها ورائك .

(٤) فيما عدل ، هـ : مطلق ، تحريف .

لوفيهم . قال : إن لم يكن فئ مصطنع فلا حاجة لي إلى الجاه ^(١) . ولست أرضى أن أكون طليق شفيح وعتيق ابن عم . قال : اخرج ، فأنتك جاهل ؛ أنت عتيقهم ما حيت .

قال زياد بن ظبيان التيمي ، لآبنة عبيد الله بن زياد ، وزياد يومئذ يكيّد بنفسه وعبيد الله غلام : ألا أوصي بك الأمير ^(٢) ؟ قال : لا . قال : ولم ؟ قال : ٣٠٢ إذا لم تكن للحي إلا وصية الميت فالحي هو الميت ^(٣) .

ودخل عمرو بن سعيد الأشدق بعد موت أبيه على معاوية ، وعمرو يومئذ غلام ، فقال له معاوية : إلى من أوصي بك أبوك يا غلام ؟ قال : إن أوى أوصى إلى ولم يوص لي . قال : وبأى شيء أوصاك . قال : أوصاني ألا يفقد إخوانه منه إلا وجهه . قال معاوية لأصحابه : إن ابن سعيد هذا لأشدق ^(٤) .

ولما داهن سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب ، في شأن إبراهيم بن عبد الله وصار سفيان إلى المنصور ، أمر الربيع فخلع سواده ، ووقف به على رعوس الحمامة في المقصورة في يوم الجمعة ، ثم قال : يقول لكم أمير المؤمنين : قد عرفتم ما كان من إحساني إليه ، وحسن بلائي عنده ، والذي حاول من الفتنة والغدر ، والبغى وشق العصا ، ومعاونة الأعداء ، وقد رأى أمير المؤمنين أن يهب مسيئكم لمحسنتكم ، وغادركم لوفيتكم .

وقال يونس بن حبيب : المفحّم يأتيه دون ما يرضى ، ويطلب فوق ما يقوى . وذكر بعض الحكماء أعاجيب البحر وتزيد البحرين ^(٥) : فقال : البحر كثير العجائب ، وأهله أصحاب زوائد ، فأفسنوا بقليل الكذب كثير الصديق ، وأدخلوا

(١) فيما عدا : فلا حاجة لي في الحياة .

(٢) في الأصول : الأمير زيادا ، وكلمة زيادا مقحمة .

(٣) سبق الخبر وتخريجه في (١ : ٣٢٥) .

(٤) سبق هذا الخبر في (١ : ٣١٦) .

(٥) انظر لتزيد البحرين ، الحيوان (٣ : ٥١٥ / ٦ : ١٩) .

ما لا يكون في باب ما قد يكاد يكون ، فجعلوا تصديق الناس لهم في غرائب الأحاديث سُلماً إلى ادعاء الحال .

وقال بعض العرب : « حُدِّثَ عن البحر ولا حَرَجَ ، وحُدِّثَ عن بنى إسرائيل ولا حَرَجَ ، وحُدِّثَ عن مَغْنٍ ^(١) ولا حَرَجَ » .

وجاء في الحديث : « كفى بالمرء جِرساً رُكوبُه البحر » .

وكتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب ، يصف له البحر فقال : « يا أمير المؤمنين ، البحر خَلَقَ عَظِيمٌ ، يركبُه خَلَقٌ صَغِيرٌ ، دُودٌ على عود ^(٢) » .

وقال الحسن رحمه الله : « إِملاءُ الخَيْرِ خَيْرٌ مِنَ الصَّمتِ ، والصَّمتُ خَيْرٌ مِنَ إِملاءِ الشَّرِّ » .

وقال بعضهم : مُرُّوا الأحداث بالبراء ، والكهول بالفكر ، والشيوخ بالصمت .

عبد الله بن شداد ^(٣) قال : « أَرَى دَاعِيَ المَوْتِ لَا يُقْلِعُ ^(٤) ، وَأَرَى مَنْ مَضَى لَا يَرْجِعُ . لَا تَرْهَدَنَّ فِي مَعْرُوفٍ ، فَإِنَّ الذَّهْرَ ذُو صُرُوفٍ . وَكَمْ مِنْ رَاغِبٍ قَدْ كَانَ مَرْغُوباً إِلَيْهِ ، وَطَالِبٍ أَصْبَحَ مَطْلُوباً إِلَيْهِ . وَالزَّيْمَانُ ذُو أَلْوَانٍ ، وَمَنْ

(١) هو ممن بن زائدة الشيباني ، أحد أجواد العرب وفرسانهم ، وكان في أيام بني أمية متقلداً في الولايات ، ومنقطعاً إلى يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري أمير المراقين ، فلما انتقلت الدولة إلى بني العباس ، وجرى بين أبي جعفر المنصور وبين يزيد بن عمر ما جرى ، من محاصرة واسط ، أبل من مع يزيد بلاء حسناً ، فلما قتل يزيد هرب من خوفه من المنصور ، ثم دخل من في شعبة المنصور وصار من خواصه . وقتل من بسجستان إذ كان والياً عليها سنة اثنين أو ثمان وخمسين مائة . ورواه مروان بن أبي حفصة بمرثية هي من عيون الشعر العربي . تلوح بنفاد ٧١٢٧ والأغاني في غير ما موضح ، ووقيات الأعيان .

(٢) عيون الأخبار (٣ : ١٧٨) ، واللسان (برق ٢٩٧) . وسيأتي في (٣ : ٧٨) .

(٣) هو عبد الله بن شداد بن الهادي اللبني المدني ، وهو من كبار التابعين وثقاتهم . شهد مع علي يوم النهروان ، وخرج مع القراء أيام ابن الأشعث على الحجاج بعد أن كان من أنخص الناس بالحجاج ، فقتل يوم دُجَيْل سنة ٨١ . وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب أنه ولد على عهد الرسول . تهذيب التهذيب والأغاني (١٠ : ١٠٥) .

(٤) هذه الوصية أوصى بها ولده عمداً حين حضرته الوفاة . وقد رواها القائل مطولة مسهبة في الأمالي (٢ : ٢٠٢ : ٢٠٤) .

يصحب الزمان يرى الموان . وإن غلبت يوماً على المال فلا تُغلبن على الحيلة على حال . وكُنْ أَحْسَنَ ما تكون في الظاهر حالا ، أَقْلَ ما تكون في الباطن مالا .
وقيل لقيس بن عاصم : بِمَ سُدَّتْ قومك ؟ قال : ببذل التدي ، وكَفَّ الأذى ، ونصر المولى .

وقيل لشيخ : أين شبابك ؟ قال : مَنْ طال أمهه ، وكثر ولده ، وقَلَّ عدده ^(١) ، وذُهب جلده ، ذهب شبابه .

وقال زياد : لا يُعِدْمَتُك ^(٢) من الجاهل كثرة الالتفات ، وسرعة الجواب .
وقال عبد الرحمن بن أمّ الحكم ^(٣) : لولا ثلاث ما باليت متى مت :
تزاحف الأحرار إلى طعامي ، وبذل الأشراف وجوههم لى في أمر أجد السبيل إليه ، وقول المنادى : الصلاة أيها الأمير ^(٤) .

وقال ابن الأشعث ^(٥) : لولا أربع خصال ما أعطيت بشرياً ^(٦) طاعة :
لو ماتت أمّ عمران - يعني أمه - ولو شاب رأسي ، ولو قرأت القرآن ، ولو لم يكن رأسي صغيراً .

(١) في اللسان (٤ : ٣٧٥) . « قالت امرأة ورأت رجلاً كانت عهده شاباً جليلاً : أين شبابك وجلدك ؟ قال : من طال أمهه ، وكثر ولده ، ورق عدده ، ذهب جلده » . ثم قال : « رق عدده ، أي سنوه التي يهدب ذهب أكثر سنه ، وقل ما بقي ، فكان عدده رقيقاً » . وهنا ما في ل . وفي هـ : « ودق عدده » ، وفي سائر النسخ : « ودف عدده » وهذه محرفة .
(٢) يقال أعدمتي الشيء ، إذا لم أجده . هـ : « لا يعمدك » .

(٣) هو عبد الرحمن بن أمّ الحكم بنت أبي سفيان ، نسب إلى أمه . وأبوه هو عبد الله بن أبي عقيل بن ربيعة بن الحارث . ولده خاله معلوبة الكوفة بعد موت زياد سنة ٥٧ فأساء السيرة ، فزله وولاه مصر بعد أخيه عتبة بن أبي سفيان ، فلما كان على مرحلتين خرج إليه معلوبة بن حديج فتمتعه من دخول مصر ، فرجع وولاه معلوبة الجزيرة فكان بها إلى أن مات معلوبة . انظر الإصابة ٦٢١٨ والأغانى (١٣ : ٣٢) .
(٤) ل : « بالصلاة أيها الأمير » .

(٥) هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث . والحير في الحيوان (٥ : ١٩٤) .

(٦) في الحيوان : « عربياً » .

١٥

٢٠

٢٥

وقال معاوية : أَعِنْتُ عَلَى عَلِيٍّ بِثَلَاثِ خِصَالٍ : كَانَ رَجُلًا يَظْهَرُ سِرَّهُ ، وَكَنتَ كَثُومًا لِسَرِّي . وَكَانَ فِي أَحَبِّ جَنَدٍ وَأَشَدَّهُ خِلَافًا ، وَكَنتَ فِي أَطْوَعِ جَنَدٍ وَأَقْلَهُ خِلَافًا . وَخَلَا بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ فَقُلْتُ : إِنْ ظَفَرَ بِهِمْ اعْتَدَدْتُ بِهِمْ عَلَيْهِ وَفَنَّا فِي دِينِهِ ، وَإِنْ ظَفَرُوا بِهِ كَانُوا أَهْوَنَ عَلَيَّ شَوْكَةً مِنْهُ . وَكَنتُ أَحَبَّ إِلَى قُرَيْشٍ مِنْهُ . فَكُم شَعْتُ مِنْ جَامِعٍ إِلَى وَمَفَرَّقٍ عَنْهُ .

جَهْمُ بْنُ حَسَّانَ السَّلَيْطِيُّ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِلْأَخْنَفِ : دُلَّنِي عَلَى حَمِيدٍ بَلَا مَرِئِيَّةٍ ^(١) . قَالَ : الْخُلُقُ السَّجِيحُ ، وَالْكَفُّ عَنِ الْقَبِيحِ . ثُمَّ أَعْلَمُوا أَنَّ أَذْوَى الدَّاءِ اللِّسَانُ الْبُذْيُ ، وَالْخُلُقُ الرَّدْيُ .

وقال محمد بن حرب الهلالي : قال بعض الحكماء : لا يكونن منكم المحدث لا يُنصت له ، ولا الدّاخل في سرّ اثنين لم يُدخلاه فيه ، ولا الآتي الدّعوة ١٠ لم يُدعَ إليها ، ولا الجالس المجلس لا يستحقّه . ولا الطالب الفضل من أيدي اللّعام ، ولا المتعرّض للخير من عند علوّه ، ولا المتحمق في الدّالة .

(١) يقال مارؤاه رزوا ومرزئة ، أى ما أصاب منه ولا نقصه شيئا .

باب

من مزدوج الكلام

٣٠٤

قالوا : قال النبي ﷺ في معاوية : اللهم علمه الكتاب والحساب ، وقه العذاب .

وقال رجل من بني أسد : مات لشيخ منا ابن ، فاشتد جزؤه عليه ، فقام إليه شيخ منا فقال : اصبر أبا أمامة ؛ فإنه قرط افترطته ، وخير قدمته ، وذخر أحرزته ^(١) . فقال مجيباً له : ولد دفنته ، وتكل تعجلته ، وغيب وعيدته . والله لئن لم أجزع من النقص لا أفرخ بالمزيد ^(٢) .

الأصمعي قال : قال ابن أقيصر ^(٣) : خير الخيل الذي إذا استدبرته جئنا ^(٤) ، وإذا استقبلته أقمى ، وإذا استعرضته استوى ، وإذا مشى ردى ، وإذا ردى دحا ^(٥) .

ونظر ابن أقيصر ^(٦) إلى خيل عبد الرحمن بن أم الحكم ^(٧) ، فأشار إلى فرس منها فقال : تجي هذه سابقة . قالوا : وكيف ذلك ؟ قال : رأيتها مشت

(١) هـ : ادخرته .

(٢) ل : بالتريد .

(٣) ابن أقيصر : رجل بصير بالخيل ، كما في اللسان (٦ : ٤١٦) . وفي (١١ : ٢٠٣) أنه أحد بني أسد بن خزيمة . فيما عدل : ابن قصير ، تحريف . وانظر بعض أخبار ابن أقيصر في أمالي القائل (٢ : ٢٥١) وأمالي ثعلب .

(٤) جئنا : أكب . وفي أمالي القائل : ويستحب من الفرس أن يكون إذا استدبرته كالنكب . ل : جيا ، وفيما عدل : جيا مع تشديد الياء ، كلاماً محرف عما أثبت من أمالي القائل حيث أورد الخبر . (٥) القائل : الرديان أن يرحم الأرض رجماً بين المشي الشديد والعدو . وإذا رمى يديه رميا لا يرفع سنيكه عن الأرض قيل : مر يدحو دحوا .

(٦) فيما عدل ، هـ : ابن قصير ، تحريف .

(٧) ترجم في ص ١١٤ .

فَكَتَفَتْ^(١) ، وَجَبَتْ فَوَجَّتْ^(٢) ، وَعَلَتْ قَسَفَتْ^(٣) .

وذكرت أعرابية^(٤) زوجها فقالت : ذهب ذَفَرُه^(٥) ، وأقبل بَحْرُه ، وقر
ذَكَرُه .

وكان مالك بن الأخطل قد بعثه أبوه لسمع^(٦) شعر جرير والفرزدق ،
فسأله أبوه عنهما فقال : جرير^(٧) يغرف من بحر ، والفرزدق ينحيت من
صَخَر^(٨) . فقال : الذي يغرف من بحر أشعرهما .

• • •

قد ذكرنا من مقطعات الكلام وقصار الأحاديث ، بقدر ما أسقطنا به
مَوْنَةُ الحُطْب الطُّوَال . وسنذكر من الخطب المستندة إلى أربابها مقداراً
لا يستفرغ مجهود من قراءها ، ثم نعود بعد ذلك إلى ماقصر منها وعف ، وإلى
أبواب قد تدخل في هذه الجملة وإن لم تكن مثل هذه بأعيانها . والله الموفق .
أبو الحسن ، عن يحيى بن سعيد ، عن ابن خربوذ البكري^(٩) ، عن خالد بن
صفوان ، قال : دخل عبد الله بن عبد الله بن الأهم^(١٠) ، على عمر بن عبد العزيز مع

(١) كتفت : ارتفعت فروع أكثافها في المشي . والخبر في اللسان (كف) وأملال القائل (٢ : ٢٥١) .

(٢) الوجيف : ضرب من السر فيه بعض السرعة .

(٣) الشوف من الخيل : الواسع الخطو .

(٤) فيما عدل : امرأة .

(٥) الذفر : شدة ذكاء الربع من طيب أو تن . فيما عدل ، هـ : ذفره ، محرف .

(٦) ل : وكان مالك بن الأخطل سمع .

(٧) ل : قتل : جرير .

(٨) بعده في ل : فأبيما أشعر .

(٩) ابن خربوذ ، يفتح الحاء والراء المشددة وضم الباء وفي آخره ذال معجمة ، هو معروف بن
خربوذ المكي مولى عثمان ، ذكر في ثقات أهل الحديث . تهذيب التهذيب ، والقاموس في فصل الحاء من
باب الذال . ل : خربوذ ، وفيما عدل : خربوز ، صوابها في هـ .

(١٠) عبد الله بن عبد الله بن الأهم ، هو عم خالد بن صفوان بن عبد الله بن الأهم ، المترجم في

ص ٢٤ . فيما عدل : عبد الله بن الأهم ، تحريف .

العامة ، فلم يُفجأ عمر إلا وهو مائل بين يديه يتكلم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ^(١) :

أما بعد فإن الله خلق الخلق غنياً عن طاعتهم ، آمناً لمعصيتهم ، والناس

يومئذ في المنازل والرأى مختلفون ، والعرب بشر تلك المنازل : أهل الوبر وأهل ٣٠٥

المدر ، تُحتاز ^(٢) دونهم طيِّبات الدنيا ورفاعة عيشها ^(٣) : ميتهم في النار

وحيتهم أعمى . مع مالا يُحصى من المرغوب عنه ، والمزهود فيه . فلما أراد الله أن

ينشر فيهم رحمته ، ويسخِّع عليهم نعمته ^(٤) ، بعث إليهم رسلاً منهم عزيزاً عليه

ما عتبتوا ، حريصاً عليهم ، بالمؤمنين رعوفاً رحيماً ^(٥) ، فلم يمنعه ذلك من أن

جرحوه في جسمه ، ولقبوه في اسمه ^(٦) ، ومعه كتاب من الله ناطق ، وبرهان من

الله صادق ^(٧) ، لا يُرحل إلا بأمره ، ولا يُنزل إلا بإذنه . واضطروه إلى بطن

غارٍ ، فلما أمر بالعزم ^(٨) أسفر لأمر الله لوته ، فأفلج الله حُجته ، وأعلى كلمته

وأظهر دعوته ، ففارق الدنيا نقياً تقياً ، مباركاً مرضياً ^(٩) . ﷺ

ثم قام بعده أبو بكر رحمه الله ، فسلكت سبيله ، وأخذ بسبيله ، وارتدت

العرب ، فلم يقبل منهم بعد رسول الله إلا الذي كان قابلاً منهم ، فانتضى

السُّيوف من أعغامها ، وأوقد الثُّيوان من شعلها ، ثم ركب بأهل الحق أهل

الباطل ، فلم يرخَّ يفصل أوصالهم ، ويسقي الأرض دماءهم ، حتى أدخلهم ١٥

(١) الخطبة التالية في سورة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص ١٠٩ ولابن الجوزي ١٣٦ والعقد (٤ : ٩٤) طبع لجنة التأليف .

(٢) هنا الصواب من هـ وسورة عمر . وفي ل : : يختلر . وسائر النسخ : : تختار .

(٣) الرفاعة والرفاقية : سعة العيش والخصب .

(٤) هذه الجملة في ل فقط .

(٥) هذا ما في ل . وفي هـ : : عزيز ، حريص ، رعوف رحيم ، بالرفع ، وسائر النسخ : : عزيزاً عليه ما عتم حريص عليهم بالمؤمنين رعوف رحيم .

(٦) في حواشي هـ : : كانوا يقولون بدل محمد مذمماً .

(٧) هذه الجملة من ل فقط .

(٨) ب ، ج : : بالفرامة . تحريف ، هـ والتميمورية : : بالعزمة ، وفي العقد : : بالعزيمة .

(٩) هاتان الكلمتان من ل فقط .

في الذي خرجوا عنه ، وقرّهم بالذي نَفَرُوا منه . وقد كان أصاب من مال الله بَكْرًا يَتَرَوَى عليه ، وَحَبَشِيَّةٌ تُرْضِعُ وَلَدًا لَهُ ، فرأى ذلك غُصَّةً عند مَوْتِهِ ^(١) في حلقه ، فأدّى ذلك إلى الخليفة مِن بعده ، وَبَرِئَ إِلَيْهِمْ ^(٢) منه ، وفَارَقَ الدُّنْيَا نَقِيًّا تَقِيًّا ، على مِنَاجٍ صاحبه ، رحمه الله .

- ٥ ثم قام من بعده عمر بن الخطاب رحمه الله ، فمَصَّرَ الْأَمْصَارَ ، وَخَلَطَ الشُّدَّةَ بِاللَّيْنِ ، فَحَسَّرَ عَنْ ذُرَاعِيهِ ، وَشَمَّرَ عَنْ سَاقِيهِ ، وَأَعَدَّ لِلْأُمُورِ أَقْرَانَهَا ^(٣) ، وَلِلْحَرْبِ آتَتَهَا ، فَلَمَّا أَصَابَهُ فَتَى الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ^(٤) ، أَمَرَ ابْنَ عَبَّاسٍ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ هَلْ يَثْبِتُونَ قَاتِلَهُ ، فَلَمَّا قِيلَ لَهُ : فَتَى الْمَغِيرَةِ ، اسْتَهْلَ بِحَمْدِ اللَّهِ الْآلَ يَكُونُ أَصَابُهُ ذُو حَقٍّ فِي الْفِيءِ فَيَسْتَحِلُّ دَمَهُ بِمَا اسْتَحِلَّ مِنْ حَقِّهِ . وقد كان أصاب من مال الله بِضْعًا وَثَمَانِينَ أَلْفًا ، فَكَسَّرَ رِبَاعَهُ ^(٥) ، وَكَرِهَ بِهَا ١٠ كِفَالَةَ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ ، فَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى الْخَلِيفَةِ مِنْ بَعْدِهِ ، وَفَارَقَ الدُّنْيَا تَقِيًّا نَقِيًّا ، عَلَى مِنَاجٍ صَاحِبِيهِ ، رحمه الله .

ثُمَّ إِنَّا وَاللَّهِ مَا اجْتَمَعْنَا بَعْدَهَا إِلَّا عَلَى ظُلْمٍ ^(٦) . ثُمَّ إِنَّكَ يَا عُمَرُ ابْنَ الدُّنْيَا ، وَلِدُنَّاكَ ٣٠٠ مَلُوكَهَا ، وَالْقَمَمَتِكَ ثَدْيُهَا . فَلَمَّا وَلِيَتْهَا وَضَعَتْهَا حَيْثُ وَضَعَهَا اللَّهُ ^(٧) . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ

١٥ (١) ل فقط : عند فوته .

(٢) ل فقط : إليه .

(٣) أَقْرَانَهَا ، أى أسبَابَهَا الَّتِي تَقَادُ بِهَا ، جَمْعُ قَرْنٍ بِالتَّحْرِيكِ ، وَهُوَ الْحَبْلُ يَجْمَعُ بِهِ بَعِيرَانِ .

(٤) هُوَ أَبُو لُؤْلُؤَةَ فِرْزُوزِ النَّصْرَانِي ، طَمَنَ عُمَرُ وَهُوَ يَتَأَهَّبُ لَصَلَاةِ الصُّبْحِ بِخَنْجَرٍ قَتَلَهُ ، فَتَوَقَّى لثَلَاثَ بَقِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ٢٣ . وَكَانَ مِنْ قَبْلِ قَدْ شَكَا إِلَى عُمَرَ قَتْلَ مَا كَانَ يُؤَدِّي إِلَى مَوَلَاةِ الْمَغِيرَةِ مِنْ خِرَاجٍ ، فَلَمْ يَشْكِكْهُ ، فَتَرَصَّدَ لَهُ قَتْلُهُ ، وَلَمَّا أَحْبَطَ بِهِ وَعَلِمَ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ طَمَنَ نَفْسَهُ . انْظُرْ مَقْتَلَ عُمَرَ فِي الطَّبَرِيِّ وَالْمَقْدِ وَغَيْرِهِمَا .

(٥) الرِّبَاعُ جَمْعُ رِبْعٍ ، وَهُوَ الْمَنْزِلُ . وَكَسَّرَهَا : بَاعَهَا رِبْعًا رِبْعًا . وَفِي اللِّسَانِ (٦ : ٤٥٧) :

« كَسَرَ الرَّجُلُ ، إِذَا بَاعَ مَتَاعَهُ ثَوْبًا ثَوْبًا » .

(٦) ظَلَمَ : جَمْعُ ظَالِمٍ ، أَرَادَ بِهِ اتِّهَمَ الْمَائِلَ عَنِ الْحَقِّ . وَالظُّلْمُ : الْغَمَزُ فِي الْمَشْيِ وَالْعَرَجُ . وَفِي

٢٥ الْمَقْدِ : « عَلَى ضَلَعِ أَعْوَجٍ » .

(٧) مَا عَدَا هـ : وَلَيْتَكَ وَضَعَهَا حَيْثُ « . تَحْرِيفٌ . وَفِيمَا عَدَا ل : « أَلْقَاهَا اللَّهُ » .

الذى جلا بك حَوَيْتَهَا ^(١) ، وكشف بك كُرَيْتَهَا . امض ولا تلتفت فَإِنَّهُ لَا يُغْنِي
مِنَ الْحَقِّ شَيْءٌ ^(٢) . أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم ، وللمؤمنين والمؤمنات .
قال : وَلَمَّا أَنْ قَالَ : « ثُمَّ إِنَّا وَاللَّهِ مَا اجْتَمَعْنَا بَعْدَهَا إِلَّا عَلَى ظُلْمٍ » ،
سكت الناس كلهم إلا هشاما ، فَإِنَّهُ قَالَ لَهُ : كَذِبْتَ .

خطبة عمر بن عبد العزيز رحمه الله

أبو الحسن قال : حَدَّثَنَا الْمُغَوَّرَةُ بْنُ مَطْرُفٍ ، عَنْ شُعَيْبِ بْنِ صَفْوَانَ ، عَنْ
أَبِيهِ قَالَ : خطب عمر بن عبد العزيز بِخُتْنَا صِرَةٍ ^(٣) خطبةً لم يخطب بعدها غيرها
حتى مات رحمه الله . فحَمِدَ الله وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ ثُمَّ قَالَ ^(٤) :

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّكُمْ لَمْ تُخْلَقُوا عَبَثًا وَلَمْ تُتْرَكُوا سُدًى ، وَإِنَّ لَكُمْ مَعَادًا يَحْكُمُ
اللهُ بَيْنَكُمْ فِيهِ ، فَخَافَ وَخَسِرَ مَنْ خَرَجَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ الَّتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ،
وَحَرَّمَ الْجَنَّةَ الَّتِي غَرَضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ . وَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَانَ غَدًا لِمَنْ خَافَ اللهُ
الْيَوْمَ ^(٥) ، وَبَاعَ قَلِيلًا بِكَثِيرٍ ، وَفَاتِنًا بَيَاقَ . أَلَا تُرَوْنَ أَنَّكُمْ فِي أَسْلَابِ الْمَالِكِينَ ،
وَسَيُخْلَفُهَا مِنْ بَعْدِكُمُ الْبَاقُونَ كَذَلِكَ ، حَتَّى تُرَدُّوا إِلَى خَيْرِ الْوَارِثِينَ . ثُمَّ
أَنْتُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ تُشِيعُونَ غَادِيًا وَرَاحَةً إِلَى اللهِ ، قَدْ قَضَى نَحْبَهُ وَبَلَغَ أَجَلَهُ ، ثُمَّ
تَغْيِيُونَهُ فِي صَدْعٍ مِنَ الْأَرْضِ ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ غَيْرَ مُوسِدٍ وَلَا مُمَهَّدٍ ، قَدْ خَلَعَ

(١) الحوبة ، بالفتح : الهم ، والغم. وهذا الصواب من هـ . وفى ل : « جويتها » وسائر النسخ :
« جويتها » ، تحريف . وفى سائر المراجع المتقدمة : « حويتها » ، و « كريتها » .

(٢) ل : « عن الحق شيئا » .

(٣) ختاصرة : بلدة بالشام من أعمال حلب .

(٤) ما بعد « أَثْنَى عَلَيْهِ » ساقط من هـ . انظر الخطبة فى العقد (٩٥ : ٤) طبع لجنة التأليف

والطبرى (١٤ : ٨) وابن أفى الحديد (١ : ٤٨٠) وعيون الأخبار (٢ : ١٤٦) والأغانى (٨ :

١٥٢) وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى ٢٢٢ وابن عبد الحكم (٤١ ، ١٣٦) .

(٥) فيما عدل : « لمن خاف ربه اليوم » . وكلمة « اليوم » ساقطة من هـ .

الأسباب ، وفازق الأحاب ، وباشتر التراب ^(١) ، وواجه الحساب ، غنيا عما ترك ، فقيرا إلى ما قدم . وأيم الله إني لأقول لكم هذه المقالة ، وما أعلم عند أحد منكم من الذنوب أكثر مما عندى . فاستغفر الله لى ولكم . وما تبلغنا حاجة يتسع لها ما عندنا إلا سددناها ، وما أحد منكم إلا وددت أن يده مع يدى ، ولحمتى الذين يلوننى ^(٢) ، حتى يستوى عيشنا وعيشكم . وأيم الله إني لو أردت غير هذا من عيش أو غصارة ^(٣) ، لكان اللسان منى ناطقا ذلولا ، ٣. عالما بأسبابه . لكنه مضى من الله كتاب ناطق ، وسنة عادلة ، دل فيها على طاعته ، ونهى فيها عن معصيته .

ثم بكى رحمه الله ، فتلقى دموع عينية بطرف ردايه ، ثم نزل ، فلم ير على تلك الأعواد حتى قبضه الله إلى رحمته .

وخطبة أخرى ذهب عني إسنادها ^(٤)

أما بعد : فإنك ناشئ فتنة ^(٥) وقائد ضلالة ، قد طال جُثومها ، واشتدت غُومها ، وتلونت مصايد عدو الله فيها ^(٦) ، وقد نصب الشرك لأهل الغفلة عما فى عواقبها . فلن يهذ عمودها ، ولن ينزع أوتادها إلا الذى بيده ملك الأشياء ^(٧) ، وهو الله الرحمن الرحيم . ألا وإن لله بقايا من عباده لم يتحروا فى ظلمتها ، ولم

(١) هذه الجملة من ل فقط .

(٢) اللحمة ، بالضم : القرابة . فيما عدل ، هـ : « ويحى » ، تحريف .

(٣) الغصارة ، بالفتح : الثمة ، والخصب ، والسعة .

(٤) عثرت على إسنادها فى العقد (٤ : ١٤٨ طبع لجنة التأليف) ، وهى لأى حمزة الخارجى الشارى .

(٥) فى العقد : « فى ناشئ فتنة » .

(٦) ل : « مصائب » ، وأثبت ما فى سائر النسخ والعقد . وفى بعض أصول العقد « وتلوت » .

(٧) فيما عدل ، هـ : « تلك الأشياء » .

يُشَاعِرُوا أَهْلَهَا عَلَى شَبْهَتِهَا ، مَصَابِيحُ النُّورِ فِي أَفْوَاهِهِمْ تَزْهَرُ ^(١) ، وَأَلْسِنَتُهُمْ ^(٢) بِحُجَجِ الْكِتَابِ تَنْطَلِقُ . رَكِبُوا نَهْجَ السَّبِيلِ ، وَقَامُوا عَلَى الْعَلَمِ الْأَعْظَمِ ، فَهَمُّ خُصَمَاءِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ . وَبِهِمْ يُصْلِحُ اللَّهُ الْبِلَادَ ، وَيُدْفَعُ عَنِ الْعِبَادِ . فَطَوَّيْ لِهِمُ وَلِلْمُسْتَضِجِينَ بُنُورَهُمْ . أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْهُمْ .

خطبة أبي حمزة الخارجي

دَخَلَ أَبُو حَمْزَةَ الْخَارِجِيُّ ^(٣) مَكَّةَ - وَهُوَ أَحَدُ تُسَاكِ الْإِبَاضِيَّةِ وَخُطْبَائِهِمْ ، وَاسْمُهُ يَحْيَى بْنُ الْمُخْتَارِ ^(٤) - فَصَعِدَ مِنْبَرَهَا ^(٥) مُتَوَكِّئاً عَلَى قَوْسٍ لَهُ عَرَبِيَّةٍ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ ^(٦) :

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ لَا يَتَأَخَّرُ وَلَا يَتَقَدَّمُ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَمْرِهِ وَوَحْيِهِ ، أَنْزَلَ اللَّهُ كِتَاباً بَيَّنَ لَهُ فِيهِ مَا يَأْتِي وَمَا يَتَّقَى ، وَلَمْ يَكُ فِي شَيْءٍ مِنْ دِينِهِ ، وَلَا فِي شِبْهِهِ مِنْ أَمْرِهِ ، ثُمَّ قَبِضَهُ اللَّهُ وَقَدْ عَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ مَعَالِمَ دِينِهِمْ ، وَوَلَّى أَبَا بَكْرٍ صَلَاتَهُمْ ، فَوَلَّاهُ الْمُسْلِمُونَ أَمْرَ دُنْيَاهُمْ حِينَ وَلَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْرَ دِينِهِمْ ^(٧) ، فَقَاتَلَ أَهْلَ الرِّدَّةِ ، وَغَمِلَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، فَمَضَى لِسَبِيلِهِ رَحْمَةً اللَّهُ عَلَيْهِ .

(١) تزهرو : تضيئ . وفي العقد وما عدل ، هـ : « تزهو » ، وليس بشيء .

(٢) ل : « وأفواههم » . وأثبت ما في العقد وسائر النسخ .

(٣) خرج أبو حمزة سنة ١٢٩ من قبل عبد الله بن يحيى ، مظهراً للخلاف على مروان بن محمد ، ودخل مكة في موسم الحج بغير قتال . وفي سنة ١٣٠ دخل المدينة فهرب منها عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك إلى الشام ، ثم سار أبو حمزة وأصحابه إلى مروان فلقبهم خيل مروان بوادي القرى فأوقعوا بهم ، فرجموا منزهين إلى المدينة فلقبهم أهل المدينة قتلهم وذلك سنة ١٣٠ . انظر الطبري (٩ : ١٠٨) .

(٤) كذا في النسخ . وفي الأغاني (٢٠ : ٩٨ ، ٩٩) أنه المختار بن عوف . وفي جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٣٨٠ أنه المختار بن عبد الله .

(٥) في الطبري والأغاني أن هذه الخطبة إنما كانت بالمدينة .

(٦) انظر الخطبة في الطبري ، والعقد (٤ : ١٤٤ لجنة التأليف) ، والأغاني (٢٠ : ١٠٥) ،

وابن أبي الحديد (١ : ٤٥٩) .

(٧) ما بعد « دنياهم » إلى هنا ساقط من هـ .

ثم وَلَّى عمر بن الخطاب رحمه الله ، فسار بسيرة صاحبه ، وعَمِلَ بالكتاب
٣٠ والسنة ، وَحَيَّى الفَيءَ ، وَفَرَضَ الأعْطيةَ ، وَجَمَعَ النَّاسَ في شهر رمضان ، وَجَلَدَ في
الخمر ثمانين ، وَغَزَا العُقُورَ في بلادهم ، وَمَضَى لسبيله رَحْمَةً الله عليه .

ثم وَلَّى عثمانُ بن عفان فسار سِيتَ سنينَ بسيرة صاحبيه ؛ وَكَانَ دونهما ،
ثم سار في السَّتِّ الأواخر بما أَحْبَطَ به الأوائل ، ثم مضى لسبيله .
ثم وَلَّى علي بن أبي طالب ، فلم يُلْعَ من الحق قصداً ، ولم يرفع له منارا ،
ثم مضى لسبيله .

ثم وَلَّى معاوية بن أبي سفيان ليعين رسول الله وابنَ لعينه ، فَاتَّخَذَ عباد الله
خَوَلَاً ، وَمَالَ الله دُولاً ، وَدِينَهُ دَعْلًا ، ثُمَّ مضى لسبيله ، فَالْعَنُوهُ لعنه الله .
ثم وَلَّى يزيدُ بن معاوية : يزيدُ الخُمُور ، ويزيدُ القُرُودَ ^(١) ، ويزيدُ الفهود ،
١٠ الفاسق في بطنه ، المأبُوتُ في فَرْجِه ، فعليه لعنة الله وملائكته ^(٢) .

ثم اقْتَصَهُم خليفة خليفة ، فلما انتهى إلى عمر بن عبد العزيز أَعْرَضَ
عنه ، ولم يذكره . ثم قال :

ثم وَلَّى يزيدُ بن عبد الملك الفاسقُ في دينه ، المأبُوتُ في فرجه ، الذي لم يُؤْنَسْ
منه رُشْدٌ ، وَقَدْ قالَ الله تعالى في أموال اليتامى : ﴿ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا
١٥ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾ ، فَأَمَرُ أَمَةٍ محمد عليه السلام أعظم . يأكل الحرام ويشرب الخمر ،
ويلبس الحُلَّةَ قَوِّمَتْ بِألف دينار ، قد ضُرِبَتْ فيها الأَبْشار ^(٣) ، وَهَتَكَتْ فيها
الأسْتَار ، وَأُخِذَتْ من غير حِلِّهَا . حَبَابَةٌ عن يمينه ^(٤) ، وَسَلَامَةٌ عن

(١) انظر الحيوان (٤ : ٦٦) .

(٢) هذه الجلسة من ل فقط . وقد أسقط صاحب العقد من هذه الخطبة ما كان فيها من طعنه على

الخلفاء ، كما صرح بذلك .

(٣) البثرة : ظاهر الجلد ، جمعها بشر ، وجمع بشر أبشار ، كشجرة وشجر وأشجار .

(٤) حَبَابَةٌ من مولدات المدينة كانت حلوة جميلة طريفة ، حسنة الغناء ، طيبة الصوت ، ضاربة
بالعود . اشترأها يزيد بن عبد الملك بأربعة آلاف دينار ، وكانت تسمى الغالية فسماعها حبابة . الأغاني

يساره ^(١) تغنيانه ، حتى إذا أخذ الشراب منه كلّ مأخذ قدّ ثوبه ، ثم التفت إلى أحدهما فقال : ألا أطير ألا أطير ! نعم فطير إلى لعنة الله ، وحريق ناره ، وأليم عذابه .

وأما بنو أمية فيرقّة الضلالة ، بطشهم بطش جبرية ، يأخذون بالظنّة ، ويقضون بالهوى ، ويقتلون على الغضب ، ويحكمون بالشفاعة ، ويأخذون الفريضة من غير موضعها ، ويضعونها في غير أهلها ، وقد بين الله أهلها فجعلهم ثمانية أصناف ، فقال : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ . فأقبل صنفٌ تاسعٌ ليس منها فأخذها كلها . تلكم الفرقة الحاكمة بغير ما أنزل الله .

وأما هذه الشيعة فشيخٌ ظهرت بكتاب الله ، وأعلنوا الفرية على الله ، لم يفارقوا الناس ببصر نافذ في الدين ، ولا بعلم نافذ ^(٢) في القرآن ، يتقنون المعصية ٣٠٩ على أهلها ، ويعملون إذا وُلّوا بها . يُصيرون على الفتنة ، ولا يعرفون المخرج منها ، حُفَاةٌ عن القرآن ، أتباعٌ كُفّهان ، يؤمنون النول في بعث الموق ، ويعتقدون الرجعة إلى الدنيا ، قلّوا دينهم رجلاً لا ينظر لهم ، قاتلهم الله أنى يُؤفكون .

ثم أقبل على أهل الحجاز فقال : ١٥

يا أهل الحجاز ، أتميروني بأصحابي وتزعمون أنهم شباب؟! وهل كان أصحاب

(١) وسلامة هذه هي سلامة القس ، مولدة من مولدات المدينة أيضا ، أخذت عن معبد وابن عائشة فمهرت . وسُميت سلامة القس لأن رجلا كان يعرف بمعبد الرحمن بن أبي عمار الجشسي من قراء أهل مكة ، وكان يلقب بالقس لبعادته ، شغل بها وشهر ، فغلب عليها لقبه . اشتراها يزيد بن عبد الملك . وكانت سلامة أحسن من حباة غناء ، وحباة أحسن منها وجها ، وكانت سلامة تقول الشعر وحباة تتعاطاه فلا تحسن . الأغاني (٨ : ٥ - ١٢) .

(٢) ل : ٥ : ناقد .

- رسول الله ﷺ إلا شباباً . أمّا والله إني لعالمٌ بتأييكم^(١) فيما يضرُّكم في معاذكم ، ولولا اشتغالي بغيركم عنكم ما تركتُ الأخذَ فوق أيديكم . شبابٌ والله مُكتهلون في شبابهم ، غيبةٌ^(٢) عن الشرِّ أعينهم ، ثقلَةٌ عن الباطل أرجلهم ، أنضاءُ عبادةٍ وأطلاحُ سَهَرٍ^(٣) ، ينظرُ الله إليهم في جوف الليل منحنيةً أصلاهم على أجزاء القرآن ، كلُّما مرَّ أحدُهم بآيةٍ من ذكر الجنة بكى شوقاً إليها ، وإذا مرَّ بآيةٍ من ذكر النار شهقَ شهقةً كأنَّ زفيرَ جهنم بين أذنيه . موصولٌ كلَّالهم بكلالهم : كلَّالُ الليل بكلال النهار . قد أكلت الأرضُ رُكَبهم وأيديهم ، وأنوفهم وجباههم ، واستقلَّوا ذلك في جنب الله ، حتَّى إذا رأوا السهامَ قد قُوَّتْ^(٤) ، والرماحُ قد أُشرِعتْ ، والسيوفُ قد انتَضَيْتْ ، ورَعَدتْ الكتيبةُ بصواعق الموت وبرقت ، استخفُّوا بوعيد الكتيبة لوعْد الله^(٥) ، ومضى الشابُّ منهم قُدماً حتَّى اختلفت رجلاه على عنق فرسه ، وتخضَّبت بالدماء محاسنُ وجهه فأسرعتْ إليه سباعُ الأرض ، وانحطَّت عليه طيرُ السماء ، فكم من عينٍ في منقارٍ طائرٍ^(٦) طالما بكى صاحبها في جوف الليل من خوف الله ، وكَم من كفٍّ زالت عن مِفصَّلمها طالما اعتمد عليها صاحبها في جوف الليل بالسُّجود لله . ثم قال :
- آه آه (ثلاثاً^(٧)) . ثم بكى ونزل .

١٥

(١) التأييع : التهايف والوقوف في الشر ، يقال تآيعوا في الخير وتآيعوا في الشر . ما عدا هـ :

• بتأييكم • ، والوجه ما أثبت من هـ .

(٢) ما عدا هـ : • غيبةٌ • .

(٣) أطلاح : جمع طلع ، بالكسر ، وهو المضي .

(٤) قُوَّتْ : جعلت لها الأقواق ، والفوق بالضم : موضع الوتر من السهم .

(٥) في الأصول : • لوعيد الله • ، صوابه عن المقد .

(٦) فيما عدا ل : • في منقار طير • .

(٧) فيما عدا ل ، هـ : • آوه آوه آوه • ، فقط .

٢٠

خطبة قطرى بن الفجاءة

صبيد قَطْرَى بن الفجاءة ^(١) مِنير الأزارقة - وهو أحد بنى مازن بن عمرو

ابن تميم - فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال ^(٢) :

٣١٠

أما بعدُ فَإِنِّي أَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا ؛ فَإِنَّهَا حُلُوءٌ خَضِيرَةٌ ، حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ ،
وراقَت بالقليل ، وَتَحْيَبُ بِالْعَاجِلَةِ ، وَحُلِّيَتْ بِالْأَمَالِ ، وَتَزِينُ بِالْعُرُورِ ، لَا تَدُومُ
خَبْرَتُهَا ^(٣) وَلَا تُؤْمِنُ فَجَعْتُهَا ، غَرَارَةٌ ضَرَرَةٌ ، خَوَانَةٌ غَدَارَةٌ ، حَائِلَةٌ زَائِلَةٌ ، نَافِذَةٌ
بَائِدَةٌ ، أَكَالَةٌ غَوَالَةٌ ، بَدَلَةٌ ^(٤) تَقَالَةٌ ، لَا تَعْلُو إِذَا هِيَ تَنَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ الرِّغْبَةِ
فِيهَا ، وَالرِّضَا عِنَهَا ، أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ : ﴿ كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ
تَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ .
مع أَنَّ امرأً لم يكن منها في خَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا غَبْرَةٌ ، وَلَمْ يَلْقَ مِنْ سَرَاتِنِهَا بَطْنًا
إِلَّا مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَقَتِهَا ظَهْرًا ، وَلَمْ تَطْلُغْ غَبِيَّةٌ رِجَاءً ^(٥) إِلَّا هَطَلَتْ ^(٦) عَلَيْهِ

١٠

(١) سبقت ترجمته في (١ : ٢٤١) .

(٢) الخطبة في العقد (٤ : ١٤١) . وصبح الأعشى (١ : ٢٢٣) وعبون الأخبار (٢ : ٢٥٠)

ونهاية الأرب (٧ : ٢٥٠) . وقد رويت في نهج البلاغة بشرح ابن الحديد (٢ : ٢٣٨ - ٢٤٠)

منسوبة إلى علي بن أبي طالب . وقال في (٢ : ٢٤٢) : « هذه الخطبة ذكرها شيخنا أبو عثمان الجاحظ في

كتاب البيان والتبيين . ورواها قطرى بن الفجاءة . والناس يروونها لأمر المؤمنين عليه السلام . وقد رأيتها في كتاب الموفق لأبي عبد الله المرزباني مروية لأمر المؤمنين عليه السلام ، وهي بكلام أمير المؤمنين أشبه . وليس يبعد عندي أن يكون قطرى قد خطب بها بعد أن أخذها عن بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ؛ فإن الخوارج كانوا أصحابه وأنصاره ، وقد لقي قطرى أكثرهم » .

(٣) الحيرة ، بالفتح : السرور والنعمة وسعة العيش .

(٤) بدلة ، أريد بها كثرة التبدل ، أما ضبطها فلا أحقه لأن لم أجد إليها في معجم من المعاجم

المتدولة ، فقد تكون « بدلة » كترحة و « بدلة » كضحكة . وفيما عدل : « بدلة » ولا وجه لها .

و « بدلة نقالة » ساقطة من هـ .

(٥) ظل : أصابه الطل ، وهو مطر خفيف . والغيبة ، بالفتح : الدفعة من المطر . فيما عدل .

هـ : « غيبة » تحريف .

(٦) ل ، ح : « أهطلت » ، صوابه في هـ ، ب والتميمورية .

٢٥

- مُزَنَةٌ بَلَاءٌ ، وَخَرَى إِذَا أَضْحَتْ ^(١) لَهُ مُتَّصِرَةٌ أَنْ تُنْمَسَى لَهُ خَاذِلَةٌ مُتَّكَرَةٌ ، وَإِنْ جَانِبٌ مِنْهَا اَعْلُوذَبٌ وَاحِلُوْلَى ، أَمَرٌ عَلَيْهِ مِنْهَا جَانِبٌ وَأَوْبَى ^(٢) ، وَإِنْ آتَتْ أَمْرًا مِنْ غَضَارَتِهَا وَرَفَاقَتِهَا نِعْمًا ، أَرْهَقَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا نِقْمًا ، وَلَمْ يُنْمَسِ أَمْرٌ مِنْهَا فِي جَنَاحٍ أَمِنْ إِلَّا أَصْبَحَ مِنْهَا عَلَى قَوَادِمِ خَوْفٍ . غَرَارَةٌ غَرُورٌ مَا فِيهَا ، فَانِيَةٌ فَلَايٌ مَنْ عَلَيْهَا ^(٣) ، لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ زَادِهَا إِلَّا التَّقْوَى . مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا اسْتَكْثَرَ مَا يَوْمُنُهُ ، وَمَنْ اسْتَكْثَرَ مِنْهَا اسْتَكْثَرَ مَا يُوبِقُهُ وَيَطْلِلُ حَزَنُهُ ، وَيُيَكِّي عَيْنَهُ . كَمْ وَائِقٍ بِهَا قَدْ فَجَعَتْهُ ، وَذَى طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ ، وَذَى اخْتِيَالٍ فِيهَا قَدْ خَدَعَتْهُ . وَكَمْ مِنْ ذَى أَهْبَةٍ فِيهَا قَدْ صَيَّرَتْهُ حَقِيرًا ، وَذَى نَخْوَةٍ قَدْ رَدَّتْهُ ذَلِيلًا ، وَكَمْ مِنْ ذَى تَاجٍ قَدْ كَبَّتْهُ لِلدِّينِ وَالْقَوْمِ . سُلْطَانُهَا دَوْلٌ ، وَعَيْشُهَا رَقٌّ ، وَعَذْبُهَا أَجَاجٌ ، وَحُلُوبُهَا صَبْرٌ ، وَغَذَاؤُهَا سِمَامٌ ، وَأَسْبَابُهَا رِيَامٌ ^(٤) ، وَقَطَافُهَا سَلَعٌ ^(٥) . حَيْثُهَا بَغَرَضٌ ^(٦) مَوْتٌ ، وَصَحِيحُهَا بَغَرَضٌ سَقَمٌ ، وَمَنْعِيهَا بَغَرَضٌ اهْتِضَامٌ . مَلِكُهَا مَسْلُوبٌ ، وَعَزِيزُهَا مَقْلُوبٌ ، وَسَلِيمُهَا مَنكُوبٌ ، وَجَامِعُهَا مَحْرُوبٌ ^(٧) . مَعَ أَنَّ وَرَاءَ ذَلِكَ سَكْرَاتُ الْمَوْتِ ، وَهَوْلُ الْمَطْلَعِ ^(٨) ، وَالْوَقُوفُ بَيْنَ يَدَيِ الْحَكِيمِ الْقَدْلُ ؛ ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ^(٩) ﴾ . أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِينٍ مَنْ كَانَ أَطْوَلُ مِنْكُمْ أَعْمَارًا ، وَأَوْضَحُ

(١) فيما عدا ل : « أصبحت » .

(٢) أوى : سهل أو بآ ، صار فيه الوباء والوعم . ل : أوى « تحريف » .

(٣) القدر وما عدا ل : « فلان ما عليها » .

(٤) الأسباب : جمع سبب ، وهو الحبل . والريام : جمع رمة بالضم ، وهي قطعة بالية . حتى أنه

لا يركن إليها .

(٥) السلع ، بالتحريك : نبات مر سام .

(٦) هـ : « بغرض » في المواضع الثلاثة .

(٧) محروب : مسلوب .

(٨) المطلع : موضع الاطلاع من إشراف إلى اغتدار ، يرد به الموقف يوم القيامة ، أو ما يشرف

عليه من أمر الآخرة عقاب الموت .

(٩) من الآية ٣١ في سورة النجم .

آثَاراً^(١) ، وَأَعَدَّ عَدِيداً ، وَأَكْتَفَ جُنُوداً ، وَأَعْنَدَ عُنُوداً^(٢) : تَعَبَّلُوا الدُّنْيَا أَيْ
تَعَبَّدُوا ، وَأَثَرُهَا أَيْ إِثَارُهَا ، وَظَنُّوا عَنْهَا بِالْكَرْهِ وَالصَّغَارِ ، فَهَلْ بَلَّغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا
سَمَحَتْ لَكُمْ^(٣) تَفَسَّأَ بِفَيْدِيَّةٍ ، أَوْ أَعْنَتَ عَنْهُمْ فِيمَا قَدْ أَهْلَكْتُمْ بِخَطْبِ^(٤) ، بَلْ
قَدْ أَرْهَقْتُمْ بِالْفَوَادِحِ ، وَضَعَضْتُمْ بِالنَّوَائِبِ ، وَغَقَرْتُمْ بِالْمَصَائِبِ^(٥) . وَقَدْ رَأَيْتُمْ
تَنْكُرَهَا لِمَنْ دَانَ لَهَا^(٦) وَأَثَرَهَا ، وَأَخْلَدَ إِلَيْهَا ، حِينَ ظَنُّوا عَنْهَا لِفِرَاقِ الْأَبَدِ إِلَى
آخِرِ الْمُسْتَدِّ^(٧) . هَلْ زَوَّدْتُمْ إِلَّا الشَّقَاءَ . وَأَحْلَتَهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ ، أَوْ نُورَتْ لَكُمْ
إِلَّا الظُّلْمَةُ ، أَوْ أَعَقَبْتُمْ إِلَّا النَّدَامَةُ . فَهَذِهِ تُؤَثِّرُونَ أَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ ، أَمْ إِلَيْهَا
تَطْمَئِنُّونَ . يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ
فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُخْسِرُونَ . أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَخَبِطَ
مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْلَمُونَ^(٨) ﴾ . فَبَسَّتِ الدَّارُ لِمَنْ أَقَامَ فِيهَا . فَاعْمَلُوا
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنْكُمْ تَارِكُوهَا لَا بُدَّ ، فَإِنَّمَا هِيَ كَمَا وَصَفَهَا اللَّهُ بِاللَّعِبِ وَاللَّهْوِ ؛ وَقَدْ
قَالَ اللَّهُ : ﴿ أَتَيْتُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً تَعْبَثُونَ . وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُقُونَ ﴾ .
وَذَكَرَ الَّذِينَ قَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً^(٩) . ثُمَّ قَالَ :

حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَاناً ، وَأُنْزِلُوا فِيهَا فَلَا يُدْعَوْنَ ضَيْفَاناً ،
وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الضَّرْعِ أَجْنَانٌ^(١٠) ، وَمِنَ الثَّرَابِ أَكْفَانٌ ، وَمِنَ الرُّفَاتِ

(١) فِيمَا عَدَلَ : « وَأَوْضَحَ مِنْكُمْ آثَاراً » .

(٢) عِنْدَ عُنْدَا ، بِالْفَتْحِ ، وَعُنُودَا ، بِالضَّمِّ : عُنَا وَطَعْنَا وَتَحَلَّوْزَ قَدْرُهُ .

(٣) ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ : « سَمَحَتْ لَكُمْ » .

(٤) الْخَطْبُ : الشَّانُ أَوْ الْأَمْرُ ، صَفَرٌ أَوْ عَظَمٌ .

(٥) هـ : « بِالْمَصَائِبِ » .

(٦) دَانَ لَهَا : خَضَعَ وَذَلَّ . فِيمَا عَدَلَ : « زَانَ لَهَا » ، تَحْرِيفٌ .

(٧) الْمُسْتَدِّ : الدَّهْرُ ، يُقَالُ لَا آتِيَهُ يَدُ الْمُسْتَدِّ ، أَيْ أَبَدًا .

(٨) الْآيَاتُ ١٥ ، ١٦ مِنْ سُورَةِ هُودٍ .

(٩) ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ : « وَاتَّعَظُوا فِيهَا الَّذِينَ قَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً . حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ » . وَنَحْوُهُ فِي الْعَقْدِ .

(١٠) الْأَجْنَانُ : جَمْعُ جَنْنٍ ، بِالتَّحْرِيكِ ، وَهُوَ الْفَقِيرُ .

جيران ، فهم جيرة لا يبيعون داعياً ، ولا يمتعون ضيماً ، إن أخصبوا لم يفرحوا ، وإن أقمطوا لم يقنطوا ، جميع^(١) وهم آحاد ، وجيرة وهم أبعاد ؛ متناعون لا يزارون ولا يزورون ، حلماء قد ذهبت أضغاثهم ، وجُهلاء قد ماتت أحقادهم^(٢) ، لا يُخشى فجعهم ، ولا يُرجى دفعهم ، وكما قال جَلَّ وعزَّ : ﴿ فَبَلَّكَ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾^(٣) .
استبدلوا بظهر الأرض بطناً ، وبالسَّعة ضيقاً ، وبالأهل غربة ، وبالثَّور ظلمة ، فجاءوها كما فارقوها : حُفَاةٌ عُرَاةٌ فُرَادَى ، غير أنهم ظعنوا بأعمالهم إلى الحياة الدائمة ، وإلى خلود الأبد . يقول الله : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ . فاحذروا ما حذرکم الله ، وانتفعوا بمواعظه ، واعتصموا بحبله .
عَصَمَنَا اللَّهُ وَإِيَّامَ بَطَاعَتِهِ ، وَرَزَقَنَا وَإِيَّامَ أَدَاءِ حَقِّهِ^(٤) .

خطبة محمد بن سليمان^(٥) يوم الجمعة

وكان لا يغيرها

الحمد لله . أحمده وأستعينه وأستغفره ، وأؤمن به وأتوكل عليه ، وأبرأ من
الحول والقوة إليه^(٦) . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن
محمدًا عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون . من يعتصم بالله ورسوله فقد اعتصم بالعروة الوثقى ، وسُعد في الآخرة
والأولى . ومن يعص الله ورسوله فقد ضلَّ ضلالاً بعيداً ، وخسِرَ خسراناً مبيناً .

(١) المقد وما عدل : جمع .

(٢) ل : وذهلاء : تحريف .

(٣) ل : فَبَلَّكَ يومهم خلوية بما ظلموا ، وتلك مساكينهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً . وهو

خلط بين آيتين .

(٤) زاد في المقد : ثم نزل .

(٥) سبقت ترجمته والإشارة إلى خطبته في (١ : ٢٩٥) .

(٦) هذه الجملة من ل فقط .

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَطِيعُهُ وَيَطِيعُ رَسُولَهُ ﷺ ، وَيَتَّبِعَ رِضْوَانَهُ ، وَيَتَجَنَّبَ سَخَطَهُ ، فَإِنَّمَا نَحْنُ بِهِ وَلَهُ . أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَأَحْثَكُم عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، وَأَرْضَى لَكُمْ مَا عِنْدَ اللَّهِ ؛ فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ أَفْضَلُ مَا تُحَاثُّ النَّاسُ عَلَيْهِ ، وَتَدَاعَوْا إِلَيْهِ ، وَتَوَاصَوْا بِهِ . فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ .

خطبة عيد الله بن زياد

صعد المنبر بعد موت يزيد بن معاوية ، وحيث بلغه أَنَّ سلمة بن ذؤيب الرِّياحِيَّ ^(١) قد جَمَعَ الجموع يريد خَلْعَهُ ، فقال :

يا أهل البصرة أنسبوني ^(٢) ، فوالله ما مُهَاجِرٌ أَى إِلَّا إِلَيْكُمْ ، ولا مَوْلَى إِلَّا فِيكُمْ ، وما أنا إلا رجلٌ منكم . والله لقد وَلَّيْتُكُمْ أَى وما مُقَاتِلْتُكُمْ إِلَّا أَرْبَعُونَ أَلْفًا ، فبلغ بها ثمانين أَلْفًا ، وما ذَرَّيْتُكُمْ إِلَّا ثمانون أَلْفًا ، وقد بلغ بها عشرين ومائة أَلْف . وأنتم أَوْسَعُ النَّاسِ بِلَادًا ، وَأَكْثَرُ جَوَادًا ^(٣) ، وَأَبْعَدُهُ مَقَادًا ، وَأَغْنَى النَّاسِ عَنِ النَّاسِ . انظُرُوا رَجُلًا تُؤَلُّونَهُ أَمْرَكُمْ ، يَكْفٍ سَفَهَاءَكُمْ ، وَيَجْبِي لَكُمْ فِيكُمْ ، وَيَقْسِمُهُ فِيمَا بَيْنَكُمْ ^(٤) ، فَإِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ .

١٣٠

فلما أَبَوْا غَيْرَهُ قال : إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ الَّذِي يَدْعُوكُمْ إِلَى تَأْمِيرِ حَدَاثَةِ عَهْدِكُمْ بِأَمْرِي .

(١) ل : هـ : سلمة بن أَى ذؤيب ، صوابه من الطبري (٧ : ٢٠) وسائر النسخ . وهو سلمة بن ذؤيب بن عبد الله بن محكم بن زيد بن رياح بن يربوع بن حنظلة . فيما عدل ل ، هـ : الرِّياحِيَّ ، تحريف .

(٢) ل : هـ : أنسبوني ، صوابه في الطبري وما عدل ل . وجاء نظير هذا في خطبة قتيبة بن مسلم : أنسبوني تَجِلِدُونِي عِرَاقِ الْأُمِّ . الطبري (٨ : ١٠٥) .

(٣) فيما عدل ل ، هـ : جنجا .

(٤) ل : هـ : ويقسمه بينكم .

خطبة معاوية رحمه الله

الهيثم بن عدي ، عن أبي بكر بن عياش ، عن أشياخه قال : لما حضرت معاوية الوفاة ويزيد غائب ، دعا معاوية مسلم بن عقبة المُرِّي ، والضُّحَّاك بن قيس الفهري ، فقال ^(١) :

- أبلغا عني يزيد وقولا له : انظر إلى أهل الحجاز فهم أصلك وعترتك ^(٢) ، فمن أتاك منهم فأكرمه ، ومن قعد منهم ^(٣) عنك فتمعهذه . وانظر إلى أهل العراق ، فإن سألوك عزل عامل في كل يوم ^(٤) فاعزله عنهم ؛ فإن عزل عامل في كل يوم أهون عليك من سلّ مائة ألف سيف ثم لا تدرى غلام أنت عليه منهم . ثم انظر إلى أهل الشام فاجعلهم الشعار دون الدثار ^(٥) ، فإن رأيت من عدوك زيب فارمهم بهم ، فإن أظفرك الله بهم فارذ أهل الشام إلى بلادهم ، ولا يقيموا في غير ديارهم ^(٦) فيتأدبوا بغير أديهم . لست أخاف عليك غير عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، والحسين بن علي . فأما عبد الله بن عمر فرجل قد وقّله الورع ^(٧) . وأما الحسين فأبى أرجو أن يكفيك الله بمن قتل أباه ، وعذّل أخاه . وأما ابن الزبير فإنه غبّ غبّ ^(٨) .
- وفي غير هذه الرواية : « فإن ظفرت بابن الزبير فقطعه إزبا إزبا ^(٩) » .

• • •

(١) الخطبة في العقد (٤ : ٨٧) .

(٢) وكذا في العقد . وعرة الرجل : رهطه وعشيرته الأذنون من مضي وغير . وفي ل : « وعشيرتك » .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من العقد وما عدل ، هـ .

(٤) في كل يوم ، من ل ، هـ فقط .

(٥) الشعار : ما ولي شعر جسد الإنسان دون ما سواه من الثياب . والدثار : الثوب يكون فوق الشعار . وكلمة « إلى » ساقطة من هـ .

(٦) في العقد وما عدل : « في غير بلادهم » .

(٧) وقّله الورع ، أي كسره وأثخنه وبلغ منه مبلغا .

(٨) الحب ، بالفتح ويكسر : الخداع . والضب : ذو الحقد .

(٩) هـ : « قطعه آرابا » .

فمات معاوية فقام الضحّاك بن قيس خطيباً ، فقال : « إن أمير المؤمنين معاوية كان أنف العرب ، وهذه أكفائه ونحن مُدرّجوه فيها ، ومُخلّون بينه وبين ربه ، فمن أراد حضوره بعد الظهر فليحضّره » . فصلّى عليه الضحّاك بن قيس ، ثم قَلِمَ يزيدُ ولده ، فلم يُقَدِّم أحدٌ على تعزيتِه حتّى دخل عليه عبدُ الله بن همام السلوليّ ^(١) فأنشأ يقول :

اصبر يزيدُ فقد فارقتَ ذا ثِقَةٍ واشكر حِبَاءَ الذى بالملك حابها ^(٢)
لا رزءَ أصبَحَ فى الأقوام قد علّموا كما رزئتَ ولا عُقبى كعقبى
أصبحت راعى أهل الدّين كلّهم فأنت ترعاهمُ والله يرعاك
وفى معاوية الباقي لنا خَلَفَ إذا نُعيَتْ ولا تُسمَع بمنعاك
فانفتح الخطباءُ للكلام بعد ذلك ^(٣) .

خطبة قتيبة بن مسلم الباهل ^(٤)

قام بخراسان خطيباً حين خَلَعَ ^(٥) فقال :

أُتَدْرُونَ من ثُبَايعُونَ ؟ إنّما تبايعون يزيدَ بن ثُرَوَانَ - يعنى هَبْنَقَةَ القيسى ^(٦) -
كأنّى بأُميرٍ من حِوَاءٍ وَحَكَم ^(٧) ، قد أتاكم بِحَكْمٍ فى أموالكم وفُرُوجكم وأبشاركم .

(١) سبقت ترجمته فى (١ : ٤٠٩) .

(٢) هـ : « ذا كرم » ، وفى العقد : « ذا مقة » . والمقّة : الحب . وفى هـ : « أد ناك » .

(٣) ل : « بعد ذلك بالكلام » .

(٤) سبقت ترجمته فى هذا الجزء ص ٤٢ . وكلمة « الباهل » ساقطة من ل .

(٥) فى حواشى هـ والتيمورية : « يعنى حين خلَعَ سليمان بن عبد الملك ودعا لنفسه بعد موت عمر بن عبد العزيز » . وفى العقد (٤ : ١٢٥) : « حين خلَعَ سليمان بن عبد الملك » وانظر خبر الخلع فى الطبرى (٨ : ١٠٣ - ١١٢) حيث انتهى الأمر بِحَقْلِ قتيبة سنة ٩٦ . والخطبة وردت فى الطبرى (٨ : ١٠٥) مختلطة بالخطبة التى بعدها .

(٦) هو أبو نافع يزيد بن ثروان الملقب بِذِي الدّعات ، أحد بنى قيس بن ثعلبة ، كان يضرب به الخلل فى الحمق . وكان يحسن إلى السلمان من إبله ويهمل المهانيل ، ويقول : إنّما أكرم ما أكرم الله وأهين ما أهانه . انظر الميدانى فى (أحق من هبنقة) .

(٧) حاء : « حى من مذبح » . انظر اللسان (٢٠ : ٣٣٤) ومقاييس اللغة (٢ : ٢٦) =

ثم قال : الأعراب وما الأعراب ، فلعنة الله على الأعراب . جمعكم كما
يجمع قَرَعَ الخريف ^(١) ، من منابت الشَّيْح والْقَيْصوم ، ومنابت القِلْقِل ^(٢) ،
وجزيرة أَيْرْكَوَان ^(٣) تركبون البقر ، وتأكلون القَضْب ^(٤) ، فحملتكم على الخيل ،
وألْبستكم السلاح ، حتى منع الله بكم البلاد ، وأفاء بكم الفىء .

قالوا : مُرْنَا بأمرِك . قال : عُرُوا غَيْرِي .

وخطب مرة أخرى

فقال ^(٥) : يا أهل العراق ، أَلَسْتُ أَعْلَمُ التماس بكم . أما هذا الحى من
أهل ^(٦) العالية فَتَنَّمُ الصَّدَقَةَ ^(٧) ، وأما هذا الحى من بكر بن وائل فَعِلْجَةٌ بظراء
لا تمنع رجُلَها . وأما هذا الحى من عبد القيس فما ضَرَبَ العَيْرُ بذئبه ^(٨) . وأما
هذا الحى من الأزد ، فَعُلُوجُ خَلْقِ الله وَأَنْبَاطُهُ . وإيْمُ الله لو ملكْتُ أَمَرَ

= وحكم كذلك : حى من اليمن . هما جميعاً من سعد العشرة بن مذحج . انظر نهاية الأرب (٢) :
٣٠١) حيث ورد الاسم الأول محرفاً برسم « جا » .

(١) القرع : قطع من السحاب رفاق كأنها ظل إذا مرت من تحت السحابة الكبيرة . والخريف
أول الشتاء يكون السحاب فيه متفرقا غير متراكم . انظر اللسان (قرع) حيث فسر قول علي : « كما يجمع
قزاع الخريف » . فيما عدل : « كما يجمع » .

(٢) القلقل ، بكسر القافين : شجر له حب عظام يؤكل . ل : « القلقل » ، تحريف .

(٣) الذى في معجم البلدان : « بركاوان : ناحية بفارس » . وجاء في تاريخ ابن الأثير (٣) :
١٧) : « وقيل أن عثمان بن أبى العاصى أرسل أخاه الحكم من البحرين في ألفين إلى فارس ، ففتح جزيرة
بركاوان في طريقه » . وفي الطبرى : « تركبون البقر والحمر في جزيرة ابن كنوان » .

(٤) القضب : الرطبة ، وهو ما أكل من الثبات المقتضب غصنا . ما عدل ، ه : « الغضب » .

(٥) الخطبة في العقد (٤ : ١٢٦) .

(٦) هذه الكلمة من العقد ، ول ، ه .

(٧) في هامش هـ والتميمورية و ب : « يعنى أنهم من قبائل شتى كنعم الصدقة وليسوا بمستوين

ولا لهم جرأة » .

(٨) العمر ، بالفتح : الحمار . كنى عن جاعريته ، وهما موضع الرقمتين من است الحمار .

وصفهم بالمهانة والضعفة .

النَّاسِ لِنَقَشَتْ أَيْدِيَهُمْ ^(١) . وَأَمَّا هَذَا الْحَيُّ مِنْ تَمِيمٍ فَأَتَاهُمْ كَانُوا يُسْمُونَ الْعَلَرِ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ : « كَيْسَانَ » ^(٢) . قَالَ التَّمَرُ بْنُ تَوَلْبٍ يَهْجُو تَمِيمًا :
إِذَا مَا دَعَا كَيْسَانَ كَانَ كَهَوْلُهُمْ إِلَى الْعَلَرِ أَدْنَى مِنْ شَبَابِهِم الْمُرْدِ

٣١٥

وخطب مرة أخرى

فَقَالَ ^(٣) : يَا أَهْلَ خُرَاسَانَ ، قَدْ جَرَيْتُمْ الْوَلَاةَ قَبْلِي : أَتَاكُمْ أُمِّيَّةٌ ^(٤) فَكَانَ كَاسِمُهُ
أُمِّيَّةَ الرَّأْيِ وَأُمِّيَّةَ الدِّينِ ^(٥) ، فَكَسَبَ إِلَى خَلِيفَتِهِ : إِنَّ خَرَاجَ خُرَاسَانَ وَسَجِسْتَانَ لَوْ كَانَ
فِي مِطْبَخِهِ ^(٦) لَمْ يَكْفِهِ . ثُمَّ أَتَاكُمْ بَعْدَهُ أَبُو سَعِيدٍ - يَعْنِي الْمَهْلَبَ بْنَ أَبِي
صَفْرَةَ ^(٧) - فَدَوَّخَ بِكُمْ ثَلَاثًا ^(٨) ، لَا تَدْرُونَ أَفَى طَاعَةٍ أَنْتُمْ أَمْ فِي مَعْصِيَةٍ . ثُمَّ لَمْ يَجِبْ
فِيئًا وَلَمْ يَتْلِكْ عُلُوًّا ^(٩) . ثُمَّ أَتَاكُمْ بَنُوهُ بَعْدَهُ مِثْلَ أَطْبَاءِ الْكَلْبِيَّةِ ، مِنْهُمْ ابْنُ الدُّخْمَةِ ^(١٠)

١٠ (١) أَيْ لَوَسَّتْ أَيْدِيَهُمْ بِالنَّارِ . وَفِي هَامِشٍ هـ ، ب : « هَذِهِ إِشَارَةٌ لِفِعْلِ الْحِجَااجِ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ
وَسَمَ قَوْمًا فِي أَيْدِيهِمِ النَّارَ » .

(٢) مَا بَعْدَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَضَعَ فِي ب تَطْلِيقًا عَلَى كَلِمَةِ « كَيْسَانَ » . وَهُوَ سَاقِطٌ مِنْ هـ .

(٣) الْخُطْبَةُ فِي الْعَقْدِ (٤ : ١٢٦) وَالطُّبْرَى (٨ : ١٠٥) . وَقَدْ مَزَجَ الطُّبْرَى بَيْنَ هَذِهِ الْخُطْبَةِ
وَسَابِقَتِهَا .

١٥ (٤) هُوَ أُمِّيَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ بْنِ أَسِيدٍ بْنِ أَبِي الْعَاصِ ، كَانَ عَامِلًا لِعَلِيدِ الْمَلِكِ بْنِ مُرْوَانَ عَلَى
خُرَاسَانَ ، ثُمَّ عَزَلَهُ سَنَةَ ٨٧ وَجَمَعَ سُلْطَانُهُ لِلْحِجَااجِ . الطُّبْرَى (٧ : ٢٨) .
(٥) الْأُمِّيَّةُ : تَصْغِيرُ الْأُمَّةِ الْمَمْلُوكَةِ .

(٦) فِيمَا عِنْدَ ل : « مِطْبَخَتُهُ » . وَنَصَرُ فِي الْمَعَاجِمِ عَلَى أَنَّهُ « الْمَطْبَخُ » بِكَسْرِ الْمِيمِ .

(٧) الْمَهْلَبُ بْنُ أَبِي صَفْرَةَ ، وَهُوَ خُرَاسَانِيٌّ مِنْ قَبْلِ الْحِجَااجِ بَعْدَ أُمِّيَّةِ . الطُّبْرَى (٧ : ٢٨٠) .

٢٠ (٨) ل ، هـ وَالتَّيْمُورِيَّةُ : « بَلَايَا » ، وَفِي ب : جَد : « الْبَلَاءُ » مُحَرَّفَاتَانِ عَمَّا أَثْبَتَ . وَفِي الطُّبْرَى :
« قُلُومٌ بِكُمْ ثَلَاثَ سَنِينَ » . وَالتَّلْوِيمُ : الدَّوْرَانُ .

(٩) نَكَى الْعَدُوَّ يَنْكِيهِ : أَصَابَ مِنْهُ . الطُّبْرَى : « لَمْ يَنْكَا » . يُقَالُ أَيْضًا نَكَاتَ الْعَدُوَّ أَنْكَزَهُمْ ،
لَعَنَ فِي نَكِيَّتِهِمْ .

(١٠) فِي الْعَقْدِ : « دَحْمَةٌ » . وَقَالَ مَقْبُورٌ : « ابْنُ دَحْمَةٍ ، يَرِيدُ يَزِيدَ بْنَ الْمَهْلَبِ » . وَكُنَّا فِي
حَوَاشِي هـ . وَفِي اللَّسَانِ (دَحْمٌ) : « قَالَ أَبُو النَّجْمِ :

لَمْ يَقْضِ أَنْ يَمْلِكْنَا ابْنَ الدَّحْمَةِ » .

حَرَكَ احْتِجَاجًا - أَيْ لِلضَّرُورَةِ - يَعْنِي يَزِيدَ بْنَ الْمَهْلَبِ » . وَقَدْ وَلى الْحِجَااجَ يَزِيدُ هَذَا خُرَاسَانَ بَعْدَ مَوْتِ
الْمَهْلَبِ سَنَةَ ٨٣ ثُمَّ عَزَلَهُ الْحِجَااجُ عَنْ خُرَاسَانَ سَنَةَ ٨٥ ، وَوَلَاهَا أَخَاهُ الْمُفَضَّلَ بْنَ الْمَهْلَبِ . الطُّبْرَى (٨ : ٢٠ ، ٤٢) .

حصاناً يضرب في عانة^(١) ، ولقد كان أبوه يخافه على أمهات أولاده ، ثم قد أصبحتم وقد فتح الله عليكم البلاد ، وأمن لكم السبل^(٢) ، حتى إن الطعينة لتخرج من مَرَوْ إلى سَمَرْقَنْدَ في غير جَوَاز^(٣) .

خطبة الأحنف بن قيس

قال بعد أن حمّد الله وأثنى عليه وصلى على نبيّه^(٤) :

يا معشر الأزد وريعة ، أنتم إخواننا في الدين ، وشركاؤنا في الصّهر ، وأشيقاؤنا في النسب ، وجيراننا في الدّار ، ويئنا على العلوّ . والله لأزُدّ البصرة أحبّ إلينا من تميم الكوفة ، ولأزُدّ الكوفة أحبّ إلينا من تميم الشام . فإن استشرى شئناكم^(٥) ، وأبى حسك صُوركم^(٦) ، ففى أموالنا وسعة أحلامنا لنا ولكم سعة^(٧) .

خطبة جامع المحاربي

ومن محارب جامع ، وكان شيخاً صالحاً ، خطيباً أسبنا ، وهو الذى قال للحجاج حين بتى مدينة واسط : « بنيتها في غير بلدك ، وأورثتها غير ولدك . وكذلك من قطعته العُجب عن الاستشارة ، والاستبداد عن الاستخارة » .

١٥ (١) العانة : القطيع من حمر الوحش . الطبرى : « يريد فحل تبارى إليه النساء » .

(٢) هذه الجملة ليست في هـ .

(٣) وكذا في الطبرى . والجواز : الولاية . اللسان (جوز ١٩٢) . ولى القاموس : « والجواز ،

كسحاب : صكّ المسافر » . ب واليومية : « جوان » تحريف . وفي هـ : « جولر » .

(٤) الخطبة في العقد (٤ : ١٣٤) والطبرى (٧ : ٣٢) . هـ : « بعد حمد الله والثناء عليه » .

٢٠ (٥) الشئان : العلوة واليغض . استشرى : عظم وتفاقم . فيما عدل : « استشرى » تحريف .

(٦) حسك الصدر : حقد العلوة ، كما في اللسان (حسك) . في العقد وما عدل : « حسد

صُوركم » .

(٧) ما عدا هـ : « ففى أموالنا وأحلامنا سعة لنا ولكم » .

وشكا الحجاج سوء طاعة أهل العراق وتقم مذهبهم ، وتسخط طريقتهم ، فقال جامع ^(١) :

أما إنهم لو أحبوك لاطاعوك ، على أنهم ما شنفوك لتسبك ^(٢) ،
ولا لبلدك ، ولا لذات نفسك ، فدع ما يبعدهم منك ، إلى ما يقربهم إليك ،
والحسن العافية ممن دونك [تُعطى ممن فوقك ^(٣)] ، وليكن إيقاعك بعد
وعيدك ، ووعيدك بعد وعدك .

فقال الحجاج : إني والله ما أرى أن أرد بني اللكية إلى طاعتي
إلا بالسيف . فقال : أيها الأمير ، إن السيف إذا لاقى السيف ذهب الخيار .
فقال الحجاج : الخيار يومئذ لله . فقال : أجل ، ولكن لا تدرى لمن يجعله الله .
فغضب الحجاج فقال : يا هتاه ^(٤) ، إنك من محارب . فقال جامع :
وللحرب سميئا وكنا محارباً إذا ما لقنا أمسى من الطعن أحمر
والبيت للحضري ^(٥) .

فقال الحجاج : والله لقد هممت أن أخلع لسائك فأضرب به وجهك .
قال جامع : إن صدقناك أغضبتناك ، وإن غششناك أغضبنا الله . فمضت الأمير
أهون علينا من غضب الله . قال : أجل . وسكن وشغل الحجاج ببعض الأمر ، وانسل

(١) الخطبة في القصد (٢ : ١٧٩ / ٤ : ١١٤) وزهر الآداب (٤ : ٤٨) وعيون الأخبار
(٢ : ٢١٢) .

(٢) شنفه : أبغضه . وفي القصد والعيون : « شنوك » . يقال شناه وشنته : أبغضه .

(٣) التكملة من المراجع المتقدمة وما عدل .

(٤) المن : كلمة يكتنى بها عن الإنسان ، تقول . يامن أقبل . وقد تزد الألف والماء فيقال

للرجل : يامناه بضم الماء ، على تقدير أنها آخر الاسم ، وبكسرهما لالتقاء الساكنين . اللسان (هنا ٢٤٥) .

(٥) هو الحكم بن معمر الحضري . والحضر : ولد مالك بن طريف . وكان بينه وبين ابن ميادة

مهاجرة . الأغاني (٢ : ٩٤) .

جامع فمر بين صفوف خيل الشام ، حتى جلوزهم إلى خيل أهل العراق . وكان
الحجّاج لا يخلطهم ، فأبصر ككبّة فيها جماعة كثيرة من بكر العراق ، وقيس
العراق ، وتيم العراق ، وأزد العراق ، فلما رأوه اشرأبوا إليه ، وبلغهم خروجه فقالوا
له : ما عندك ؟ دافع الله لنا عن نفسك . فقال : ويحكم غموه بالخلع كما يغمكم
بالعداوة ، ودعوا التعادى ما عاداكم ، فإذا ظفرت به تراجعتم وتعاقيم^(١) . أيها
التميمي ، هو أعدى لك من الأزدى ؛ وأيها القيسي ، هو أعدى لك من
الثعلبي . وهل ظفر بمن ناواه منكم إلا بمن بقى معه منكم .

وهرب جامع من فوره ذلك إلى الشام فاستجار برؤف بن الحارث .

وخطب الحجّاج

- ١٠ فقال^(٢) : اللهم أرني الهدى هدى فأتيه ، وأرني العى غيا
فأجنبه^(٣) ، ولا تكننى إلى نفسى فاضل ضللاً بعيداً . والله ما أحب أن
ما مضى من الدنيا لي بعمامتى هذه ، ولما بقى منها أشبه بما مضى من الماء بالماء .

وخطبة له أيضا

٣١

- الميم قال : أنبأتني ابن عيَّاش عن أبيه قال : خرج الحجّاج يوماً من القصر
بالكوفة ، فسمع تكبيراً في السوق ، فراعته ذلك ، فصعد المنبر ، فحمد
الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه ثم قال^(٤) :

يا أهل العراق ، يا أهل الشقاق والتفّاق ، ومساوى الأخلاق ،

(١) هذا ما في هـ ، ومعناه تجلوز كل منكم عن حقه . ما عدا هـ : وتعاقيم ، ولا وجه له .

وفى المقد : وتعاقيم .

(٢) الخطبة في المقد (٤ : ١١٥) .

(٣) فى المقد وما عدا ل بتقديم هذه الجملة على سابقتها .

(٤) الخطبة فى المقد (٤ : ١١٥) وابن أبى الحديد (١ : ١١٤) والطبرى (٧ : ٢١٢)

وإعجاز القرآن ١٢٤ هـ : وأثنى عليه ثم قال .

وَبَنَى اللَّكِيْمَةَ ، وَعَبَّدَ الْعَصَا ، وَأَوْلَادَ الْإِمَاءِ ، وَالْفَقْعَ بِالْفَرْقَرِ ^(١) . إِنِّي سَمِعْتُ
تَكْبِيرًا لَا يُرَادُ بِهِ اللَّهُ ، وَإِنَّمَا يُرَادُ بِهِ الشَّيْطَانُ . وَإِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ مَا قَالَ عَمْرُو
ابن بَرَّاقَةَ الْهَمْدَانِيُّ ^(٢) :

وَكُنْتُ إِذَا قَوْمٌ غَزَوْنِي غَزَوْهُمْ فَهَلْ أَنَا فِي ذَا يَا لَهْمْدَانَ ظَالِمٌ
مَتَى تَجْمَعُ الْقُلُوبَ الذَّكَايَا وَصَارِمًا وَأَنَا حَمِيًّا تَجْتَنِبُكَ الْمَظَالِمُ
أَمَا وَاللَّهِ لَا تَقْرَعُ عَصَاً عَصَاً إِلَّا جَعَلْتُهَا كَأَمْسِ الدَّابِرِ .

خطبة الحجاج بعد ذبح الجماجم ^(٣)

خطب أهل العراق بعد ذبح الجماجم ^(٤) فقال :

يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ، إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ اسْتَبَطَنَكُمْ فَخَالَطَ اللَّحْمَ وَالْدَّمَ ، وَالْعَصَبَ
وَالْمَسَامِيعَ ، وَالْأَطْرَافَ وَالْأَعْضَاءَ ، وَالشَّخَافَ ، ثُمَّ أَفْضَى إِلَى الْأَنْخَافِ وَالْأَصْمَافِ ، ثُمَّ
ارْتَفَعَ فَشَشَ ، ثُمَّ بَاضَ وَفَرَّخَ ، فَخَشَاكُمْ نِفَاقًا وَشَقَاقًا ، وَأَشْعَرَكُمْ خِلَافًا ، وَاتَّخَذْتُمُوهُ
دَلِيلًا تَتَّبِعُونَهُ ، وَقَائِدًا تُطِيعُونَهُ ، وَمُؤَامِرًا تَسْتَشِيرُونَهُ ، فَكَيْفَ تَنْفَعُكُمْ تَجْرِبَةٌ ،
أَوْ تَعْظُمُكُمْ وَقْعَةٌ ، أَوْ يَحْجِزَكُمْ إِسْلَامٌ ، أَوْ يَنْفَعُكُمْ بَيَانٌ . أَلَسْتُمْ أَصْحَابِي بِالْأَهْوَازِ ،
حَيْثُ رُمْتُ الْمَكْرَ ، وَسَعَيْتُمُ بِالْقُلُورِ ، وَاسْتَجْمَعْتُمُ لِلْكَفْرِ ، وَظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ يَخْذُلُ

(١) الفقع : كمأة بيض رخوة . والفرقر : الأرض المنخفضة .

(٢) عمرو بن بَرَّاقَةَ أَوْ ابن بَرَّاقِ كَمَا ذَكَرَ صَاحِبُ الْأَغَانِي (٢١ : ١١٣) . وَهُوَ أَحَدُ عِدَائِي
الْعَرَبِ ، ذَكَرَهُ تَابُطُ شَرَا فِي قَصِيدَتِهِ الْأُولَى مِنَ الْمُفَضَّلِيَّاتِ :

لَيْلَةَ صَاحُوا وَأَغْرَوُا فِي سَرَاعِهِمْ بِالْمَيْكَيْنِ لَدَى مَنَدَى ابْنِ بَرَّاقِ

فِيمَا عَدَا لَ هـ : هـ : بَرَّاقِ هـ وَهُوَ الْأَصَحُّ .

(٣) مَوْضِعُ هَذِهِ الْخُطْبَةِ فِيمَا عَدَا لَ بَعْدَ كَلَامِ هِلَالِ بْنِ وَكَيْعٍ وَزَيْدِ بْنِ جَبَلَةَ ص ١٤٣ .

(٤) كَانَتْ وَقْعَةُ دِمْرِ الْجَمَاجِمِ بَيْنَ الْحَجَّاجِ وَبَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَشْعَثِ ، بِقَرَبِ
الْكُوفَةِ ، وَفِيهَا هَزَمَ ابْنُ الْأَشْعَثِ سَنَةَ ٨٣ . الطَّبَرِيُّ (٨ : ٢١) . وَالْخَطْبَةُ فِي الْعَقْدِ (٤ : ١١٥) وَابْنُ
أَبِي الْحَدِيدِ (١ : ١١٤) وَنَهَايَةُ الْأَرْبِ (٧ : ٢٤٥) .

دينه وخلاقته ، وأنا أرميكم بطَرْقٍ : وأنتم تَسْلُون لِوَاداً ^(١) ، وتهمزون سراعاً. ثم
يَوْمُ الزَّوَايَةِ وما يومُ الزَّوَايَةِ ^(٢) ، به كان فشلكم ^(٣) وتنازعكم وتحاذلکم ، وبراءة
٣١ الله منكم ، ونكوص ^(٤) وليكم عنكم ، إذ وليتم كالإبل الشوارد إلى أوطانها ،
التوازع إلى أعطانها ، لا يسأل المرء عن أخيه ولا يلوي الشيخ على ينيه ، حين
عَضَكُمْ السَّلاح ، ووقصتكم الرِّماح ^(٥) . يَوْمُ دَيْرِ الجُمَاجِمِ ، وما يَوْمُ دَيْرِ
الجُمَاجِمِ ١٩ به كانت المعارك ^(٦) والملاحم ، بضرب يُزيل الهامَ عن مَقِيلِهِ ،
ويُذهِلُ الخليلَ عن خليله ^(٧) .

يا أهل العراق ، الكَفَرَاتِ بعد الفَجَرَاتِ ^(٨) ، والعَلَرَاتِ بعد الخُتَرَاتِ ،
والتَّزَوُّةِ بعد التَّزَوَاتِ ! إِنْ بَعْثَكُمْ إِلَى تُغُورِكُمْ غَلَّتُمْ وَخُتِمَ ^(٩) ، وَإِنْ أَمِنْتُمْ أُرْجِفْتُمْ ،
وإنْ خِفْتُمْ نَاقَتُمْ . لا تَذْكُرُونَ حَسَنَةً ، ولا تَشْكُرُونَ نِعْمَةً . هل استخفكم
١٠ ناكثٌ ، أو استغواكم غاوٍ ^(١٠) ، أو استفرَّكم عاصٍ ^(١١) ، أو استصرَّكم ظالمٌ ،
أو استعضدكم خالِعٌ إلا تبِعثموه وآويتموه ، ونصرتموه ورجبتموه ^(١٢) .
يا أهل العراق ، هل شَغَبَ شَاغِبٌ ، أو نَعَبَ نَاعِبٌ ، أو زَفَرَ زَاغِرٌ إلا كنتم

(١) فيما عدل : « تسللون » .

(٢) الزاوية : موضع قرب البصرة ، كانت به وقعة مشهورة بين الحجاج وعبد الرحمن بن محمد بن
الأشعث ، قتل فيها خلق كثير من الفريقين ، وذلك سنة ٨٢ . الطبري (٨ : ١٢) .

(٣) فيما عدل : « بها كان فشلكم » .

(٤) ل : « ونكوص » ، تحريف .

(٥) هـ : « حتى » موضع « حين » . وفيما عدل : « وقصتكم » . والقصم والقوص : الكسر .

(٦) فيما عدل : « بها كانت المعارك » .

(٧) اقتبس هذا من رجز لعمار بن ياسر في وقعة صفين ٣٧٦ - ٣٨٧ .

(٨) في سائر المصادر : « والكفرات بعد الفجرات » بالعطف .

(٩) غل غلولا : خان .

(١٠) في حواشي هـ : « وأخرى : استغواكم غاوٍ » .

(١١) ب ، ح : « أو استفرَّكم عاصٍ » .

(١٢) الترجيب : التعظيم . ل : « ربيتموه » .

أَتْبَاعَهُ وَأَنْصَارَهُ . يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ، أَلَمْ تَهْكُمِ الْمَوَاعِظُ ؟ أَلَمْ تَرْجُرْكُمْ الْوَقَائِعُ ؟ ! ثُمَّ
التَفَتَ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ فَقَالَ : يَا أَهْلَ الشَّامِ ، إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ كَالظَّلِيمِ الرَّامِجِ عَنْ
فِرَاقِهِ ^(١) ، يَنْفَى عَنْهَا الْمَدْرَ ، وَيُبَاعِدُ عَنْهَا الْحَجَرَ ، وَيُكْنِئُهَا مِنَ الْمَطَرِ ، وَيَحْمِيهَا مِنَ
الضَّبَابِ ، وَيَحْرُسُهَا مِنَ الذَّنَابِ . يَا أَهْلَ الشَّامِ ، أَنْتُمْ الْجُنَّةُ وَالرِّدَاءُ ، وَأَنْتُمْ
الْعُدَّةُ وَالْجِذَاءُ .

* * *

وَقَالَ رَجُلٌ لِحَدِيفَةِ ^(٢) : أَخَشَى أَنْ أَكُونَ مَنَافِقًا . فَقَالَ : لَوْ كُنْتَ مَنَافِقًا
لَمْ تَخْشَ ذَلِكَ .

وَقَالَ آخَرُ : اعْلَمْ أَنَّ الْمَصِيْبَةَ وَاحِدَةٌ إِنْ صَبِرْتَ ، وَإِنْ لَمْ تَصْبِرْ فَهِيَ
مَصِيْبَتَانِ . وَمُصِيبَتُكَ بِأَجْرِكَ ، أَعْظَمُ مِنْ مَصِيبَتِكَ بِمَيْتِكَ . ١٠

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ :

إِنْ يَكُنْ مَا بِهِ أَصِيبَتْ جَلِيلًا فَذَهَابُ الْعِزَاءِ فِيهِ أَجْلٌ ^(٣)

وَقَالَ آخَرُ : تَعَزَّزْ عَنِ الشَّيْءِ إِذَا مُنِعْتَهُ ، لِقَلَّةِ مَا يَصْحُبُكَ إِذَا أُعْطِيَتْهُ ؛
وَمَا خَفَّفَ الْحَسَابَ وَقَلَّلَهُ ، خَيْرٌ مِمَّا كَثَّرَهُ وَثَقَّلَهُ .

قَالَ : وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الْهَذَلِيُّ - وَاسْمُهُ سُلَيْمٌ ^(٤) - قَالَ : إِذَا جَمَعَ
الطُّعَامُ أَرْبَعًا فَقَدْ كَمَلَ وَطَابَ : إِذَا كَانَ حَلَالًا ، وَكَثُرَتْ الْأَيْدِي عَلَيْهِ ، وَسُمِّيَ
اللَّهُ تَعَالَى فِي أَوَّلِهِ ، وَحُمِدَ فِي آخِرِهِ . ١٥

(١) الظلم : ذكر النعام . الراح : المرافق . وفي اللسان (٣ : ٢٨٧) : « والعرب تجعل الراح
كناية عن الدفع والنع » . وانظر هذه القطعة من الخطبة في الحيوان (٦ : ٣٥٣) .

(٢) هو أبو عبد الله حذيفة بن اليمان ، أحد الصحابة الأجلاء ، استعمله عمر على المدائن . ومات
سنة ٣٦ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (١ : ٢٤٩) . ٢٠

(٣) سبق البيت في ص ٧٤ من هذا الجزء .

(٤) سبق ترجمته في (١ : ٣٥٧) .

خطبة كلثوم بن عمرو (١)

أما بعد فإنه لا يُخبر عن فضل المرء أصدق من تركه تركية نفسه ، ولا يعبر عنه في تركية أصحابه أصدق من اعتاده إياهم برغبته ، وإتباعه إياهم على حرمة .

خطبة يزيد بن الوليد

- قالوا (٢) : ولما قتل يزيد بن الوليد ابن عمه الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان (٣) ، قام خطيباً ، بعد أن حجد الله وأثنى عليه ، ثم قال :
- والله يا أيها الناس (٤) ، ما خرجتُ أشراً ولا بطراً ، ولا حرصاً على الدنيا ، ولا رغبة في الملك ، وما بي إطرأ نفسي ، وإني لظلم لها ، ولقد تحسرتُ إن لم يرحمني ربي ، ويغفر لي ذنبي (٥) ، ولكنني خرجتُ غضباً لله ولدينه ، وداعياً إلى الله وسنة نبيه ، لما هدبت معالم الهدى ، وأطفيتُ نور التقى (٦) ، وظهر الجبار العنيد ، وكثرت حوله الحزق والجنود (٧) ، المستحل لكل حرمة ، والراكب لكل بدعة . مع أنه والله ما كان يؤمن يوم الحساب ، ولا يصدق بالثواب والعقاب . وإنه لابن عمي في النسب ، وكفيتني في الحسب . فلما رأيت ذلك استخرتُ الله في أمره ، وسألتُه أن لا يكلني إلى نفسي ، ودعوت إلى ذلك من

(١) هو المتأني ، الذي مضت ترجمته في (١ : ٢٢١) : وفي جميع النسخ : « عمرو ابن كلثوم » ،

تحريف .

(٢) الخطبة في العقد (٤ : ٩٥) والفخرى ١٢٠ وعيون الأخبار (٢ : ٢٤٨) .

(٣) قتله الليلتين بقتنا من جمادى الآخرة سنة ١٢٦ وولى الخلافة بعده . الطبري (٩ : ٢) .

(٤) فيما عدل : « أيها الناس والله » .

(٥) هذه الجملة من ل فقط .

(٦) فيما عدل : « التقوى » .

(٧) وهذه الجملة من ل فقط . والحزق : الجماعات ، جمع حزقة ، بالكسر .

أجانبى من أهل ولايتى ، حتى أراح الله منه العباد ، وطهره منه البلاد ، بحول الله وقوته ، لا بحول وقوتي .

أيها الناس ، إن لكم على ألا أضع حجراً على حجرى ، ولا لبنة على لبنة ، ولا أكرى نهراً ^(١) ، ولا أكنز مالا ، ولا أعطي زوجاً ولا ولداً ، ولا أنقل مالا من بلد إلى بلد حتى أسد فقر ذلك البلد وخصاصة أهله ، بما يغنيهم ، فإن فضل فضل ^(٢) نقلته إلى البلد الذى يليه ممن هو أحوج إليه منه . ولا أجمركم فى ثغوركم ^(٣) فأفتنكم وأقرن أهاليكم ، ولا أغلق بابى دونكم فىأكل قوتكم ضعيفكم ، ولا أحمل على أهل جزيتكم ما أجلبهم به عن بلادهم ، وأقطع نسلهم .

ولكم عندى أعطيائكم فى كل سنة ، وأرزاقكم فى كل شهر ، حتى تستلبر ^{٣٢٠} المعيشة بين المسلمين ، فيكون أقصاهم كأدناهم . فإن أنا وفيت فعليكم السمع والطاعة ، وحسن المؤازرة والمكانفة ^(٤) . وإن أنا لم أوف لكم ^(٥) فلكم أن تخلعوني ، إلا أن تستيبروني ، فإن أنا ثبتت قبلتم منى ، وإن عرفت أحداً يقوم مقامى ممن يعرف بالصلاح ، يعطيكم من نفسه مثل ما أعطيكم ، فأردتم أن تبايعوه فانا أول من بايعه ، ودخل فى طاعته ^(٦) .

أيها الناس : لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق . أقول قولى هذا ^(٧) وأستغفر الله لى ولكم .

فلما بويع مروان بن محمد نبشته وصلبه . وكانوا يقرعون فى الكتب :

(١) كرى النهر : احضره .

(٢) ل : « فإن فضل شئ » .

(٣) جهر الجيش : حبسهم فى أرض العدو ولم يقفلهم .

(٤) المكانفة : المعاونة .

(٥) فيما عدا ل : « أف لكم » .

(٦) ل : « من بايعه ودخل فى طاعته » .

(٧) ل : « أقول ذلك » .

« يا مُبْتَلَى الكَنُوزِ ، ويا سَجَّاداً بِالأَسْحَارِ ، كَانَتْ وَلَائِكَ لَهُم رَحْمَةٌ ، وَعَلَيْهِمْ حُجَّةٌ ، أَخَذْنُوكَ فَصَلِّبُوكَ » .

خطبة يوسف بن عمر

قامَ خطيباً يوسف بن عمر ^(١) فقال ^(٢) :

- اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ ، فَكُم مِّنْ مُّؤْمِلٍ أَمَلًا لَا يِلْفُهُ ، وَجَامِعٍ مَّالًا لَا يَأْكُلُهُ ، وَمَانِعٍ مَا سَوْفَ ^(٣) يَتْرُكُهُ ، وَلَعَلَّهُ مِّنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ ، وَمِنْ حَقٍّ مَّنَعَهُ ، أَصَابُهُ حَرَامًا ، وَأَوْرَثَهُ غَدًا ، فَاحْتَمِلْ إِصْرَهُ ^(٤) ، وَبَاءَ يَوْزَرُهُ ، وَوَرَدَ عَلَى رُبِّهِ آسَفًا لَّاهِفًا ، قَدْ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ، ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ .

كلام هلال بن وكيع ^(٥) وزيد بن جبلة ^(٦) والأحنف بن قيس

عند عمر

١٠

بشار بن عبد الحميد ، عن أبي ربحانة ^(٧) قال : وفد هلال بن وكيع ، والأحنف بن قيس ، وزيد بن جبلة على عمر رحمه الله ، فقال هلال بن وكيع :

(١) سبقت ترجمته في (١ : ٣١١) ، وهو ابن ابن عم الحجاج . هـ : « قام خطيباً فقال » .

(٢) الخطبة في المقد (٤ : ١٣٤) ونهاية الأرب (٧ : ٢٥٥) .

(٣) فيما عدل : « مما سوف » .

(٤) الإصر ، بالكسر : الذنب ، وعقوبة الذنب .

(٥) هلال بن وكيع ، اختلف في صحبته وقتل يوم الجمل . الإصابة ٩٠٥٣ .

(٦) ذكره في الإصابة ٢٩٩٠ باسم زيد بن حيلة « بالياء » ثم قال : « ويقال بجم وموحدة » ، ويقال زيد بن زؤاس الحميري . وكان شريفاً ، وكان الأحنف يقول فيه : طالما خَرُفْنَا النعال إلى زيد نتعلم

منه المروعة - بنى في المعالجة . وله ذكر في وقعة صفين ٢٧ وذكر ابن عساکر أنه وفد على معاوية .

(٧) هو أبو ربحانة سمعون - ويقال سمعون - بن زيد بن خنافة الأزدي ، حليف الأنصار ، له

صحبة وشهد فتح دمشق مرابطاً بمسقلان . قالوا : وهو أول من طوى الطومار وكتب فيه مدرجا مقلوباً . الإصابة ٣٩١٦ ونهيب التهذيب .

١٥

يا أمير المؤمنين ، إِنَّا لُبَابُ مَنْ خَلَقْنَا مِنْ قَوْمِنَا ، وَغُرَّةُ مَنْ وَرَاءَنَا مِنْ أَهْلِ
مِصْرِنَا ، وَإِنَّكَ إِن تَصَرَّفْنَا بِالزِّيَادَةِ فِي أُعْطِيَاتِنَا ، وَالْفَرَائِضِ لِعِيَالَتِنَا ، يَزِدْ ذَلِكَ
الشَّرِيفَ مِنَّا تَأْمِيلًا ، وَتَكُنْ لِدَوَى الْأَحْسَابِ أَبًا وَصُولًا . فَإِنَّا إِن نَكُنْ مَعَ
مَا نَكُنُّ بِهِ مِنْ فَضَائِلِكَ ، وَنُدَلِّي بِهِ مِنْ أَسْبَابِكَ ^(١) ، كَالْجُدِّ الَّذِي لَا يُحُلُّ
وَلَا يُرَحِّلُ ^(٢) ، نَرْجِعْ بِأَنْفِ مَصْلُومَةٍ وَجُدُودِ عَائِرَةٍ . فَمِخْنَا وَأَهَالَيْنَا ^(٣) بِسَجَلٍ
مِنْ سِجَالِكَ الْمُتَرَعَةِ .

٣٢١

وَقَامَ زَيْدُ بْنُ جَبَلَةَ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، سَوِّدِ الشَّرِيفَ وَكْرِمِ الْحَسِيبَ ،
وَازْرَعْ عِنْدَنَا مِنْ أَيْدِيكَ مَا نَسُدُّ بِهِ الْخُصَاصَةَ ، وَنَطْرُدُ بِهِ الْفَاقَةَ ^(٤) ، فَإِنَّا بِقُفِّ
مِنِ الْأَرْضِ ^(٥) ، يَا بَاسِيَ الْأَكْنَافِ مَقْشَعِرِّ النَّوَرَةِ ، لَا شَجَرَ فِيهِ وَلَا زَرْعَ . وَإِنَّا
مِنَ الْعَرَبِ الْيَوْمَ إِذْ أَتَيْنَاكَ بِمَرَأَى وَمَسْمَعٍ .

١٠

وَقَامَ الْأَحْنَفُ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِن مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ بِيَدِ اللَّهِ ، وَالْحَرَصَ
قَائِدَ الْجِرْمَانِ . فَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا لَا يُغْنِي عَنْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قِيلًا وَلَا قَالًا ، وَاجْعَلْ
بَيْنَكَ وَبَيْنَ رِعْيَتِكَ مِنَ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ ، سَبَبًا ^(٦) يَكْفِيكَ وَفَادَةَ الْوَفُودِ ،
وَاسْتِاحَاةَ الْمُتَمَتَّحِ ؛ فَإِنَّ كُلَّ أَمْرِيءٍ إِنَّمَا يَجْمَعُ فِي وَعَائِهِ ، إِلَّا الْأَقْلَ مِمَّنْ عَسَى أَنْ
تَقْتَحِمَهُ الْأَعْيُنُ ، وَتَخَوَّنَهُمُ الْأَلْسُنُ ، فَلَا يُوقَدُ إِلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ^(٧) .

١٥

(١) ل : « مِنْ فَضَائِلِهِ » وَ « مِنْ أَسْبَابِهِ » .

(٢) الْجِد ، بِالضَّم : الْبَحْرُ الْقَلِيلَةُ الْمَاءِ ، وَالْمَاءُ يَكُونُ فِي طَرَفِ الْفَلَاحَةِ . عَنِ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَوْضِعِ حُلُولٍ
وَارْتِحَالٍ ، لِقَلَّةِ جُلُودِهِ .

(٣) الْمِيح : الْمَطَاءُ . ل : « فَمِخْنَا مِنْ أَهَالَيْنَا » .

(٤) ل : « تَسُدُّ » وَ « وَتَطْرُدُ » بِالْتَاءِ .

٢٠

(٥) الْقَف ، بِالضَّم : مَا غَلِظَ مِنَ الْأَرْضِ وَارْتَفَعَ .

(٦) فِيمَا عِنْدَ ل : « شَيْئًا » .

(٧) بَعْدَ هَذِهِ ، فِيمَا عِنْدَ ل ، خُطْبَةُ الْحِجَابِ بَعْدَ دَيْرِ الْحِجَابِ الَّتِي مَضَتْ فِي ص ١٣٨ . وَفِي

حَوَاشِي هـ : « قَوْلُهُ لَا يُوقَدُ إِلَيْكَ ، يَعْنِي بِهِ الَّذِي تَقْتَحِمُهُ الْأَعْيُنُ » .

خطبة زياد

وخطب زياد فقال :

استوصُوا بثلاثة خيراً : الشريف ، والعالم ، والشيخ . فوالله لا يأتيني شريفٌ بوضعٍ استخفَّ به إلا انتقمْتُ له منه ، ولا يأتيني شيخٌ بشابٍ استخفَّ به إلا أوجعته ضرباً ، ولا يأتيني عالمٌ بجاهلٍ استخفَّ به إلا نكلْتُ به ^(١) .

عليّ بن سليم قال : قال حاتم طيٍّ لعديّ ابنه : أئى بُنى ، إن رأيتَ أن الشرَّ يتركك إن تركته فاتركه .

قال : وقال عديّ بن حاتم لابن له : قم بالباب فامنع من لا تعرف ، وأذن لمن تعرف . فقال : لا والله ، لا يكوننَّ أولُ شيءٍ وليته من أمر الدنيا منع قوم من طعام ^(٢) .

وقال مدينيٌّ لعبد الملك بن مروان ^(٣) ، ودخل عليه بنوه : أراك الله في بنيك ما أرى أباك فيك ، وأرى بنيك فيك ما أراك في أبيك .

وقال بعض الأعراب وهو يرقص بعض أولاد الخلافة ويقول :
 إِنَّا لَنَرْجُوكَ لِنَيْكَ لِنَيْكَ لِنَيْكَ لِنَيْكَ لِنَيْكَ لِنَيْكَ لِنَيْكَ
 هـى التى نَأْمَلُ أَنْ تَأْتِيَكَا وَأَنْ يَرَى ذَاكَ أَبُوكَ فِيكَا
 • كما رأى جَدَّكَ فى أَيْيَكَا ^(٤) •

(١) ما عدل : « فوالله لا يأتيني شيخ ... ولا يأتيني عالم . ولا يأتيني شريف » .

(٢) فيما عدل : « من طعامك » .

(٣) فى مجالس ثعلب ٢٢٧ أنه الوليد بن يزيد .

(٤) هذا الخبر من ل ، هـ فقط ، وهو ساقط من سائر النسخ .

وقال ابن شبرمة ^(١) : ذهب العلم إلا عُبرَاتٍ في أوعيةٍ سيّئة ^(٢) . ٣٢٢

الميثم بن عديّ ، عن ابن عيّاش ، عن أبيه ^(٣) قال : خرج الحجاج إلى القاموسان ^(٤) فإذا هو بأعرابيّ في زرع فقال له : ممّن أنت ؟ فقال : من أهل عُمان . قال : فمن أيّ القبائل ؟ قال : من الأزد . قال : كيف علمك بالزرع ؟ قال : إني لأعلم من ذلك علماً . قال : فأيّ الزرع خير ؟ قال : ما غُلِظَ قصبه ، واعتَمَ نبتُه ، وعظُمَت حَبَّتُه ، وطالت سنبُلَتُه . قال : فأيّ العنب خير ؟ قال : ما غُلِظَ عموده ، واخضرَّ عوده ، وعظُمَ عُنقوده . قال : فما خير التمر ؟ قال : ما غُلِظَ لحاؤُه ، ودقَّ نواه ، ورقَّ سحاه ^(٥) .

١٠ (١) هو عبد الله بن شبرمة ، تقدّمت ترجمته في (١ : ٩٨) .
 (٢) الغيرة ، بغض الغين وتشديد الباء : البقية من كل شيء . وكذلك الغيرة بالضم وتسكين الباء . وجاءت على هذا الصواب في نسخة هـ وجامع بيان العلم لابن عبد البر (١ : ١٣٥) . وفي سائر النسخ : « عبارات » ، تحريف .
 (٣) ابن عيَّاش ، هو عبد الله بن عيَّاش ، المترجم في (١ : ٢٢٠) . ل : « ابن عيَّاش عن أبيه » ، تحريف . ١٥

(٤) فيما عدل ، هـ : « الفارسان » .

(٥) السحاه ، بالفتح : جمع سحاة ، وهي القشرة . هـ : « سحاه » .

باب من اللغز في الجواب

قالوا : كان الحُطَيْطَةُ يرعى غنماً له ، وفي يده عصا . فمرّ به رجلٌ فقال :
يا راعي الغنم ، ما عندك ؟ قال : عجراً من سَلَمٍ ^(١) . يعنى عَصَاهُ . قال : إني
ضيف . فقال الحطيطه : للضيّفان أعددتُها .

قال ابنُ سَلَمٍ ^(٢) : قال قيس بن سعد ^(٣) : اللهم ارزقني حمداً ومجداً ،
فإنه لا حمداً إلا بفعل ، ولا مجدّاً إلا بمال .

وقال خالد بن الوليد لأهل الحيرة : أخرجوا إلى رجلاً من عقلائكم أسأله
عن بعض الأمور . فأخرجوا إليه عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حَيَّان ^(٤) بن
بُقَيْلَة ^(٥) العَسَّائِي ، وهو الذي بنى القصر ^(٦) ، وهو يومئذ ابن خمسين وثلاثمائة سنة ،
فقال له خالد : من أين أقصَى أثرك ؟ قال : من صُلب أُمِّي . قال : فمن أين خرجت ؟
قال : من بطن أُمِّي . قال : فعلام أنت ؟ قال : على الأرض . قال : فقيم أنت ؟ قال : في
ثِيَابِي . قال : ما سنُّك ؟ قال : عَظَمٌ . قال : أتعقل ، لا عَقَلَت ؟ قال : إني

(١) المجراء : الكثيرة العجر ، أي العقد . والسلم ، بالتحريك : شجر . وانظر (٣ : ٨) .

(٢) هو علي بن سليم ، سبق قريباً في ص ١٤٥ ص ٦ . والخير في (٣ : ٢٨٤) .

(٣) فيما عدل : هـ : إن قيس بن سعد بن عيلانة قال هـ .

(٤) فيما عدل ، هـ : هـ : حان هـ صوابه فيها وفي المعمرين ٣٧ . وأدرك عبد المسيح الإسلام ولم
يسلم ، وكان نصرانياً . انظر أمالي المرتضى (١ : ١٨٨) .

(٥) في الأصل « بقيلة » ، صوابه من المعمرين . قال السجستاني : هـ : وخرج بقيلة في ثوبين
أخضرين ، فقال له إنسان : ما أنت إلا بقيلة . فسمى « بقيلة » لذلك ، واسمه ثعلبة بن سنين . وانظر أمالي
المرتضى (١ : ١٨٨) .

(٦) هو قصر بني بقيلة ، كما ذكر المرتضى . بناه بالحيرة . وأنشد السجستاني والمرتضى له :

لقد بنيت للحدثان قصراً
لو أن المرء تقفه الحصون
رفع الرأس أقصى مشمخراً
لأنواع الرياح به حنين

- والله وأقيد . قال : ابن كم أنت ؟ قال : ابن رجل واحد . قال : كم أتى عليك من الدهر ؟ فقال : لو أتى على شيء لقتلني . قال : ما تزيدني مسألتك إلا غمى^(١) ؟ قال : ما أجبتك إلا عن مسألتك . قال : أعرب أنتم أم ببط ؟ قال : عرب استبطننا ، ونبط استعربنا . قال : فحرب أنتم أم سلم ؟ قال : سلم . قال : فما ٣٢٣
- بال هذه الحصون ؟ قال : بنيناها للسقيفة حتى يجيء الحليم^(٢) فيها . قال : كم أنت عليك سنة ؟ قال : خمسون وثلاثمائة . قال : فما أدركت ؟ قال : أدركت سفن البحر ثرثاً إلينا في هذا الجرف ، ورأيت المرأة من أهل الحيرة تأخذ مكنثها على رأسها ولا تنزود إلا رغيفاً واحداً ، فلا تزال في قري مُحْصِيَةٍ متواترة حتى تبرد الشام . ثم قد أصبحت خراباً ياباً ، وذلك دأب الله في العباد والبلاد .
- ١٠ . قال : وأتى أزهَر بن عبد الحارث رجل من بني يربوع ، فقال : ألا أدخل ؟ قال : ورائك أوسع لك . قال : أحرقت الشمس رجلي^(٣) . قال : بل عليها تيردا . فقال : يا آل يربوع ! قال : ذليلاً دعوت . يا بني ذُرَيْص^(٤) ، أطعمتكم عاماً أوّل جُلَّة^(٥) ، فأكلتم جُلَّتكم ، وأغرّتم على جُلَّة الضيفان .
- وقال الحجاج لرجل من الخوارج : أجمعت القرآن ؟ قال : أمتفرقاً^(٦) ١٥
- كان فأجمعه . قال : أتقرؤه ظاهراً ؟ قال : بل أقرؤه وأنا أنظر إليه . قال : أتحفظه ؟ قال : أخشيتُ فِراهِ فأحفظه . قال : ما تقول في أمير المؤمنين عبد الملك ؟ قال :

(١) الضمى : الأمر المطلوب . ل : « عى » ، ما عدل « رغما » . والوجه ما أثبت .

(٢) فيما عدل ، هـ : « حتى يأتي » .

(٣) فيما عدل : « إن الشمس أحرقت رجلي » .

(٤) دريس : مصغر درس ، بالكسر ، وهو ولد يربوع ، ويقال أيضاً لولد الفأر والقنفذ والهرة ٢٠

والكلية والذئبة وغوها . وفيما عدل : « حريص » ، تحريف .

(٥) الجلة ، بالضم : وعاء من خوص يوضع فيه الخمر ويكثر .

(٦) هذا ما في هـ . وفي ل : « أمفرقا » وسائر النسخ : « أمفترقا » .

لَعَنَهُ اللَّهُ وَلَعَنَكَ مَعَهُ . قَالَ : إِنَّكَ مَقْتُولٌ فَكَيْفَ تَلْقَى اللَّهَ ؟ قَالَ : أَلْقَى اللَّهَ بِعَمَلِي وَتَلَقَاهُ أَنْتَ بِدَمِي ^(١) .

وقال لقمان لابنه وهو يعظه : يَا بُنَيَّ ، ازْحَمْ العلماءَ بِرُكْبَتِكَ ، ولا تجادلهم فيمقتوك ، وَخُذْ مِنَ الدُّنْيَا بِلَاغَكَ ، وَأَتَّقِ ^(٢) فَضُولَ كَسْبِكَ لِآخِرَتِكَ ، ولا ترفض الدُّنْيَا كُلَّ الرِّفْضِ فَتَكُونَ عِيَالاً ، وعلى أعناق الرجالِ كَلًّا ، وَصُمْ صَوْماً يَكْسِرُ شَهْوَتَكَ ، ولا تصُمْ صَوْماً يَضُرُّ بِصَلَاتِكَ ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ أَفْضَلُ مِنَ الصَّوْمِ ، وَكُنْ كَالأَبِّ لِلْيَتِيمِ ، وَكَالزَّوْجِ لِلزَّوْجَةِ ، ولا تحابِ القريبَ ، ولا تجالس السفهية ، ولا تخالطِ ذَا الوجهين أَلْبَتَةً .

وسمع الأحنف رجلاً يُطْرَى يَزِيدُ عِنْدَ مَعَاوِيَةَ ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ اسْتَحْفَرَ فِي ذِمَّتِهِمَا ^(٣) ، فَقَالَ لَهُ الْأَحْنَفُ : مَهْ ؛ فَإِنْ ذَا الْوَجْهَيْنِ لَا يَكُونُ عِنْدَ اللَّهِ وَجِباً .

٣ وقال سعيد بن أبي العرُوبة ^(٤) : لَأَنْ يَكُونَ لِي نَصْفُ وَجْهِ وَنَصْفُ لِسَانٍ ، عَلَى مَا فِيهِمَا مِنْ قُبْحِ الْمَنْظَرِ وَعَجْزِ الْمَخْبَرِ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ ذَا وَجْهَيْنِ وَذَا لِسَانَيْنِ ، وَذَا قَوْلَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ .

١٥ وقال أيوب السَّخْتِيَانِي ^(٥) : التَّمَامُ ذُو الْوَجْهَيْنِ أَحْسَنُ الْأَسْتَعَاذِ ، وَخَالَفَ فِي الْإِبْلَاحِ .

• • •

(١) فيما عدل : « أَلْقَاهُ بِعَمَلٍ وَتَلَقَاهُ بِدَمِي » .

(٢) فيما عدل : « وَأَتَّقِ » .

٢٠ (٣) استحفر الرجل في منطقته : مضى ولم يظلل .

(٤) سبقت ترجمته في (١ : ٣٦٩) .

(٥) هو أيوب بن أبي تيممة السخيتاني المترجم في (١ : ١٩٢) . والسختياني ، بفتح السين

المهملة وكسرهما ، نسبة إلى عمل السخيتان وبيعها ، وهي الجلود الضأنية . انظر السمعاوي ٢٩٢

والقاموس (سخت) . و « سختيان » لفظة فارسية . معجم استيعباس ٦٦١ .

حفص بن صالح الأزدي^(١) عن عامر الشعبي ؛ قال : كتب عمر إلى معاوية^(٢) :

« أما بعد فأني كتبت إليك بكتاب في القضاء لم آلك ونفسي فيه خيراً^(٣) .
الزم خمس خصال يسلم لك دينك ، وتأخذ فيه بأفضل حظك : إذا تقدم إليك
خصمان فعليك بالتيبة العادلة ، أو العيين القاطعة . وأذن الضعيف حتى يشتد قلبه
وينسط لسانه . وتعهد الغريب ، فإنك إن لم تعهده ترك حقه ، ورجع إلى أهله ؛
وإنما ضيع حقه من لم يرفق به . وآس بينهم في لحظك وطرفك . وعليك بالصلح بين
الناس ما لم يستين لك فصل القضاء » .

أبو يوسف ، عن العزمي^(٤) ، عمن حدثه عن شريح ، أن عمر بن الخطاب
رحمه الله كتب إليه :

« لا تُشَارِ ولا تُمارِ ولا تُضَارَ ولا تُضَارَ^(٥) ، ولا تبغ ولا تبغ في مجلس القضاء ،
ولا تقض بين اثنين وأنت غضبان » .

وقال عمر بن عبد العزيز : إذا كان في القاضي خمس خصال فقد كمل : علم
ما كان قبله ، ونزاهة عن الطمع ، وحلم عن الخصم ، واقتداء بالأنمة ، ومشاورة أهل
الرأى .

(١) فيما عدل ، هـ : « الأذرى » ، وهذه نسبة إلى « أذريجان » .

(٢) عند ابن أبي الحديد (٣ : ١١٩) أن الكتاب وجهه عمر إلى أبي موسى الأشعري وهو بالبصرة .
وانظر رسائل الجاحظ (٢ : ٣١) بتحقيقنا .

(٣) ل : « لم آلك فيه ونفسي خيراً » .

(٤) هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن سليمان العزمي الكوفي ، روى عن عطاء ومكحول ،
وقادة . وعنه شعبة ، والثوري ، وشريك وغيرهم . توفي سنة ١٥٥ . تهذيب التهذيب والسماع ٣٨٧ .

(٥) ولا تضار ، من ل فقط . على أن مأخذ هذا الكلام من الحديث : « فكان خير شريك لا يشارى
ولا يمارى ولا يدارى » . فقل « لا تضار » محرفة عن « لا تدار » . وفي اللسان (١٩ : ١٥٩) : « لا يدارى ،
أي لا يدفع ذا الحق عن حقه » .

محمد بن حرب الهلالي قال ^(١) : لما ولي يزيد بن معاوية سلم بن زياد ^(٢)
خراسان ، قال له :

« إن أباك كفى أخاه عظيما ، وقد استكفيتك صغيراً . فلا تتكلم على
عذر مني لك . فقد أتكلت على كفاية منك . وإياك مني قبل أن أقول إياي
منك ؛ فإن الظن إذا أخلف مني فيك أخلف منك في ^(٣) . وأنت في أدنى
حظك فاطلب أقصاه . وقد أتعبك أبوك ، فلا تريح نفسك . وكن لنفسك تكثر
لك ، وادكر في يومك أحاديث غديك ، تستعد إن شاء الله .

وما قالوا في التشديق وفي ذكر الأشدق

قال المازني ^(٤) :

مَنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ بَشَرًا مُلْصَقًا فَاللهُ يَجْزِيهِ وَرُبُّكَ أَعْلَمُ ^(٥)
يُنَبِّئُكَ نَازِئُهُ وَقَلَّةُ لَحْمِهِ وَتَشَادِقُ فِيهِ وَلَوْنُ أَسْحَمُ
إِنَّ الصَّرِيحَ الْخَفِضَ فِيهِ دَلَالَةٌ وَالْعَرُوقُ مَنَكْشِفٌ لِمَنْ يَتَوَسَّمُ
أَمَّا لِسَانُكَ وَاحْتِبَاؤُكَ قَاعِدًا فَزَرَارَةُ الْعُدُسِيِّ عِنْدَكَ أَعْجَمُ ^(٦)

(١) بدله فيما عدل : « قال الهلالي » .

(٢) هو سلم بن زياد بن أبي سفيان ، أحد أمراء الأمويين وولاهم . ولده يزيد خراسان وسجستان سنة
٦١ . ولما مات وخرج عبد الله بن الزبير يطلب لنفسه الخلافة ، قبض عليه وحسبه وطالبه بالمال . ودخل عليه
الفرزدق في محبته يشكو قلة المال ، ويطلب مهراً لزوجته النوار ، فأمر له بعشرين ألفاً . وفيه يقول ابن عرادة :

عنت على سلم فلما هجرته وغالطت أقواما بكيت على سلم

المعارف ١٥٢ ، والأغاني في غير ما موضح ، والطبری (٦ : ٦١) .

(٣) فيما عدل : « إذا أخلف منك أخلف مني فيك » . وكلمة « مني » ليست في هـ .

(٤) في الحيوان (٥ : ١٦٩) : « ومدح المرق ، أبو عياد بن المرق ، بشر بن أبي عمرو ،

فقال » . وأنشد الأبيات الخمسة .

(٥) الملصق : الدعي في القوم وليس منهم ينسب .

(٦) الاحتباء : أن يجمع الرجل بين ساقيه وظهره بعمامة ونحوها ، وكذلك كان يفعل الأشراف . ووزارة

ابن عُذُس ، بضمين : جد جاهلي ، بنوه بطن من بني دارم . وكان حكيماً من قضاة تميم . وهو والد لقيط بن =

إني لأرجو أن يكون مقالهم زوراً وشائتك الحسود المرغم

وفي مثل ذلك يقول موزق العبد :

قد عَلِمَ الغريبَ والمُشْرِقُ أَنْكَ في القومِ صَمِيمٌ مُلَصَّقُ ^(١)
عَوْدَاكَ نَبْعٌ وهشيمٌ بَرَوُقُ ^(٢) وَأَنْتَ جَدْبٌ وريحٌ مُغْدِقُ
وَأَنْتَ لَيْلٌ ونهارٌ مُشْرِقُ لَوْلَا عَجُوزٌ فَحَمَةٌ وَذَرْدَقُ ^(٣)
وصاحبٌ جَمٌّ الحَدِيثِ مُونِقُ كَيْفَ الْفَوَاتُ وَالطَّلُوبُ مَوْرِقُ
شَيْخٌ مَغِيظٌ وَسِنَانٌ يَبْرِقُ وَخَتَجَرٌ رَحْبٌ وَصَوْتُ مِصْلِقُ
وَشِدْقُ ضَرْغَامٍ وَنَابٌ يَحْرُقُ ^(٤) وشاعرٌ بَاقِي الْوُسُومِ مُفْلِقُ ^(٥)

١٠ = زرارة . والأعجم : الذي لا يكاد يبين . جملة أفصح من زرارة .

(١) جملة مغلطاً ، وقد جمع بين الحق والمهجنة .

(٢) البروق : تبت ضعيف له ثمر ذو حب أسود صفار ، يضرب به المثل في الضعف فيقال « أضعف من بروقة » . هـ : « يورق » ، تحريف .

(٣) القحمة : الكبيرة المسنة . ل : « رحمة » تحريف . والدردق ، بفتح الدالين : الصبيان الصغار .

(٤) حريق الناب : صريفه ، وهو صوت احتكاكه بآخر . يكون ذلك في الغيظ والغضب . يقال حرق ناب البحر ، وحرق البحر نابه . ١٥

(٥) عني بالوسوم آثار هجوه في الناس . هـ : « الوشوم » بالشين مع الإشارة إلى رواية السنين المهلهمة بكلمة « معا » فوق الكلمة .

باب

في صفة الرائد للغيث ، وفي نعتة للأرض

- قال أبو الجيب ^(١) : وصف رائد أرضاً جذبة فقال : « اغبرت جاذتها ،
 وذرع مرثعها ^(٢) ، وقصيم شجرها ^(٣) ، ورقّت كرسها ، وخور عظمها ^(٤) ،
 والتقى سرحاها ^(٥) ، وتميّز أهلها ، ودخل قلوبهم الوهل ، وأمواهم الهزل ^(٦) » .
 الجادة والخرجة والمجبة معناه كله : وسط الطريق ومُعظمه ومنهجه ^(٧) .
 ٣ . والتقى سرحاها ، يقول : إذا أكل كل سارج ما يليه التقيا عند الماء ، وإذا لم يكن
 للجمال مرعى إلا الشجر وحده رقت أكراشه . وقوله : « تميّز أهلها » : تفرّقوا في
 طلب الكلاء . ومرثع مزرع ^(٨) ، إذا كان بعيداً من الماء . ومرثع قاصير ، إذا كان
 قريباً من الماء . ويقولون ماء مُطْلَبٌ وماء مُطْنَبٌ ^(٩) ، إذا ألباهم إلى طلبه من
 بعده .

• • •

ووصف أعرابي أرضاً أحمدها فقال : « تخلع شيعها ، وأقبل رثتها ، وتخصّب

-
- (١) سبقت ترجمته في (١ : ٣٧٣) . والخبر الثالث في مجالس ثعلب (١ : ٣٦٠) .
 (٢) فيما عدل : « ذرع » بالذال المعجمة ، تصحيف . وانظر اللسان (درع ٤٢٧) .
 ١٥ (٣) كذا ضبط في اللسان (سرح) حيث روى بعض الخبر . وهو من القضم ، وأصله تغفل
 الأستان وتكسرهما .
 (٤) يقال خور خورا ، كصب تعباً : ضعف وانكسر .
 (٥) السرح ، بالفتح : المال الراعي .
 (٦) الهزل ، بالفتح والقضم : الهزال ، وهو تقيض السمن .
 ٢٠ (٧) بدل هذا فيما عدل : « قال : الجادة الطريق إلى الماء . والجمع جواد » . والخرجة تقال
 بالحاء والجيم ، وبجيمين ، وبحاء معجمة وجيم . انظر اللسان (جرح ، خرج ، خرج) .
 (٨) فيما عدل : « مزرع » ، تحريف .
 (٩) ل : « مطلوب » ، تحريف ، صوابه في سائر النسخ .

عَرَفُجُهَا ، وَاتَّسَقَ نَبْتُهَا ، وَاحْضُرَتْ قُرَيَانُهَا ^(١) ، وَأُخْوصَتْ بُطْنَانُهَا ^(٢) ،
وَاسْتَحْلَسَتْ آكَامُهَا ^(٣) ، وَاعْتَمَّ نَبْتُ جَرَائِمِهَا ^(٤) ، وَأُجِرَتْ بَقْلَتُهَا ^(٥) وَذُرْقَتُهَا
وَحَبَازَتُهَا ^(٦) ، وَاحْوَرَّتْ خَوَاصِرَ إِبِلِهَا ، وَشَكِرَتْ حَلَوِيَّتُهَا ، وَسَمِنَتْ قَتَوِيَّتُهَا ^(٧) وَغَمِدَ
ثَرَاهَا ، وَغَقِدَتْ ثَنَائِيهَا ، وَأَمَاهَتْ إِمَادُهَا ^(٨) ، وَوَرَّقَ النَّاسُ بِصَائِرَتِهَا ^(٩) .

قال : يقال : خَلَعَ الشَّيْخُ ، إِذَا أَوَّرَقَ . وَالْخَالِغُ مِنَ الْعِضَاءِ : الَّذِي لَا يَسْقُطُ
ورقه أبداً كالسُّدْر ، فَإِنَّهُ لَا يَتَجَرَّدُ ، وَكُلُّ شَجَرٍ لَهُ شَوْكٌ فَهُوَ عِضَاءٌ ، وَالْوَاحِدُ عِضَّةٌ ،
إِلَّا الْقَتَادَ ، وَلَا يُعْبَلُ إِلَّا الْأَرطَى . وَأُخْوصَتْ بُطْنَانُهَا ، إِذَا تَبَّتْ فِيهِ قُضْبَانٌ دِقَاقٌ .
وَحَضَبَ عَرَفُجُهَا ، يَقُولُ : اسْوَدَّ . وَأُخْوصَ الشَّجَرُ ، وَهُوَ الَّذِي لَا شَوْكَ لَهُ . وَمِنْ
الْعِضَاءِ قَشَرُهُ وَقِصْنُهُ . فَإِذَا يَبَسَتْ فَهِيَ عُودٌ . وَاتَّسَقَ نَبْتُهَا ، أَيْ تَنَامَ . وَأُجِرَتْ
بَقْلَتُهَا ، أَيْ تَبَّتْ فِيهَا مِثْلُ الْجِرَاءِ . وَالْعُلْفَةُ : ثَمَرَةُ الطَّلْحِ ، وَالْحُبْلَةُ لِلسَّلَمِ ^(١٠) .
وَاحْوَرَّتْ خَوَاصِرَ إِبِلِهَا ، يَقُولُ : اسْتَرَخَتْ عَنْ كَثْرَةِ الرُّعْيِ ^(١١) . وَشَكِرَتْ
حَلَوِيَّتُهَا ^(١٢) ، يَقُولُ غَزَرَتْ ^(١٣) ، يُقَالُ : شَكِرْتَ الْإِبِلَ وَالْغَنَمَ ، إِذَا تَمَلَّاتْ

(١) القرين ، بالضم : جمع قرى ، عل فصيل ، وهو يجرى الماء في الروض .

(٢) البطنان ، بالضم : جمع بطن ، وهو ما غمض من الأرض واطمأن .

(٣) استحلست : انحضرت واستوى نباتها . هـ : « أحلست » .

(٤) اعتم النبت : التفت . الجرائيم : أماكن مرتفعة عن الأرض مجتمعة ، من تراب وطين .

(٥) ل : « أجلت » تحريف .

(٦) الذرق : نبت مثل الكراث الجبلي . واحدته ذرقة . هـ : « وذرقتها » . والحبازة : واحدة

الحباز ، وهو يقل معروف عريض الورق . وأجرت : ظهرت جراؤها ، وهى ثمارها .

(٧) الحلوبة : الناقة تحلب . والقنوية : الناقة يوضع عليها القنب .

(٨) التاد : الحفر يكون فيها ماء قليل . أماهت : كهر ملأها .

(٩) فيما عدل ، هـ : « بصائرهما » ، تحريف . انظر اللسان (٦ : ١٤٨) .

(١٠) ألقى بذكر العلفه والحبله سوقاً لبيان أنواع من الثار . ل : « والحبله » تحريف .

(١١) بدلها فيما عدل : « تشد أحناؤها على خواصرها حتى لا تحيط . والحبط : انتفاخ بطنها

من مرعى ترعاه . وقيل للنبي ﷺ : أبضر الغبط ؟ قال : نعم ، كما يبضر الحبط » . وفيه تحريف . انظر

اللسان (غبط) ورسالة المحور العين ٧ .

(١٢) هذه الكلمة من ل ، هـ فقط .

(١٣) التفسير بعد هذه الكلمة إلى « وقوله عميد ثراها » من ل فقط .

- من الربيع ، وهى إبلٌ شَكَارَى ، ويقال ضُرَّةٌ شَكَرَى ، إذا امتلأت من اللبن ،
والضُرَّة : أصل الضَّرْع . وقوله : عَمِدَ نَرَاها ، وذلك إذا قَبَضَتْ منه على شَيْءٍ فَتَعَقَّدَ
واجتمع من ثَلَوْتِهِ . يقال عَمِدَ الثَّرَى يَمْعُدُ عَمْدًا ، وهو ثَرَى عَمِدٌ . فالْعَمْدُ : أن
يجاوزَ الثَرَى المنكِب ، وهو أن يقيس السَّمَاءَ بالمرفق فيقول : بلغت وَضَحَ الكَفِّ ، ثم
الرُّسْغ ، ثم العَظْمَةُ ^(١) ، ثم المرفق ، ثم يَنْصُفُ العَصْدَ ، ثم يبلغ المنكِب . فإذا بلغ
الْمَنكِبَ قيل : عَمِدَ الثَّرَى . فيقال إن ذلك حَيَا سَيْنِين ^(٢) . والتَّنَاهَى ، واحدتها
تَنْهِيَةٌ ، وهى مستَقَرُّ السَّيْلِ وحيث يَتَبهى الماء . وَعَقْدُهَا : أن يَمُرَّ السَّيْلُ مُقْبِلًا حَتَّى
إذا انتهى متباه دار بالأباطح ، حَتَّى يلتقى طرفا السَّيْلِ . والصابرة : الكَلَأُ والماء .

- ١٠ قالوا : قاتل الحَجَّاجُ ابْنَ الْأَشْعَثِ فى المَرْيَدِ ، فخطب ابنُ الْأَشْعَثِ
فقال : « أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ عُدُوِّكُمْ إِلَّا كَمَا يَبْقَى مِنْ ذَنْبِ الْوَزْعَةِ ،
تَضْرِبُ بِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا ، فَمَا تَلَبُّثُ أَنْ تَمُوتَ » .
فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قُشَيْرٍ فَقَالَ : قَبِّحَ اللَّهُ هَذَا وَرَأْيُهُ ، يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِقَلْعَةِ
الْإِحْتِرَاسِ مِنْ عَدُوِّهِمْ ، وَيَعِدُّهُمْ الْأَضَالِيلَ ، وَيَمْنَحُهُمُ الْأَبْاطِيلَ .
١٥ وَنَاسٌ كَثِيرٌ يَرَوْنَ أَنَّ الْأَشْعَثَ هُوَ الْحَسَنُ دُونَ الْقُشَيْرِيِّ .

وقال بشار :

وَحَمِيدٌ كَعَصْبِ الْبُرْدِ حَمَلَتْ صَاحِبِي إِلَى مَلِكٍ لِلصَّالِحَاتِ قَرِينِ ^(٣)
وقال أيضًا :

- ٢٠ وَبِكْرِ كَنْوَارِ الرِّيَاضِ حَدِيثُهَا ثُرُوقٌ يُوَجِّهُ وَاضِحٌ وَقَوْمٌ

(١) كلنا فى النسخ . والمعروف أن العَظْمَةَ ما على المرفق الذى فيه العضلة ، فحقه التأخير عن المرفق .

(٢) الكلام من « فالعمد » إلى هنا من ل ، هـ . وأشير فى حواشى هـ إلى رواية : « سَيْنِين » .

(٣) العصب : ضرب من يرود اليمن . أضاف الصفة إلى الموصوف . وسيأتى فى ٤ : ٩٩ .

أبو الحسن قال : كان معاوية يأذن للأحنف أول من يأذن ، فأذن له يوماً ، ثم أذن لمحمد بن الأشعث حتى جلس بين معاوية والأحنف ، فقال له معاوية : لقد أحسنست من نفسك ذلاً . إني لم أذن له قبلك إلا ليكون إلى في المجلس دونك ، وإنا كما نملك أموركم كذلك نملك تأديبكم ، فأريدوا ما يُراد بكم ؛ فإنه أبقي لنعمتكم ، وأحسن لأدبكم .

وقال النبي ﷺ لأصيل الخزاعي^(١) : « يا أصيل ، كيف تركت مكة ؟ » . قال : « تركتها وقد أحجن ثُمَامها ، وأمّشَر سَلَمها ، وأعذَق إذخِرها^(٢) » . فقال عليه السلام : « دَع القلوب تَقِرُّ » .

وسأل أبو زياد الكلبي الصفيّ العَقَلِيّ ، حين قدم من البادية ، عن طريقه ، قال : انصرفْتُ من الحجِّ فأصعدْتُ إلى الرَبْذَةِ^(٣) في مَقَاطِ الحَرَّةِ^(٤) ، ووجدت صَبَلاً من الرَبِيعِ^(٥) ، من خَضِيْمَةِ حَمَضٍ ، وَصِلْيَانٍ ، وَفَرَمَلٍ^(٦) ، حتى لو شئتُ لأتختَ إبلي في أذراء القَفْعَاءِ^(٧) ، فلم أزل في مَرْعَى لا أُحْسُ^(٨) منه شيئاً حتى بلغتُ أهل .

(١) هو أصيل بن سفيان - وقيل ابن عبد الله - الهذلي ، وقيل الففاري ، وقيل الخزاعي . وأصيل ، بالتصغير . وفي الإصابة : « قدم أصيل الخزاعي على رسول الله من مكة قبل أن يضرب الحجاب على أزواج رسول الله فقالت له عائشة : كيف تركت مكة ؟ قال : اخضرت أجانبها ، وبيضت بطحائها ، وأعذقت إذخرها ، وأمّشَر سَلَمها . فقال رسول الله ﷺ : حسبك يا أصيل لا تخزنا . »

(٢) أحجن ، أى بدا ورقه . وأمّشَر : خرج ورقه واكسى به . أعذق : صلب له عنق وشعب ، وقيل أزهر . والحديث في اللسان (مشر ، علق ، حجن) .

(٣) الرَبْذَةُ ، بالتحريك : قرية قرب المدينة .

(٤) مَقَاطِ الحَرَّةِ : منقطعها . وأراد بالحرّة حرة المدينة .

(٥) الصلال : جمع صَلَّة ، بالفتح ، وهى القطعة المنفردة من المشب .

(٦) الخَضِيْمَةُ : النبات إذا كان رطباً أخضر . فيما عدل : « خضمة » ، تحريف .

(٧) ل : « لأتخت » ، صوابه في سائر النسخ . والأذراء : جمع ذرى بالفتح والقصر ، وهو كل

ما استترت به . فيما عدل : « أذن » ، تحريف . والقفعاء ، بتقديم القاف : حشيشة خوار . وفي

النسخ : « القفعاء » بتقديم الفاء ، تحريف . كنى عن ارتفاع المشب .

(٨) أحسن الشيء : وجده خسيساً . فيما عدل : « أحسن » ، تحريف .

وقال سلام الكلبي : رأيتُ بطنَ فُلجٍ منظرًا من الكَلأ لا أنساه : وجدت الصَّغَرَاءَ والحُرَامَى تضربان نَحْوَ الإبل ، تحتها قُعاء ^(١) وحُرَيْثٌ ^(٢) قد أطلع ، وأمسك بأفواه المال - أى لا تقدر أن ترفع رءوسها - وترك الحوران ناقةً في الأجارع ^(٣) .

٣٢ وذم أرضاً فقال : « وجدنا أرضاً ماحلةً مثل جلد الأجر ، تصأى حياتها ^(٤) ، ولا يسكت ذئبها ، ولا يقيد راکبها ^(٥) » .

وقال التضر : قلت لأبي الحُصَير ^(٦) : ما رأيت من الخصب ؟ قال : كنت أشرب ريشة تجرُّها الشفتان جرًّا ^(٧) ، وقارصاً قمارصاً ^(٨) إذا تجشأت جدع أنفى ، ورأيت الكمأة تدوسها الإبل بمناسمها ، والوضر يشتم الكلب فيعطس .

١٠

وقال الأصمعي : قال المتشجع بن نيهان : قال رجل من أهل البادية : كنت أرى الكلب يمرُّ بالخصفة عليها الخُلاصة ^(٩) فيشتمها ويمضى عنها . محمد بن كُناسة ، قال : أخبرني بعض فصحاء أعراب طيء قال : بعث

(١) ل : « فتحتهما » . وفي سائر النسخ « قعاء » صوابه بتقديم القاف .

١٥ (٢) الحرث ، بضم الحاء والياء . فيما عدل ، هـ : « حرث » ، تحريف .

(٣) الحوران ، بالضم : جمع حوار بالضم والكسر ، وهي ولد الناقة من حين يرضع إلى أن يفصل فيسمى فصلاً . ويجمع الحوار أيضا على أحورة وجيران . ناقة : راوية ؛ يقال تقع أى روى . والأجارع : جمع أجرع ، وهو الرملة السلة .

.. (٤) صأى يصأى : صاح . فيما عدل : « نصى » ، وهي صحيحة ، يقال صاء يصأى : صاح .

٢٠ (٥) في حواشي هـ : « أى لا يتزل فيقيد » لأنه ليس بموضع أمن » .

(٦) ل : « لأبي الحُصير » .

(٧) الريشة : اللبب الحامض يحلب عليه فيخثر .

(٨) القارص : اللبب يخذى اللسان ، والقمارص مثله ، وفيه إتياع وإشباع . فيما عدل ل :

« مكارص » تحريف .

٢٥ (٩) الخصلة ، بالتحريك : وعاء من الخوص يكثر فيه الحمر ، وهو جلة الحمر . والخلاصة بالضم والكسر : السمن الخالص .

قَوْمٌ رائدًا فقالوا : ما وراءك ؟ قال : « عُشْبٌ وتَعَاشِيبٌ ، وَكُثْمَةٌ متفرقة شيبٌ ، تَقْلُمُهَا بِأَخْفَافِهَا النَّيْبُ ^(١) » . فقالوا له : لم تصنع شيئاً ، هذا كذب . فأرسلوا آخَرَ فقالوا : ما وراءك ؟ قال : عُشْبٌ ثَادٌ مَادٌ ^(٢) ، مَوْلَى عَهْدٍ ^(٣) ، متدارك جَعْدٍ ^(٤) ، كَأَفْخَاذِ نِسَاءِ بَنِي سَعْدِ ، تشيع منه الناب وهي تُعَدُّ ^(٥) .

قال : لَأَنَّ النَّبْتَ إِذَا كَانَ قَلِيلاً وَقَفَتْ عَلَيْهِ الْإِبِلُ ، وَإِذَا كَانَ كَثِيراً أَمَكْنَهَا الْأَكْلُ وهي تَعْدُو .

قال : ويبحث رجلٌ أولاده يَرْتَادُونَ فِي خِصْبٍ ، فقال أحدهم : « رَأَيْتُ بَقْلاً وَمَاءً غَيْلاً ، يَسِيلُ سَيْلاً ، وَخُوصَةٌ تَمِيلُ مَيْلاً ^(٦) » ، يَحْسِبُهَا الرَّائِدُ لَيْلًا . وقال الثاني : « رَأَيْتُ دِجْمةً عَلَى دِجْمةٍ ، فِي عِيَاهِدٍ غَيْرِ قَدِيمَةٍ ^(٧) » ، وَكَلَأْتُ تَشِيعَ مِنْهُ النَّابَ قَبْلَ الْفَطِيمَةِ ^(٨) .

وقال أَبُو مُجِيبٍ : قِيلَ لِلْأَوْفَى بْنِ عُيَيْدٍ : ايتِ وادِي كَذَا وَكَذَا فَارْتُدَّهُ لَنَا . فقال : « وَجَدْتُ بِهِ خُشْباً هَرْمِي ^(٩) ، وَعُشْباً شَرْمًا ^(١٠) » .

(١) الشيب : البيض . والنيب : جمع ناب ، وهي الناقة المسنة .

(٢) الثَاد : الندى . والمَاد : اللين الناعم .

(٣) العهد : مطر بعد مطر . والمَوْلَى : الذي سقاه الوليُّ ، وهو المطر بعد مطر .

(٤) الجعد : المجتمع بعضه إلى بعض .

(٥) تعد ، أى تمحو ، حذف الواو للسجع ، والنحلة يأبون حذف الواو والياء من آخر الفعل إلا ما كان في فاصلة من القرآن أو قافية من الشعر ، قال الله : « وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُّ » . وأجاز الفراء الحذف في سعة الكلام لكثرة ما ورد من ذلك . ومنه : « ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ » . مع الهوامع (٢ : ٢٠٦) .
(٦) الخوصة من نبات الصيف : ما نبت على أرومة .

(٧) العياهد : الحديقة من الأمطار ، جمع عهد . وانظر مجالس ثعلب (١ : ٣٤٣) والخصمى

(٩ : ١٢٢) واللسان (٤ : ٣٠٨) .

(٨) ما عدا هـ : العظيمة ، تحريف ، صوابه في المصادر المتقدمة . والناب : المسنة من النوق . وفي اللسان : « فسرهُ ثعلب فقال : معناه هذا النبات قد علا وطال فلا تتركه الصغيرة لطوله ، وبقي منه أسافلُه فالتته الصغيرة » .

(٩) الخشب ، بالضم وبضمين وبالتحريك : جمع خشبة . والمهرمى : جمع هرم .

(١٠) رمت في النسخ : « شرمى » وإنما هي مفرد منصوب . انظر اللسان (شرح ٢١٤) حيث أورد النص .

قال : والهَرَمَى : الذى ليس له دُحان إذا أُوقِدَ ، من يسه وقدمه .
والشَرَمُ ^(١) : العُشْب الضخم . يقال : هذا عُشْب شَرَمٌ .

وقال هَرَم بن زيد الكلبي : إذا أَخْيَا النَّاسُ قِيلَ : « قد أَكَلَتِ الْأَرْضُ ،
وَأَحْرَقَتْ العِزَّ لِأَخْتِهَا ، وَلَجَسَ الْكَلْبُ الْوَضَرَ » .

٣ قال : واحْرِفَاش العِز : أن يَتَفَشَ شَعْرُهَا ، وَتَنْصِبَ رَوْقُهَا فِي أَحَدِ
شِقَيْهَا لِتَطْعَ صَاحِبَتِهَا ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنَ الْأَثَرِ ، حِينَ ازْدَهَيْتِ وَأَعْجَبْتِهَا
نَفْسُهَا ^(٢) . وَلَجَسَ الْكَلْبُ الْوَضَرَ ، لِمَا يُفْضِلُونَ مِنْهُ ، لِأَنَّهُمْ فِي الْجَدْبِ
لَا يَدْعُونَ لِلْكَلبِ شَيْئاً يَلْحَسُهُ .

وقال أبو مجيب : إذا أَجْدَبَ الرَّائِدُ ، قال : « وَجَدْتَ أَيْضاً أَرَمِي ،
وَأَرْضاً عَشَمِي » .

فَأَمَّا الْعَشَمَى : فَالَّتِي يُرَى فِيهَا الشَّجَرُ الْأَعْشَمُ ، وَإِنَّمَا يَعْشَمُ مِنَ
الْهَبْوَةِ . وَيُقَالُ لِلشَّيْخِ : إِنَّمَا هُوَ عَشَمَةٌ ؛ لِاسْتِثْنَانِ جِلْدِهِ ، وَجُفُوفِ رَأْسِهِ ،
وَتَلَوُّبِ جَسَمِهِ ^(٣) . فَأَمَّا الْأَرَمَى فَالَّتِي قَدْ أَرَمَتْ ، فَلَيْسَ فِيهَا أَصْلُ شَجَرٍ .

قال أبو عبيدة : قال بعضُ الْأَعْرَابِ : « تَرَكْتُ جُرَادَ ^(٤) كَأَنَّهَا نَعَامَةٌ
بَارَكَةٌ ^(٥) » ، يَرِيدُ التَّفَافِ نَبْتِهَا . وَهِيَ مِنْ بِلَادِ بَنِي تَمِيمٍ ^(٦) .

(١) فيما عدل ، هـ : « والهَرَمَى » ، تحريف .

(٢) فيما عدل . « حِينَ ازْدَهَيْتِ وَأَعْجَبْتِهَا أَنْفُسُهَا » .

(٣) الكلام بعد « عَشَمَةٌ » إِلَى هُنَا مِنْ لِ قَطَط . وَفِي اللِّسَانِ : « ثَلَبَ جِلْدَهُ ثَلْبًا إِذَا تَقَبَّضَ » .

(٤) جراد ، بِالضَّمِّ بوزن غَرَابٍ ، كَمَا نَحْنُ يَلْقَوْنَ فِي مَعْجَمِ الْبِلْدَانِ . وَقَالَ : مَا فِي دِيَارِ بَنِي تَمِيمٍ .

٢٠ وَأُورِدَ الْحَبِيرُ . وَبَعْدَهَا فِيمَا عَدَلَ : « عَرَادَ » ، وَهَذِهِ كَلِمَةٌ مَقْحَمَةٌ . وَالْحَبِيرُ فِي اللِّسَانِ (جَرَد) كَنَزْلِكَ .

(٥) فِي مَعْجَمِ الْبِلْدَانِ : « جَائِقَةٌ » .

(٦) فيما عدل : « مِنْ نَبْتِ بِلَادِ بَنِي تَمِيمٍ » وَكَلِمَةٌ « نَبْتٌ » مَقْحَمَةٌ . هـ : « مِنْ نَبْتِ بِلَادِ تَمِيمٍ » .

وقيل لأعرابي : ما وراءك ؟ قال : « خَلَفْتُ أَرْضاً تُظَالِمُ مِغْزَاهَا »^(١) ،
يقول : سمعت وأُثِرَتْ فَنَظَّالِمَتْ .

وتقول العرب : « ليس أَظْلَمُ من حَيَّةٍ » وتقول : « هو أَظْلَمُ من وَرَلٍ » ،
و « أَظْلَمُ من ذئبٍ » ، كما تقول : « أغلر من ذئبٍ » ، وكما يقولون : « أكسب
من ذئبٍ » . قال الأسدَى^(٢) :

لعمرك لو أتى أخاصمُ حَيَّةً إلى فقعى ما أنصفتنى فقعى^(٣)
إذا قلتُ ماتَ الداءُ بيني وبينهم أتى حاطبٌ منهم لآخر يقيسُ^(٤)
فما لكم طُلُسا إلى كأنكم ذئبُ الغضى والذئبُ بالليل أطلسُ^(٥)

وقال الفَرَزَارِيُّ^(٦) :

ولو أخاصمُ أفعى نأبها لثَقَّ أو الأساودَ من صُمِّ الأهاضيِّ^(٧)
أو لو أخاصمُ ذئبا في أكليته لجاءنى جمعهم يسمى مع الذئبِ^(٨)

يقول : بلغ من ظلم قومنا لنا ، أننا لو خاصمنا الذئابَ والحَيَّاتِ ، وبهما
يَضْرِبُونَ المثل في الظلم ، لَقَضَوْا لهما علينا .

وقالت العرب : « إذا شَبِعَتِ الدَّقِيقَةُ ، لَحِجَّتِ الجَلِيلَةُ » . هذا في قَلَّةِ ٣٣٠
العُشْبِ ، إنما تلحسه الناقة لقلته وقصره . ١٥

(١) ل : « تظالم مِغْزَاهَا » .

(٢) هو مضر بن لقيط الأسدَى ، كما في الحيوان (٤ : ١٥١) . ونسبه البحترى في حماسه
٣٨٠ إلى عامر بن لقيط الأسدَى . وهذه النسبة الأخيرة في محاضرات الراغب (١ : ١٧٤) .

(٣) هو فقعى بن طريف ، أبو حى من قبيلة أسد .

(٤) في الحيوان : « سعى حاطب » .

(٥) الطلس : جمع أطلس ، وهو الذئب فى لونه غيرة إلى سواد .

(٦) في الحيوان (٤ : ١٥١) : « وقال حريز بن نشبة المدوى ، لبنى جعفر بن كلاب » .

(٧) لثقى : مهتل بما ينطف من السم .

(٨) الأكلة : شاة تُصَبَّ لِيَصَادَ بها الذئب ونحوه .

- وحدثنا ^(١) أبو زهيد الكلاني قال : بعث قومٌ رائداً بعد مَينينَ تتابعت عليهم ، فلما رَجَعَ إليهم قالوا له : ما وراءك ؟ قال : « رأيت بَقلاً يَشبع منه الجملُ البروكُ ، وتَشكَّت منه النِّساءُ ، وهُمُ الرجلُ بأخيه ^(٢) » .
- أما قوله : « الجملُ البروكُ » فيقول : لو قام قائماً لم يتمكن منه لِقصره . وأما قوله : « وتَشكَّت منه النِّساءُ » فإنه مأخوذ من الشُّكوة ^(٣) ، وجمع الشُّكوة شِكَاء .
- والشُّكوة : مَسْكُ السَّخْلِةِ ما دامت تَرْضَع . والشُّكاءُ أصغر من الوطاب . يقول : لم يكثر اللبنُ بعدُ فُيَمَحْضَ في الوطاب . وقوله : « وهُمُ الرجلُ بأخيه » ، أى هُمُ أن يدعوهُ إلى منزله كما كانوا يهضمون في أيام الخصب . وقال غيره : الخصب يدعو إلى طلب الطوائل ، وغزو الجيران ، وإلى أن يأكل القوى مَنْ هو أضعفُ منه .
- وقالوا في الكَلأ : كَلأٌ تشيع منه الإبلُ مُعَقَّلةً ، وكَلأٌ حابس فيه كُمُرَيْل يقول : مِن كثرته سواء عليك أحبستها أم أرسلتها .
- ويقولون : « كَلأٌ يَجِجُ منه كبِدُ المُصْرِمِ ^(٤) » .
- وأنشد الباهليّ :
- ثم مُطِرْنَا مطرةً رويّةً قَتَبَ البَقْلَ وَلَا رَعِيّةً ^(٥)
- وأنشد الأصمعيّ :

١٥

(١) ل : « وحدثنى » .

(٢) انظر الخبر في مجالس ثعلب (١ : ٣٥١ - ٣٥٢) .

(٣) ما بعد هذه إلى « ترضع » من ل فقط .

(٤) المصرم : القليل المال ، أصرم إصراماً ، إذا ساءت حاله . تيجع : يلحقها الوجع ، يقال يفتح التاء وكسرهما أيضاً . كما يقال توجع وتاجع . ل : « تنجع » ، وفيما عدل : « يتجمع » ، صوابها ما أثبت من المقاييس واللسان (صرم ٢٣١) . قال : « أى إنه كثير فلذا رآه القليل المال تأسف ألا تكون له إبل كثيرة يرعها فيه » .

(٥) الرعيّة : الماشية الراعية . والبيتان في اللسان (رعى) . ونسب الرجز في الأغاني (١١ : ١٤٧) وإعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ١٤٩ إلى الصجير السلولى ، يقوله لناقع بن علقمة الكنانى ، وقبله فيها : يا لناقع يا أكرم البرية والله لا أكذبك المشية

٢٥

إننا لقينا ستة قسيه

فَجُنِبَتِ الْجَبُوشُ أَبَا زُنَيْبٍ وَجَادَ عَلَى مَسَارِحِكَ السَّحَابُ ^(١)
 يجوز أن يكون دعا عليه ، ويجوز أن يكون دعا له ^(٢) . وقال الآخر :
 أَمَرَتِ الْأَرْضُ ، لَوْ أَنَّ مَالًا لَوْ أَنَّ نُوقًا لَكَ أَوْ جِمَالًا
 أَوْ ثَلَّةً مِنْ غَنَمٍ إِمَّا لَا ^(٣)

وقال ابن الأعرابي : سأل الحجاج رجلاً قديم من الحجاز عن المطر ،
 فقال : تناهت علينا الأسمية ^(٤) حتى منعت السفار ^(٥) ، وتظلمات المعزى ^(٦) ،
 واحتلبت الثرة بالجرة ^(٧) .

لقيط ^(٨) ، قال : دخل رجل على الحجاج فسأله عن المطر ، فقال :
 ما أصابني من مطر ، ولكنني سمعتُ رائدًا يقول : « هلم أظعنكم إلى محلّة تطفأ ^{٣٣١}
 فيها الثيران ، وتتنافس فيها المعزى ، وتبقى بها الجرة حتى تنزل الثرة » . ^{١٠}

أبو زيد ، قال : تخصمت امرأتان إلى ابنة الحُسّ في مراعى أبويهما ، فقالت

(١) البيت في اللسان (زنب) ومعاني الشعر للأشعثاني ١٠٨ والعمدة (٢ : ١٥٢) . وفي
 اللسان أن « زنب » تصغير زنب بعد الترقيم . وروايته في العمدة : « تجنبك الجبوش أبا خبيب » .

(٢) فيما عدل ، هـ : « دعاء » في الموضعين . وفي العمدة : « إن دعا له فإنما أراد أن يعاقب من
 الجبوش ، وأن يجوده السحاب فتخصب أرضه . وإن دعا عليه قال : لا بقي لك خير تطعم فيه الجبوش ،
 فهي تجنب ديارك لعلهم بقلة الخير عندك ، ويدعو على عجلته بأن تدرسها الأمطار . وقال غيره : معناه
 جاد على محلتك السحاب فأخصبت ولا ماشية لك ، فذلك أشد لهلك وغمك »

(٣) أي إما لا يكن لك نوق أو جمال . وهذا الشطر ساقط من هـ .

(٤) الأسمية : جمع سماء ، وهو المطر .

(٥) السفار : جمع سافر ، وهو المسافر . وليس للسافر فعل . والسفر ، وردت هكنا في الأصل
 واللسان (٥ : ٢٠٠) والمخصص (١٠ : ١٨٢) . وفي مجالس نطلب (١ : ٣٣٩) وصفة السحاب من ٣٧
 ليدن : « فغيت الشفار » ، وقال ابن دريد : « قوله غيت الشفار ، يريد أخصبت الناس ولم يذبحوا الغنم والإبل » .

(٦) انظر ما سبق في ص ١٦٠ س ١ فيما عدل ، هـ : « وظلمت » تحريف .

(٧) في اللسان فقط : « واجتلبت » بالميم . وقال : « اجتلاب الدرة بالجرة : أن المواشي تتلأثم
 تترك أو ترضى ، فلا تزال تجر إلى حين الحلب » . ^{٢٥}

(٨) لقيط بن بكر الخفاري المتوفى سنة ١٩٠ . فهرست ابن النديم ١٣٨ .

الأولى : إبل أنى ترعى الإسليح^(١) . فقالت ابنة الحُس : رِغوةٌ وصَرِيح ، وسَنَامٌ
إطَرِيع^(٢) . وقالت الأخرى : مَرعى إبل أنى المَحَلَّة . قالت ابنة الحُس : سريعة
الكَرَّة والجَرَّة .

- وقال الأحوص بن جعفر^(٣) بعد ما كان كَبِيرَ وَعَمِي ، وبنوه يَسُوقُونَ به :
- أى شئ ترعى الإبل ؟ قالوا : غَرَفَ الثَّام والضَّعَّة^(٤) ، قال : سُوَقُوا . ثم إنَّها
- عادت فارغت بمكان آخر ، فقال : أى شئ ترعى الإبل ؟ قالوا : البَضَاءُ
والقِضَّة^(٥) . قال : عودٌ عَوِيد^(٦) ، شَبَعٌ بعيد . وقال : سُوَقُوا . حتَّى إذا بَلَغُوا
بلداً آخرَ قال : أى شئ ترعى الإبل ؟ قالوا : نَصِيًّا وصِلِيَّانًا . قال : مَكْفَتَةٌ
لُرْغَاهَا^(٧) ، مَطْوَلَةٌ لُدْرَاهَا ، ارْعُوا واشبعوا . ثم سألهم فقال : أى شئ ترعى
الإبل ؟ فقالوا : الرُّثْم . قال : حُلِفَتٌ منه وُحِلَتْ منها^(٨) .
- قال أبو صاعد الكلبي : وزعم الناس أنَّ أوَّلَ ما حُلِفَتْ الإبل حُلِفَتْ
من الرُّثْم . وعلامة ذلك أنك لا ترى دابَّةً ترده إلا الإبل .
- قال : وقيل لُرْوَةٌ : ما وراءك ؟ قال : القرى يابس ، والمرعى عابس .

-
- (١) الإسليح : بقلة من أحرار يقول تبت في الشتاء ، تسليح الإبل إذا استكثرت منها .
- (٢) الخبر إلى هنا في اللسان (سلع ، طرح) مع بعض نقص . والإطريع : الذى طلال ثم مال في
أحد شقيه .
- (٣) الأحوص ، بالهاء المهملة . وفي الاشتقاق ١٨٠ : « ومنهم - أى من بنى جعفر بن كلاب -
الأحوص بن جعفر بن كلاب ، كان سيداً ، وهو الذى هجاه الأعشى فقال :
- أتانى وعيد المحوص من آل جعفر فيها عهد عمرو لو نبيت الأحوصا
والمحوص : ضيق العين » . فيما عدا ل : « الأحوص » تحريف .
- (٤) كلمة « غرف » ساقطه من ل . وفيما عدا ه : « غرف » تصحيف . والغرف : الثام مادام
أخضر . والضعة : شجر ضعيف مثل الثام . وقد اضطرب اللغويون في اشتقاقه من وضع أَوْضَعُو .
- (٥) القضة : بكسر القاف وتخفيف الضاد : نبتة سهلية . ومادتها (قضى) . ل : « المضة »
تحريف ، فإن هذه واحدة المضاه .
- (٦) ل : « عود عود » .
- (٧) مكفنة لرغاهما ، أى تمنعها من الرغاء . فيما عدا ل : « مكفنة لرعاها » ، تحريف .
- (٨) أى من إبلها عليه وجهتها فيه ، كما في حواشي ه .

قال : وقالت امرأة من الأعراب : أصبحنا ما ترقد لنا فرس ، ولا ينام لنا حرس .
قالوا : كان أبو الجيب كثيراً ما يقول : لا أرى امرأة تُصبر عينيها ^(١) ،
ولا شريفاً يهنأً بغيراً ^(٢) ، ولا امرأة تلبس نطقاً يمتنع ^(٣) .

وخطب بلال بن أبي يُردة بالبصرة ، فعرف أنهم قد استحسنا كلامه ،
فقال : « أيها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون مِنَّا أن تقبلوا أحسن ما تسمعون مِنَّا » .

وقال عمر بن عبد العزيز : ما قوم أشبه بالسلف من الأعراب ، لولا جفاء فيهم .

وقال غيلان أبو مروان ^(٤) : إذا أردت أن تتعلم الدعاء ، فاسمع دعاء
الأعراب .

وقال رجل من بني سُليم ، وسأله الحجاج عن المطر فقال : أصابتنا
سحائب ثلاث : سحابةٌ بحوران ^(٥) بقطرٍ صغار وقطر كبار ، فكان الصغار للكبار ١٠
لُحمةً . ثم أصابتنا الثانية بسوء ^(٦) فلبدت الدَّمَات ^(٧) ودَحَضت الغَزاز ^(٨)
وصَدَعَت الكِماءَ عن أماكنها . ثم أصابتنا الثالثة بالقرتين ^(٩) فمَلَأَت

(١) في اللسان (دم) : « ودمت المرأة ما حول عينا تلمه دما ، إذا طلته بصير أو زعفران » .
وسائق الخير في (٣ : ١٦٤) . وأنشد السيوطي في المزهري (٢ : ٣٢٩) .

• صهلن الصوت بمنبها الصبر •

(٢) هنا البحر ، طلاء بالفناء ، وهو بالكسر : القطران .

(٣) البينة ، بالضم والفتح : ضرب من يرود الجن . والنطق : شبه إزار فيه تكة .

(٤) سبق ترجمته في (١ : ٢٩٥) . وانظر (٣ : ٢٨١) .

(٥) حوران ، بالفتح : كورة واسعة من أعمال دمشق .

(٦) سوء ، بالضم : ماء لبراء من ناحية السماوة . وأصله بالقصر كما في معجم البلدان .

(٧) الدَّمَات : السهول من الأرض ، واحدها دمت ، بالفتح .

(٨) الغَزاز ، كسحاب : ما غلظ من الأرض وأسرع سيل مطره . دَحَضته : جعلته مزقة . فيما

علا ل : « رحضت » . والرحض : الفصل .

(٩) القريتان : هما قرية عبد الله بن عامر بن كرز ، وجعفر بن سليمان ، قريتان من النجاف ، في

طريق مكة من البصرة . هـ : « بالقرتين » .

الإخاذ^(١) ، وأفعمت كل واد ، وأقبلنا في ماءٍ يجر الضبع ويستخرجها من وجارها^(٢) .

وقال رجل من بني أسد لمحمد بن مروان وسأله عن المطر فقال : ظهر الإعصار ، وكثر الغبار ، وأكل ما أشرف من الجنة^(٣) وأيقنا أنه عام سنة .

• • •

قال أبو الحسن عتاب^(٤) : عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر^(٥) ، أن الإسكندر كان لا يدخل مدينة إلا هدمها ، وقتل أهلها ، حتى مر بمدينة كان مؤذبه فيها ، فخرج إليه ، فآلفه الإسكندر وأعظمه ، فقال له : « أيها الملك ، إن أحق من زين لك أمرك وواتاك على كل ما هويت لأنا ، وإن أهل هذه المدينة قد طمعوا فيك لمكاني منك ، وأجب ألا تشفعني فيهم ؛ وأن تخالفني في كل ما سألتك لهم . » فأعطاه الإسكندر من ذلك ما لا يقدر على الرجوع عنه . فلما توثق منه قال : « فإن حاجتي أن تدخلها وتخربها وتقتل أهلها . » فقال الإسكندر : ليس إلى ذلك سبيل ، ولابد من مخالفتك .

• • •

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « أفضل العباد الصائم ، وانتظار الفرج^(٦) . »

(١) الإخاذ ، بالكسر : جمع إخذ وإخفة ، وهو ما حفرته كهيفة الحوض . ما علا : ه : « الأحاد » تحريف .

(٢) الوجار ، بفتح الواو وكسرها : جحر الضبع .

(٣) الجنة ، بالفتح : ما فوق البقل ودون الشجر .

(٤) هو أبو الحسن عتاب بن بشير الجزري ، ذكره ابن حبان في ثقات أهل الحديث . توفي سنة ١٩٠ . تهذيب التهذيب . ه : « أبو الحسن بن غيث بن عبد الرحمن بن يزيد » .

(٥) هو أبو عتبة الشامي عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، روى عن مكحول والزهري وعطاء وغيرهم . نزل البصرة ثم تحول إلى دمشق . توفي سنة ١٥٤ . تهذيب التهذيب .

(٦) سعاد الخير في (٣ : ٢٦٠) .

وقال يزيد بن المهلب ، وقد طال عليه حبسُ الحجاج : والمهفأ على فرج
في جبهة أسد ، وطلبية ^(١) بمائة ألف .

وقال الأصمعيّ : دخل دُرُسْتُ بن رباط ^(٢) الفقيميّ ، على بلال بن أبي
بُرْدَة وهو في الحبس ، فعلم بلالُ أنّه شامتٌ به ، فقال : ما يسرّني بنصيبى من
المكروه حُرْمُ التَّعَم ^(٣) . فقال دُرُسْتُ : فقد أكثر الله لك منه .

قال الهيثم بن عدىّ : كان سَجَّانُ يوسف بن عمر يرفع إلى يوسف بن
عمر أسماءَ الموتى ، فقال له عبد الله بن أبي بُرْدَة بن أبي موسى الأشعريّ : اقبض
هذه العشرة الآلاف الدرهم ، وارفع اسمي في الموتى . قال : فرفع اسمه في الموتى
فقال له يوسف بنُ عمر : ويحك ، جئني به . فرجع إليه فأعلمه فقال له : ويحك ،
أتق الله فيّ ؟ فإنّي أخاف القتل . قال : وأنا أيضاً أخاف ما تخاف . ثم قال : قتلك
أهونُ علىّ من قتلي ، ولا بدّ من قتلك . فوضع على وجهه مخدّةً فذهبت نفسه مع المال .
وأما عبد الله بن المقفع فإنّ صاحب الاستخراج لما ألحّ عليه في العذاب ^(٤) ،

(١) ما عدل ، هـ والتمورية : « وطلبية » بالباء ، تحريف . وانظر ماسبق من التحقيق في (١) :
(٢٩٧) وما سبّاق في (٣ : ٢٦٠) .

(٢) هـ : « رباط » .

(٣) النعم ، أكثر ما يطلق على الإبل . وفي اللسان (٥ : ٢٨٨) : « والعرب تقول : خير الإبل
حرها وصهبها . ومنه قول بعضهم : ما أحب أن لي بمعاريض الكلم حر النعم » . ومن ذلك قول رسول
الله : « لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حر النعم » ، إشارة إلى حلف
الفضول . انظر السيرة ٨٦ جوتجن ، والحيوان (٥ : ١٩٠) وما سبق في (١ : ٣٢٦) .

(٤) صاحب الاستخراج هو الموكل باستصفاء أموال من اتهم باختلاس مال الدولة من الوزراء
والكتاب والولاة وجبة الحراج . وكان يستخدم كل ما لديه من وسائل التعذيب والإرهاق ليستخرج هذه
الأموال . وكان من سبب غضب المنصور على ابن المقفع أن عبد الله بن عليّ كان قد لجأ إلى سليمان بن عليّ
عامل المنصور على البصرة ، فكتب إليه في طلبه ، فأنكر أن يكون عنده ، ثم طلب الأمان ، وكان الذي تولى كتاب
الأمان ، ابن المقفع ، فأغلظ في اليهود والمواثق ، فكان مما فيه : « فإن أنا فعلت أو دستت فالمسلمون براء
من يضي ، وفي حل من الأيمان والمهود التي أخذتها عليهم » . فلما وقف أبو جعفر على هذا قال : من =

قال لصاحب الاستخراج : أعنك مال وأنا أُرْبِحُكَ وِجْأَ تَرْضَاهُ ؟ وقد عَرَفْتَ وفائى وسخائى وكتمانى للسر^(١) ، فَمَتْنِيْ مَقْدَارَ هَذَا النُّجْمِ^(٢) . فأجابه إلى ذلك ، فلما صار له مالٌ تَرَفَّقَ به مخافة أن يموت تحت العَذَابِ فَيَتَوَى مَالَهُ^(٣) . وقال رجل لَمَعَرُو الغَزَالِ : مررت بك البارحة وأنت تقرأ . فقال : لو أخبرتني أى آية كنت فيها لأخبرتك كم يَبْقَى من الليل .

وسمع مُؤَرَّجَ البَصْرِ^(٤) رجلا يقول : أمير المؤمنين يردُّ عَلَى المظلوم . فَرَجَعَ إلى مصحفه فردَّ على براءة : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » .

وكان عبد الملك بن مروان في مرضه الذى مات فيه يعطش ، وقيل له : إن شربت الماء مِتُّ . فأقبل ذات يوم بعض العُودِ^(٥) ، فقال : كيف حال أمير المؤمنين ؟ فقال : أنا صالحٌ والحمد لله . ثم أنشأ يقول :

ومستخير عناً يريد بنا الردى ومستخيراتِ والدموع سواجم^(٦)
ويهلكم اسقوني ماءً وإن^(٧) كان فيه تَلَفُ نفسى . فشرب ثم مات .
وكان حبيب بن مسلمة الفِهْرِيُّ^(٨) رجلاً غَزَاءً للترك ، فخرج ذات مرة إلى

= كنه ؟ قيل ابن المقفع ، فكان ذلك سبباً للغضب عليه . انظر تلخيص البقوى (٣ : ١٠٤) والطبرى (٩ : ١٨٢) .

(١) كلمة « للسر » ساقطة من هـ .

(٢) عيني ، أى أعطنى . ول اللسان (١٧ - ١٨٣) : « وما عيني بشيء ، أى ما أعطاني شيئاً » . والنجم ، أراد به الوظيفة ، يقال نجمت المال : أدبته نجوماً عند انقضاء كل شهر .

(٣) توى يتوى توى : هلك .

(٤) هو أبو فهد مؤرج بن عمرو السدوسي البصري ، كان من أعيان أصحاب الخليل وأبي زيد . يقال إن الأصمعي كان يحفظ ثلث اللغة ، والخليل يحفظ ثلثها ، ومؤرج يحفظ الثلثين . نزعة الأبناء ، ولإرشاد الأريب ، وبغية الوعاة .

(٥) العود : جمع عائد . فيما عدا ل : « العواد » كلامها صحيح . ويقال في جمع عائد أيضاً « غود » بفتح العين وسكون الواو .

(٦) فيما عدا ل : « والعيون سواجم » .

(٧) فيما عدا ل ، هـ : « ولو » .

(٨) ترجم في ص ٩٣ من هذا الجزء .

بعض غزواته ، فقالت له امرأته : أين موعذك ؟ قال : سُرَادِقُ الطَّاعِيةِ أو اللجنة إن شاء الله . قالت : إني لأرجو أن أُسَبِّقَكَ إلى أيِّ الموضعين كنت به ^(١) . فجاء فوجدها في سُرَادِقِ الطَّاعِيةِ تقاتل الثُّرُك .

ولمَّا مدح الكميثُ بن زيدَ الأسدِيَّ مَحَلَّدُ بنَ يزيد بن المهلب ، فقال له ابنُ بيض ^(٢) : إِنَّكَ يَا أَبَا الْمُسْتَهْلِ ^(٣) لكجالبِ التمر إلى هَجَر ! قال : نعم ، ولكنَّ ثَمَرَنَا أجودُ من تمرِكَ ^(٤) .

وكان السيّد الحميريُّ ^(٥) مُوَلَّعًا بالشَّراب ، فمدح أميرًا من أمراء الأهواز ^(٦) ، ثم صار إليه بمدحِهِ له ، فلم يصلِّ إليه . وأَغَبَّ الشَّرابُ ، فلما كان ذات يوم شرب ثم وصل إليه ، فجلس من بُعد ، فقرَّبه وشَمَّ منه ريحَ الشَّرابِ ^(٧) . فقال : ما كنت أظنُّ أَبَا هاشمٍ يفعل هذا ، ولكنَّ يُحْتَمَلُ لما دِح ٣٣٤ رسول الله ﷺ أكثر من هذا - يُمازحه - ثم قال : يا جارية هَلُمَّ الدَّواة . ثم كتب إلى بعض وكلائه : ادفع لي أبا هاشم مائتي دُورقٍ مَبِيحَتَجًا ^(٨) . فقال

(١) ل : : أحد الموضعين كنت فيه .

(٢) هو حمزة بن بيض ، ترجم في (١ : ٢٦٩) .

(٣) أبو المستهل : كنية الكميث بن زيد . انظر معجم المرزبانى ٢٤٨ .

(٤) مما هو جدير بالذكر أن أبا الفرج في الأغاني (١٥ : ١٥) قد روى خبراً يقضى هذا ، فيه

مدح حمزة بن بيض ، مخلد بن يزيد ، فحسده الكميث وقال له : يا حمزة ، أنت كمن يهوى التمر إلى هجر !

(٥) السيد لقبه ، واسمه إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى . وقد عرف بتشيعه ،

وكان يذهب مذهب الكيسانية ويقول بإمامة محمد بن الحنفية . وفيه يقول الأصمعي : « والله لولا ما فى شرعه من

سب السلف لما تقدمه من طبقته أحد » . عاش إلى خلافة هارون ومات فى أيامه . الأغاني (٧ : ٢ - ٢٣) .

(٦) هو أبو يحيى بن سمالك الأسدِي . الأغاني (٧ : ٢٢) .

(٧) ل : : رائحة الشراب .

(٨) كلمة فارسية مركبة من « مَتَى » بمعنى النيذ ، كما ذكر أبو الفرج في (٧ : ٢٢) حيث أورد

القصة . و « بَحْتَج » هى « بَحْتَه » الفارسية ، بمعنى مطبوخ . والعرب يدلون الماء فى آخر الكلمات

الفارسية جيما . فيما عدا ل : : « مَبِيحَتَجًا » ، تحريف .

السيد : لقد كنت أظنُّ الأميرَ أبلغ ما هو ^(١) . قال : وأى شيء رأيت من
البحر ؟ قال جَمْعُكَ بين حرفين وأنت تجتزئ بأحدهما ، أمح هذه الحبيثة ^(٢)
و بحثجاً و دوع و مياً على حالها . ففعل ، وحمل الكتاب فأخذها عبيطاً ^(٣) .

عبد الله بن فائد ^(٤) قال : قالت امرأة الحُصَيْن بن المنذر للحُصَيْن ^(٥) : كيف
سُدَّتْ قَوْمُكَ وَأَنْتَ بِخَيْلٍ وَأَنْتَ دَمِيمٌ ؟ قال : لأئى سديد الرأى ، شديد الإقدام .
قال : وقال مسلمة بن عبد الملك لهشام بن عبد الملك : كيف تطمع في
الخلافة وَأَنْتَ بِخَيْلٍ وَأَنْتَ جَبَانٌ ؟ قال : لأئى حلِيمٌ وَأئى عَفِيفٌ .

وقال زُبَّانُ ^(٦) :

١٠. إِنَّ بَنِي بَلَدٍ يَرَاعُ جُوفَ ^(٧) كُلِّ خَطِيبٍ مِنْهُمْ مُؤَوِّفٌ ^(٨)
أَهْوَجُ لَا يَنْفَعُهُ التَّثْقِيفُ

وقال لبيد بن ربيعة :

(١) ل : « أرى الأمير أبلغ ما هو » . وفي الأغاني : « ليس هذا من البلاغة » قال : وما هي ؟ قال :
البلاغة أن تأتي من الكلام بما يحتاج إليه وتدع ما يستغنى عنه » .

١٥ (٢) التيمورية : « الحبيثة » ، ب ، ح : « الحبيثة » ، محرفان عما أثبت من ل ، هـ .
(٣) أى نبذا عبيطاً لم يطبخ ولم ينضج ، يقال لحم ودم عبيط ، أى طرى لم ينضج . فيما عدل ،
هـ : « عبيطاً » بالفتن المصححة ، تحريف .

(٤) له رواية في الحيوان (١ : ٣٠١ / ٦ : ٢١٠) .

(٥) هو الحُصَيْن بن المنذر بن الحارث بن ويلة الرقاشي ، أحد بني رقاش ، فارس شاعر ، وكان

٢٠ معه راية على ، يوم صفين ، دفعها إليه وهو ابن تسع عشرة سنة . وفيه يقول على :
لئن راية سواد يفتق ظلها إذا قيل قدمها حصين تقدما

وكان حصين من كبار التابعين ، مات على رأس المائة . المؤلف ٨٧ وتهذيب التهذيب (٢ : ٣٩٥)
والخزانة (٢ : ٨٩ - ٩٠) والقاموس (حصن) . ما عدا هـ : « الحصين » بالصاد المهلهلة ، تحريف .

(٦) زبان بن سير الفزاري ، سبقت ترجمته في (١ : ٤) .

٢٥ (٧) البراع : القصب ، واحده براءة - جوف : جمع أجوف وجوفاء .

(٨) مؤوِّف : به آفة .

- وأيضَ يَحْتَابُ الْحُرُوقَ عَلَى الْوَجَى خطيباً إِذَا التَفَّ الْجَمَاعُ قَاصِلاً ^(١)
وقال ^(٢) في تفصيل العلم والخطابة ، وفي مدح الإنصاف ، وضم الشَّعْبِ :
وَلَقَدْ بَلَوْتُكَ وَابْتَلَيْتَ خَلِيقَتِي ولقد كفاكَ مُعَلِّمِي تعليمي
وقال لييد :
- ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْثَانِهِمْ وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ
يَتَأْكُلُونَ مَعَالَةَ وَخِيَانَةَ وَيُعَابُ قَاتِلُهُمْ وَإِنْ لَمْ يَشْعَبِ ^(٣)
وقال زهد بن جندب :
- مَا كَانَ أَغْنَى رَجُلًا ضَلَّ سَعِيَّهُمْ عَنِ الْجِدَالِ وَأَغْنَاهُمْ عَنِ الْخُطْبِ ^(٤)
وقال لقيط بن زرارَة :
- إِنْ إِذَا عَاقَبْتُ ذُو عِقَابٍ وَإِنْ تَشَاغِبْنِي فَذُو شِغَابٍ ^(٥)
وقال ابنُ أحرر :
- وَكَمْ حُلَّهَا مِنْ تَيْحَانٍ سَمِيدٍ مُصَافِي النَّدَى سَاقِي بِيَهَاءِ مُطْعِمٍ ^(٦)
طَوَى الْبَطْنِ مِتْلَافٍ إِذَا هَبَّتِ الصَّبَا عَلَى الْأَمْرِ غَوَاصٍ ، وَفِي الْحَيِّ شَيْظِمٍ
وقال آخر :
- وَأَغْرَ مَنْخَرِقِ الْقَمِيصِ سَمِيدٍ يَدْعُو لِيُغْزَوْ ظَالِمًا فَيُجَابِ ^(٧)

٣٣٥

(١) يَحْتَابُ . يقطع . والحُرُوقُ : جمع عرق ، وهو القلاة تنخرق فيها الرياح . على الوجى ، أى مع وجى ناقته . والوجى : الحفا . ل . ه : « فيصلا » ، تحريف ، فإن البيت من تصيدة في ديوانه ١٧ - ٢٧ قافيتها مؤسمة ، أولها :

كَيْشَةَ حَلَّتْ بَعْدَ عَهْدِكَ عَاقِلًا وَكَانَتْ بِهِ نَحِيلًا عَلَى النَّأْيِ غَابِلًا

(٢) أى لييد . والبيت التالى سبق مع أبيات له في (١ : ٢٦٧) .

(٣) البيتان سبقا في (١ : ٢٦٧) .

(٤) انظر ما تقدم من رواية هذا البيت في (٢ : ٤٢ ، ٢٦٧) .

(٥) سبق الرجز في (١ : ٢٦٧) بدون نسبة .

(٦) فيما عدل : « سار يهلاء » . والبيتان سبقا في (١ : ٢٦٨) .

(٧) السديد : الشجاع . يمدحه بأنه قادر على الظلم .

٢٠

٢٥

قد مَدَّ أَرْسَانَ الْجِيَادِ مِنَ الْوَجَى فَكَأَنَّمَا أَرْسَائُهَا أَطْنَابُ (١)
وقال آخر :

كَرِيمٌ يَغْفُضُ الطَّرْفَ عِنْدَ حَيَاتِهِ وَيَدْنُو وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ ذَوَانُ (٢)
وَالسَّيْفُ إِنْ لَا يَنْتَهَ لِأَنِّ مَتْنُهُ وَحْدَاهُ إِنْ خَاشَتَهُ خَشِينَانِ (٣)
وقال آخر :

يَقْطَعُ طَرَفَهُ عَنِّي سَوِيدٌ وَلَمْ أَذْكَرْ بِسَيْفَةٍ سُوَيْدَا (٤)
تَوَقُّ جِدَادُ شَوْكِ الْأَرْضِ تَسْلَمُ وَغَيْرَ الْأَسَدِ فَاتَّخَذْتُ صَيْدَا (٥)
وقال آخر :

لَا تَحْسِينِ الْمَوْتَ مَوْتَ الْبَلَى فَإِنَّمَا الْمَوْتُ سُؤْلُ الرِّجَالِ
كَلَامُهُمَا مَوْتُ وَلَكِنْ ذَا أَشَدُّ مِنْ ذَاكَ لَذَلُ السُّؤَالِ (٦)
وللحسين بن مُطَير :

رَأَيْتُ رَجُلًا أَوْدَى بِوَأْفِرِ لَحْمِهِ يَلَابُ الْمَعَالَى وَكَتْمَابُ الْمَكَارِمِ
خَفِيفَ الْحَشَا ، ضَرْبًا ، كَأَنَّ ثِيَابَهُ عَلَى قَاطِعٍ مِنْ جَوْهَرِ الْهِنْدِ صَارِمِ (٧)
فَقُلْتُ لَهَا : لَا تُعْجِبِينَ فَإِنِّي أَرَى سِيمَنَ الْفَتَيَانِ إِحْدَى الْمَشَاتِمِ
وَكَانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، إِذَا رَأَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ فِي
الْأَمْرِ بِمَعْرِضٍ مِنْ جِلَّةِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : « غَضَنْ غَوَاصُ » .
وقال ابنُ أُمَرَ :

هَلْ لَأَمْنِي قَوْمٌ لِمَوْقِفِ سَائِلِ أَوْ فِي مَخَاصِمَةِ اللَّجْجِ الْأَصِيدِ (٨)

(١) الرمن : ما يوضع على مرمن الفرس ، وهو أنفه . والطنب : الحبل .

(٢) عند حياته ، أى عند ما يستوجب الحياة . وفي الحماسة (٢ : ٢٧٩) : « فَضَّلَ حَيَاتَهُ » .
فيما عدل ، هـ : « خِيَانَةٌ » تحريف .

(٣) في الحماسة : « لِأَنَّ مَتْنَهُ » .

(٤) يَقْطَعُ نَظْرَهُ تَقْطِيعًا ، لِشِدَّةِ عَدَاوَتِهِ .

(٥) مَا يَبْدُو هَذَا لِلْكَلِمَةِ الْمَشَاتِمِ ، مِنْ ل ، هـ تَقْطَعُ . وفي حواشى هـ : « لَيْسَتْ مِنَ الْأَصْلِ » ،

وَأَمَّا هِيَ حَاشِيَةٌ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ » .

(٦) الْبَيْتَانِ فِي الْخِيَوَانِ (٣ : ١٣١) مَعَ تَطْلُقِ لِلْجَاهِظِ .

(٧) الضَرْبُ : الرَّجُلُ الْخَفِيفُ اللَّحْمِ . جَوْهَرُ الْهِنْدِ ، أَيْ حَبْلُ الْهِنْدِ .

(٨) سَبَقَ هَذَا الْبَيْتُ فِي (١ : ٢٦٨) بِدُونَ نِسْبَةٍ .

وقال ليُبد بن ربيعة في التطبيق على قوله :
يا هَرَمَ بْنَ الْأَكْرَمِينَ مَنْصِبًا إِنَّكَ قَدْ أُوتِيتَ حُكْمًا مُعْجِبًا
فَطَبَّقَ الْمَقْصِلَ وَاعْتَمَّ طَبِّيًا

وقال آخر :

فلما أَنْ بَدَا الْقَعْقَاعَ لَجَّتْ على شَرِكٍ تُنَاقِلُهُ نِقَالًا
تَعَاوَزَنَ الْحَدِيثَ وَطَبَقَتْهُ كما طَبَقَتْ بِالتَّمَلِّجِ الْمِثَالًا ^(١)
وقال ابن أحرر :

لو كُنْتُ ذَا عِلْمٍ عَلِمْتُ وَكَيْفَ لِي بِالْعِلْمِ بَعْدَ تَدْبِيرِ الْأَمْرِ ^(٢)
وقال :

لَيْسَتْ بِشَوْشَاةِ الْحَدِيثِ وَلَا فَتْحِي مَغَالِيقَهُ عَلَى الْأَمْرِ ^(٣)
وقال :

تَضَعُ الْحَدِيثَ عَلَى مَوَاضِعِهِ وَكَلَامُهَا مِنْ بَعْدِهِ نَزْرُ ^(٤)
وقال :

وَحَصِمَ مُضِلٌّ فِي الضُّجَاجِ تَرْكُهُ وَقَدْ كَانَ ذَا شُعْبٍ قَوْلَى مُوَاتِيَا ^(٥)
وَذَكَرَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، أَكْتَلَ بْنِ شِمَاخٍ الْعُكْلَى ^(٦) ، فَقَالَ :
« الصَّيِّحُ الْفَصِيحُ » ^(٧) . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَ بَيْتَ مَالٍ لِنَفْسِهِ فِي دَارِهِ .

(١) سبقا في (١ : ٢٦٨) . أراد كما طبقت النمل بالمثل ، قلب الكلام .

(٢) سبق في (١ : ٥ ، ٢٦٨) .

(٣) الشوشاة : الخفيفة السريعة . والفتى ، بضمين : المتفقة بالكلام . والبيت في اللسان (فتى) مع نسبه إلى ابن أحرر أيضا .

(٤) سبق في (١ : ٢٧٦) .

(٥) فيما عدل ، هـ : « مواتيا » تحريف .

(٦) هو أكل بن شماخ بن زيد بن شداد العكلى ، شهد الجسر مع أبي عبيدة ، وأسر يومئذ مردشاه وضرب عنقه ، وشهد القادسية . الإصابة ٤٨١ .

(٧) في الإصابة : « كان عل بن أبي طالب إذا نظر إلى أكل قال : من أحب أن ينظر إلى الصييح الفصيح فلينظر إلى أكل » .

عبد الله بن المبارك ، عن مَعْمَر ^(١) عن الحسن عن النبي ﷺ قال :
 « سيكون بعدى أمراء يُعطون الحكمة على منابرهم وقلوبهم أتنن من الجيف » .

جعفر بن سليمان الضُبَيْعِي ^(٢) ، عن مالك بن دينار ، قال : غلبت إلى
 الجمعة ، فجلست قريباً من الجنير ، فصعد الحجاج المنبر ، ثم قال : امرأ زور
 عمله ، امرأ حاسب نفسه ، امرأ فُكّر فيما يقرؤه في صحيفته ويره في ميزانه ، امرأ
 كان عند قلبه زاجراً ، وعند همه ذاكراً ، امرأ أخذ بعنان قلبه ^(٣) كما يأخذ الرجل
 بخنطام جماله ، فإن قاده إلى طاعة الله تبعه ^(٤) وإن قاده إلى معصية الله كفه ^(٥) .

وبعث عدئ بن أرطاة إلى المهالبة أبا المليج الهذلي ، وعبد الله بن عبد الله
 ابن الأهمم ، والحسن البصري ، فتكلم الحسن فقال عبد الله : والله ما تمتئ
 كلاماً قط أحفظه إلا كلام الحسن يومئذ .

قال : وتنقص ابن لعبد الله بن عروة بن الزبير علياً رحمه الله ، فقال له
 أبوه : والله ما بنى الناس شيئاً قط إلا هدمه الدين ، ولا بنى الدين شيئاً
 فاستطاعت الدنيا هدمه ، ألم تر إلى علي كيف يُظهر ^(٦) بنو مروان من عيه
 وذمه ؟ والله لكأنما يأخذون بناصيته رفعاً إلى السماء . وما ترى ^(٧) ما يندبون به

(١) هو معمر بن راشد الأزدي الحنفي البصري ، وكان يروى عن قتادة عن الحسن البصري .
 وقال : طلبت العلم سنة مات الحسن . توفي في رمضان سنة ١٥٣ . تهذيب التهذيب وتذكرة الحفاظ
 (١ : ١٧٨) .

(٢) هو أبو سليمان جعفر بن سليمان الضبعي البصري ، روى عن مالك بن دينار وابن جرير
 وعطاء بن السائب . وكان من المشيعين . توفي سنة ١٧٨ . تهذيب التهذيب .
 (٣) ل : ه : عمله .

(٤) فيما عدل : ه : قبله وتبعه .

(٥) الخطبة في عيون الأخبار (٢ : ٢٥١) والعقد (٤ : ١١٧) وابن أبي الحديد (١ :
 ١٥٠) . وأولها فيما عدا عيون الأخبار : ه : امرؤ ه بالرفع .

(٦) ل : ه : تظهر ، وهي صحيحة أيضاً . وفي القرآن الكريم : (إلا الذي آمنه بنو إسرائيل) .
 (٧) ه : ه : وترى .

موتاهم من التائبين والمدبح ؟ والله لكأنما يكشفون عن الجيف .

أبو الحسن قال : قال عبد الله بن الحسن ، لابنه محمد ، حين أراد الاستخفاء (١) :

- « أَيْ بُنَى ، إِنْى مُؤَدِّ إِلَيْكَ حَقُّ اللَّهِ فِي حُسْنِ تَأْدِيكَ ، فَأَذِّ إِلَى حَقِّ اللَّهِ فِي ٣٣٧
 حَسَنِ الْإِسْتِغَاةِ . أَيْ بُنَى ، كُفِّ الْأَذَى ، وَارْفُضِ الْبِنَا ، وَاسْتَعِمْ عَلَى الْكَلَامِ (٢)
 بِطُولِ الْفِكْرِ فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَدْعُوكَ فِيهَا نَفْسُكَ إِلَى الْقَوْلِ ؛ فَإِنَّ لِلْقَوْلِ سَاعَاتٍ
 يَضُرُّ فِيهَا خَطَاؤُهُ ، وَلَا يَنْفَعُ صَوَابُهُ . احْذَرْ مَشُورَةَ الْجَاهِلِ وَإِنْ كَانَ نَاصِحاً ، كَمَا
 تَحْذَرُ مَشُورَةَ الْعَاقِلِ إِذَا كَانَ غَاشِئاً ، فَإِنَّهُ يُوْشِكُ أَنْ يُوْرْطَكَ بِمَشُورَتَيْهِمَا (٣) ،
 ١٠ فَيَسْبِقُ إِلَيْكَ مَكْرُ الْعَاقِلِ وَتُوْرِطُ الْجَاهِلُ » .

وكان يقال : من لانت كلمته وجبت محبته ، ومن طال صمته اجتلب من
 الهية ما ينفعه ، ومن الوحشة ما لا يضروه .

★ ★ ★

(١) انظر ما سبق في (١ : ٣٣٢) .

(٢) فيما عدل : « واستغن عن الكلام » ، تحريف ، صوابه في ل .

(٣) ل : « فإنه يوشك أن يورطك بمشورته » .

باب

أن يقول كل إنسان على قدر خلقه وطبعه

قال قُتَيْبَةُ بن مسلم ، لِحُصَيْنِ بن المنذر ^(١) : ما السرور ؟ قال : امرأة حسناء ، ودارٌ قوراء ^(٢) وفرسٌ مرتبّطٌ بالفناء .

وقيل لِضَرَّارِ بن الحَصَنِين ^(٣) : ما السرور ؟ قال : لواء منشور ، وجُلوسٌ على السرير ، والسلامُ عليك أيُّها الأمير .

وقيل لعبد الملك بن صالح : ما السرور ؟ قال :

كُلُّ الكَرَامَةِ نَلْتُهَا إِلَّا التَّحِيَّةَ بِالسَّلَامِ

وقيل لعبد الله بن الأَهمَم : ما السرور ؟ قال : رفعُ الأولياء ، وخطُّ الأعداء ، وطولُ البقاء ، مع القدرة والجماء ^(٤) .

١٠

وقيل للفضل بن سهل : ما السرور ؟ قال : توقيفُ جائزٍ ^(٥) ، وأمرٌ نافذ .

أبو الحسن المدائني قال : قيل لإنسانٍ بَخْرِيٍّ : أَيُّ شَيْءٍ تَمَنَّى ؟ قال : شربةً من ماءِ الْفَيْطَاسِ ^(٦) ، والنَّوْمُ فِي ظِلِّ الشَّرَاعِ ، وَرِيحاً دُنْبَادَ ^(٧) .

وقيل لطفيلٍ : كم اثنان في اثنين ^(٨) ؟ قال : أربعة أرغفة .

وقال الفلاسُ القاصِّ : كان أصحابُ رسولِ الله ﷺ يومَ بدرٍ ثلاثمائة وستينَ درهماً .

١

(١) سبقت ترجمته في ص ١٦٩ . ل : « الحصين » . ما عدل : « للحصين » صوابهما من هـ .

(٢) دار قوراء : واسعة الجوف .

(٣) سبق الخبر بدون نسبة في (١ : ٢٨٦) .

(٤) فيما عدل : « مع القدرة على الجماء » ، تحريف .

(٥) جائز ، أى يجوز ويتخذ .

(٦) فَيْطَاسُ السفينة : حوضها الذى يجمع فيه نشافة الماء .

(٧) كلمة فُرسية معناها « الريح التى تهب من خلف » كما كتب في حاشية هـ . واليومورية . مركبة

من : « دُبَّة » بمعنى الذيل ، و « داد » بمعنى المطى .

(٨) فيما عدل ، هـ : « اثنين في اثنين » ، تحريف . وفى ل : « كم اثنين » والوجه من هـ .

٢٠

- وقلت للملاح لى ، وذلك بعد العصر فى رمضان : انظر كم بين عين الشمس وبين موضع غروبها من الأرض ؟ قال : أكثر من مُرْدِيَيْن ونصف .
- وقال آخر : وقع علينا اللصوص ، فأول رجل داخل دخل علينا السفينة كان فى طول هذا المردى^(١) ، وكانت فخذُه أغلظَ من هذا السُّكَّان ، واسودَّ ٣٣٨ صاحب السفينة حتَّى صار أشدَّ سواداً من هذا القير .
- وأردتُ الصَّعودَ مرَّةً فى بعض القناطر ، وشيخٌ ملاحٌ جالس ، وكان يومَ مطرٍ ورزقٍ ، فزلقَ حمارى فكاد يُلقينى لجنِّى ، لكنَّه تماسك فأقمى على عَجْزِهِ . فقال الشيخ الملاح : لا إله إلَّا الله ، ما أحسنَ ما جلسَ على كَوْنِله^(٢) .
- ومررت بَتَل طينٍ أحمرٍ ومعى أبو الحسين النخَّاس^(٣) ، فلما نظر إلى الطين قال : أىُّ أوارى^(٤) تُجىءُ من هذا الطين .
- ومررنا بالخلد^(٥) بعد خرابه ، فقال : أىُّ إصطبلات تجىءُ مِنْ هذا الموضع . وقيل لبعضهم : ما المروءة ؟ قال : طهارة البدن ، والفعلُ الحسن .
- وقيل لمحمد بن عمران^(٦) : ما المروءة ؟ قال : أن لا تعمل فى السرَّ شيئاً تستحي منه فى العلانية .
- وقيل للأحنف : ما المروءة ؟ قال : العفة والجُرْفَةُ . ١٥
- وقال طلحة بن عبيد الله : المروءة الظاهرة الثياب الطاهرة .

(١) المردى ، بضم الميم وتشديد الباء : خشبة يدفع بها الملاح السفينة . وقد وضعت بعض المعاجم هذه الكلمة فى (ردى) وحقها (مرد) . وقد قالوا : إن المرد دفع الملاح السفينة بالمردى .

(٢) الكوئل : مؤخر السفينة ، أو سكتها . وقد تشدد اللام .

(٣) ل : أبو الحسن النخاس ، تحريف . واسمه الحارث ، كما فى كتاب البخل ، قال : وهو الذى يقال له مؤمن آل فرعون . والنخاس : بالفتح الدواب .

(٤) الأوارى : مواضع علف الدواب ، واحدها آرى . وفيما عدنا ل : هـ : إدارى ، تحريف .

(٥) الخلد ، بالضم : قصر بناء المنصور ببغداد . معجم البلدان .

(٦) انظر للخير وتاليه عيون الأخبار (١ : ٢٩٥ - ٢٩٦) .

وقيل لأبي هريرة : ما المروءة ؟ قال : تقوى الله ، وإصلاح الصنعة ^(١) ،
والقضاء والعشاء بالأفنية .

ونظر بكر بن الأشعر ، وكان سَجَّاناً ، مرةً إلى سور دار بَجَالَةٍ بن عبدة ،
فقال : لا إله إلا الله ، أي سجن يحبي من هذا .

وقال إنسان صيرفي : باعني فلان ^(٢) عشرين جريباً ، ودانقين ونصفاً ذهباً .
قال : ونظر عثمان بن عفان رحمه الله إلى غير مُقْبَلَةٍ ، فقال لأبي ذر :
ما كنت تحب أن تحمِلَ هذه ؟ قال أبو ذر : رجلاً مثلَ عُمر ^(٣) .

وقيل للزهرى ^(٤) ، ما الزهد في الدنيا ^(٥) ؟ قال : أما إنه ليس بشعثٍ
اللِّمَّة ^(٦) ، ولا قَشَفِ الحِيتة ، ولكنه ظَلَفَ النَّفْسَ عن الشهوة ^(٧) .

وقيل له أيضاً : ما الزهد في الدنيا ؟ قال : ألا يَغْلِبَ الحرام صَبْرَكَ ،
ولا الحلال شُكْرَكَ .

ونظر زاهدٌ إلى فاكهة في السوق ، فلما لم يجد شيئاً يتاعها به عَزَى نفسه
وقال : يا فاكهة ، موعدى وإياك الجَنَّة ^(٨) .

قالوا : ومَرَّ المسيح عليه السلام بحَلَقِ بني إسرائيل ، فشتموه ، فكلَّمَا قالوا
شراً قال المسيح ﷺ خيراً ، فقال له شمعون الصَّفِيُّ ^(٩) : أكلَّمَا قالوا شراً قلت
لهم خيراً ؟ قال المسيح : كلُّ امرئٍ يعطِي مما عنده .
وقال بعضهم : قبل لامرئ القيس بن حُجْر : ما أطيب عيش الدنيا ؟

٣

(١) هـ : الضيعة . وضعة الرجل : حرفه وصناعته ومكسبه وعيشه .

(٢) ل : إنسان .

(٣) فيما عدل ، هـ : رجلاً لا مثل عمرى ، تحريف .

(٤) ل : للزير ، تحريف . وانظر ما سيأتى في ص ١٨٨ .

(٥) الكلام بمد هذه إلى ما الزهد في الفقرة التالية ، من ل فقط .

(٦) ل : شعث في اللمة .

(٧) غلف نفسه عن الشيء ظلفاً ، بالفتح : منعها عنه .

(٨) هنا الخبر ساقط من ل .

(٩) ل : سمعون الصفاء . وانظر (٣ : ١٤٠) وعبارة الأخبار (٢ : ٣٧٠) .

قال : بيضاء رُعْبُوتٌ ^(١) ، بالطَّيْبِ مشبوبة ^(٢) ، بالشَّحْمِ مكروبة ^(٣) .
وسئل عن ذلك الأعشى فقال : صهباء صافية ، تمزجها ساقية ، من
صوب غادية ^(٤) .

وقيل مثل ذلك لطرفة فقال : مَطْعَمٌ شهى ، وملبس ذفى ، ومركبٌ وطى .
قال : وكان محمد بن راشد البجلي ^(٥) ، يتغذى ، وبين يديه شَبُوطَةٌ ^(٦) ،
وخياطٌ يقطع له ثياباً ، وراه يلحظُ الشَّبُوطَةَ ، فقال : قد زَعَمْتُ أن الثوبَ يحتاج
إلى خِرقة ، فكيف مقدارها ؟ قال : ذراعٌ في عرض الشَّبُوطَةِ .

ودخل آخرٌ على رجلٍ يأكل أترجةً بمسل ، فأراد أن يقول : السلام
عليكم ، فقال : عَسَلَيْكُمْ .

ودخلت جاريةٌ روميةً على راشد البتّى ^(٧) ، لتسأل عن مولاتها ^(٨) ،
فبصُرَتْ بحمارٍ قد أدلى في الدار ، فقالت : قالت مولاتي : كيف أير حمارك ؟ -
فيما زعم أبو الحسن المدائني .

وأُنشد ابن الأعرابي :

وإذا أظهرتُ أمراً حسناً فليكن أحسنَ منه مائسراً ^(٩)
فمُسِيرُ الخيرِ موسومٌ به ومُسِيرُ الشرِّ موسومٌ بشرّاً ^{١٥}

(١) الرعوبة : البيضاء الحسنة الرطبة الحلوة .

(٢) مشبوبة : قد ظهر حسنها ، وأشرق لونها .

(٣) المكروبة : للفتولة المشدودة .

(٤) الصوب : المطر . والغادية : السحابة تشأ غلوة . والخير يروى لطيع بن إلياس . الأغاني (١٢ : ٩٠) .

(٥) محمد بن راشد البجلي الخثافي ، ذكر الجاحظ في الحيوان (١ : ١١٥) أنه كانت له بنت ذات لحية
وافرة . وفي الحيوان (٤ : ٢٦٦) أن بحيلة يكثر فيها الخناقون . وذكر أبو الفرج في الأغاني (٥ : ٥٨) أنه كان من
أصدقاء إسحاق الموصلي ، وروى له أخباراً .

(٦) الشبوتة : واحدة الشبوط ، وهو ضرب من السمك دقيق الذنب عرض الوسط صغير الرأس ، لين المس .

(٧) البتّى : نسبة إلى البت ، بفتح الباء ، وهي قرية من أعمال بغداد ، كما ذكر ياقوت . وقال

السمعاني في الأنساب ٦٥ : موضع أظن بتواحي البصرة . فيما عدل ، هـ : البستي .

(٨) فيما عدل : لتسأل به عن مولاتها . وكلمة « به » محققة .

(٩) تسر ، من الإسرار . فيما عدل ، هـ : يسر بالبناء للمفعول .

وأنشد ابن الأعرابي :

أرى الناس يبنون الحصون وإنما غواير آجال الرجال حُصُونُهَا (١)
وإن من الأعمال دُوناً وصالحاً فصالحها يبقى وبهلك دُونُهَا
وأنشد ابن الأعرابي :

حَسْبُ الفتي من عيشه زادَّ يَلْعَهُ المَحَلَّا
حُبِيزَ وماء بارد والظَّل حين يبريد ظِلَّا

وقال بعض الأعراب :

وما العيش إلا شَبَعَةٌ وتشرق وتمر كأخفاف الرباع وماء (٢)
محمد بن حرب الهلالي قال : قلت لأعرابي : إني لك لَوَادٌّ . قال : وإن
لك من قلبي لَرَأْتَدَأ (٣) .

قال : وأتيت أعرابياً في أهله مُسَلِّماً عليه ، فلم أجده ، فقالت لي امرأته :
عَشَّرَ اللهُ حُطَّاكَ . أى جعلها عَشْرَةً أمثالها .
قالوا : وكان سَلَمُ بن قتيبة (٤) يقول : لم يَضِيعَ امرؤُ صَوَابَ القولِ حَتَّى
يَضِيعَ صَوَابُ العمل .

أبو الحسن قال : قال الحجاج لمعلم ولده : عَلمَ وَلَدِي السَّبَاحَةَ قبل
الكتابة ، فَإِنَّهُمْ يَصِيَّبُونَ مَنْ يَكْتُبُ عَنْهُمْ وَلَا يُصَيَّبُونَ مَنْ يَسْتَبِجُ عَنْهُمْ (٥) .
أبو عقيل بن دُرُوسٍ قال : رأيت أبا هاشم الصوفي مقبلاً من جهة
النهر ، فقلت : في أى شئ كنت اليوم ؟ قال : في تعلُّم ما ليس يُنسى ، وليس
لشيء من الحيوان عنه غَيٌّ . قال : قلت وما ذاك ؟ قال : السَّبَاحَةُ .

(١) النواير : البقايا . فيما عدا ل ، هـ : عواير .

(٢) التشرق : الجلوس للشمس . الأخفاف : جمع خف . والرباع : جمع ربع ؟ بضم ففتح ،
وهو الفصل يولد في الربيع . وفي الحماسة ١٨٥٤ يشرح المرزوق : « كأكباد الجراد » . وسيأتي البيت
والبيان اللذان قبله في (٣ : ١٨٧ - ١٨٨) .

(٣) ل : « من صدرى » ، وقد فهم الأعرابي أنه عنى الوادى ، على حين أنه أراد المودة .

(٤) فيما عدا ل ، هـ : مسلم بن قتيبة : تحريف .

(٥) الخبر في عيون الأخبار (٢ : ١٦٦) .

حدثنا علي بن محمد^(١) وغيره قال : كتب عمر بن الخطاب إلى ساكني الأمصار : « أما بعد فعلموا أولادكم القوم والقروسة^(٢) ، ورووهم ما سار من المثل ، وحسن من الشعر » .

وقال ابن التوأم : علم ابنك الحساب قيل الكتاب ؛ فإن الحساب أكسب من الكتاب ، ومؤونة تعلمه أيسر ، ووجه منفعه أكثر .

وكان يقال : لا تعلموا بناتكم الكتاب ، ولا ترووهن الشعر ، وعلموهن القرآن ، ومن القرآن سورة النور .

وقال آخر : بنو فلان يعجبهم أن يكون في نسائهم إباحيات ، ويؤخذن بحفظ سورة النور .

وكان ابن التوأم يقول : من تمام ما يجب على الآباء من حفظ الأبناء ، أن يعلموهم الكتاب والحساب والسباحة .

خطب رجل امرأة أعرابية فقالت له : سل عني بنى فلان وبنى فلان وبنى فلان^(٣) . فعذت قبائل ، فقال لها : وما علمهم بك ؟ قالت : في كلهم قد نكحت . قال : أراك جلتعة قد خزمتك الخزائم^(٤) . قالت : لا ، ولكني جواله بالرحل عتريس^(٥) .

(١) هو أبو الحسن علي بن محمد الملقب ، صاحب الأخبار والتصانيف الكثيرة . المتوفى سنة ٢١٥ . ابن النديم ١٤٧ - ١٥٢ ولسان الميزان (٤ : ٢٥٣) .

(٢) فيما عدل ، هـ : « السباحة والقروسة » . هـ : « القوم والقروسة » . وانظر الخبر في الكامل ١٥٠ ليسك .

(٣) في اللسان (جلفج) : « إن سألت عني بنى فلان أنبت عني بما يسرك ، وبنو فلان يبنونك بما يزيدك في رغبة ، وعند بنى فلان مني خير » .

(٤) الجلتعة : المسنة . والخزائم : جمع خزيمة ، بالكسر ، وهو ما يجعل في أنوف الإبل . وهذه كناية عن الاذلال والتسخير . انظر أساس البلاغة (خزم) . هـ : « خزمتك » وأشير فيها إلى أنها في نسخة « خزمتك » .

(٥) تعني أنها ضيقة ذات شدة ، كالناقة العتريس ، وهي الصلبة الوثيقة الشديدة . فيما عدل ، هـ : « شمريس » ، تحريف .

وقال الفرزدق لأمراءه الثَّوار ^(١) : كيف رأيْت جريها ؟ قالت : رأيْتُكَ ظلمته أولاً ثم شَفَرْتُ عنه بِرِجْلِكَ آخِراً ^(٢) قال : أنا إنيّة ^(٣) ؟ قالت : نعم ، أما إنّه قد غَلَبَكَ في حُلِيهِ ، وشارَكَكَ في مُرِهِ .

٣ قال : وتغلّدى صمصعة بن صُوحانَ عند معاوية يوماً ، فتناول من بين يَدَي معاوية شيئاً ، فقال : يا ابنَ صُوحان ، لقد انتجعت من بعيد ! فقال :
« من أجذب انتجع » .

وبصر الفرزدق بجريهِ مُحْرِماً فقال : والله لأفسيّدن على ابن المِراغة حَبْجَه .
ثم جاءه مستقيلاً له ، فجَهَرَه بِمَشَقَص كان معه ^(٤) ، ثم قال :
إِنَّكَ لَاقٍ بِالْمَشَاعِرِ مِنْ مِثْنِي فَخَاراً فَخَبِرْنِي بِمَنْ أَنْتَ فَانْجُرْ
فقال جرير : لييك اللهم لبيك : ولم يُجِبْهُ ^(٥) .

١٠ قال : وأدخل مالك بن أسماءَ سجنَ الكوفة ، فجلس إلى رجلٍ من بني مُرّة ، فأتكأ المُرّي عليه يحدّثه حتّى أكره وعَمّه ، ثم قال : هل تدري كم قتلنا منكم في الجاهلية ؟ قال مالك : أما في الجاهلية فلا ، ولكنّي أعرف من قتلتم منا في الإسلام . قال المُرّي : ومن قتلنا منكم في الإسلام ؟ قال : أنا ، قد قتلتنّي عَمّاً !
قال : ودخل رجلٌ من محاربِ قيسٍ على عبد الله بن يزيد ^(٦) الملهلّي ، وهو

(١) فيما عدل : « نوار » . وإثبات اللام وحذفها في مثل هذه الأعلام جائز .

(٢) هو من قولهم : بلدة شاذرة برجلها ، إذا لم تمتنع من غارة أحد .

(٣) ل : « قال أنا » فقط . وفي هـ : « قال أن » ، وسائر النسخ « قال أنا أن » ، والوجه ما أثبت . وفي اللسان (١٧ : ٥٣) : « وحكى سيويه أنه قيل لأعرابي سكن البلد : أنتخرج إذا أعصبت البادية ؟ فقال : أنا إنيّة ، يعني : أقولون لي هذا القول وأنا معروف بهذا الفعل » .

(٤) المشقص : سهم فيه نصل عريض . جهره : راعه وفجأه . ل : « فجهزه » .

(٥) في الأغاني (٧ : ٤٨) أنها التقيا بمنى . وعقب على الخير بقوله : « قال إسحاق : فكان أصحابنا يستحسنون هذا الجواب من جرير ويعجبون منه » .

(٦) ب فقط : « زيد » .

عاملٌ على أزمينية ، وقد بات في موضع قريب منه غدير^(١) فيه ضفادع ، فقال
عبدُ الله للمحاريب : ما تركتُنا أشياء محارب نلثم في هذه الليلة ؛ لشدة أصواتها .
فقال المحاريب : أصْلَحَ الله الأمير ، إنَّها أضَلَّتْ بُرْقُعاً لها ، فهي في بُغائِه^(٢) . أراد
الهلالي قول الأخطل :

٥ نَبَقَ بلا شيءٍ شيوخُ محارب وما يَحِلُّها كانت تَريش ولا تَبْرى
ضفادعُ في ظلماء ليل تجاوبت فدلَّ عليها صوتُها حَيَّة البحر^(٣)
وأراد المحاريب قول الشاعر :
لكلِّ هلالٍ من اللُّوم بُرْقُع ولابن هلالٍ بُرْقُعٌ وقميص
وقال الغنبي^(٤) :

١٠ رأيَ العَواني الشَّيبَ لاحَ بعارضي فأعرضَ عني بالحدود النواضي^(٥)
وكنَّ إذا أبصرتني أو سمعتني سعينَ فرقعن الكوى بالمحاجر^(٦)
لئن حُجبت عني نواظر أعين رَمَيْنَ بأحداق المَها والجاذِرِ
فإني من قوم كرام أصولهم لأقدامهم صيغت رؤوس المنايرِ

٣٤٢

(١) فيما عدل : هـ في موضع غدير قريب منه هـ .

(٢) البغاء ، بالضم : الطلب .

١٥

(٣) ديوان الأخطل ١٣٢ والحيوان (٣ : ٢٦٨ / ٤ : ٢٤٠ / ٥ : ٤٣٢) .

(٤) هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن عمرو بن مطوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان
العتبي البصري . كان هو وأبوه سيدين أديبين فصيحين ، وكان العتي شاعرا ولم يكن أبوه كذلك . ذكره
ابن النديم في الكتاب المرسلين . وذكر ابن قتيبة أن الأغلب عليه الأخبار ، وأكثر أخباره عن بني أمية .

٢٠ وكان مستهترا بالشراب ويقول الشعر في عجة ، قليل أن نسب إليها ، وقيل لى جلده عتبة . وتوفى سنة
٣٢٨ . الفهرست ١٧٦ ، وابن خلكان (١ : ٥٢٣) ، والمعارف ٢٣٤ والسماحي ٣٨٣ .

(٥) من شواهد الرمية في إلحاق علامة الجمع بالفعل . انظر الأفعوى وسر الرمية ٣٣٩ .

(٦) الكوى : جمع كوة بالفتح وقد تضم ، وهو الخرق في الحائط والتقب في البيت . وأنشده في
اللسان (رقع) منسوباً إلى عمر بن أبي ربيعة ، مسبوفاً بقوله : هـ وكل ما سددت من خلة فقد رقتة
ورقتة هـ . وعقب عليه بقوله : هـ وأراه على الخلل هـ ، أى المجاز والاستعارة . والمحاجر : جمع حجر ،
٢٥ كمجلس ومنير : مدار بالعين وبدا من البراقع . والبيت عرف في وفيات الأعيان .

خلافتُ في الإسلام ، في الشُّرك قادة بهم وإلهم فخرُ كلِّ مُفاخرٍ

وقال لبيد :

والشَّاعرون الثَّائِقون أراهم سلكوا طريق مرقشٍ ومُهلهل^(١)

وقال آخر :

أَمْ مَنْ لِبَابٍ إِذَا مَا اشْتَدَّ حَاجِبُهُ أَمْ مِنْ لِحْصِمٍ بَعِيدٍ الْقُورِ مَغْوَارِ ٥

وقال حاجب بن دينار المازني^(٢)

ونحن بنو الفحل الذي سال يولهُ بكلِّ بلادٍ لا يولُّ بها فحلُ
أبى الناس والأقلام أن يحسبُوهم إذا حصَّل الأجناسُ أو يحسب الرُّملُ^(٣)
فإن غَضِبوا سَكُوا المشارِقُ ، منهم ملوكٌ وحكامٌ كلامهم فُصِّلُ^(٤)

وقال أعرابي من بني حنيفة ، وهو يمزح :

مَرَّ الجَرَادُ عَلَى زَرْعِي فَقُلْتُ لَهُ : لَزِمَ طَرِيقَكَ لَا تُؤَلِّعْ بِإِفْسَادِ
فَقَالَ مِنْهُمْ خَطِيبٌ فَوْقَ سُنْبُلَةٍ : إِنَّا عَلَى سَفَرٍ لَا بُدَّ مِنْ زَادِ

وقال آخر يهجو بعضَ الخطباء :

يُمان ولا يَمُونُ وكان شيخاً شديداً اللَّقْمِ هَلْقاماً خطيباً^(٥)

وذهب إلى قول الأحوص :

١٥

(١) وكذا ورد إنشاده في الديوان ٣٤ طبع ١٨٨١ . وفيما عدل : هـ إذا هي هـ .

(٢) ورد اسمه في ل محرفاً : هـ حاجب بن ذبيان هـ . وكذا ورد اسمه في الأغاني (١٣ : ٤٨) حيث ذكر له أخباراً مع يزيد بن المهلب وثابت قطنة ، وذكر أن ثابت قطنة لقب حاجباً هـ حاجب النبل هـ . وانظر أمال المرتضى (٤ : ٢١) والحيوان (١ : ١٩١) .

(٣) فيما عدل : هـ الأجناس هـ تحريف . عن كثرة عليهم .

(٤) فيما عدل : هـ شدوا المشارِق هـ ، لكن في هـ : هـ شد هـ ، تحريف . أراد : ثاروا بجموعهم التي تملأ الأرض وتحجب ضوء الشمس بما تثار من الرهج والغبار .

(٥) مانه يمونه : كفله وقام بكفائته وأنفق عليه . واللقم : سرعة الأكل . والملقم : الواسع الشدين الكثير الأكل . فيما عدل : هـ صلقما هـ . وأصل الصلقم : الضخم من الإبل .

٢٠

ذَهَبَ الَّذِينَ أَحْبَبَهُمْ قَرَطًا
 مِنْ كُلِّ مَطْوِيٍّ عَلَى حَقِّ
 وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ هَانٍ :

إِذَا نَابَهُ أَمْرٌ فَلَمَّا كَفَيْتَهُ
 وَإِنَّمَا عَلَيْهِ بِالْكَفَى تَشِيرُ^(١)
 وَقَالَ آخَرُ :

ذَرَيْتَنِي فَلَا أَعْيَا بِمَا حُلَّ سَاحَتِي
 أَسْوَدُ فَأُكْفِي أَوْ أَطِيعُ الْمُسَوَّدَا^(٢)
 وَقَالَ بَشَّارُ :

وَفِي الْعَبْرَاتِ الرَّصِيرُ عَلَى التَّدَى
 وَأُولَئِكَ حَيٌّ مِنْ خُزَيْمَةَ أَغْلَبُ^(٣)
 وَالأَمُّ مِنْ يَمَشِي ضَيْعَةً ، إِنَّهُمْ
 زَعَانِفُ لَمْ يَخْطُبْ إِلَيْهِمْ مُحَجَّبُ^(٤)
 وَكَذَلِكَ قَوْلُ أَعْشَى بَنِي ثَعْلَبَةَ :

مَا ضُرَّ غَانِيٌ إِذَا زَارَ أَنْ تُفَارِقَهُ
 كَلْبٌ وَجَرَمٌ إِذَا أَبْنَاؤُهُ اتَّفَقُوا^(٥)
 قَالَتْ قُضَاعَةُ : إِنَّمَا مِنْ ذَوِي يَمَنٍ
 اللَّهُ يَعْلَمُ ، مَا بُرِّوا وَلَا صَدَقُوا
 يَزِدَادُ لَحْمُ الْمَتَاقِي فِي مَنَازِلِنَا
 طَيِّبًا إِذَا عَزَّ فِي أَعْدَائِنَا الْمَرْقُ^(٦)
 وَمَا نَحْطُبُنَا إِلَى قَوْمِ بَنَاتِهِمْ
 إِلَّا بِأَرْعَنَ فِي حَافَاتِهِ الْخَرْقُ^(٧)

(١) فرطاً : متقدمين سابقين . والمقصود : المغلوب في القمار .

(٢) فيما عدل ، هـ : على عتق . تحريف . والمتضجع : المتقعد الذي لا يقوم بالأمر .

(٣) الكفَى : الكافي . والبيت من قصيدة أبي نواس المشهورة ، التي مطلعها :

أَجَارَةُ بَيْتِنَا أَبُوكَ غَيُورٌ وَمِسُورٌ مَا يَرْجَى لَدَيْكَ يَسِيرُ

(٤) فيما عدل : « لا أعيا » .

(٥) العبرات : قبائل عبر أو عبرة ، ولم أعتد إلى تعيينها لكثرتها . هـ : « الغبرات » . أغلب : غلب

الرقبة ، حتى أغلب : ذو سيادة ، وهم يصفون السادة بالثَلَب ، وهو بالتحريك : غلط الرقبة . قال :

« يبيض مرأضة غلب جمحاجحة »

(٦) الزعانف : الأحياء القليلة في الأحياء الكثيرة . المحجب : الملك ذو الحجاب .

(٧) الغاني : المقيم ، من قولهم غنى بالمكان : أقام . فيما عدل : « غزى » ، تحريف .

(٨) المتناقى : جمع متقية ، كمحسنة ، وهي الناقة ذات الشحم . عز : قل .

(٩) الأرعن : الجيش العظيم ، له فضول كزعان الجبال ، أي أنوفها . والخرق ، بالتحريك :

النار . هـ : « الخرق » وفي حواشينا : « الخرق هنا العلامات ، وهو إشارة إلى معنى السبي » .

قوله حَطَبْنَا : من الحِطْبَةِ ها هنا ؛ وهو في الشعر الأول من الخطبة أيضاً .

وقال بلعاء بن قيس :

أَبَيْتُ لِنَفْسِي الحُسْفَ لَمَّا رَضُوا بِهِ وَوَلَيْتَهُمْ شَتْمِي وَمَا كُنْتُ مُفَحِّمًا ^(١)

وقال بلعاء بن قيسي ^(٢) لِسْرَاقَةَ بن مالك بن جُعْشُم ^(٣) :

أَلَا أَبْلُغُ سْرَاقَةَ : يَا ابْنَ مَالٍ فَبِئْسَ مَقَالَةُ الرَّجُلِ الحَاطِطِ ^(٤)

أَتَرْجُو أَنْ تُؤَوَّبَ بِظُنْعٍ لَيْثٍ فَهَذَا حِينَ تُبْصِرُ مِنْ قَرِيبٍ ^(٥)

وقال منصور الضبي ^(٦) :

لَيْتَ الْفَتَى عَجِزْدًا بِنَا مَكَائِهِمْ وَلَيْتَهُمْ مِنْ وَرَاءِ الْأَخْضَرِ الْجَارِي

قَدْ قَامَ سَيِّدُهُمْ عِمْرَانُ يَخْطُبُهُمْ مَا كَانَ لِلْخَيْرِ عِمْرَانُ بِأَمَارٍ

• • •

قال : وتقول العرب : « الحَلَّةُ تَدْعُو إِلَى السَّلَةِ » ^(٧) . وكانوا إذا أُسْرُوا
٣ : أُسِيرًا قَالَ المَادِحُ : « أَسْرَهُ فِي مُزَاخَفَةٍ ، وَلَمْ يَأْسِرْهُ فِي سَلَةٍ » . وفي الحديث :

(١) البيت وما قبله من عبارة الإنشاد ، ساقط من ب .

(٢) هو أبو مساحق بلعاء بن قيس البصري ، كان رأس بني كنانة في أكثر حروبهم ومغازيهم . وهو

شاعر محسن ، قال في كل فن أشعرا جيلدا . المؤلف ١٠٦ . ومات قبل يوم الحرية ، وهو اليوم الخامس من
١٥ أيام الفجار . انظر المقد (يوم الحرية) .

(٣) سراقه هذا ، هو الذي حاول إدراك الرسول ﷺ في هجرته إلى المدينة . وقد أسلم عام الفتح .
ولمّا أتى عمر ببيروني كسرى ومنطقته وتاجه ، دعا سراقه فألبسه إياها وقال له : ارفع يديك وقل : الله أكبر ،
الحمد لله الذي سلّهما كسرى بن هرمز وألبسهما سراقه الأعرابي ! مات سراقه في خلافة عثمان سنة ٢٤ .

الإصابة ٣١٠٩ .

(٤) مال : ترخيم مالك . يا ابن مال ، أي قل يا ابن مالك .

(٥) لَيْث ، هي القيلة . والظن ، بالضم وتقال أيضا بضمين : جمع ظنية ، وهي المرأة في المودج .

(كفى بذلك عن سبي نسائهم .

(٦) ذكره المزياني في معجم الشعراء ٣٧٣ . قال : « منصور بن المسجاح - وقيل مسجاح - بن

٢٥ سباع الضبي . جاهل » .

(٧) أي الحاجة تدفع إلى السرقة .

« لا إسلال ولا إغلال »^(١) . وفي المثل : « الحاجة تفتح باب المعرفة » .

ونذكر هنا أبيات شعر تصلح للرواية والمذاكرة

قال سُوَيْدُ المَرَّاثِدي الحارثي^(٢) أو غيره^(٣) :

- بنى عَمَّنَا لا تَذْكُرُوا الشَّعْرَ بعدما دفنتم بصحراء الغُميم القوافيا^(٤)
فَلَسْنَا كَمَنْ كُنْتُمْ تُصَيِّبُونَ سَلَّةً فنَقَبَلْ عَقْلًا أو نَحْكُم قاضيا^(٥)
ولكنْ حُكْمَ السَّيْفِ فيكُمْ مُسْلَطٌ فنَرْضَى إذا ما أَصْبَحَ السَّيْفُ راضيا
وقد ساءنى ما جَرَّتْ الحربُ بيننا بنى عَمَّنَا لو كان أَمْرًا مُدانيا^(٦)
فإن قُلْتُمْ : إِنَّا ظَلَمْنَا فإِنَّا نَكُفُّ بدَأْتُمْ ولكنَّا أَسَانَا التَّقاضيا^(٧)
وقال ضائى بن الحارث^(٨) :
وَرُبَّ أَمُورٍ لا تُضِيرُكَ ضِيَرَةٌ وللقلب من مَحْشَاتِهِنَّ وَجِيبٌ^(٩)

(١) هذا من كتاب صلح الحديبية حين وادع أهل مكة . الإسلال : الرشوة والسرقة . والإغلال : الخيانة . انظر مقاييس اللغة (٣ : ٥٩) .

(٢) سويد المرائد ، ذكر التبريزي في شرح الحماسة (٢ : ٣٢٠) أن المرائد : جمع مرثد ، وهو مصدر رثدت المتاع بعضه فوق بعض : أى تضدته . ويقال له أيضا « سويد المرائى » . وقد وردت في نسخة من البيان ، كما في حواشى هـ . ١٥

(٣) الأبيات رواها أبو تمام في الحماسة (١ : ٣١) للشمير الحارثي . وذكر التبريزي في الكلام على هذه الأبيات أنها لسويد بن صُحَيْح المَرثَدِي ، من بني الحارث ، وكان أخوه قَبْلَ غيلة قاتل أخيه نهرا في بعض الأسواق من الحضر . فهذا قول ثالث في اسم سويد .

(٤) في الحماسة وعيون الأخبار (١ : ٧٧) : « بصحراء الغمير » ، بالراء .

(٥) العقل : الدية . وفي الحماسة وعيون الأخبار : « فنقبل ضيا » . ٢٠

(٦) أمر مدان : مقارب . أى لو كان الأمر الذى أدى إلى الحرب مقاربا هينا لساء ذلك ، ولكنه أمر شديد يستوجب الحرب . ل : « وقد سرنى » ، صوابه في الحماسة وسائر النسخ . والبيت لم يروه ابن قتيبة .

(٧) هذا البيت مقدم على البيت الذى قبله فيما عدل ل .

(٨) هو ضائى بن الحارث بن أرملة البرجمي ، أدرك النبي ﷺ ، وجنى جناتية في زمن عثمان ٢٥

فحبسه ، فضاء ابنه عمير فأراد القتل بعثمان ثم جبن عنه ، ثم لما قتل عثمان وثب عمر عليه فكسر ضلعين من أضلاعه . الإصابة ٤٢٠٠ والخزانة (٤ : ٨٠) والحيوان (١ : ٣٦٩) .

(٩) الحشاة : الحشية والخوف . والوجيب : الاضطراب والحفلقان .

وقال حارثة بن بدر ^(١) :

وقل للفرّادِ إن نزا بك نزوةً من الرّوع أفرخ أكثر الرّوع باطله ^(٢)

وقال ليبد بن ربيعة :

واكذبِ النفس إذا حدّثها إن صدقَ النفس يَزي بالأمَل ^(٣)

وقال حبيب بن أوس ^(٤) :

وطولُ مقامِ المرءِ في الحَيِّ مُعْلِقٌ لِدِياجَتِيهِ فاغترِبْ تتجدّد ^(٥)

فإني رأيتُ الشَّمْسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً إلى الثَّاسِ أنْ لَستَ عليهم بَسْرَمِد ^(٦)

وقال غيره :

هو الشَّمْسُ إلّا أنْ للشَّمْسِ غَيَّةٌ وهذا الفتى الجَرْمُ ليس يَغِيبُ

يروح ويغدو ما يُفْتَر سَاعَةٌ وإن قيل ناءٍ فهو منك قريب ^(٧)

وقال آخر :

خلافاً لقولي من قِيَالَةٍ رأيه كما قيل قبلَ اليوم : خالفَ شَذَكْرًا ^(٨)

وقال حارثة بن بدر :

(١) هو حارثة بن بدر بن حصين بن فطن بن مالك بن غدامة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن قيس ، القدافي . قال أبو الفرج : كان من لِدات الأحنف بن قيس . قال ابن حجر : فإن يكن كذلك فقد أدرك النبي ﷺ . وله أخبار في الفتوح . وذكر المبرد في الكامل أنه غرق ، في ولاية عبد الله ابن الحارث على العراق ، وذلك سنة ٦٤ الإصابة ١٩٣٣ .

(٢) البيت من أبيات في الحيوان (٣ : ٧٧) وأمال المرتضى (٢ : ٤٧) .

(٣) ديوان ليبد ١٢ طبع ١٨٨١ .

(٤) فيما عدل : وقال الشاعر ، وهو حبيب بن أوس .

(٥) أراد بالدياجين الدياجة .

(٦) ل والديوان ١٠١ : إذ ليست .

(٧) فيما عدل : وليس يفتري .

(٨) أنشده في الحيوان (٧ : ٨٤) . النفاة ، بالفتح : ضعف الرأي . ل : نذكرها . وانظر

المثل عند الميقاتي (١ : ٢١٣) .

إذا ما مُتُّ سرَّ بنى نعيم على الحَدَثَانِ لو يَلْقَوْنَ مِنلى
 علُوَّ علُوهم أبدا علُوى كذلك شِكْلهم أبدا وشِكلى
 وهو شبيه بقول الأعشى :
 عُلقَتْها عَرَضاً وعُلِقْتُ رجلاً غيى وعُلِقَ أخرى غيىها الرُّجُلُ (١)

* * *

وقال عمرو لمعاوية : من أصبر الناس ؟ قال : من كان رأيُه راداً لهواه (٢) .
 واختلفوا بحضرة الزُّهرى فى معنى قول القائل : فلان زاهد . فقال الزُّهرى :
 « الزاهد الذى لا يغلب الحرام صبره ، ولا الحلال شكره » .

وقال ابن هبيرة وهو يؤذّب بعض بنيهِ : لا تكوننَّ أوّل مشير ، وإياك
 ١٠ والرأى القطير ، وتجنّب ارتجال الكلام ، ولا تُشير على مستبِدٍّ ولا على وُعِد ،
 ولا على متلون ولا على لجوج ، وخِف الله فى موافقة هوى المستشير ؛ فإنَّ التماسَ
 موافقته لومٌ ، وسوء الاستماع منه خيانة .

وقالوا (٣) . من كثر كلامه كثر سقطه ، ومن ساء خلقه قلَّ صديقه .
 وقال عمر للأحنف : من كثر ضحكُه قلَّتْ هيئته ، ومن أكثر من شيء (٤)
 ١٥ عُرِف به ، ومن كثر مزاحه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه قلَّ ورعه ، ومن (٥) قلَّ
 ورعه ذهب حياؤه ، ومن ذهب حياؤه مات قلبه .

وقال المهلب لبنيه : يا بنيَّ تبادُلوا تحابُّوا ؛ فإنَّ بنى الأم يختلفون ، فكيف
 بنو العلات (٦) إنَّ البرَّ يتسأ فى الأجل ، ويزيد فى العدد ، وإن القطيعة

(١) ديوان الأعشى ٤٣ .

(٢) سيحيد هذا الخير وتاليه فى (٣ : ١٥٤) .

(٣) فيما عدل : ٥ وقال ٥ .

(٤ - ٥) الكلام بين هذين الرقمين ساقط من ب .

(٦) بنو العلات : بنو رجل واحد من أمهات شتى . والعلّة : الضرة .

٣ ثَوْرَتِ الْقَلَّةِ ، وَتُعْقِبُ النَّارُ بَعْدَ الذَّلَّةِ . وَاتَّقُوا زَلَّةَ اللِّسَانِ ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ تَزَلُّ رِجْلُهُ فَيَنْتَعِشُ ^(١) ، وَيَزَلُّ لِسَانُهُ فَيَهْلِكُ . وَعَلَيْكُمْ فِي الْحَرْبِ بِالْمَكِيدَةِ ؛ فَإِنَّهَا أَبْلَغُ مِنَ التَّنَجُّدَةِ ^(٢) ؛ فَإِنَّ الْقِتَالَ إِذَا وَقَعَ وَقَعَ الْقَضَاءُ ، فَإِنْ ظَفِرَ فَقَدْ سَعِدَ ، وَإِنْ ظَفِرَ بِهِ لَمْ يَقُولُوا قَرَطَ .

وَلَقِيَ الْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْفَرَزْدَقَ فَسَأَلَهُ عَنِ النَّاسِ فَقَالَ : الْقُلُوبُ مَعَكَ ، وَالسِّيُوفُ عَلَيْكَ ، وَالنَّصْرُ فِي السَّمَاءِ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : حُجِبَ أَعْرَاضُ عَنْ بَابِ السُّلْطَانِ فَقَالَ :

أُهَيْنَ لَمْ نَفْسِي لِأَكْرَمِهَا بِهِمْ وَلَا يَكْرُمُ النَّفْسَ الَّذِي لَا يَهِينُهَا

وَقَالَ جَرِيرٌ :

قَوْمٌ إِذَا حَضَرَ الْمُلُوكُ وَفُودُهُمْ تُنِيفَتْ شَوَارِبُهُمْ عَلَى الْأَبْوَابِ ^(٣)

وَقَالَ آخَرُ :

نَهَيْتُ جَمِيعَ الْحَضَرِ عَنْ ذِكْرِ خُطَّةٍ يَذِيرُهَا فِي رَأْيِهِ ابْنُ هِشَامٍ ^(٤)

فَلَمَّا وَرَدَتْ الْبَابَ أَيْقَنْتُ أَنَّنَا عَلَى اللَّهِ وَالسُّلْطَانِ غَيْرُ كَرَامٍ

وَقَالَ آخَرُ :

وَأَقَى الْوَفُودُ فَوَاقِي مِنْ بَنَى حَمَلٍ بِكَرِّ الْحَمَالَةِ قَانِي السَّنِّ عُرُومٍ ^(٥)

(١) انتعش العائر : نهض من عثرته .

(٢) النجدة هنا : الشجاعة والشدة .

(٣) من قصيدة له في ديوانه ٥٥ - ٥٧ يهجو بها التيم .

(٤) الحضر ، بالفتح : أهل الحضر . قال زهير :

دع ذا وعد القول في هرم خير الكهول وسيد الحضر

(٥) سياتي في (٣ : ٣٠٢) منسوبةً لأبي العرف الطهري . والمرزوم ، لم يذكر في المعاجم ،

وبدله المرزوم بالفتح ، والمرزوم بالكسر ، وهو القوي الشديد من كل شيء . وفي حواشي هـ عن نسخة :

« المرزوم : القوي الشديد » . وقد وقع بعد هذا البيت اضطراب فيما عدل ، هـ ، فقدم بعض

صفحات الأصل وآخر بعضها . وقد اعتمدت ترتيب الكلام في النسختين لتسلوقه والتطامه .

وقال المُحْصِنُ بن المنذر ^(١) :

كُلُّ خَفِيفِ الشَّانِ يَسْعَى مَشْمُورًا إِذَا فَتَحَ الْبَوَابَ بِابِكَ إِصْبَعًا ^(٢)
وَنَحْنُ الْجُلُوسُ الْمَاكُثُونَ تَوَقُّرًا حَيَاءً إِلَى أَنْ يُفْتَحَ الْبَابُ أَجْمَعًا
وقال آخر :

وَتَفْسَلُ أَكْرَمُهَا فَإِنَّكَ إِنْ تَهَنُّ عَلَيْكَ فَلَنْ تَلْقَى لَهَا الدَّهْرَ مُكْرِمًا ^(٣)
اعْتَنِرْ ابْنَ عَوْنٍ ^(٤) إِلَى إِبْرَاهِيمَ التَّحْنِي فَقَالَ لَهُ : آسَكْتَ مَعْنُورًا ؛ فَإِنْ
الاعْتِدَارُ يَخَالِطُهُ الْكَذِبُ ^(٥) .

أبو عمرو الرُّعْفَرَانِي قَالَ : كَانَ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ عِنْدَ حَفْصِ بْنِ سَالِمٍ فَلَمَّ
يَسْأَلُهُ أَحَدٌ مِنْ حَشَمِهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ شَيْئًا إِلَّا قَالَ : لَا . فَقَالَ لَهُ عَمْرُو : أَقِلُّ
مِنْ قَوْلٍ لَا ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا سُئِلَ مَا يَجِدُ ٣٤٧
أَعْطَى ، وَإِذَا سُئِلَ مَا لَا يَجِدُ قَالَ : « يَصْنَعُ اللَّهُ » ^(٦) .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : أَكْثَرُوا لَهُنَّ مِنْ قَوْلٍ « لَا » ؛ فَإِنْ قَوْلٍ
« نَعَمْ » يَضُرُّهُنَّ عَلَى الْمَسْأَلَةِ ^(٧) . وَإِنَّمَا خَصَّ عُمَرُ بِذَلِكَ النِّسَاءَ .

وقال بعضهم : ذَمَّ رَجُلٌ الدُّنْيَا عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ عَلِيٌّ :
« الدُّنْيَا ذَارٌ صَدِيقٌ لِمَنْ صَدَّقَهَا ، وَدَارٌ نَجَاةٌ لِمَنْ فَهَمَّ عَنْهَا ، وَدَارٌ غَتَّى لِمَنْ
تَزَوَّدَ مِنْهَا ، وَمَهْبطٌ وَخَى اللَّهُ ، وَمُصَلَّى مَلَائِكَتِهِ ، وَمَسْجِدُ أَنْبِيَائِهِ ، وَمَتَجَرُّ أَوْلِيَائِهِ .
رَبِّحُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ ، وَاكْتَسَبُوا فِيهَا الْجَنَّةَ . فَمَنْ ذَا الَّذِي يَذُمُّهَا وَقَدْ آذَنَتْ بِبَيْتِهَا

(١) سبق ترجمته في ص ١٦٩ .

(٢) ما عدل ، هـ : « الساق » ، وأشهر في هـ إلى رواية « الساق » .

(٣) البيت بدون نسبة أيضا في حاشية البحري ٢٤٧ .

(٤) هو عبد الله بن عون . قدّمت ترجمته في ص ٩١ من هذا الجزء .

(٥) سبق الخبر برواية أخرى في ص ٩١ .

(٦) روى هذا الخبر أيضا في (٣ : ١٥٥) وعيون الأخبار (٣ : ١٣٧) .

(٧) المسألة : السؤال . ل : « يضرهن عن المسألة » تحريف . وانظر (٣ : ١٥٥) .

- ونادت بفراقها ، وشبّهت بسرورها السرور ، وببلائها البلاء ، ترغياً وترهياً . فيأتيها الذأَمُ للذُنْيا ، المعلّلُ نفسه ، متى خدعتك الدنيا أم متى استنمت إليك ^(١) ؟
 أبصار ع آباتك في البلى ، أم بمضاجع أئمهاتك في البلى ؟ كم مرّضت يديك ، وكم علّلت بكفّيك ، تطلب له الشفاء ، وتستوصف له الأطباء ، غداً لا يُغنى عنه دواؤك ^(٢) ، ولا ينفعه بكاؤك ^(٣) ، ولا تُنْجيه شفقتك ، ولا تشفع فيه طليئتك .
 وقال عُمر ، رحمه الله : « ما بال أحدكم ثانى وسأده عند امرأة مُغرّية مُغْية ^(٤) ؟ ! إن المرأة لحم على وصيّ ^(٥) إلا ما ذُب عنه » .

- وقال بعضهم : مات ابن لبعض العظماء فعزّاه بعضهم فقال : عِش أيها الملك العظيم سعيداً ، ولا أراك الله بعد مصيبتك ما ينسيكها !
 وقال : لما توفّي معاوية وجلس ابنه يزيد ^(٦) ، دخل عليه عطاء بن أُنْى صيفى الثقفى ، فقال : « يا أمير المؤمنين ، أصبحت قد رُزيت خليفة الله ، وأعطيت خلافة الله ، وقد قضى معاوية تحبّه ، فغفر الله ذنبه ، وقد أُعطيت بعده الرئاسة ووليت السياسة ، فاحتسب عند الله أعظم الرزّة ، واشكّره على أفضل العطية » .
 ولما توفّي عبدُ الملك وجلس ابنه الوليد ، دخل عليه الناس وهم لا يدرون : أيّهون أم يعزّون ؟ فأقبل غيلان بن سلّمة الثقفى فسلمَ عليه ، ثم قال :

(١) استنمت إليه ، فعل ما يذمه عليه . وهذا الصواب من هـ . وفى ل : « بما استنمت إليك » ، وفى سائر النسخ : « أم متى استنمت إليك » .

(٢) ل : « علك دولؤك » .

(٣) الجملتان التاليتان من ل فقط .

(٤) كلمة « مغرية » من ل فقط ، وفى حواشى هـ عن نسخة بدل « مغية » . يقال أغرت المرأة فهى مغرية ، إذا خرج زوجها للغزو . والخبر مروى فى اللسان (غزا) . وأما المغية ، بضم الميم وكسر النين ، فهى التى غاب عنها بعلها .

(٥) الرضم : ما يوضع عليه اللحم يوق به من الأرض . أى من من الضعف مثل ذلك اللحم لا يمتنع من أحد ، إلا أن يذب عنه ويدفع . وانظر اللسان (رضم) .

(٦) فيما عدل ، هـ : « جلس ابنه يزيد ودخل » .

« يا أمير المؤمنين ، أصبحت قد رزيت خير الآباء ، وسُميت بخير الأسماء ، وأعطيت أفضل الأشياء ، فعظمَ الله لك على الرزية الصبر ، وأعطاك في ذلك نوافل الأجر ، ٣٤٨ وأعانتك على حسن الولاية والشكر . ثم قضى لعبد الملك بخير القضية ، وأنزله بأفضل المنازل المرضية ^(١) ، وأعانتك من بعده على الرعية » . فقال له الوليد : من أنت ؟ فانتسب له . قال : في كم أنت ؟ قال : في مائة دينار . فآلحقه بأهل الشرف .

ولما ثوَّقِي المنصور دخل ابن عتبة مع الخطباء على المهديّ فسلم ثم قال : آجرَ الله أمير المؤمنين على أمير المؤمنين قبله ، وبارك لأمر المؤمنين فيما خلفه له أمير المؤمنين بعده ؛ فلا مصيبة أعظم من فقد أمير المؤمنين ، ولا عُقْبَى أفضل من ورائه مقام أمير المؤمنين . فأقبل يا أمير المؤمنين من الله أفضل العطية ، واحتسب عنده أعظم الرزية . ١٠

وكتب ميمون بن مهران ^(٢) إلى عمر بن عبد العزيز ، يعزيه عن ابنه عبد الملك ، فكتب إليه عمر : « كتبت إلّى تُعزّيني عن ابني عبد الملك ، وهو أمر لم أزل أنتظره ، فلما وقع لم أنكره » . وقال الشاعر ^(٣) :

تعزّيت عن أوفى بغيلان بعده عزاء ، وخفنُ العين بالماء مُترع ^(٤) ١٥

(١) هـ : « الرزية » مع الإشارة إلى رواية « المرضية » .

(٢) هو أبو أيوب ميمون بن مهران الجزري الرقي ، نشأ بالكوفة ثم نزل الرقة ، وكان مولى مكاتب النبي نصر بن معاوية ثم عتي ، وكان على خراج الجزيرة وقضاها لعمر بن عبد العزيز . وكان بزازاً ، فكان يجلس في حانوته ويتولى الخراج ، وكان عمر يقول فيه : « إذا ذهب هذا وضربه صار الناس من بعده رجاجة » . الرجاجة : بالكسر : الرعاع والذال . توفي سنة ١١٧ . تهذيب التهذيب ، والمعارف ١٩٨ ، وصفة الصفوة (٤ : ١٦٦) .

(٣) الشعر نسب الجاحظ في الحيوان (٧ : ١٦٤) إلى أخت ذى الرمة ، وفي (٦ : ٥٠٦) إلى أخي ذى الرمة . وذكر في الحماسة (١ : ٣٢٨) أنه هشلم بن عقبة يرثي أخويه : أوفى ، وذو الرمة . ونحوه في الكامل ١٤٨ . والتحقيق أنه لمسعود أخي ذى الرمة يرثي ذا الرمة ، وابن عمه أوفى بن دهم . انظر الأغاني (١٦ : ١٠٧) والشعر لابن قتيبة .

(٤) غيلان هو اسم ذى الرمة ، وأوفى هو ابن عمه ، هـ : « ملآن مترع » ، وأشير في حواشينا إلى رواية « بالماء » عن نسخة .

ولم تُسبني أوفى المصيبات بعده
وقال متمم :

قعيدك ألا تُسمِعني ملامةً ولا تُنَكِّي قَرَحَ الفؤادِ فيجمعاً (١)
وقال آخر (٢) :

٥ قليلُ التشكِّي للمصيباتِ ذاكرٌ من اليومِ أعقابَ الأحاديثِ في غدٍ
وقالوا : « أشدُّ من الموتِ ما يُتمنَّى له الموتُ » .

وقال الفرزدق وهو يصف طعنة :

يودُّ لك الأذنون لو مِتُّ قَبْلَها يُروْنَ بها شراً عليك مِنَ القَتْلِ
وقال : وقيل للأخنف : ما بلغ من حزنك ؟ قال : لا ألى ما كُفيت ،
ولا أضيع ما وُلِيتُ .

١٠

وقال آخر : لا تقيموا ببلادٍ ليس فيها نهر جارٍ ، وسوقٌ قائمة ، وقاضيٌ عدلٌ .
وقالوا : لا تُبنى المدنُ إلا على الماءِ والمرعى والمُحتطَبِ (٣) .

وقال مالك بن دينار (٤) : لربما رأيتُ الحجاجَ يتكلَّم على منبره ، ويذكرُ
حُسْنَ صنيعه إلى أهلِ العراق ، وسوءَ صنيعهم إليه ، حتَّى إنَّه لِيُخِيلَ إلى السامعِ
أنَّه صادقٌ مظلومٌ .

١٥

أبو عبد الله الثَّقَفِيُّ عن عمِّه قال : سمعتُ الحسنَ يقول : لقد قدَّمتُ كلمةً
سمعتها من الحجاجِ . قلتُ : وإنَّ كلامَ الحجاجِ لَيَقْدُك ؟ قال : نعم ، سمعته

(١) البيت في الخزانة (١ : ٢٣٤) . وقصيدة متمم في المفضليات (٢ : ٦٥ - ٧٠) .
وقعيدك ، أى قعيدك الله ، هو من أيمان الرب ، كقولهم : نشدتك الله . نكأ القرحة : قشرها . ويجمع ،

٢٠

بكسر الباء : لغة في يوجع . انظر حواشى ص ١٦١

(٢) هو دريد بن الصمة . انظر الحماسة (١ : ٣٣٩) . وقصيدة البيت في الأصمعيات ٢٣ - ٢٤ ليسك .

(٣) انظر الحيوان (٥ : ٩٩) .

(٤) سبقت ترجمته في (١ : ١٢٠) .

على هذه الأعواد يقول (١) : إن أمراً ذهب ساعة من عمره في غير ما خلّق له ،
لخلّيق أن تطول عليها حسرتُه .

وقال بعضهم : ما وجدتُ (٢) أحداً أبلغ في خيرٍ وشرٍّ من صاحب .

عبد الله بن سَلَمَة (٣) . قال : دخل الزُّبْرَقَانُ بن بدرٍ على زيادٍ وقد كَفَّ

بصره ، فسَلَّمَ تسليماً جافياً ، فأدناه زيادٌ فأجلسه معه ، وقال : يا أبا عَيَّاش :

القَوْمُ يضحكون من جفائك ! قال : وإن ضحكوا فوالله إن منهم رجلاً إلا بوَدِّهِ (٤)

أبى أبوه دون أبيه لِعَيْتَةٍ أو لِرِشْدَةٍ (٥) .

وقال : ونظر هشامُ بن عبد الملك إلى قبر عثمان بن حيان المُرِّي (٦)

فقال : جُثُوءٌ من جُكَي النار (٧) .

قالوا : وكان يقال : صاحب السَّوءِ قطعةٌ من النار (٨) ، والسَّوءِ قطعةٌ من العذاب .

وقال بعضهم (٩) : عذابان لا يَكْتَرِثُ لهما الداخِلُ فيهما (١٠) : السَّوءُ

الطويل ، والبِئَاءُ الكبير (١١) .

(١) ل : يقول على هذه الأعواد .

(٢) فيما عدا ل : وقال بعضهم : كان يقال ما وجدنا .

(٣) ل ، هـ : سلم ، تحريف . وهو عبد الله بن سلمة المرادي الكوفي . في الطبقة الأولى من

فقهاء الكوفة بعد الصحابة . روى عن عمر وعلى وابن مسعود . وقال النسائي : لا أعلم أحد روى عنه

غير عمرو بن مرة . انظر ترجمة كل منهما في تهذيب التهذيب .

(٤) فيما عدا ل : يود .

(٥) لغية ، بفتح الفين وكسرهما ، أى لزنية ، وهو تقيض قولك : لرشدة .

(٦) عثمان بن حيان المُرِّي ، كان والياً على المدينة سنة ٩٤ من قبل الوليد بن عبد الملك ، ثم عزله

سليمان سنة ٩٦ . الطبري (٨ : ٩٢ ، ١٠٢) .

(٧) الجثوة ، مثقلة الجميع : الحجارة المجموعة .

(٨) بقية القول ساقط من هـ .

(٩) فيما عدا ل : قال آخر وكان يقال .

(١٠) ل : لا يَكْتَرِثُ لهما الرجل .

(١١) ما عدا هـ : الكثير .

وقال رجلٌ من أهل المدينة : مَنْ ثَقُلَ على صديقه خَفَّ على عدوه ، وَمَنْ أَسْرَعَ إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه بِمَا لَا يَعْلَمُونَ .

وقال سهل بن هارون : ثلاثة يعودون إلى أَجْرٍ المجانين ، وإن كانوا أَعْقَلُ العقلاء : الغضبان ، والغيران ، والسكران . فقال له أبو عَبْدِان الشاعر المخْلَعُ (١) : ما تقول في المتعظ ؟ فضحك حتى اسلَقْنِي (٢) ، ثم قال :

وما شَرُّ الثلاثةِ أَمَّ عمرو بصاحبك الذي لا تُصَبِّحنا

وقال أبو الدرداء : « أَقْرَبُ ما يكونُ العبدُ من غضب الله إذا غَضِبَ » .

وقال : قال إياس (٣) : البُحْلُ قَيْدٌ ، والعَصَبُ جُنُونٌ ، والسكرُ مفتاح الشر .

وقال بعضُ البُحْلَاءِ : ما نُصَبَّ الناسُ لشيءٍ نُصَبُّهم لنا (٤) ، هُبْهم

يُلْزِمُونَا الدَّمَ فيما بيننا وبينهم ، ما لهم يُلْزِمُونَا التقصيرَ فيما بيننا وبين أنفسنا .

قال : وقال إبراهيم بن عبد الله بن حسن لأبيه : ما شعر كُثِيرٌ عندي كما يَصِفُ الناسُ (٥) . فقال له أبوه : إنك لم تَضَعْ كُثِيرًا بهذا ، إنما تَضَعُ بهذا نَفْسَكَ .

قال : وأُنشد رجل عمر بن الخطاب ، رحمه الله ، قولَ طرفة :

فلولا ثلاثُ هُرُنٍ من عيشة الفتى وجللك لم أحِفْ متى قام عَوْدِي

فقال عمر : « لولا أن أسيرَ في سبيل الله ، وأَضَعَ جِبْهَتِي لله ، وأُجَالِسَ أقواما يتقون أطايب الحديث كما يتقون أطايب الثمرِ ، لم أبال أن أَكُونَ قد دُسْتُ » (٦) .

(١) ل : « الشاعر المخْلَعُ » .

(٢) فيما عدا ل ، ه : « استلقى » ، وكلاما بمعنى .

(٣) ل : « قال لإياس » ، ما عدا ل : « قال ناس » ، ووجهه ما أثبت من حواشي هـ عن نسخة .

(٤) نصب فلان لفلان نصبا ، إذا قصد له وعلاؤه وتجرده له .

(٥) فيما عدا ل : « كما يصفه الناس » .

(٦) عيون الأخبار (١ : ٣٠٨) .

وقال عامر بن عبد قيس ^(١) . ما آسى من العراق إلا على ثلاث : على ظمًا المهاجر ، وتجارب المؤذنين ، وإخواني لي منهم الأسود بن كُثَيم ^(٢) .
وقال آخر : ما آسى من البصرة إلا على ثلاث : رطب السكر ، وليل الخنزير ^(٣) ، وحديث أوى بكرة ^(٤) .

وقال سهل بن هارون :

تكنفنى هَمَانٌ قد كَسَفَا بالي وقد تركا قلبي مَحَلَّةً يَلْبَالُ
هما أَذْرِيَا دمعى ولم تُنْزِرْ عَيْنِي رَيْبَةً خَلِي ذات سِمِطٍ وخلخال ^(٥)
ولكننى أَبْكِي بعين سَخِينَةٍ على جَلَلِ تَبْكِي له عَيْنُ أمثالِ
فِرَاقِ خَلِيلٍ ، أو شَجَى يَسْتَشْفِينِي لِحَلَّةٍ مَرَّةٍ لا يَقُومُ لها مالِي ^(٦)
فَوَاكِيدِي حَتَّى مَثَى القَلْبُ مَوْجَعٌ بفَقْدِ حَبِيبٍ أو تَعْنُرِ إِفْضَالِ
وما العيشُ إِلَّا أن تَطُولَ بنائِلُ وإِلَّا لقاءَ الخِلِّ ذى الخُلُقِ العَالِي ^(٧)

وقال آخر :

لولا ثلاثٌ هُنَّ عَيْشُ الدَّهْرِ الماءُ والنَّوْمُ وأُمُّ عمرو
لَمَّا نَحْشَيْتُ مِنْ مَضِيْقِ القَبْرِ .

قال : وقال الأحنف : أربعٌ من كُنَّ فيه كان كاملاً ، ومن تعلقَ بِمُخَصِّلَةٍ ١٥

(١) سبقت ترجمته في (١ : ٨٣) .

(٢) مضت ترجمته في (١ : ٣٦٣) .

(٣) الخنزير ، بزاعين معجمتين : موضع بالبصرة ، كما في معجم البلدان وهامش التيمورية . وفي معجم ما استمعجم : هو الموضع الذي بين العقيق وأعلى المربد بالبصرة . وهذا ما في ل . وفي هـ : الخنزير . وسائر النسخ : الخنزير . ٢٠

(٤) ما عدل ، هـ : « أوى بكر » صوابه منهما ومن عيون الأخبار (١ : ٣٠٨) حيث ورد هذا الخبر وسابقه ، وبما سيأتي في (٣ : ١٥٨) . وهذا استدراك لما وقع في الطبعة الأولى .
(٥) هذا البيت والبيت قبله من ل فقط .

(٦) الحلة ، بالفتح : الحاجة . فيما عدل : « حلقة أمر » ، تحريف .

(٧) هـ : « لقاء الأخ » . ٢٥

منهنَّ كان من صالحى قومه : دينٌ يُرشُّهُ ، أو عقلٌ يُسكِّدُهُ ، أو حسب يصوِّهُ ، أو حياءٌ يقيِّنه ^(١) .

٣٥١

وقال : المؤمن بين أربع : مؤمنٌ يحسده ، ومنافقٌ يُبغضه ، وكافرٌ يجاهده ، وشيطانٌ يفتنه . وأربع ليس أقلُّ منهن : اليقين ، والعدل ، ودرهمٌ حلال ، وأخٌ فى الله .

وقال الحسن بن على : من أتاننا لم يعلِّم خصلةً من أربع : آية محكمة ، أو قضية عادلة ، أو أخا مستغداً ، أو مجالسة العلماء ^(٢) .

وقالوا : من أعطى أربعاً لم يُمنع أربعاً : من أعطى الشكرَ لم يُمنع المزيد ، ومن أعطى التوبةَ لم يُمنع القبول ، ومن أعطى الاستخارةَ لم يُمنع الخيرَ ، ومن أعطى المشورةَ لم يُمنع الصواب ^(٣) .

وقال أبو ذرٍّ الغفارى : كان الناس ورقاً لا شوك فيه ، فصاروا شوكاً لا ورقَ فيه ^(٤) .

وقالوا : تعامل الناس بالدين حتى ذهب الدين ، وبالحياء حتى ذهب الحياء ، وبالمرءة حتى ذهب المرءة ، وقد صاروا إلى الرغبة والرهبة ، وأخر بهما أن يذهبا .

وقال بعضهم : دَعَا رجلٌ علىَّ بن أبى طالبٍ رضى الله عنه إلى طعام ، فقال : نأتيك على أن لا تتكلفَ لنا ما ليس عندك ، ولا تدخرَ عنَّا ما عندك ^(٥) .

وقال آخر : كان شيخٌ يأتى ابنَ المقفع ، فألحَّ عليه يسأله الغناءَ عنده وفى ذلك يقول : إنك تظنُّ أنى أتكلفُ لك شيئاً ؟ لا والله لا أقدمُ إليك إلَّا ما عندى . فلما أناه إذا ليس عنده ^(٦) إلَّا كِسرةٌ يابسة وملحٌ بجريش . ووقف سائلاً

(١) ل : هـ وعقل .. وحسب .. وحياء هـ . قنى الحياء ، كرضى ورمى : لزمه .

(٢) ل : هـ وقضية .. وأخا .. ومجالسة هـ ، أى بالولو بطل هـ أو هـ .

(٣) فيما عدل ل : هـ لم يمنح الصواب هـ .

(٤) نسب فى (٣ : ١٢٧) إلى أبى الرداء .

(٥) هذه الجملة من ل ، هـ فقط .

(٦) فيما عدل ل : هـ ليس فى منزله هـ .

بالباب فقال له : بُورِكَ فَيْكَ ! فَلَمَّا لَمْ يَذْهَبْ قَالَ : وَاللَّهِ لَنْ خَرَجْتُ إِلَيْكَ لِأَذُقَنَّ سَاقِيكَ ! فَقَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ لِلسَّائِلِ : إِنَّكَ لَوْ تَعَرَّفْتَ مِنْ صَدُقٍ وَعِيْدِهِ مِثْلَ الَّذِي أَعْرِفُ مِنْ وَعْدِهِ لَمْ تُزَادْهُ كَلِمَةً ، وَلَمْ تَقِفْ طَرْفَةً ^(١) .

قال : وَكَانَ يُقَالُ : أَوَّلُ الْعِلْمِ : الصُّمْتُ ، وَالثَّانِي : الْإِسْتِغْنَاءُ ، وَالثَّالِثُ : الْحِفْظُ ، وَالرَّابِعُ : الْعَمَلُ بِهِ ، وَالْخَامِسُ : نُشْرُهُ .

وقال آخر : كَانَ يُقَالُ : لَا وَخْشَةَ أَوْحَشُ مِنْ عُجْبٍ ، وَلَا ظَهِيرَ أَعْوَنَ مِنْ مَشْوَرَةٍ ، وَلَا فَقْرَ أَشَدَّ مِنْ عَدَمِ الْعَقْلِ .

وقال مُوَرِّقُ الْعَجَلِ ^(٢) : ضَاكٌ مُعْتَرِفٌ بِدَنْبِهِ ، خَيْرٌ مِنْ بَالِكٍ مُدِلٍّ عَلَى رَبِّهِ ^(٣) .

وقال : خَيْرٌ مِنَ الْعُجْبِ بِالطَّاعَةِ ، أَلَّا تَأْتِيَ بِالطَّاعَةِ ^(٤) .

وقال شَيْبِيبُ الْأَيْ جَعْفَرٍ : إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ فَوْقَكَ أَحَدًا ، فَلَا تَجْعَلَنَّ فَوْقَ ٥٢ شُكْرِكَ شُكْرًا .

وقال آخَرُ الْأَيْ جَعْفَرٍ فِي أَوَّلِ رَكْعَةِ رُكْبَاهُ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ رَأَى أَلَّا يَجْعَلَ أَحَدًا فَوْقَكَ ^(٥) ، فَرَفَّ نَفْسُكَ أَهْلًا أَلَّا يَكُونَ أَحَدٌ أَطْوَعَ اللَّهَ مِنْكَ .

وَسَقَةَ رَجُلٌ عَلَى ابْنِ لَه فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ : وَاللَّهِ لَأَنَا أَشْبَهُ بِكَ مِنْكَ بِأَيِّكَ ، وَلَأَنْتَ أَشَدُّ تَحْصِينًا لَأُمِّي مِنْ أَيِّكَ لِأَمِّكَ .

وقال عمرو بن عُبيد لأبي جعفر : إِنَّ اللَّهَ وَهَبَ لَكَ الدُّنْيَا بِأَسْرِهَا ، فَاشْتَرِ نَفْسَكَ ^(٦) مِنْهُ بِبَعْضِهَا .

(١) ما عدل : « مثل ما أعرف » والخبر في البخلاء ١١٠ والعقد (٦ : ١٨٦) .

(٢) سبق ترجمته في (١ : ٣٥٣) .

(٣) هـ : « من الباكي المدلل على ربه » .

(٤) فيما عدل ، هـ : « ألا يأتي » . وفي ل : « خ : بطلانة » إشارة إلى نسخة . وهي رواية

ما عدل . وهذا الخبر وسابقه سيلان في (٣ : ١٥٨) .

(٥) ل : « قدر ألا يجعل فوقك أحدا » .

(٦) فيما عدل ، « : فاشتر لنفسك » .

وقال الأحنف : ثلاثة لا أناةَ فيهنَّ عندى . قيل : وما هنَّ يا أبا بحر ؟
قال : المبادرة بالعمل الصالح ، وإخراج مِيتك ، وأن تُنكح الكفءَ أَيْمَك .
وكان يقول : لأفقى تُحَكِّكُ في ناحية يَتى أحبُّ إلى من أيم رددتُ عنها
كُففاً .

- وكان يقال : ما يَعد الصُّوابُ إلا الخطأ ، وما بعد متعهنَّ من الأكفاء
إلا بذلُهنَّ للسُّفلة والقوغاء .

وكان يقال : لا تطلبوا الحاجة إلى ثلاثة : إلى كُتوب ؛ فإنه يُقَرِّبُها وإن
كانت بعيدة ، ويأْخُذُها وإن كانت قريبة . ولا إلى أحمق ؛ فإنه يريد أن ينفعل
فيضرك . ولا إلى رجلٍ له إلى صاحب الحاجة حاجة ؛ فإنه يجعل حاجتك وقايةً
لحاجته .

- ١٠ . وكان الأحنف بن قيس يقول : لا مُروءةَ لكُتُوب ، ولا سُودد لبخيل ،
ولا وَرَعٌ لِسُيِّئ الخلق .

وقال الشعبي : عليك بالصدق حيث تُرى أنه يضرك ؛ فإنه ينفعل .
واجتنب الكذب في موضع ترى أنه ينفعل ؛ فإنه يضرك .

- ١٥ . وقالوا : لا تصرف حاجتك إلى مَنْ معيشته من رعوس المكابيل ^(١) ،
وَألسنة الموازين .

وقالوا : تفرَّد ^(٢) الله عزَّ وجل بالكمال ، ولم يَرِىْ أحداً من الثَّقَضان .
قالوا : وقال عامر بن الظرب العَدْنَانِي ^(٣) : « يا مَعَشَرُ عَدْنان ، إن الخيرَ
أَلوفٌ عَزوف ، ولن يُفارق صاحبه حتَّى يفارقه ، وإئى لم أكن حليماً حتَّى اتبعت
الحلماء ، ولم أكن سيِّدكم حتَّى تعبَّدت لكم » .

٢٠ .

(١) ل : « المكاتل » ولكنها لا تسلق النص . والمكاتل : جمع يكتل ، وهو شبه الزنيل يسع
خمسة عشر صاعاً .

(٢) هـ : « انفرَّد » .

(٣) سبق بعض الخطبة التالية والإشارة إلى مراجعها في (١ : ٤٠١) .

وقال الأحنف : « لَأَنْ أُدْعَى مِنْ بَعِيدٍ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْصَى مِنْ قَرِيبٍ » .

وكان يقال : إِيَّاكَ وَصَدَرَ الْمَجْلِسَ وَإِنْ صَدَّرَكَ صَاحِبُهُ ؛ فَإِنَّهُ مَجْلِسٌ قَلْعَةٌ ^(١) . ٣٥٣

قال : وقال زيادٌ : مَا أَثَيْتُ مَجْلِساً قَطُّ إِلَّا تَرَكْتُ مِنْهُ مَا لَوْ أَخَذْتُهُ كَانَ لِي .
وَتَرَكْتُ مَا لِي ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَخِذٍ مَا لَيْسَ لِي .

وقال الأحنف : مَا كَشَفْتُ أَحَداً عَنْ حَالِي عِنْدَهُ إِلَّا وَجَدْتُهَا دُونَ
مَا كُنْتُ أَظُنُّ .

قال : وَأَثْنَى رَجُلٌ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَأَفْرَطَ ، وَكَانَ عَلَى لَهُ مَتِهُمَا ،
فَقَالَ : أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ ، وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ .

قال : وَكَانَ يُقَالُ : خَمْسُ خِصَالٍ تَكُونُ فِي الْجَاهِلِ : الْغَضَبُ فِي غَيْرِ
غَضَبٍ ، وَالْكَلَامُ فِي غَيْرِ نَفْعٍ ، وَالْعَطِيَّةُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ ، وَالثَّقَةُ بِكُلِّ أَحَدٍ ،
وَأَلَّا يَعْرِفَ صَدِيقَهُ مِنْ عَدُوِّهِ . ١٠

وَأَثْنَى أَعْرَابِيٌّ عَلَى رَجُلٍ فَقَالَ : إِنَّ نَحْيِكَ لَسَرِيعٌ ، وَإِنْ مَنَعَكَ لِمُرِيحٍ ، وَإِنْ
رِفْدَكَ لَرِيحٍ ^(٢) .

وقال سَعِيدُ بْنُ سَلَمٍ ^(٣) كُنْتُ وَالْيَا بَارْمِينِيَّةَ ، فَغَبَرَ أَبُو دُهْمَانَ الْغَلَاثِي ^(٤)

(١) القلعة : بالضم : التحول والارتحال .

(٢) سبق هذا الكلام في (١ : ٢٩٨) .

(٣) فيما عدل ، هـ : مسلم ، تحريف . وقد سبقت ترجمة سعيد في ص ٤٠ .

(٤) غير : بقي ومكث . وأبو دهمان الغلاقي : شاعر من شعراء البصرة ممن أدرك دولتي بني أمية
وبني هاشم ، ومدح المهدي . وكان طليبا ظريفا مليح النادرة . وهو القاتل لما ضرب المهدي أباه المتاهية
بسبب عشقه عتية : ٢٠

لولا الذي أحدث الخليفة في آل عشاق من ضربهم إذا عشيخوا

لبحث باسم الذي أحب ولكن سي امرؤ قد ثنائى الفرقى

الأغاني (١٩ : ١٥١) . و « دهمان » بضم الدال . وفي النسخ : « زهمان » ، محرف . والغلاقي بتشديد
اللام كما في السمعاني . فيما عدل ، هـ : « الغلاقي » تحريف . وانظر الحيوان (٧ : ٢٣٧) .

قال : وقيل لعبد الله بن يزيد بن أسد بن كُرْز (١) : هَلَّا أُجِبْتَ أمير المؤمنين إذ سَأَلَكَ عن مالك ؟ فقال : إِنَّهُ كَانَ لَا يَعِدُو إِحْدَى حَالَتَيْنِ (٢) : إِنْ اسْتَكْبَرَهُ حَسَدُنِي ، وَإِنْ اسْتَقَلَّهُ حَقَرُنِي .

أبو الحسن قال : وَعَظَ عُرْوَةُ (٣) بَنِيهِ فقال : « تَعْلَمُوا الْعِلْمَ فَإِنَّكُمْ إِنْ تَكُونُوا صِفَارَ قَوْمٍ فَعَسَى أَنْ تَكُونُوا كِبَارَ قَوْمٍ آخَرِينَ » . ثم قال : « النَّاسُ بِأَزْمَانِهِمْ أَشْبَهَ مِنْهُمْ بِآبَائِهِمْ » . وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ رَجُلٍ خَلَّةً (٤) فَاحْذَرُوهُ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ عِنْدَهُ لَهَا أُخُوتًا » .

قال : وَقَالَ رَجُلٌ لِرَجُلٍ (٥) : هَبْ لِي ذُرِّيَهُمَا . قَالَ : أَتُصَفِّرُهُ ، لَقَدْ صَفَّرْتُ عَظِيمًا ! الدَّرْهَمُ عَشْرُ الْعَشْرَةِ ، وَالْعَشْرَةُ عَشْرُ الْمِائَةِ ، وَالْمِائَةُ عَشْرُ الْأَلْفِ ، وَالْأَلْفُ عَشْرُ الدِّيَّةِ .

قال الأصمعيّ : خَرَجْتُ بِالْدارِمِيِّ (٦) قَرَحَةً فِي جَوْفِهِ ، فَبَزَقَ بَزَقَةَ خَضِرَاءَ ،

(١) عبد الله هذا هو والد خالد بن عبد الله بن يزيد القسري ، المترجم في (١ : ٣٠٩) . والخبر يتأمله في الكامل ١١٠ ليسك : « وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ أَبُو خَالِدٍ مِنْ عَقْلَاءِ الرِّجَالِ ، قَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ يَوْمًا : مَا مَالُكَ ؟ فَقَالَ : شَيْئَانِ لَا عِيْلَةَ عَلَيَّ مَعَهُمَا : الرِّضَا عَنْ اللَّهِ ، وَالْغِنَى عَنِ النَّاسِ . فَلَمَّا نَهَضَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ قِيلَ لَهُ : هَلَا خَيْرُكَ بِمَقْدَارِ مَالِكَ ؟! فَقَالَ : لَمْ يَعِدْ أَنْ يَكُونَ قَلِيلًا فَيَحْقِرُنِي ، أَوْ كَثِيرًا فَيَحْسَدُنِي » . فيما عدا ل ، ه : « بَنِ كُرْزٍ » تحريف ، انظر ضبط نسبه في ترجمة ابن خلكان لخالد بن عبد الله القسري .

(٢) كَانَ لَا يَعِدُو إِحْدَى حَالَتَيْنِ ، مِنْ لِي فَقَط .

(٣) هُوَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَامِ .

(٤) الْخَلَّةُ ، بِالْفَتْحِ : الْخِصْلَةُ . أَرَادَ خَلَّةَ مَسْتَحِجَّةٍ .

(٥) الْمُسَوَّلُ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ ، كَمَا فِي كِتَابِ الْبُخْلَاءِ ١٢٦ . قَالَ : سَأَلَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ رَجُلًا فَأَعْطَاهُ دِرْهَمًا ، فَاسْتَغْلَهُ السَّائِلُ : يَا أَحْمَقُ إِنْ الدَّرْهَمُ عَشْرُ الْعَشْرَةِ » إلخ .

(٦) اسْمُهُ سَعِيدُ الدَّارِمِيِّ ، كَمَا ذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ فِي الْأَغَانِي (٢ : ١٧٥) ، حَيْثُ سَأَلَ الْخَبَرَ الثَّالِثَ .

وَهُوَ أَحَدُ شُرَءَاءِ أَهْلِ مَكَّةَ وَظُرُفَاتِهِمْ وَأَصْحَابِ الْفَنَاءِ . كَانَ فِي أَهْلِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ الَّذِي رَوَى لَصَدِيقِهِ التَّاجِرِ الْكُوفِيِّ تَجْلُوثَهُ فِي الْحَمْرِ السُّودِ ، بِمَا أَشَاعَ مِنْ غِنَاكَ وَقَوْلِهِ :

قُلْ لِلْمَلِيحَةِ فِي الْخَمَارِ الْأَسْوَدِ مَلَاذَا صَنَعْتُ بِرَاهِبٍ مُتَعِدِّ

قَدْ كَانَ شَرًّا لِلصَّلَاةِ ثِيَابَهُ حَتَّى وَقَفَتْ لَهُ بَابُ الْمَسْجِدِ

فَالرَّاءُ : فَلَمْ يَبْقَ فِي الْمَدِينَةِ ظَرِيفَةٌ إِلَّا ابْجَاعَتْ حِمَارًا أَسْوَدَ ، حَتَّى تَقْدَ مَا كَانَ مَعَ التَّاجِرِ مِنْهَا .

فقيل له : قد برأت ، إذ قد برّقتها خضراء ^(١) . قال : والله لو لم تُبَقِّ في الدنيا زمردة خضراء إلا برّقتها لما نجوت ^(٢) .

مرّ الوليد بن عبد الملك بمعلم صبيان فرأى جارية فقال : ويلك ما لهذه الجارية ؟ فقال : أعلمها القرآن . قال : فليكن الذي يعلمها أصغر منها .

• إسحاق بن أيوب قال : هرب الوليد بن عبد الملك من الطّاعون ، فقال له رجل : يا أمير المؤمنين . إن الله يقول : ﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : ذلك القليل تُريد .

وهرب رجل من الطّاعون إلى النّجف ، أيّام شُرّيج ^(٣) . فكتب إليه شُرّيج : « أما بعد فإنّ الفِرار لن يُبعد أجلاً ، ولن يكثر رزقا . وإنّ المُقام لن يقرب أجلاً ، ولن يقلل رزقا . وإنّ من النّجف ^(٤) من ذى قدرٍ لقريب » .

قالوا : ودخل على الوليد فتى من بنى مخزوم ، فقال له : زوّجني ابتك . فقال له : هل قرأت القرآن ؟ قال : لا . قال : أذنوه منى . فأذنوه فضرب عمامته بقضيب كان في يده ، وفرّع رأسه به قرعات ، ثم قال لرجل : ضمه إليك فإذا قرأ القرآن زوّجناه ^(٥) .

• ولما استعمل يزيد بن أبي مسلم ^(٦) بعد الحجاج قال : أنا كمن سقط منه ^(٧) درهم فأصاب دينارا .

(١) في الأغاني : « فقال له : أبشر ، قد انضرت القرحة وعوفيت » .

(٢) فيما عدا ل : « ما نجوت » .

(٣) شرح بن الخلوث القاضي المشهور ، ترجم في (١ : ٢٦٣) .

(٤) ل : « وإن النجف » .

(٥) كلمة « القرآن » من ل فقط . في هـ : « فإذا قرأه » .

(٦) انظر ترجمة يزيد بن أبي مسلم في (١ : ٣٩٥) .

(٧) ل : « عنه » . وفي هـ : « فوجد دينارا » .

- وقال (١) ليزيد بن أبي مُسلم : قال أبي للحجاج (٢) : إنما أنت جلدة ما بين عيني (٣) ! قال الوليد : يا يزيد (٤) ، وأنا أقول : أنت جلدة وجهي كله . ٣٥٥
- ومع هذا إنه صعد المنبر فقال : علي بن أبي طالب لصُّ ابنُ لصٍّ ، صُبَّ عليه سُبوبٌ عذاب . فقال أعرابيٌّ كان تحت المنبر : ما يقول أميركم هذا ؟!
- وفي قوله لصُّ ابنُ لصٍّ أعجوبتان : إحداهما رُمِيه عليُّ بن أبي طالب أنه لصٌّ ، والأخرى أنه بلغ من جهله ما لم يجهله أحد ، أنه ضم اللام من لصٍّ (٥) .
- بكر بن عبد العزيز الدمشقي (٦) ، قال : سمعت الوليد بن عبد الملك على المنبر ، حين ولي الخِلافة ، وهو يقول : « إذا حَدَّثْتُكُمْ فكَذَّبْتُكُمْ فلا طاعةَ لي عليكم ، وإذا وعدتكم فأخلفتكم فلا طاعةَ لي عليكم ، وإذا أغزيتكم فجمرتكم فلا طاعةَ لي عليكم (٧) » . فيقول مثل هذا الكلام ثم يقول لأبيه : « يا أمير المؤمنين ، اقتل أبي فديك (٨) » . وقال مرةً أخرى : « يا غلامُ رُدَّ الفُرساني الصَّادان عن المَيدان » .

(١) وقال ، أي الوليد . انظر ما سيأتي في ص ٢٠٧ ، وفي النسخ ما عداه : « وقيل » ، تحريف .

(٢) أبي ، أي عبد الملك . ل : « قال لك الحجاج » ، تحريف .

(٣) يقال هو جلدة ما بين العينين ، أو ما بين العين والأنف ، أي هو مثلها في مكان العزة والقرب . وقال عبد الله بن عمر ، وكان يلام في شدة حبه لابنه سالم :

يديرني عن سالم وأديرهم وجلدة بين العين والأنف سالم

انظر اللسان (حوز ٢٠٩ ، سلم ١٩١) ، وثمار القلوب ١٧٤ والمعارف ٧٠ .

(٤) قال الوليد يا يزيد ، من ل فقط .

(٥) الحق أن ضم اللام لغة .

(٦) ترجم له ابن عساکر في تاريخ دمشق (٧ : ١٣٣) نسخة المكتبة التيمورية ، وذكر أنه روى

عن أبيه عبد العزيز ، وعمه عبد الغفار بن إسماعيل ، وروى عنه عبد الرحمن بن يحيى .

(٧) الكلمتان الأخيرتان ساقطتان من حد . أغزيتكم : أخرجتكم للغزو . وتجمير الجيش : حبسه

في أرض العدو ، ومنعه من الرجوع .

(٨) ل : « قتل أبي فديك » . وأبو فديك الخارجى ، هو عبد الله بن ثور بن سلمة ، من بني سعد بن

قيس ، من بكر بن وائل . المعارف ١٨٥ . وكان خروجه على عبد الملك في سنة ٧٢ . الطبرى =

قال : وقال عبد الملك : أضرب بالوليد حُبنا له ، فلم نوجَّهه إلى البادية ^(١) .
قال : ولَحَن الوليدُ على المنبر فقال الكُرُوس : لا والله إن رأيته على هذه
الأعواد قطُّ فأمكنني أن أملك عيني منه ، مِن كثرتِه في عيني ، وجَلالاتِه في
نفسِي ^(٢) . فإذا لَحَن هذا اللَّحَنَ الفاحشَ صار عندى كِبعض أعوانه .

- وصلى يوماً الغداةَ فقرأ السُّورة التي تُذَكِّر فيها الحاقَّة فقال : « يا لَيْثُها
كانت القاضية » ، فبلغتْ عمرَ بنَ عَبدِ العَزيز فقال : أما إِنَّه إنَّ كان قالها إِنَّه
لأَحَدُ الأَحَدِين ^(٣) .

قالوا : وكان الوليد ومحمد ، ابنا عبد الملك ، لحَّائِن ، ولم يكن في ولده
أفصح من هشام ومسلمة .

- ١٠ قال : وقال صاحب الحديث الأول ^(٤) : أخبرني أُنَى ، عن إسحق بن
قَبِيصة ^(٥) قال : كانت كُتُب الوليد تأتينا ملحونة ، وكذلك كُتُبُ مُحَمَّد ، فقلت
لمولَى مُحَمَّد : ما بال كُتُبِك تأتينا ملحونة وأنتم أهلُ الخِلافة ؟ فأخبرني المولَى
بقولِي ، فإذا كتابٌ قد وَرَدَ عَلَيَّ : « أما بعدُ فقد أخبرني فلانٌ بما قلتُ ،
وما أحسبك تشكُّ أن قريشاً أفصح من الأشعرين ^(٦) . والسلام » .

١٥ = (٧ : ١٩٤) . وقد وجه إليه عبد الملك أمية بن عبد الله بن خالد ، فهزمه أبو فديك وفضحه
وأخذ أقاله وحرمه ، ثم وجه إليه عمر بن عبيد الله بن معمر ، فلقى أبا فديك بالبحرين ، فقتل أبا فديك
واستغنى منه حرم أمية بن عبد الله سنة ٧٤ . اليقوتى (٣ : ١٨) والطبرى (٧ : ٢٠٥) .

(١) القند (٢ : ٤٨) .

(٢) هاتان الكلمتان من ل فقط .

٢٠ (٣) يقال هو أحد الأُحدين ، وواحد الآحاد ، أى إنه واحد لا مثل له . اللسان (وحده ٤٤٦) .
وفى حواشِي هـ : « لأحد الأُحدين ، أى لأحد اللحَّائِن » .

(٤) هذه الكلمة من ل ، هـ فقط . يعنى بذلك بكر بن عبد العزيز الدمشقى .

(٥) فيما عدل ل ، هـ : قصبة ، تحريف . وهو إسحاق بن قبيصة بن ذؤيب الخزاعى الشامى .

أحد ثقات المحدثين ، وكان ممن غزا مع معاوية ، وكان على ديوان الرضى فى أيام الوليد ، ثم صار عاملاً

٢٥ لهشام بن عبد الملك على الأردن . تهذيب التهذيب .

(٦) يقال الأشعرين يحذف هاء النسب ، كما يقال يمانون . ل : « الأشعرين » ، والأشعر أبو قبيلة

من اليمن ، وهو أشعر بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

ومن بنى صَرِيم : الصُّدِيُّ بن الخَلْق ، وَقَدْ به الحَجَّاج على الوليد بن عبد الملك ، فقال له : مَنَ أنت ؟ قال : من بنى صَرِيم . قال له : ما اسمُك ؟ قال : الصُّدِيُّ بن الخَلْق . قال : دُعَا في عنقه ^(١) ! خارجي حبيث .

هذا يدل على أَنَّ عَامَّةَ بنى صَرِيم كانوا خوارج ، وكان منهم الثَّرك ٣٥٦ الصَّرِيمِي ^(٢) ، واسمه الحَجَّاج ، وهو الذي ضَرَبَ معلوياً بالسيف . وله حديث . والخَزْرَج بن الصُّدِيِّ بن الخَلْق ، كان خطيباً . وقال الشاعر في بنى صَرِيم :
أَصْلِي حَيْثُ تَدْرِكُنِي صِلَاقِي وبِئْسَ الدِّينُ دِينَ بنى صَرِيم ^(٣)
قِيَاماً يَطْعُنُونَ عَلَى مَعَدِّي وَكُلَّهُمْ عَلَى دِينِ الْخَطِيمِ
وَالْخَطِيمُ بَاهِلٌ ^(٤) .

قال الأصمعي وأبو الحسن : دخل على الوليد بن عبد الملك شيخان ، فقال أحدهما : نَجِدُكَ تَمْلِكُ عَشْرِينَ سَنَةً . وقال الآخر : كَذِبْتَ بَلْ نَجِدُهُ يَمْلِكُ سِتِينَ سَنَةً ^(٥) . قال : فقال الوليد : ما الذي قال هذا لَأَطْعُ بِصَفْرِي ^(٦) ، ولا ما قال هذا يَغُرُّ مَثْلِي .

(١) الدع : الدفع العنيف . وضبط في ب « دعا » على المصدرية .

(٢) هو الحجاج بن عبد الله الصريمي ، كان أحد الثلاثة الذين عهد إليهم بقتل علي ومعلوية وعمرو بن العاص في ليلة ، فاتهم : عبد الرحمن بن ملجم الذي تكفل بقتل علي ، وثلاثهم : عمرو بن بكر البجلي الذي نصب نفسه لعمرو . وقد ضرب البرك معلوية مصلياً ، فأصاب مأكته ، وقبض عليه فقال لمعلوية : إن عندي خبراً أسرك به ، فإن أخبرتك فنافسي ذلك عندك ؟ قال : نعم . قال : إن أخاً لي قتل علياً في مثل هذه الليلة . قال : فلعله لم يقدر على ذلك . قال : بل إن علياً يخرج ليس معه من يخرسه . فأمر به معلوية فقتل . الطبري (٦ : ٨٦) وكتب التاريخ في حوادث سنة ٤٠ .

(٣) ن : « وليس الدين » .

(٤) في الاشتقاق ١٦٧ : « ومن رجالهم الخطيم ، كان أول خارجي في زمن عبد الله بن عامر » . وكان ذلك سنة ٤١ كما ذكر الطبري وابن الأثير . وسماه الطبري وابن الأثير يزيد بن مالك . قال : ابن الأثير : « وإنما قيل له الخطيم لضربة ضربها على وجهه » . وقد خرج الخطيم مرة أخرى سنة ٤٦ وقتل في تلك السنة بأمر زياد .

(٥) فيما عدل ، ه : « بل نجده تملك ستين سنة » .

(٦) الصفر ، بالتحريك : الروع ولب القلب ، لاطط : عالق لازق .

والله لأجمعن المال جمع من يعيش أبداً ، ولأقرفته تفريق من يموت غداً .
 وخطب الوليد فقال : إن أمير المؤمنين عبد الملك كان يقول : إن الحجاج
 جلدة ما بين عيني ، ألا وإنه جلدة وجهي كله ^(١)

-
- آخر الجزء الأول من كتاب البيان والتبيين ، ويتلوه في النصف الثاني :
- باب اللحن : حدثنا غنام أبو علي عن الأعمش عن عمارة بن عمير .
 الحمد لله وحده وصلى الله على محمد النبي وعلى آله .
- وافق الفراغ من كتابته يوم الجمعة تاسع ذى الحجة من سنة ثلاث وثمانين
 وستائة . علقه الفقير إلى الله أحمد بن سلامة بن سالم المعري ، حامداً لله على
 نعمه وعونه ، ومصلياً على نبيه محمد وآله ومسلماً ^(٢) .
- ١٠

(١) انظر ما سبق في ٢٠٤ .
 (٢) هذه خاتمة نسخة الأصل وهي ل . أما خاتمة ب ، ج والتمورية فهي : « تم الجزء الأول من
 البيان والتبيين » - وخاتمة هـ : هنا كمل نصف الديوان بحمد الله .

الجزء الثاني

البيان والنبيين

تأليف

أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى
باب اللحن

٥. حَدَّثَنَا عَثَمٌ أَبُو عَلِيٍّ (١) عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ (٢) ، قَالَ :
كَانَ أَبُو مَعْمَرٍ (٣) يَحْدِّثُنَا فَيُلْحِنُ ، يَتَّبِعُ مَا سَمِعَ .
أَبُو الْحَسَنِ قَالَ : أَوْفَدَ زِيَادٌ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ إِلَى مَعَاوِيَةَ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ
مَعَاوِيَةُ : « إِنَّ ابْنَكَ كَمَا وَصَفْتَ ، وَلَكِنْ قَوِّمْ لِسَانَهُ » . وَكَانَتْ فِي عُبَيْدِ اللَّهِ
لُكْنَةٌ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ نَشْأً بِالْأَسَاوِرَةِ (٤) مَعَ أُمِّهِ « مَرْجَانَةٌ » ، وَكَانَ زِيَادٌ قَدْ زَوَّجَهَا مِنْ
شَيْبَرِوَيْهِ الْأَسَاوِرِيِّ (٥) وَكَانَ قَالَ مَرَّةً : اخْتَحَوْا سَيْوِفَكُمْ (٦) ، « ، يَرِيدُ: سَلُّوْا
سَيْوِفَكُمْ ، فَقَالَ يَزِيدُ بْنُ مَفْرُغٍ (٧) :

- (١) هُوَ أَبُو عَلِيٍّ عَثَمُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ هَجِيرٍ الْكُوفِيُّ ، رَوَى عَنْ الْأَعْمَشِ وَهَشَامِ بْنِ عُرْوَةَ وَالثَّوْرِيِّ ،
وَكَانَ مِنْ تَلَمَّذَاتِ أَهْلِ الْحَدِيثِ ، تَوَفَّى سَنَةَ ١٩٥ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ . ل : « غَنَامُ أَبُو عَلِيٍّ » ، وَفِيمَا عَدَلَ :
« هَشَامُ أَبُو يَحْيَى » ، كَلَامُهُمَا عَرَفَ عَمَّا أُثْبِتَ .
(٢) هُوَ عُمَارَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ التَّيْمِيِّ الْكُوفِيُّ . رَوَى عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ أَبُو مَعْمَرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَخِيرَةَ
الْأَزْدِيَّ ، تَوَفَّى سَنَةَ ٩٨ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ . ١٥
(٣) هُوَ أَبُو مَعْمَرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَخِيرَةَ الْأَزْدِيُّ الْكُوفِيُّ . رَوَى عَنْ عَمْرِو ، وَعَلِيٍّ ، وَابْنِ مَسْعُودٍ ،
وَعَنْهُ عُمَارَةُ بْنُ عَمْرِو ، وَجَاهِدٌ ، وَإِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ . تَوَفَّى فِي وَلَايَةِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ .
(٤) الْأَسَاوِرَةُ : قَوْمٌ مِنَ الْعَجَمِ بِالْبَصْرَةِ نَزَلُوها قَدِيمًا ، كَالْأَحَامِرَةِ بِالْكُوفَةِ .
(٥) زَادَ ابْنُ قَتِيْبَةَ فِي الْمَخَارِفِ ١٥١ : « وَدَفَعَ إِلَيْهَا عُبَيْدُ اللَّهِ » .
(٦) ذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ فِي الْأَغَانِي (١٧ : ٦٦) أَنَّ الَّذِي قَالَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ هُوَ عِيَادُ بْنُ زِيَادٍ ، أَعْوَى
عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ . قَالَ : « وَكَانَ عِيَادُ فِي حُرُوبِهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ نَائِمًا فِي عَسْكَرِهِ ، فَصَاحَتْ بَنَاتُ أَعْوَى ،
فَخَارَتْ الْكِلَابُ وَنَفَرَ بَعْضُ الدَّوَابِّ ، فَفَزَعَ عِيَادٌ وَظَنَّا كِبْسَةَ مِنَ الْمَلُو ، فَرَكِبَ فَرَسَهُ وَدَهَشَ فَقَالَ :
« اخْتَحَوْا سَيْفِي » .
(٧) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (١ : ١٤٣) .

ويومَ فُحِتَ سَيْفُكَ مِنْ بَعِيدٍ أَضَعْتَ وَكُلَّ أَمْرِكَ لِلضَّيَاعِ

ولما كَلَّمَهُ سُويْدُ بْنُ مَنجُوفٍ ^(١) فِي الْهَثَاثِ بْنِ ثَوْرٍ ^(٢) ، وَقَالَ لَهُ :
يَا ابْنَ الْبَضْرَاءِ ^(٣) ! قَالَ لَهُ سُويْدٌ : كَذَبْتَ [عَلَى ^(٤)] نِسَاءِ بَنِي سَلُوسٍ .
قَالَ : اجْلِسْ عَلَى اسْتِ الْأَرْضِ . قَالَ سُويْدٌ : مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ لِلْأَرْضِ اسْتًا !
قَالُوا : وَقَالَ بَشْرُ بْنُ مِرْوَانَ ^(٥) ، وَعِنْدَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، لَغْلَامٌ لَهُ :
اذْغُ لِي صَالِحًا . فَقَالَ الْغْلَامُ : يَا صَالِحًا . فَقَالَ لَهُ بَشْرٌ : أَلَتِي مِنْهَا أَلِفٌ . قَالَ لَهُ
عُمَرُ : وَأَنْتَ فَرِدٌ فِي أَلْفِكَ أَلِفًا ^(٦) .

وَزَعَمَ يَزِيدُ بْنُ مَوْلَى ابْنِ عَوْنٍ ، قَالَ : كَانَ رَجُلٌ بِالْبَصْرَةِ لَهُ جَارِيَةٌ تَسْمَى
ظَمِيَاءَ ، فَكَانَ إِذَا دَعَاَهَا قَالَ : يَا ضَمِيَاءَ ، بِالضَّادِ . فَقَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ : قُلْ :
يَا ظَمِيَاءَ . فَنَادَاهَا : يَا ضَمِيَاءَ . فَلَمَّا غَيَّرَ عَلَيْهِ ابْنُ الْمُقَفَّعِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا قَالَ لَهُ :
هِيَ جَارِيَتِي أَوْ جَارِيَتُكَ ؟

قَالَ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ ^(٧) : لَا تُسَمِّ غُلَامَكَ إِلَّا بِاسْمٍ يُخَفُّ عَلَى لِسَانِكَ .
وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْجَهْمِ وَلَّى الْمَكِّيَّ ^(٨) صَاحِبَ النَّظَامِ ، مَوْضِعًا مِنْ مَوَاضِعِ

(١) سبقت ترجمة سويد بن منجوف السدوسي في (١ : ٣٢٦) .

(٢) ل : « والختات بن ثور » ، وفي الاشتقاق ٣٢٧ : « الختات أحد رجال بني تميم » .

(٣) البضراء : الطويلة البصر ، والبضر ، بفتح الباء وسكون الضاد : لغة في البظر ، وهي هنة بين
الإسكتين . فيما عدل : « البظراء » .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ل ، هـ والتمورية : وجاءت في ب مع علامة إلحاق ، وهي في صلب حـ .

(٥) هو أبو مروان بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس . وكان أخوه

(٦) عبد الملك بن مروان قد ولاء على الكوفة ، ثم ضم إليه البصرة بعد عزله خالد بن عبد الله القسري ،
فشخص إليها وشرب الأذريطوس ، ومات بها بعد قليل . وهو أول أمير مات بالبصرة . المعروف ١٥٥
والطبري (٧ : ٢٠٦ - ٢٠٧) .

(٧) الخيز برواية أخرى في العقد (٢ : ٤٨٠) .

(٨) سبقت ترجمته في (١ : ١٥٨) .

(٩) أورد له الجلاحظ أخباراً كثيرة في الحيوان ولم يصرح باسمه .

كسكر ، وكان المكئي لا يحسن أن يسمي ذلك المكان ولا يتهجأه ، ولا يكتبه ، وكان اسم ذلك الموضع شائمئنا ^(١) .

وقيل لأى حنيفة : ما تقول فى رجل أخذ صخرة فضرب بها رأس رجل فقتله ، أتقيده به ؟ قال : لا ولو ضرب رأسه بأيا قبيس ^(٢) .

٥ وقال يوسف بن خالد السمئى ^(٣) ، لعمر بن عُبيد : ما تقول فى دجاجة ذبحت من قفائها ؟ قال له عمرو : أحسين . قال : من قفاؤها . قال : أحسين . قال : من قفاها . قال عمر : ما عتاك بهذا ؟ قل : من قفاها واسترخ ^(٤) . قال : وسمعت من يوسف بن خالد يقول : لا ، حتى يشجّه ، بكسر الشين . يريد : حتى يشجّه ، بضم الشين .

١٠ وكان يوسف يقول : هذا أحمر من هذا . يريد : هذا أشد حمرة من هذا . وقال بشر المريسي ^(٥) : « قضى الله لكم الحوائج على أحسن الوجوه وأهنئها » ، فقال قاسم التمار : هذا على قوله :

(١) فيما عدل ، هـ : « شائمئنا » .

(٢) أبو قبيس : جبل مشرف على مكة . وانظر الخبر فى العقد (٢ : ٤٨٢) .

(٣) ذكره الجاحظ فى الحيوان (١ : ٩٢) . فيما عدل : « التيمى » تحريف . ونسبته إلى « السمئ » أى الهيمة ، كما فى الأنساب وتهذيب التهذيب . وهو أبو خالد يوسف بن خالد بن عمر السمئى اللبى ، وكان له بحر بالرأى والفترى ، وهو أول من جلب رأى أى حنيفة إلى البصرة ، كما أنه أول من وضع كتابها فى الشروط ، وهذا العلم يتناول أدب القضاء والشروط والمواثيق . وكان أحد رجال الجهمية . توفى سنة ١٩٠ . تهذيب التهذيب ، والسمعاني ٣٠٦ ، وكشف الظنون (علم الشروط والسجلات) .

(٤) هذه الكلمة مما عدل . وهى ل كلمة مطموسة لم يظهر منها إلا آخرها وهو قاف مكسورة وعين .

(٥) اختلف فى ضبطه ، فذكر السمعاني أنه « المريسي » بفتح الميم وكسر الراء ، نسبة إلى مريش : قرية بمصر . وكذلك ذكر ابن حجر فى لسان الميزان ، ثم قال : « وضبطها الصغاني بتثنية الراء » . وذكر ياقوت أنه « المريسي » بفتح الميم وتشديد الراء المكسورة : نسبة إلى قرية بمصر وولاية من ناحية الصعيد تسمى مريسة . أما صاحب القاموس فقال : ومريسة كسيكينة : قرية منها بشر بن غياث المريسي . قال ياقوت : وبغداد درب يعرف بلرب المريسي ، ينسب إليه . وهو أبو عبد الرحمن بشر بن غياث بن أبى كريمة المريسي ، =

إِنْ سَلِمْتَنِي وَاللَّهُ يَكْلُوهَا ضَعُفْتُ بِشَيْءٍ مَا كَانَ يَرْزُوهَا (١)

فصار احتجاجاً قاسمٍ أطيبَ من لحنِ بشر (٢) .

وقال مُسْلِمٌ بن سَلَامٍ (٣) : حَدَّثَنِي أَبَانُ بن عَثْمَانَ (٤) قال : كَانَ زِيَادُ

التَّبَطَّى أَخُو حَسَّانِ النَّبَطِيِّ ، شَدِيدَ اللَّكْنَةِ ، وَكَانَ نَحْوِيًّا . قَالَ : وَكَانَ بَخِيلًا ،

وَدَعَا غَلَامَهُ ثَلَاثًا فَلَمَّا أَجَابَهُ قَالَ : فَمِنْ لَدُنْ دَاوُودَكَ إِلَى أَنْ قُلْتَ لَنِي (٥)

مَا كُنْتُ تُصْنَأُ ؟ يَرِيدُ : مِنْ لَدُنْ دَعْوَتِكَ إِلَى أَنْ أَجَبْتَنِي مَا كُنْتُ تَصْنَعُ .

قَالَ : وَكَانَتْ أُمُّ نَوْجٍ وَبِلَالِ ابْنِ جَرِيرٍ أَعْجَمِيَّةً ، فَقَالَا لَهَا : لَا تُكَلِّمِي إِذَا

كَانَ عِنْدَنَا رِجَالٌ . فَقَالَتْ يَوْمًا : يَا نُوحَ ، جُرْدَانٌ دَخَلَ فِي عِمَّانَ أَمْلَكَ ؟ وَكَانَ

الْجُرْدُ أَكَلَ مِنْ عَجِينِهَا .

١٠ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : أَهْدَيْتَنِي إِلَى فَيْلٍ مَوْلَى زِيَادٍ حِمَارٌ وَحَشٍ ، فَقَالَ لَزِيَادٍ :

أَهْدُوا لَنَا هِمَارًا وَفَحْشًا . قَالَ : أُمِّي شَيْءٌ تَقُولُ وَيَلُكُ ؟ قَالَ : أَهْدُوا إِلَيْنَا أَيْرًا - يَرِيدُ

غَيْرًا - قَالَ زِيَادٌ : الثَّانِي شَرٌّ مِنَ الْأَوَّلِ (٦) .

وَقَالَ يَحْيَى بن نَوْفَلٍ (٦) :

= تفقه على أبي يوسف ، وكان أحد دعاة الجهمية ، وأبوه كان يهودياً فصار صبغاً . قال العجلي : رأيته

١٥ مرة واحدة ، شيخاً قصوراً دميم المنظر ، وسخ الثياب وافر الشعر ، أشبه شيء باليهود . وكان يقول بخلق القرآن . وإليه تنسب فرقة الرمسية . توفى سنة ٢١٨ . تاريخ بغداد ٣٥١٦ والسمعاني ٥٢٣ ولسان

الميزان (٢ : ٢٩ - ٣١) .

(١) نسب في تاريخ بغداد (٧ : ٥٧) إلى ابن هرمة .

(٢) القصة رويت في تاريخ بغداد ، وعيون الأخبار (٢ : ١٥٧) ، والمقد (٢ : ٤٨٢) .

٢٠ (٣) هو أبو عبد الله مسلم بن سلام الحنفي ، ترجم له في تهذيب التهذيب .

(٤) أبو سعيد - ويقال أبو عبد الله - أبان بن عثمان بن عفان الأموي . ثقة من كبار التابعين .

توفى سنة ١٠٥ . تهذيب التهذيب .

(٥) فيما عدل : دأوتك قللت لبي إلى أن أجبتني .

(٥) في الميزان (٧ : ٢٣٤) : فقال زياد : الأول أمثل . وفي عيون الأخبار (٢ : ١٥٩) :

« الأول خير » .

(٦) سبقت ترجمته في (١ : ٣٣٦) .

إِنْ يَكْ زَهْدٌ فَصِيحَ اللِّسَانِ خَطِيئاً فَإِنْ اسْتَهْ تَلَحُّنٌ
عَلَيْكَ بِسُلْكِ وَرْمَانِيَّةٍ وَمِلْجَ يُدْنِقُ وَلَا يُطَحْنُ ^(١)
وَجَنَّتِي كَرْمَانَ وَالتَّانِغَاهِ وَشَمْعَ يُسَخِّنُ فِي مُدْهَنِي ^(٢)
وهذا الشعر في بعض معانيه يشبه قول ابن مُناذر ^(٣) :

٤ إِذَا أَنْتَ تَعَلَّقْتَ بِحِجْلِ مِنْ أُنَى الصَّلْتِ
تَعَلَّقْتَ بِحِجْلِ مِنْ الْقُوَّةِ مُنْبَتِ
فَحُذِّ مِنْ شِعْرِ كَيْسَانَ وَمِنْ أَطْفَارِ سُبْحَتِ ^(٤)
أَلَمْ يَلْنُكَ تَسَالَى لَدَى الْعَلَامَةِ الْبَرْتِ ^(٥)
وَقَالَ الْمَرْءُ مَا سَرَّجُو يَهْ دَاءُ الْمَرْءِ مِنْ تَحِي ^(٦)
وَقَالَ الْبَرْدُخْتُ ^(٧) :

(١) السك ، بالضم : ضرب من الطيب يركب من مسك ورامك .
(٢) كرمات بالفتح وقد بكسر : إقليم بين فارس وسجستان . والتانغاه ، أو التانغاه حب في حجم الحردل
قوى الراحة والحرافة ، يسمى الكمون الملوكي ، وأهل مصر يسمونه « نخوة هندية » . ل : « والتانغات » وما عدا
ل : « وتانغاة » صوابهما ما أثبت . وانظر تذكرة داود ومعجم استنجاس ١٣٨١ . وفي هذا البيت إقواء .
(٣) هو محمد بن منافر ، المترجم في (١ : ١٨) .
(٤) كيسان ، هو والد أبي الحسن محمد بن أحمد كيسان النحوي ، فكيسان لقب أبيه أحمد ،
وكان كيسان معاصراً لحلف الأحمر . ابن النديم ٧٤ . وابنه أبو الحسن ابن كيسان ممن أخذ عن المبرد
وتعلب . توفي سنة ٢٩٩ . نزعة الألباء وابن النديم ١٢٠ . وسبخت ، بضم السين والباء المشددة : لقب
أبي عبيدة . كما في اللسان . وفي الأغاني (١٧ : ١٩) أن « سبخت » اسم من أسماء اليهود ، لقب به
٢٠ . ترميضاً بأن جده كان يهودياً . والرواية المشهورة : « من سلح كيسان » . انظر مجالس ثعلب ٤٢٤ . وفي
الأغاني : « من جهر كيسان » .

(٥) البرت ، بتثنية الباء : الرجل الدليل الماهر . وهذا البيت في ل مقدم على سابقه .
(٦) ماسرجويه ، أو ماسرجيس : متطبب البصرة ، اليهودي السرياني : أحد الأطباء الناقطين من
السرياني إلى العربي . ابن النديم ٤١٣ . وذكر ابن أبي أصيبعة (١ : ١٦٣) أنه كان في أهل بني أمية ،
٢٥ . وتوفي في الدولة المروانية .

(٧) اسمه علي بن خالد الضبي المكي . قال باقوت : « صحراء البردخت هي عملة بالكوفة نسبت إلى
البردخت » . وذكر ابن قتيبة في الشعر والشعراء أنه جاء إلى جرير فقال له : أتأهاني؟ قال : ومن أنت؟ قال :
البردخت . قال : وما البردخت؟ قال : البردخت : الفارغ بالفارسية . قال : ما كنت لأشغل نفسي -

لقد كان في عينيك يا حفصُ شاغلٌ وأثِفَ كئيلُ العودَ عَمَّا تَتَّبِعُ (١)
تَتَّبِعُ لِحْنًا في كلامٍ مُرَقَشٍ وَخَلَقْتَ مَبْنًى على اللَّحْنِ أَجْمَعِ
فَعَيْنُكَ إِقْوَاءٌ وَأَنْفُكَ مُكَمَّأٌ وَوَجْهَكَ إِطْيَاءٌ فَأَنْتَ مُرَقَّعُ (٢)

وقال الميساني في هجائه أهل المدينة :

وَلِحْنُكُمْ بِتَقْصِيرٍ وَمَدٍّ وَأَلَمٌ مِنْ يَدْبٍ عَلَى الْعَفَارِ (٣)
• على بن معاذ قال : كتبْتُ إلى فُتًى كِتَابًا ، فَأِجَابَنِي فَإِذَا عُنْوَانُ كِتَابِهِ (٤) :
إلى ذاك الذي كَتَبَ إلى • .

وقرأت على عنوان كتابٍ إلى أُمَيَّةَ الشُّمَيْرَى : « لأنى أُمَيَّة ، لِلْمَوْتِ أَنَا
قَبْلَهُ » (٥) .

• وكتب ابن المراكبي (٦) إلى بعض ملوك بغداد : « جُعِلْتُ فِدَاكَ بِرَحْمَتِهِ » .
وقال إبراهيم بن سَيَّابَةَ (٧) : أَنَا لَا أَقُولُ مِتُّ قَبْلَكَ ، لَأَنِّي إِذَا [قُلْتُ (٨)]
مِتُّ قَبْلَكَ مَاتَ هُوَ بَعْدِي ، وَلَكِنْ أَقُولُ مِتُّ بَدَلَكَ .

= بفراغك ! وأنشد له هذا الشعر في ترجمته . وكذلك أنشده صاحب الرساطة ١٥ وذكر أنه قاله لبعض
النحويين . وفي العقد (٢ : ٤٨١) أن حفصاً كان من المتفصحين ، وكان به اختلاف في عينيه ، وتشويه
في وجهه . وحفص هذا هو ابن أبي بردة ، كما في الأغاني .

١٥ (١) الثيل ، بالكسر : القضيبة . والعود ، بالفتح : الجمل المسن . ونسب في الأغاني (١٦) :
١٦٢ إلى مسطور الوراق .

(٢) الإقواء : اختلاف حركة الروي . والإكفاء : اختلاف حرف الروي . والإيطاء : تكرار
القافية باللفظ والمعنى . ما عدا ل : « المرقع » . وفي العقد : « فما فيك مرقع » .

٢٠ (٣) فيما عدا ل ، هـ : « بتقصير ومد » . والعفار ، أراد به العفر ، وهو التراب ؛ ولم يذكر في
المعاجم . وفي اللسان (٦ : ٢٦٧) : « وحكى ابن الأعرابي : عليه العفار والدبار وسوء الدار . ولم يفسو » .
(٤) فيما عدا ل : « عنوان الكتاب » .

(٥) هذا ما في ل ، هـ مع حذف « لأنى أُمَيَّة » في هـ . وفي سائر النسخ : « لأنى أُمَيَّة الشُّمَيْرَى
للموت أنا قبله » .

٢٥ (٦) فيما عدا ل : « ابن المرادي »

(٧) ترجم في (١ : ٤٠٥) . ما عدا ل : « بن سيلر » . وإبراهيم بن سيلر ، هو النظام .

(٨) بها يلتمس الكلام .

- وكتب عَقَالُ بْنُ شَيْبَةَ بْنِ عَقَالٍ ، إِلَى الْمُسَيَّبِ بْنِ زُهَيْرٍ ^(١) :
- لِلْأَمِيرِ الْمُسَيَّبِ بْنِ زُهَيْرٍ مِنْ عَقَالِ بْنِ شَيْبَةَ بْنِ عَقَالٍ
وَمَا كَتَبَ بِشِيرِ بْنِ عُيَيْدٍ اللَّهُ عَلَى خَاتَمِهِ :
- بَشِيرُ بْنُ عُيَيْدٍ اللَّهُ بِالرَّحْمَنِ لَا يَشْرِكُ ^(٢)
- وَقَرَأَ أَبُوهُ هَذَا الْبَيْتَ عَلَى خَاتَمِهِ ^(٣) قَالَ : هَذَا أَقْبَحُ مِنَ الشَّرْكِ !
- وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ : اللَّحْنُ هُجْنَةٌ عَلَى الشَّرِيفِ ، وَالْعُجْبُ آفَةٌ
الرَّأْيِ ^(٤) . وَكَانَ يُقَالُ : اللَّحْنُ فِي الْمَنْطِقِ أَقْبَحُ مِنْ آثَارِ الْجُدَرِيِّ فِي الْوَجْهِ ^(٥) .
- وَقَالَ يَحْيَى بْنُ تَوْفَلٍ ، فِي خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسِرِيِّ :
- وَالْحَنْ النَّاسِ كُلَّ النَّاسِ قَاطِبَةً وَكَانَ يُولَعُ بِالنَّشْدِ فِي الْخَطْبِ ^(٦)
- وَزَعَمَ الْمَدَائِنِيُّ أَنَّ خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : « إِنْ كُنْتُمْ رَجَبِيُونَ فَإِنَّا رَمَضَانِيُّونَ » .
- وَلَوْلَا أَنْ تَلَّكَ الْعَجَائِبُ قَدْ صَحَّحْتُ عَنْ الْوَلِيدِ ^(٧) مَا جَوَزْتُ هَذَا عَلَى خَالِدٍ .
- قَالَ : وَكَتَبَ الْحَصِينُ بْنُ أَبِي الْحَرِّ ^(٨) إِلَى عُمَرَ كِتَابًا ، فَلَحَنَ فِي حَرْفٍ

- (١) فِي النسخ هنا : زُهَيْرُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، تحريف . وَقَدْ ذَكَرَ الطَّيْرِيُّ فِي (٩ : ١٧٨) أَنَّهُ كَانَ
مِنْ وَلَاءِ السُّدِّ فِي أَهْلِ الْمَنْصُورِ . وَانْظُرْ (٩ : ١٨٣) .
- (٢) ل : « لَا تَشْرِكُ » . وَانْظُرْ مَعْلُومَاتِ الرَّائِغِ (١ : ٤٢) . وَالْبَيْتُ مِنَ الْمَرْجِ .
- (٣) مَا عِنْدَ ل : « وَقَرَأَهُ أَبُوهُ عَلَى خَاتَمِهِ » . وَفِي حَوَاشِي هـ : « وَإِنَّمَا انْتَقَدَ عَلَيْهِ أَبُوهُ لِأَنَّهُ
لَا يَكْتُبُ عَلَى خَاتَمٍ إِلَّا حَسْبَى اللَّهِ ، وَمَا أَشْبَهَهُ مِنَ الْمَفْظِ الْمُخْتَصَرِ » .
- (٤) كَلَامُ عَبْدِ الْمَلِكِ هَذَا سَاقَهُ صَاحِبُ الْعُقَدِ فِي (٢ : ٤٧٩) بِلَفْظٍ : « الْإِعْرَابُ جَمَالُ
لِلْوَضِيعِ ، وَاللَّحْنُ هُجْنَةٌ عَلَى الشَّرِيفِ » .
- (٥) فِي الْعُقَدِ (٢ : ٤٧٨) : « وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ : اللَّحْنُ فِي الْكَلَامِ أَقْبَحُ مِنَ الضَّنِيقِ فِي
التَّوْبِ ، وَالْجُدَرِيُّ فِي الْوَجْهِ » . وَفِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ (٢ : ١٥٨) : « وَقَالَ مُسْلِمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ : اللَّحْنُ
فِي الْكَلَامِ أَقْبَحُ مِنَ الْجُدَرِيِّ فِي الْوَجْهِ » . وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : اللَّحْنُ أَقْبَحُ مِنَ الضَّنِيقِ فِي التَّوْبِ الْفَنِيسِ » .
- (٦) سَبَقَ الْبَيْتُ مَعَ قَرْنِ لَه فِي (١ : ١٢٢) .
- (٧) الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ . مَا عِنْدَ ل : « قَدْ صَحَّحْتُ عَلَى الْوَلِيدِ » .
- (٨) ل : « الْحَصِينُ بْنُ الْحَرِّ » ، هـ : « حَصِينُ بْنُ الْحَرِّ » ، وَسَائِرُ النسخ : « بِنْ حَرِّ » ،
وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَ . وَأَبُو الْحَرِّ : كَتَبَتْهُ وَالِدَةُ الْمَلِكِ ، وَهُوَ أَبُو الْقُلُوصِ الْحَصِينُ بْنُ أَبِي الْحَرِّ مَالِكُ بْنُ
الْحَشْحَاشِ الْهَيْمِيُّ الْحَبْرِيُّ الْبَصْرِيُّ . كَانَ عَامِلًا لِعَمْرِ عَلَى مِيسَانَ ، وَبَقِيَ حَتَّى أَدْرَكَ الْحِجَابَ ، فَأُتِيَ بِهِ
فَهُمْ يَقْتُلُهُ ، ثُمَّ خَلَّاهُ وَحَبَسَهُ حَتَّى مَاتَ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ .

منه ، فكتب إليه عمر : أن قُتِعَ كَاتِبُكَ سَوَاطَا (١) .
 وبلغني عن كُثَيْبِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ كَثِيرِ بْنِ سَيَّارِ (٢) أنه كان ينشد
 بيت أبي دُلْفٍ (٣) :

أَلَيْسَيْنِي الدُّرْعُ قَدْ طَا لَ عَنِ الْحَرْبِ جَمَامِي
 فسأته عن ذلك فحلف أنه إنما قال :

أَلَيْسَيْنِي الدُّرْعُ قَدْ طَا لَ عَنِ الْحَرْبِ جَمَامِي (٤)
 قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ . واللحن في هذا
 الموضع غير اللحن في ذلك .

وكان سليمان بن عبد الملك يقول : المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث (٥)
 يفهم اللحن كما يفهم نافع بن جبير (٦) الإعراب .

وقال الشاعر في نحو ذلك :
 لعمري لقد قَعَبْتُ حينَ لَقَيْتَا وَأَنْتَ بِتَقْعِيبِ الْكَلَامِ جَدِيرُ

(١) أي اضره سوطا . والخير في اللسان (قنع ١٧٥) .

(٢) فيما عدل ، هـ : هـ بن زهير بن سيار .

(٣) هو أبو دلف القاسم بن عيسى بن إدريس العجلي . أحد قواد المأمون ثم المعتصم . وكان كريماً
 سرياً ممدحاً شجاعاً ، ذا وقائع مشهورة ، وصنائع منشورة . وله صنعة في الغناء . وله من الكتب : كتاب
 البراة والصيد ، وكتاب السلاح ، وكتاب سياسة الملوك ، وغير ذلك . قال ابن خلكان : « وله أيضاً أشعار
 حسنة ، ولولا خوف الطويل لذكرت بعضها » . توفي سنة ٢٢٥ ببغداد . ابن خلكان وتاريخ بغداد
 ٦٨٦٩ . وقد أنشد الخطيب بعض أشعاره .

(٤) كنا ورد في ل مضبوطا بضم الجيم . يريد أنه سجل على نفسه اللحن إذ ضم الجيم وحققها
 الفتح . والجلم ، بالفتح : الراحة . ما عدل : « جماعي » .

(٥) هو أبو هاشم - ويقال أبو هشام - المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة
 المخزومي . كان أحد الأجداد . توفي بالمدينة في ولاية هشام بن عبد الملك . تهذيب التهذيب .

(٦) هو أبو عبد الله نافع بن جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف الوهلي ، مدني تابعي

ثقة ، كان يجمع ماشياً وناقته تقاد . وكان فصيحاً ، عظيم النخوة ، جهم الكلام . توفي سنة ٩٩ . تهذيب
 التهذيب .

وقال خلف الأحمر :

وَفَرَقَهُنَّ بِتَقْيِيهِ كَفَرَقَةَ الرُّعْدِ بَيْنَ السَّحَابِ (١)

- وقال الأصمعي : خاصم عيسى بن عمر النحوي الثقفى رجلاً إلى بلال بن ٦
 أبى بردة ، فجعل عيسى يَتَّبِعُ الإعراب (٢) ، وجعل الرجل ينظر إليه ، فقال له بلال : لأن
 يذهب بعضُ حقِّ هذا أحبُّ إليه من ترك الإعراب ، فلا تتشأغل به واقصِدْ لحجَّتكَ . ٥
 وقُتِمَ رجلٌ من النحويين رجلاً إلى السلطان في دين له عليه . فقال : أصلح الله
 الأمير ، لي عليه درهماً . فقال خصمه : لا والله أيُّها الأمير ؛ إن هي إلا ثلاثة دراهم ،
 ولكن لظهور الإعراب تركٌ من حقِّ درهمٍ .
 قال : خاصم رجلاً إلى الشعبي أو إلى شريح رجلاً فقال : إنَّ هذا باعنى غلاماً
 فصيحاً صبيحاً . قال : هذا محمد بن عمر (٣) بن عطارد بن حاجب بن زُرارة . ١٠
 قال : مرُّ ماسرُجويه الطبيب ، بجَدِّ مُعَاذِ بن سعيد بن حُميد الحميري ،
 فقال : يا ماسرُجويه ، إني أجد في حلقِي بَحَاحاً . قال : إنه عملُ بَلْغَمٍ (٤) . فلما
 جازَه قال : أنا أَحْسِنُ أن أقول بَلْغَمٌ ، ولكنه كَلَمْنِي بالعربية فكَلَمْتُهُ بالعربية .
 وروى أبو الحسن أنَّ الحجاج كان يقرأ : إنا من المجرمون منتقمون (٥) .

(١) ورد بعده فيما عدل إنشاد سبق في ص ٢١٥ وهو : وقال الميساني :

ولحنكم بتقْيِيهِ ومد والآم من يندب على الغفار

(٢) فيما عدل : « يشيع الإعراب » ، تحريف .

(٣) فيما عدل ، هـ : « عمر » .

(٤) كنا ورد في ل مضبوطا يضم الباء والعين ، وفي هـ يضم الباء وتفتح العين . فهو إما تندر منه ، وإما

ظن منه أن هذه لغة أفصح من فتح الباء والعين . ٢٠

(٥) فيما عدل ، هـ : « المنتقمون » .

وقد زعم رؤبة بن العجاج وأبو عمرو بن العلاء ، أنهما لم يريا قَرَوَيْنِ أَفْصَحَ من الحسن والحجَّاج .

وَعَلَّطَ الحسن في حرفين من القرآن مثل قوله : ص والقرآن . والحرف الآخر : وما نَزَّلَتْ به الشَّيَاطُون .

- أبو الحسن قال : كان سابقُ الأعمى يقرأ : الخالقُ الباريُّ الْمُصَوِّر .
 فكان ابن جابان إذا لقيه قال : يا سابق ، ما فعل الحرف الذي تُشرك بالله فيه ؟
 قال : وقرأ : لَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حتى يؤمنوا . قال ابن جابان : وإن آمنوا
 أيضاً لم تُنْكِحْهُمْ ^(١) .

وقال مسلمة بن عبد الملك : إني لأحِبُّ أن أسأل هذا الشيخ - يعني عمرو بن مسلم - فما يَمْنَعُنِي منه إلَّا لِحْنُهُ .

- قال : وكان أيوب السَّخْتِيَانِي يقول : تَعَلَّمُوا التَّحَوُّ فَإِنَّهُ جَمَالٌ لِلْوَضِيع ،
 وَتَرْكُهُ هُجْنَةٌ لِلشَّارِفِ ^(٢) .

وقال عمر رضى الله عنه : تَعَلَّمُوا التَّحَوُّ كَمَا تَعَلَّمُونَ السُّنْنَ وَالْفَرَائِضَ .

وقال رجلٌ للحسن : يا أئى سعيد ^(٣) . فقال : أَكَسَّبُ الدَّوَانِيقَ ^(٤)

شَعْلَكَ عَنْ أَنْ تَقُولَ يَا أَبَا سَعِيدٍ ؟

- قالوا : وَأَوَّلُ لَحْنٍ سُمِعَ بِالْبَادِيَةِ : هَذِهِ عَصَاتِي ، وَأَوَّلُ لَحْنٍ سُمِعَ بِالْعِرَاقِ :
 حَتَّى عَلَى الْفَلَاحِ ^(٥) .

(١) في حاشية التيمورية : « قوله وإن آمنوا أيضاً لم تنكحهم ، لأنه في القراءة : ولا تنكحوا ، بضم التاء . يقال نكحت المرأة وأنكحتها غيره . وفسره المفسرون على معنى ولا تنكحوا المشركين بانكحهم . فلما قرأ هذا بالفتح التيس فيه المذكر بالموث ، فجلوبه ابن جابان على ذلك » .

(٢) انظر ما سبق في الحاشية رقم ٤ ص ٢١٦ .

(٣) في العقد (٢ : ٤٨٠) : « يا أبو سعيد » .

(٤) الدائق ، بفتح الدال وكسرهما : سدس الدرهم والدينار ، يجمع دوائق ودوانيق ، الأخيرة شاذة . معرب من « دانتك » الفارسية . المعرب للمجاليقي ومعجم استينجاس .

(٥) هكنا ضبط في هـ ، حـ على اللحن . وضبطها الصحيح بفتح الباء المشددة .

باب ومن اللحنين البلغاء

خالد بن عبد الله القسري ، وخالد بن صفوان الأهمشي ، وعيسى بن
المُتَوَرِّ

٥ وقال بعض التساك^(١) : أعربنا في كلامنا فما نلحن ، ولحننا في أعمالنا
فما نُعرب .

وقال : أخبرني الربيع^(٢) بن عبد الرحمن السلمي قال : قلت لأعرابي :
أتهجر إسرائيل ؟ قال : إني إذا لرجل ستوء . قال : قلت : أفتجُر فلسطين ؟ قال :
إني إذا لقوى .

١٠ وكان هُشَيْم^(٣) يقول : حدثنا يُونُس^(٤) عن الحسن . يقولها بفتح الياء
وكسر النون .

وكان عبد الأعلى بن عبد الأعلى السامي^(٥) يقول : فَأَخَذُو فِصْرِعِهِ فذَبَحِهِ
فَأَكَلِهِ ، بكسر هذا أجمع .

١٥ (١) هو إبراهيم بن أدهم ، كما سبق في (١ : ٢٦٠) وورد الخبر بدون نسبة في عيون الأخبار (٦ :
١٥٩) بلفظ : « لئن أعربنا في كلامنا حتى ما نلحن ، لقد لحننا في أعمالنا حتى ما نعرب » .

(٢) في الحيوان (٣ : ١٨) : « الربيع » فقط . والخبر كذلك في عيون الأخبار (٢ : ١٥٧) .

(٣) هو أبو معلوية هشيم بن بشر بن القاسم بن دينار السلي الواسطي ، كان ورعا من كبار
الحفاظ ، وكان من أروى الناس عن يونس بن عبيد . ولد سنة ١٠٥ وتوفي سنة ١٨٣ . تذكرة الحفاظ
(١ : ٢٢٩) وتلويح بنفاد ٧٤٣٦ وصفة الصفوة (٣ : ٦) والمعارف ٢٢١ وتهذيب التهذيب .

٢٠ (٤) هو الحفاظ أبو عبد الله يونس بن عبيد بن دينار العبدي البصري الخزاز . وكان من أثبت
الناس في الحسن ، وكان يقول : ما كتبت شيئا قط . توفي سنة ١٣٩ . تذكرة الحفاظ (١ : ١٣٧)
وصفة الصفوة (٣ : ٢٢٢) والمعارف ٢١١ ، وتهذيب التهذيب .

(٥) السامي : نسبة إلى بني سلمة بن لؤي . ل : « الشامى » تحريف . وهو أبو محمد عبد الأعلى =

وكان مهديّ بن هُليل ^(١) يقول : حدثنا هشام ^(٢) ، مجزومة ؛ ثم يقول ابن
 ويجزومه ؛ ثم يقول حسنّ ويجزومه ؛ لأنه حين لم يكن نحوياً رأى السلامة في الوقف .
 وأما خالد بن الحارث ^(٣) ، وبشر بن الفضل ^(٤) الفقيهان ، فإثهما كانا لا يلحنان .
 وممن كان لا يلحن البتّة حتّى كان لسانه لسان أعرابي فصيح : أبو زيد
 النحويّ ، وأبو سعيد المُعلّم ^(٥) .

وقال خُلف ^(٦) : قلت لأعرابي : ألقى عليك بيتاً ؟ قال : على نفسك
 فألقه ^(٧) !

وقال أبو الفضل العنبري ^(٨) لعلّ بن بشر ^(٩) إني التقطت كتاباً من
 الطريق فأنبئت أن فيه شعراً أفترده حتى آتيتك به ؟ قال : نعم ، إن كان مقيداً .
 قال : والله ما أدري أمقيدٌ هو أم مغلول .

الأصمعيّ قال : قيل لأعرابي : أتهمز الرّمح ؟ قال : نعم . قيل له : فقلها
 مهموزة ^(١٠) .

= ابن عبد الأعل بن محمد القرشي البصري السامي ، بصرى ثقة ، وكان ممن يرى القدر . توفي سنة
 ١٩٨ . تهذيب التهذيب .

١٥

(١) فيما عدل : « بن مهلهل » . ولم أعثر له على ترجمة .

(٢) هشام بن حسان البصري ، المترجم في (١ : ٢٩١) .

(٣) هو أبو عثمان خالد بن الحارث بن عبيد بن سليمان الهجيمي البصري ، كان من عقلاء الناس
 ودهاتهم ، وكان يقال له « خالد الصدق » . ولد سنة ١٢٠ وتوفي سنة ١٨٦ . تهذيب التهذيب .

٢٠

(٤) هو أبو إسماعيل بشر بن الفضل بن لاحق الرقاشي . قال ابن حنبل : كان إليه المتنى في
 الثبت بالبصرة . توفي سنة ١٨٧ . تهذيب التهذيب .

(٥) انظر (١ : ٢٥٢ س ١) .

(٦) خلف الأحمر ، المترجم في (١ : ١٢٩) .

(٧) ل : « فألقى » .

(٨) انظر ما مضى في (١ : ١٦٣ - ١٦٤) . وهذا الاسم يرد أحياناً بلفظ « أبو الفضل » .

٢٥

انظر الحيوان (٣ : ٥٠٨ / ٥ : ٢٨٣ ، ٢٨٤) .

(٩) ل : « بن بشر » .

(١٠) يقال همزت الحرف فانهزم ، أي ضغطة .

فقالها مهموزة . قيل له : أتميز التَّزْمِيسُ ؟ قال : نعم . فلم يَدْعُ سيفاً ولا تُرساً
إلا هَمَزَهُ . فقال له أخوه وهو يهزأ به : دَعُوا أَخِي فَإِنَّهُ يَهْمِزُ السَّلَاحَ أَجْمَعَ .

وقال بعضهم ^(١) : ارتفع إلى زياد رجلٌ وأخوه في ميراث ، فقال : إِنَّ أَبونا
مات ، وإن أخينا وَثَبَ على مال أبانا فأكله . فأما زياد فقال ^(٢) : الذى أَضَعْتُ
من لسانك أَضُرُّ عليك مما أَضَعْتُ من مالك . وأما القاضى فقال : فلا رحم الله
أباك ، ولا تَنِيحْ عَظْمَ أَخِيكَ ^(٣) ! قُمْ فى لعنة الله !

٨ وقال أبو شَيْبَةَ قاضى واسط : أتيتمونا بعد أن أردنا أن نَقُمَ .

قد ذكرنا - أكرمك الله - فى صَنْتَرِ هذا الكتاب من الجزء الأول وفى
بعض الجزء الثانى ، كلاماً من كلام العقلاء البلغاء ، ومذاهب من مذاهب
الحكماء والعلماء ، وقد روينا نوادرَ من كلام الصَّبَّيَّانِ والمُحَرَّمِينَ من الأعراب ^(٤) ،
ونوادرَ كثيرةَ من كلام المجانين وأهل المِرَّةِ من المَوْسُوسِينَ ^(٥) ، ومن كلام أهل
الغفلةِ من التَّوَكَّى ، وأصحاب التكلف من الحمقى ، فجعلنا بعضها فى باب
الاعتاظ والاعتبار ، وبعضها فى باب الهَزْلِ والفكاهة ^(٦) . ولكلِّ جنس من هذا
موضعٌ يصلح له . ولابد لمن استكده ^(٧) الجِدُّ ، من الاستراحة إلى بعض الهزل .

- ١٥ (١) الخبر أيضاً فى عيون الأخبار (٢ : ١٥٩) ونزهة الألباء ١٢ .
(٢) وكنا فى هـ والتميمورية ، وهو الوجه . وبه فى حـ وب مع أثر تبديل فى الأخيرة : « فقال زياد » .
(٣) يقال لا تنيح الله عظامه : لا صلِّها ولا شد منها . وهذا الصواب من هـ واللسان . ل : « تنح »
وسائر النسخ : « تنح » ، تحريف . وفى حواشى هـ : « معنى تنيح خصب » .
(٤) الحرم ، من قولهم ناقة محرمة : لم تُرَضْ ولم تلأل . وفى حاشية هـ والتميمورية : « الحرم : الذى
لم يرض ولم يؤدب » ، كما قيل ناقة محرمة ، وهى التى لم ترض » .
(٥) المِرَّة ، بالكسر : خلط من أخلاط البدن الأربعة ، وهى الدم ، والبلغم ، والمِرَّة الصفراء ،
والمِرَّة السوداء . وإذا غلبت المِرَّة السوداء على شخص ، اختلط عقله وسُمى ممروراً .
(٦) ب ، ح : « فجعلنا بعضها فى باب الهزل والفكاهة » ، تحريف .
(٧) استكده : أجهده وأتعبه ، وأصل استكده طلب منه الكد .

قال أبو عبيدة : أرسل ابن لعجل بن لجيم^(١) فرساً له في حلب ، فجاء سابقاً ، فقال لأبيه : يا أبة ، بأي شيء أسميه ؟ فقال : افقاً إحدى عينيه ، وسمه الأعور .
 وشعراء مضطرب يحتمون رجال الأزد ويستخفون أحلامهم . قال عمر بن لجا :
 تصطك الحية على دلائها تلاطم الأزد على عطائها

وقال بشار :

وكأن غلى دنابهم في دورهم لقط العتلك على خوان زناد

وقال الراجز :

كبيك لي أزل في بجادي^(٢) حازم حقوى وصدري باد^(٣)
 أفرج الظلماء عن سوادي^(٤) أقوى لشول بكرث صوادي^(٥)
 كأنما أصواتها بالوادي أصوات حج من عمان غادي^(٦)

وقال الآخر في نومه :

فإذا سمعت هديلهن حبيته لقط المقلول في بيوت هداد^(٧)
 ويسبب هذا^(٨) يذخلون في المعنى قبائل اليمانية . وقال ابن أحر :

(١) عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . وانظر عيون الأخبار (٢ : ٤٣) .

(٢) كلمة « لي » مبيضة في ل . البجاد ، بالكسر : كساء مخطط .

(٣) الحقو ، بالفتح والكسر : الكشح ، وقيل معقد الإزار .

(٤) سواد الإنسان : شخصه . ما عدل : « سواد » ، تحريف .

(٥) يقول : هو ذو قوة عليها في الرحلة . ل ، هـ : « أقوى » وليس بشيء .

(٦) أنشد في اللسان (حجج) مع سابقه وقال : « هكذا أنشد ابن دريد بكسر الحاء » .

(٧) والحج : الحجاج .

(٨) المقلول : جمع يقول ، بالكسر ، وهو الملك من ملوك حمير . وهداد ، كسحاب : حي من اليمن . في اللسان (١٥ : ٤٣) : « قال ابن بري : وقد جاء الحقام مؤنثاً في بيت زعم الجوهري أنه يصف حملاً ، وهو قوله :

فإذا دخلت سمعت فيها رجة لقط المقلول في بيوت هداد .

إِخَالَهَا سَمِعَتْ عَزْفًا فَحَسِبُهُ إِهَابَةَ الْقَسْرِ لَيْلًا حِينَ تَنْتَشِيرُ ^(١)

٩

وقال الكميت .

كَأَنَّ الْعُطَامِطَ مِنْ غَلِيهَا أُرَاجِيزُ أَسْلَمَ تَهْجُو غِفَارًا ^(٢)

فجعل الأراجيز ، التي شَبَّهَهَا في لَعْنَتِهَا وَالتَّعَافُفِ بِصَوْتِ غَلِيَّانِ الْقَدْرِ ،

لَأَسْلَمَ دُونَ غِفَارٍ .

(١) العزف : صوت في الرمل لا يدرى مامو . والإهابة : الدعاء والصياح ، وأصلها الصوت بالإبل ودعائها . والقسر : بطن من بجيلة في اليمن ، إلههم ينسب خالد بن عید الله . وفي هامش التيمورية : « القسر قبيلة من البجينة » . وأنشدته في اللسان (قسر) ، وقال : « والقسر : اسم رجل قيل هو راعي ابن أحرر » . وروايته هناك :

١٠

أظنها سمعت عزفًا فتحسبه إشاعة القسر ليلًا حين يتشر

(٢) العُطَامِطُ ، بالضم : صوت الفيلان . أسلم وغفار : قبيلتان كانت بينهما مهاجاة . والبيت

له قصة في الأغاني (١ : ١٣٤) .

باب التوكى

- قال : ومن التوكى : مالك بن زيد مائة بن تميم ، الذى لما أُدْخِلَ على امرأته فرأت ما رأت من الجفاء والجَهْل (١) ، وجَلَسَ فى ناحية متقبضاً مشتتلاً ، قالت : ضع عُلتَكَ . قال : يدى أحفظُ لها . قالت : فاخلع نعليك . قال : رجلاى أحفظُ لهما . قالت له : فَضَعْ شَمْلَتَكَ . قال : ظهرى أولى بها . فلما رأت ذلك قامت فجلست إلى جنبه (٢) . فلما شم ريح الطيب وثب عليها . ومن المجانين والموسوسين والتوكى : ابن قنَان (٣) ، وصَبَّاحُ المُوسُوسِ ، ودِيسيموس اليونانى (٤) ، وأبو حَيَّةِ التَّمِيرِ (٥) ، وأبو يس الحاسب (٦) ، وجُمَيفران الشاعر (٧) ، وَجَرَنْفَشُ (٨) . ومنهم سارية الليل . ومنهم رَظَّة بنت كعب بن سعد ابن ثيم بن مُرَّة (٩) ، وهى التى تَقَضَّتْ غَزَلَهَا أَنْكَائًا ، فَضَرَبَ اللهُ تَبَارَكَ وتعالى بها

(١) ل : هـ : والجهد . تحريف . والخير فى العقد (٦ : ١٥٦) .

(٢) ما عدل ، هـ : إلى جانبه .

(٣) فى اللسان (قن) : وابن قنَان : رجل من الأعراب . ما عدل : ابن قنَان تحريف .

وانظر ما سَأَقَى فى ص ٢٤٦ .

(٤) ل ، هـ : ديسيموس . وسائر النسخ ديسموس صوابه باللام ، كما فى الحيوان (١ : ٢٧٩) .

(٥) اسمه الميم بن ربيع ، شاعر مجيد من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية ، ومدح الخلفاء فيها ، وكان أهورج جباناً بحملاً كذاباً ، معروفًا بذلك أجمع . الأغاني (١٥ : ٦١ - ٦٢) والخزانة (٣ : ١٥٤) .

(٦) انظر ترجمته فى حواشى الحيوان (٦ : ٢٤٩) .

(٧) هو جُمَيفران بن حل بن أصغر بن السرى بن عبد الرحمن الأنبارى ، مولده ومنشؤه ببغداد ،

وكان يتشبع ، وكان ممن مدح أبا دلف العجلي . وغلبت عليه المرة السوداء فاختلط فى أكثر أوقاته ، وله شعر يفند فيه من ادعى اختلاطه وجنونه . انظر الأغاني (١٨ - ٦١ - ٦٥) .

(٨) مأخوذ من قولهم رجل جَرَنْفَش ، وهو العظيم البطن أو الجنين ، أو قولهم : رجل جَرَنْفَش اللحمية : عظيمها ضخمتها .

(٩) فيما عدل : تميم بن مرة ، تحريف ، صوابه فى الاشتقاق ٥٩ وتفسير أى حيان (٥) :

(٥٣١) ، حيث ذكر فى الأخير أن لقب رِظَّة هو « الجفراء » .

المثل^(١) ، وهى التى قيل لها : « خرقاء وجدت صُوفًا » .

ومنهم : دُعَاةُ^(٢) ، وَجَهِيْزَةٌ^(٣) ، وَشَوَّلَةٌ^(٤) ، وَدُرَاعَةُ الْقُدَيْدِ الْمَعْدِيَةِ^(٥)

ولكل واحد من هؤلاء قصّة سنذكرها فى موضعها ، إن شاء الله .

فأما ديسيموس^(٦) فكان من مُوسِى اليونانيين ، قال له قائل : ما بال ديسيموس يعلم الناس الشعر ولا يستطيع قوله ؟ قال : مثله مثل المسن الذى يشخذ ولا يقطع .

ورآه رجلٌ وهو يأكل فى السوق فقال : ما بال ديسيموس يأكل فى السوق ؟ فقال : إذا جاع فى السوق أكل فى السوق .

١٠ (١) فى قوله تعالى فى سورة النحل : (ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخلون أيمانكم دُغلاً بينكم) . وذكر أبو حيان أنها كانت تغزل هى وجواربها من الغداة إلى الظهر ، ثم تأمرهن فينقضن ما غزلن .

(٢) دُغَاة ، بضم الدال وفتح الغين ، وأصل معنى الدُغَاة الفراشة ، أو دُوَيْبَّة . وهذا لقب لها ، واسمها مارية بنت معنح - أو معنح ، أو معنح - وهذا لقب ربيعة بن عجل . ومن حقيقها أنها نظرت إلى يافوخ ولدها مضطرب ، وكان قليل النوم كثير البكاء ، فقالت لضربها : أعطينى سكيناً ، فنالتها وهى لا تعلم ما انطوت عليه ، فمضت وشقت به يافوخ ولدها فأخرجت دماغه ، فلحققتها الضربة فقالت : ما الذى تصنعين ؟ فقالت : أخرجت هذه الملة من رأسه ليأخذ النوم ، فقد نام الآن . الميلى فى (أحق من دُغَاة) .

(٣) قال ابن السكيت : هى أم شبيب الحرورى . ومن حقيقها أنها لما حملت شيباً فأثقلت قالت لأحائها : إن فى بطنى شيئاً يقر . فنشرونها هذه الكلمة فحُمِقت . وقيل هى أمة حمقاء ، وكان قوم قد اجتمعوا مضطربون فى صلح بين حين قتل أحدهما من الآخر قتيلًا ، ويسألون أن يرضوا بالدية . فبينا هم فى ذلك إذ أقبلت جهيزة فقالت : إن القتلى قد ظفر به بعض أولياء المقتول فقتله . فقالوا : « قطعت جهيزة قول كل خطيب » . وضرب ذلك مثلاً لمن يقطع على الناس ما هم فيه بحمالة يأتى بها . الميلى فى (أحق من جهيزة) ، و (قطعت جهيزة قول كل خطيب) .

(٤) فى اللسان : ابن السكيت : من أنزلهم فى الذى ينصح القوم : أنت شولة الناصحة . قال : وكانت أمة لعلوان رعناء تنصح لمواليها فتعود نصيحها وبالا عليهم لحقيقها .

(٥) ما عدل : ذراع المعدة .

(٦) ل ، هـ - ريسيموس - وسائر النسخ : ريسيموس فى هذا الموضع والمواضع التالية . وانظر

ما سبق فى ص ٢٢٥ .

وَالْحَ عَلَيْهِ رَجُلٌ بِالشَّيْثَةِ ^(١) وَهُوَ سَاكِتٌ فَقِيلَ لَهُ : أَيَشْتُمُكَ مِثْلُ هَذَا وَأَنْتَ سَاكِتٌ ؟ فَقَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ تَبَحَّكَ كَلْبٌ أَتَنْبِحُهُ ، وَإِنْ رَمَحَكَ حِمَارٌ أَتَرْمَحُهُ ؟
وكان إذا خرج مع الفجر يريد الفرات ألقى في دُوراةِ بابه حَجَراً ، حتَّى لا يُعَانِي دَفْعَ بَابِهِ إِذَا رَجَعَ . وكان كلَّما رَجَعَ إِلَى بَابِهِ وَجَدَ الْحَجَرَ مَرْفُوعاً وَالبَابَ مَنْصُفَاقاً ، فَعَلِمَ أَنَّ أَحَدًا يَأْخُذُ الْحَجَرَ مِنْ مَكَانِهِ ، فَكَمَنَ لِمُصَاحِبِهِ يَوْمًا ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَدْ أَخَذَ الْحَجَرَ قَالَ : مَا لَكَ تَأْخُذُ مَا لَيْسَ لَكَ ؟ قَالَ : لَمْ أَعْلَمْ أَنَّهُ لَكَ .
قال : فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لَكَ ^(٢) .

وَأَمَّا جُعَيْفِرَانُ الْمَوْسِيْسُ الشَّاعِرُ ^(٣) ، فَشَهِدْتُ رَجُلًا أَعْطَاهُ دِرْهَمًا وَقَالَ لَهُ : قُلْ شِعْرًا عَلَى الْجِيمِ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

عَادَنِي الْمَهْمُ فَاعْتَلَجَ كُلُّ هَمٍّ إِلَى فَرْخٍ
سَلَّ عَنْكَ الْمَهْمُ بِالْكَاسِ وَبِالرَّاحِ تَنْفَرُجُ
وَهِيَ آيَاتٌ ^(٤) .

وكان يَتَشَبَّهُ ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ : أَتَشْتُمُ فَاطِمَةَ وَتَأْخُذُ دِرْهَمًا ؟ قَالَ : لَا ، بَلْ أَشْتُمُ عَائِشَةَ وَتَأْخُذُ نِصْفَ دِرْهَمٍ .
وهو الَّذِي يَقُولُ ^(٥) :

مَا جَعَفَرُ لَأَيُّوهُ وَلَا لَهُ بِشَبِيهِ
أُضْحَى لِقَوْمٍ كَثِيرٍ فَكُلُّهُمْ يَدْعِيهِ
فَذَا يَقُولُ بُنَيُّ وَذَا يُخَاصِمُ فِيهِ

(١) الشَّيْثَةُ وَالْمُشْتَمَةُ وَالشَّتْمُ بِمَعْنَى ، وَهُوَ السَّبُّ .

(٢) الْحَجَرُ بِتَفْصِيلٍ فِي الْحَيَوَانَ (١ : ٢٩٠) .

(٣) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ص ٢٢٥ .

(٤) الْقِصَّةُ بِرِوَايَةِ أُخْرَى فِي الْأَغْنَى (١٨ : ٦٢) .

(٥) ذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ أَنَّهُ اطَّلَعَ يَوْمًا فِي جُبٍّ فَرَأَى وَجْهَهُ قَدْ تَغَيَّرَ ، وَغَضِبَ شَرَّهُ ، فَقَالَ وَأَنْشَدَ

الْأَيَّاتِ التَّالِيَةَ . وَالشَّعْرُ فِي مُحَاضَرَاتِ الرَّاغِبِ (١ : ١٧٢) .

والأُمُّ تضحكُ منهم لعلمها بآيِهِ
وهو الذى يقوم فى قوم لأطَقَة :

كَأَنَّهُمْ وَالْأَيُّورُ عَامِدَةٌ صَيَّاقِلٌ فى جِلَالَةِ الثَّغْلِ

وأما أبو يس الحاسب فإنَّ عقله ذهب بسبب تفكره فى مسألة ، فلما جُنَّ
كان يهذى بأنَّه سيصير مَلِكاً وقد أَلِهَمَ ما يحدث فى الدُّنيا من الملاحم .
وكان أبو نواس والرَّقاشى يقولان على لسانه أشعاراً ، على مذاهب أشعار ابن
عَقَب اللِّثى ، ويُرْوِيانها أبا يس ، فإذا حفظها لم يَشْكُ أَنَّهُ الذى قالها . فمن تلك
الأشعار قول أبى نواس :

مَنَعَ الثَّوَمَ اذْكَارَى زَمناً ذَا تَهَاوَيْلٍ وَأَشْيَاءَ تُكْزِرُ

واعتراك الزُّومَ فى معمعة ليس فيها لجبانٍ من مَقَرٍّ (١)

كائناتٌ ليس عنها مذهبٌ خَطُّها يُوضَعُ فى كُتُبِ الزُّمَرِ (٢)

وعلاماتٌ ستأتى قبله جَمَّةٌ أَوَّلُها سَكْرُ الثَّهَرِ (٣)

ويليهم رجلٌ من هاشم أَقْنَصُ النَّاسِ جَمِيعاً لِلْحُمُرِ

يَتَنى فى الصَّحْنِ من مسجدِهِم للمصلِّين من الشمسِ سَتَرٌ (٤)

وَرَجَاءٌ يَتَنى مِطْهَرَةً ضخمَةً فى وسطِها طَسْتُ صُفْرٍ (٥)

(١) المقر ، بالقاف ، أى الاستقرار . هـ : هـ من مقر « و » مقر « معا .

(٢) أراد بالكائنات الحوادث . والزير : جمع زيور ، كرسل جمع رسول ، وهو الكتاب ، كما فى قول لبيد :

وجلا السيول عن الطلول كأنها زير تجدد متوتها أقالها

وقد غلب استعماله فى صحف تلود عليه السلام .

(٣) سكر الثهر سكرًا : سد فله . ل : ل « شكر » تحريف .

(٤) الصحن : ساحة وسط الدار ونحوها . ما عدل : هـ من مسجدهم « . والستر بضمتين :

جمع ستر ، بالكسر . وقد جرى على لغة ربيعة فى الوقوف بالسكون على المنسوب .

(٥) المطهرة ، بالكسر : البيت الذى يطهر فيه . والطست ، بالفتح : إناء من الصفر ، مؤنث

وقد يذكر . قال فى القاموس : « وحكى بالشين المعجمة » . وبهذه اللفظة الأخيرة ورد فيما عدل ، هـ :

« طست » . والصفر ، بالضم : النحلى الأصفر ، وضم الفاء للشعر .

فَهُنَاكُمْ حِينَ يَفْشُو أَمْرُكُمْ وَهُنَاكُمْ يَنْزِلُ الْأَمْرُ التَّكْرُرُ
فَاتَّبِعُوهُ حَيْثُ مَا سَارَ بِكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَإِنْ طَالَ السَّفَرُ
وَدَعُّوهُ ، بِاللَّهِ ، أَنْ تَهْزُوا بِهِ لَعَنَ الرَّحْمَنُ مَنْ مِنْهُ سَخِرَ^(١)

والبصريون يزعمون أن أبا يس كان أحسب الناس .

وأما أبو حية التميمي فإنه كان أجبن من جعيفران ، وكان أشعر الناس . وهو
الذي يقول^(٢) :

أَلَا حَى أَطْلَالَ الرَّسُومِ الْبَوَالِيَا لَيْسَنَ الْبَلَى مِمَّا لَيْسَنَ الْبَالِيَا
وَفِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ يَقُولُ :

إِذَا مَا تَقَاضَى الْمَرْءُ يَوْمَ وَلِيلَةٍ تَقَاضَاهُ شَيْءٌ لَا يَمِلُ التَّقَاضِيَا^(٣)
وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :

فَأَرَخْتُ قِنَاعًا دُونَهُ الشَّمْسُ وَأَتَقْتُ بِأَحْسَنِ مَوْصُولِينَ : كَفَى وَمِعْصَمٍ
وَحَدَّثَنِي أَبُو الْمُنْجُوفِ^(٤) قَالَ : قَالَ أَبُو حِيَةَ : عَنْ لِي ظَبْيٍ فَرَمِيَتْهُ ، فَرَاغَ
عَنْ سَهْمِي ، فَعَارَضَتْهُ وَاللَّهِ السَّهْمُ ، ثُمَّ رَاغَ فَرَاوَعَهُ حَتَّى صَرَعَهُ بِيَعْمُصَ
الْحَبَارَاتِ^(٥) .

وَقَالَ : رَمَيْتُ وَاللَّهِ ظَبِيَّةً ، فَلَمَّا نَفَذَ السَّهْمُ ذَكَرْتُ بِالظَّبِيَّةِ حَبِيَّةً لِي ،
فَشَدَّدْتُ وَرَاءَ السَّهْمِ حَتَّى قَبِضْتُ عَلَى قُدْذِهِ^(٦) .

(١) هزئ منه وبه هزأ ، من بابي سمع ومنع : سخر ، وقد سهل الحزمة ثم أجرى الفعل مجرى المنقوص .

(٢) "الخمر والشعر في المأكل" (٦ : ١٦٤) .

(٣) هذا البيت وعبارة الإنشاد قبله من ل ، هـ والتميمية .

(٤) أبو المنجوف السدوسي ، روى عنه الجاحظ في الخلاء ١٣٥ والحيوان (٦ : ٥٣) وهو
أحد الأخباريين . وقد ذكره ابن النديم في الفهرست باسم " المنجوف السدوسي " .

(٥) الحبار ، كسحاب : ما استرعى من الأرض وتحفر . ب ، ح : الجنارات ، والتميمية :

" الحباريات " ، صوابها ما ألقت من ل ، هـ وحيون الأخبار (٢ : ٢٧) .

(٦) شددت من الشد ، وهو الطلو والجري . والتقد : ريش السهم .

وكان يكلم العمار ، ويخبر عن مفارضة للجن^(١) .

وأما جَرْنَفَشُ فَإِنَّهُ لما خلع الفرزدقُ لجامَ بغلته ، وأدنى رأسها من الماء ، قال له جَرْنَفَشُ : نَحْ بَعْلَتِكَ^(٢) حَلَقَ اللهُ سَاقِيكَ^(٣) ! قال : وَلِمَ عَافَكَ اللهُ ؟ قال : لَأَنَّكَ كَذُوبُ الحَنْجَرَةِ ، زَانِي الكَمَرَةِ^(٤) !

قال أبو الحسن : وبلغني أَنَّ الفرزدقَ لما أُنْ قال له الجَرْنَفَشُ ما قال نادى : يا بنى سُدُوس . فلما اجتمعوا إليه قال : سَوِّدُوا الجَرْنَفَشَ عَلَيْكُمْ ؛ فَإِنِّي لَمْ أَرْ فِيكُمْ أَعْقَلَ مِنْهُ .

ومن مجانين الكوفة : عيناوة^(٥) ، وطاق البصل .

حَدَّثَنِي صَدِيقٌ لِي قال : قلت لعيناوة^(٦) : أَيُّمَا أَجْنُ ، أَنْتَ أَوْ طَاقُ البصل ؟ قال : أَنَا شَيْءٌ وَطَاقُ البصل شَيْءٌ !

ومن مجانين الكوفة : بُهْلُولُ ، وكان يتشيع ، فقال له إِسْحَاقُ بْنُ الصَّبَّاحِ : أَكْثَرَ اللهُ فِي الشَّيْعَةِ مِثْلَكَ . قال : بَلْ أَكْثَرَ اللهُ فِي المَرْجَةِ مِثْلِي ، وَأَكْثَرَ فِي الشَّيْعَةِ مِثْلَكَ ! وكان جَيِّدَ القفا^(٧) ، فَرَبَّما مرَّ به من يَحْبُ العَبَثَ فَيَقْفِدُهُ^(٨) ، فَحَسَا قَفَاهُ خِرَاءً ، وَجَلَسَ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ فَكَلَّمَا قَفَدَهُ إِنْسَانٌ تَرَكَهُ حَتَّى يَجُوزَ ، ثُمَّ يَصْرِحُ بِهِ : يَا قَتِي ، شَمَّ يَدَكَ ! فَلَمْ يَعْذْ بَعْدَهَا أَحَدٌ يَقْفِدُهُ .

(١) العمار : جمع عامر ، وهم سكان البيت من الجن . والمفارقة : المهادنة . ما عدا ل : معارضة ، تحريف .

(٢) ل : نطيك ، وما أراها صحيحة .

(٣) في حواشي هـ عن نسخة : شَأْنُكَ ، وكذا في العقد (٦ : ١٥٥) وفي البقال : وجدَّ اللهُ سَاقِيكَ .

(٤) ما عدا هـ : المتجرعة . تحريف . وفي الكتابات للجرجاني ١١٢ : ويقولون في الكتابة عن الكذب : هو قموص الحنجرة . وانظر العقد (٦ : ١٥٥) .

(٥) ما عدا ل ، هـ : عيناه . وانظر العقد (٦ : ١٥٤) .

(٦) ما عدا ل ، هـ : العيادة .

(٧) ما عدا ل ، هـ : القفاه بالمد ، وهما لختان . وهي مؤنثة ، وقد تذكر .

(٨) القفد : الصفع ، وبابه ضرب .

وكان يغنى بقرط ويسكت بدائق^(١) .

وكانت بالكوفة امرأة رعاء يقال لها مُجبية ، فققد بُهلولا فتى كانت مجبية أرضعته ، فقال له بُهلول : كيف لا تكون أرعن وقد أرضعتك مُجبية ؟ فوالله لقد كانت تزقُّ لى الفَرخ فأرى الرُعونة فى طيرانه !

- ٥ قال : وحدثنى حُجر بن عبد الجُبَّار قال : مرُّ موسى بن أبى الرُّقَاء^(٢) فناداه صَبَّاحُ الموسوس : يا ابن أبى الرُّقَاء^(٣) ! أَسَمَنْتَ يَرْذُوكَ ، وأَهْزَلْتَ دِينَكَ ، أَمَا وَاللَّهِ إِنَّ أَمَانَكَ لَعَقَبَةٌ لَا يَجَاوِزُهَا إِلَّا الْمُخِيفُ ! فحبس موسى يَرْذُونَهُ وقال : مَنْ هذا ؟ فقبل له^(٤) : هذا صَبَّاحُ الموسوس . فقال : ما هو بموسوس ، هذا نذير .
- ١٠ قال أبو الحسن : دعا بعضُ السلاطين مجنونين ليحرِّكهما فيضحك مِمَّا يَجِئُ منهما ، فلما أسمعاه وأسمعهما غضِبَ ودعا بالسيف ، فقال أحدهما لصاحبه : كُنَّا مجنونين فصرنا ثلاثة !
- وقال عمر بن عثمان^(٥) : شِيعَتُ عبد العزيز بن المُطَلِّبِ الخَزُمِيِّ^(٦) وهو قاضى مَكَّةَ ، إلى منزله ، وبِابِ المسجدِ مجنونةٌ تصَفَّقُ وتقول :
- ١٥ أَرْقُ غَيْنِي ضِرَاطُ الْقَاضِي^(٧) هذا المقيم ليس ذاك الماضى^(٨)

(١) سبق تفسيره فى ٢١٩ . والقرط : نصف دانق .

(٢) ما عدل ل ، هـ : أبى ردقا . وفى العقد (٦ : ١٥٠) : أبى الزرقاء .

(٣) ما عدل ل ، هـ : أبى الردقا .

(٤) ل : قالى .

(٥) هو أبو حفص عمر بن عثمان بن عمر بن موسى التيمى المدنى ، كان من وجوه قريش وبلغائها وفصحائها وعلمائها . ولله الشريد القضاء بالبصرة ، فخرج حاجا وأقام بالمدينة ، فلم يزل بها حتى مات .

تهذيب التهذيب . هـ والعقد (٦ : ١٦٢) : عمرو بن عثمان .

(٦) هو عبد العزيز بن عبد المطلب بن عبد الله بن حنطب الخزومى المدنى . كان جوادا ذا معرفة بالقضاء والحكم ، ولّى قضاء المدينة فى زمن المنصور ثم المهدي ، وولى قضاء مكة . تهذيب التهذيب . فيما عدل ل : عبد العزيز بن عبد الملك ، تحريف .

(٧) فيما عدل ل : طراطر القاضى ، تحريف .

(٨) هذا الشطر مما عدل ل .

فقال : يا أبا حفص ، أترأها تعنى قاضى مكة ؟
قال : وتذكروا اللّٰثع فقال قوم : أحسن اللّٰثع ما كان على السّين ، وهو أن
تصير ثاء . وقال آخرون : على الرّاء ، وهو أن تصير غيناً . فقال مجنون البكرات :
أنا أيضاً ألثّع ، إذا أردت أن أقول شريط ^(١) قلت : رشيط !

قال : ويثع عُيد الله بن مروان ، عمّ الوليد ، إلى الوليد بقطيفة
حمراء ^(٢) ، وكتب إليه : « إني بعثت إليك بقطيفة حمراء حمراء » . فكتب إليه
الوليد : « قد وصلت إلى القطيفة ، وأنت يا عمّ أحمق أحمق » .

وقال محمد بن بلال لوكيله دبة ^(٣) : اشتر لي طيباً سيرايقاً . قال : تريده
سيرايق ، أو سيرايق سيرايق ؟

وقال محمد بن الجهم ^(٤) للمكّي ^(٥) : إني أراك مستبصراً في اعتقاد الجزء
الذي لا يتجزأ ، فيبغى أن يكون عندك حقاً حقاً . قال : أما أن يكون عندي
حقاً حقاً فلا ، ولكنه عندي حق .

ودخل أبو طالب ، صاحب الطّعام ، على هاشمية جارية حمدونة بنت
الرّشيد ^(٦) ، على أن يشتري طعاماً من طعامها في بعض البيادر ، فقال لها : إني
قد رأيت متاعك . قالت هاشمية : قل طعامك . قال : وقد أدخلت يدي فيه ،
فإذا متاعك قد ختم وخيم ^(٧) وقد صار مثل الجيفة ^(٨) . قالت : يا أبا طالب ،
ألست قلبت الشعر ، فأعطينا ما شئت وإن وجدته فاسداً .

(١) ما عدل ، هـ : « شرائط » ، تحريف .

(٢) القطيفة : دثار أو كساء أو فراش غمل . والمختل : ذو الخلل ، وهو هذب القطيفة ونحوها ،

٢٠ مما ينسج وتفضل له فضول ، كخمل الطنفسة .

(٣) ما عدل : « زيد » . وفي حواشي هـ عن نسخة : « دبة » .

(٤) سبق ترجمته في (١ : ٣٨) .

(٥) تقدمت ترجمته في ص ٢١١ .

(٦) هو الخليفة هارون الرشيد . انظر الطبري (١٠ : ١٢١) ، وانظر خبراً آخر لفاجرة تسمى

٢٥ « دفاق » كانت منقطعة كتلك إلى حمدونة بنت هارون الرشيد ، في الأغاني (١١ : ٩٥) .

(٧) ختم : أثنى . ل : « ختم وجهي » ، تحريف .

(٨) ل : « الحقيقة » ، وانظر العقد (٦ : ١٦٢) وكتاب بغداد لابن طيفور ٦١ .

ودخل أبو طالب على المأمون فقال : كان أبوك يا أبا (١) ، خيراً لنا منك ، وأنت يا أبا ، ليس تعدنا ولا تبعث إلينا ، ونحن يا أبا ، نَجَارُكَ وجِرائك . والمأمون في كل ذلك يتيسم .

وقيل للمثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة (٢) ، وهو على الإمامة : إنَّ ها هنا مجنوناً له نوادر . فأتوه به فقال : ما هجاء النَّشَّاش (٣) ؟ فقال : الفَّلَجُ العادي (٤) . فغضب ابنُ هبيرة وقال : ما جئتموني به إلا عمداً ، ما هذا بمجنون . والنَّشَّاش : يومٌ كان لقيس على حنيفة . والفَلَجُ : يومٌ كان لحنيفة على قيس (٥) . وأنشدوا :

تري القوم أسوأ إذا جلسوا معاً وفي القوم زيفٌ مثل زيف الدرهم (٦)
وقال :

فتى زاده عُرَّ المهابة ذُلَّةً وكلُّ عزيزٍ عنده متواضعٌ
وقال :

قد ينفع الأدب الأحداث في مهلٍ وليس ينفع بعد الكثرة الأدب
إنَّ الغصون إذا قومتها اعتدلت ولن تلين إذا قومتها الحشُب (٧)

(١) أراد أن يكنه فذهل عن كنيته . وكنية المأمون أبو جعفر .

(٢) سبقت ترجمة والده في (١ : ١٩٩) .

(٣) النشاش ، كشاد : واد كثير الحمض ، كان به ذلك اليوم بين بنى عامر بن صعصعة وبنى حنيفة أهل الإمامة . ياقوت والميداني (٢ : ٣٥٣) .

(٤) الفلج العادي ، ويقال له أيضاً فلج الأفلج : مدينة بالإمامة من قرى عامر بن صعصعة .

(٥) وكان به يومان : الفلج الأول لبني عامر على بني حنيفة ، والآخر لبني حنيفة على بني عامر . ياقوت والميداني (٢ : ٢٥٢) . ما عدل : العادي ، تحريف . قال ياقوت : وكان فلج هذا من مساكن عاد القديمة . وأنشد للقيص :

وبالفلج العادي قتل إذا التقت عليها ضباغ الغيل باتت وظلت

(٥) مضى في الحاشية السابقة أنهما يومان تبدلت فيهما الغلبة . ويعني يقبس عامر بن صعصعة بن

معلوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان .

(٦) أسواء : جمع سواء ، وسواء الشيء : مثله . وأنشده في اللسان (سوا) .

(٧) ما عدل : ولا تلين . وانظر (٣ : ٨٢) .

باب في العي

قال جعفر بن أخت واصل : كتب رجل إلى صديق له : « بلغني أنّ في
بستانك أشياء تهمني ، فهب لي منه أمراً من أمر الله عظيماً » (١) .

وقال أبو عبد الملك ، وهو الذي كان يقال له عناق : كان عياش (٢)
وثنامة (٣) حتى يعظمني تعظيماً ليس في الدنيا مثله .

وقال له عياش بن القاسم : بأي شيء تزعمون أنّ أبا علي الأسواري (٤)
أفضل من سلام أي المنذر (٥) ؟ قال : لأنه لما مات سلام أبو المنذر ذهب أبو
علي في جنازته ، فلما مات أبو علي لم يذهب سلام في جنازته .

وكان يقول : فيك عشر خصال من الشر . فأما الثانية كذا ، وأما الرابعة
كذا ، وأما السابعة كذا ، وأما العاشرة كذا .

قال : وقلنا للفقهي : كيف ثناؤك على حمدان بن حبيب ؟ فقال : هو
والله الكذا الكذا .

وقال الخرداذي : آجركم الله وأعظم أجركم وأجركم (٦) فليل له ذلك فقال : هذا

(١) ما عدل : « عظيم » .

(٢) هو عياش بن القاسم ، كما سيأتي .

(٣) ثنامة بن أنرس ، ترجم في (١ : ١٠٥) .

(٤) هو أبو علي الحسين بن علي بن يزيد الأسواري ونسبه إلى « أسوارة » بفتح الهززة وضمها ،
وهي قرية من قرى أصبهان . ذكره أبو نعيم الأصفهاني في أخبار أصفهان (١ : ٢٨١) والسمعاني في
الأنساب ٣٨ .

(٥) هو أبو المنذر سلام بن سليمان . وهو من أصحاب القرايات غير السبع . ابن النديم ٤٥
والمعارف ٢٣٢ . وقد عده ابن النديم في عداد المجبرة وقال : « ويكنى أبا المنذر ، ويلقبه أهل العمل (يعني
المعتزلة) أبا المدر » ، وروى له خيراً في الإخبار : أنه أصاب غلاماً على جاريته فقال له: ما هذا ويلك ؟
قال : كذا قضائك . فقال : أنت حر لعلك بالقضاء والقدر . وزوجه الجارية . ابن النديم ٢٥٦ .

(٦) ل : « آجركم الله وأعظم أجركم » قطع . وانظر العقد (٦ : ١٦١) .

كما قال عثمان بن الحكم ^(١) : بارك الله لكم وبارك عليكم وبارك فيكم . قالوا له : وبلك : إن هذا لا يشبه ذلك .

وكتب إلى بعض الأشراء : « أبقاك الله ، وأطال بقاءك ، ومد في عمرك » .
وكان أبو إدريس السَّمَان يقول : « وأنت فلا صَبَّحَكَ اللهُ إِلَّا بِالْخَيْرِ ^(٢) »

ويقول : « وأنتم فلا حياً اللهُ وجهكم ^(٣) ، إِلَّا بِالسَّلام ، وأنتم فلا يَتَكَم اللهُ إِلَّا بِالْخَيْرِ » .
ومرَّ ابن أبي علقمة ، فصاح به الصَّيَّانُ فهرب منهم ، وتلقاه شيخٌ عليه
ضفيريَّتان ، فقال له : ﴿ يَاذَا الْقَرَّتَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ .

وقال المهلَّبُ لرجل من بني مِلْكَان ، أحد بني عدى : متى أنت ؟ قال :
أَيَّامٌ عُتِيَّةٌ بنِ الحارث بن شهاب ^(٤) . وأقبل على رجلٍ من الأزد فقال : متى

أنت ؟ فقال : أكلتُ من حياة رسول الله ﷺ عامين . فقال له المهلَّبُ :
أطعمك الله لَحْمَكَ !

وأنشدني الْمُعْطِيُّ ^(٥) :

وَأَنْزَلْنِي طَوْلَ التَّوَى دَارَ غَرْبَةٍ إِذَا شِئْتُ لَأَقِيتُ الَّذِي لَا أَشَاكُلُهُ ^(٦)
فَحَامِقُهُ حَتَّى يَقَالَ سَجِيَّةٌ وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لَكُنْتُ أَعَاقِلُهُ

قالوا : وخطب عَتَّابُ بن ورقاء ^(٧) فحثَّ على الجهاد ، فقال : هذا كما
قال الله تبارك وتعالى :

(١) هو عثمان بن الحكم بن صخر الثقفي ، نُورِدَ له أبو الفرج خبرين في الأغاني (٩ : ٢٣ / ١٧ : ١٧) كما روى له الجاحظ خيراً في الحيوان (١ : ١٠٤) .

(٢) العقد (٦ : ١٦١) .

(٣) ما عدل : « وأنت فلا حيا الله وجهك » .

(٤) سبقت ترجمته في (١ : ٢١) .

(٥) هـ : « وأنشد المعطى » .

(٦) البيت أنشداهما ابن قتيبة في عيون الأخبار (٣ : ٢٤) ، وسبقاً في (١ : ٢٤٥) ،

وسيعادان في (٣ : ٢١) . والغربة ، بالفتح : البد .

(٧) عتاب بن ورقاء الرياحي : أحد شجعان العرب وفرسانهم ، وكان يكنى أبا ورقاء ، وكان من
سادات الكوفة . وكان الفرخان صاحب الرى قد ارتد ، فوجه إليه عتاب قتله ، وولى أصهاره أيام فتنة ابن =

كُتِبَ القتل والقتال علينا وعلى الغنائات جرُّ الذبول^(١)
 وخطب إلى الإمامة فقال^(٢) : « إن الله لا يُقَارُ عباده على المعاصي ، وقد أهلك
 الله أمة عظيمة في ناقة ما كانت تساوي مائتي درهم » ، فسَمِيَ مَقَوْمَ نَاقَةِ اللَّهِ .
 وهؤلاء الجُفَاءُ والأعراب المُحَرَّمُونَ^(٣) ، وأصحاب العَجْرَقِيَّةِ ، ومن قُلَّ
 فقُهُه في الدِّينِ ، إذا خطبوا على المنابر فكأنهم في طباع أولئك المجانين .
 وخطب وكيعُ بن أُنَى سُوْدٍ^(٤) بخراسان ، فقال : « إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَشْهُرَ » . فقيل له : « إِنَّهَا سِتَّةُ أَيَّامٍ » . قال : « وَأَيُّكَ لَقَدْ قَلَّهَا وَإِنِّي
 لَأَسْتَقْلَهَا ! »

= الزبير ، ثم ولي المائتين وناحتها ، وبهته الحجاج في جيش من الكوفة لقتال الأزارقة ، ثم في جيش
 منهم لقتال شبيب الخارجي ، وذلك في سنة ٧٧ ، فبَيَّه شبيب ففرق عنه جيشه فقتل . الطبري (٧ :
 ٢٤٢) والمعارف ١٨٢ . وقيل فيه لما نعى :

وقائلة هل كان بالمصر حادث نعم قتل عتاب من الحداد
 وابنه خالد بن عتاب له أخبار بخراسان . حواشي الاشتقاق ١٣٦ .

(١) البيت من أبيات قالها عمر بن أبي ربيعة في شأن عمرة بنت النعمان بن بشير . وكانت تحت
 المختار بن أبي عبيد الثقفي ، فأخذها مصعب بعد قتله المختار ، وطلب إليها البراءة منه ، فأبت ، فحفر لها
 حفرة وأقيمت فيها فقتلت ، فقال في ذلك عمر :

إن من أعجب المجائب عندي قتل يضاء حرة عطبول
 قتل حرة على غير جرم إن لله درها من قتل
 كتب القتل والقتال علينا وعلى الغنائات جر الذبول

الأغاني (٨ : ١٣٣) وزهر الآداب (٣ : ٧٦) وعيون الأخبار (٢ : ٤٩) .
 (٢) الخمر في عيون الأخبار (٢ : ٤٥) .

(٣) سبق الكلام على المحرمين في ص ٢٢٢ . ما عدل : « من الجفأة والأعراب المحرمين » .
 (٤) هو أبو مطرف وكيع بن حسان بن قيس بن أبي سود الغدائي البجلي ، وكان عبد العزيز بن
 عبد الله بن عامر قد ولي سجستان ، فغضب عليه وجهه ، فاحمال نفسه حتى أفرج عنه . ثم تحول إلى
 خراسان فكان رأساً . فكتب الحجاج إلى قتيبة يأمره بقتله . وكان أظلم معه بلاء حسناً في مغازبه معه .
 فمزله قتيبة عن الرئاسة قط ، فلما ملك الوليد وخلع قتيبة بايع الناس وكيعاً . فقتل قتيبة وأخذ رأسه
 فبعث به إلى سليمان ، ومكث وكيع غالباً على خراسان تسعة أشهر حتى وليها يزيد بن المهلب . المعارف
 ٨٣ والطبري (٨ : ١١٦) وجمهرة ابن حزم ٢٢٦ . وانظر الخمر في عيون الأخبار (٢ : ٤٨) .

وصعد المنبر فقال : إن ربيعة لم تزل غَضَاباً على الله مذ بعث الله نبيّه في مُضَرَ . ألا وإن ربيعة قومٌ كُشِفَ^(١) ، فإذا رأيتموهم فاطعنوا الخيل في مناخرها ، فإن فرساً لم يطعن في منخره إلا كان أشدّ على فارسه من غلّوه .

وضربت بنو مازن الحُتَات بن يزيد المُجاشعي^(٢) ، فجاءت جماعة منهم ، فهم غالبٌ أبو الفرزدق ، فقال : يا قوم ، كونوا كما قال الله : لا يعجز ^٥ القوم إذا تعاونوا .

وتزعم بنو تميم أن صبرة بن شيمان^(٣) قال في حرب مسعود^(٤) والأحنف : إن جاء حُتَاتٌ جئت ، وإن جاء الأحنف جئت ، وإن جاء جارئة^(٥)

جئت ، وإن جاعوا جئنا ، وإن لم يجيئوا لم نجيء . ^{١٦}

وهذا باطلٌ ؛ قد سيعنا لصبرة كلاماً لا ينبغي أن يكون صاحب ذلك الكلام يقول هذا الكلام .

ولما سيع الأحنف فتيان بن تميم يضحكون من قول العرندس^(٦) :

لَحَا الله قوماً شوؤوا جازهم إِذِ الشاةُ بالدرهمين الشَّصِبُ^(٧)

أرى كلَّ قومٍ رَعَوْا جازهم وجارُ تميم دُخَانٌ ذَهَبَ ^{١٥}

(١) الكُشِف : جمع أكشف ، وهو الذي لا يصدق القتال ، وقيل الأكشف : الذي لا ترس معه في الحرب ، كأنه منكشف غير مستور .

(٢) سبق ترجمته في (١ : ٥٩) .

(٣) مضت ترجمته في (١ : ٣٠٠) . وضطت الباء في هـ بالكسر والسكون معاً .

(٤) هو مسعود بن عمرو الحنكي ، المترجم في ص ٦٨ . ^{٢٠}

(٥) هو جارية بن قدامة التميمي السلمي ، كان الأحنف بن قيس يدعو عه على سبيل التعظيم . الإصابة ١٤٦ . وفي النسخ : حارثة ، تحريف .

(٦) العرندس هذا هو العرندس الموذي ، من الأزد ، بصرى إسلامي . ذكر المزياني في معجمه ٣٠٦ أنه يقول الشعر التالي لبنى تميم حين أحرقوا عامر بن الحضرمي . والعرندس هذا غير العرندس الكلبي .

(٧) ل : هـ والشاة هـ وهذا المعجز كتب في هامش أصل معجم المزياني برواية : ^{٢٥}

بأنسلود فيه الفنا والخشب .

قال : اتضحكون ؟ أما والله إن فيه لمعنى سوء .
 قال : وكان قبيصة ^(١) يقول : رأيتُ غُرْفَةً فوق البيت .
 ورأى جرّاداً يطير فقال : لا يَهُوِّلُكُمْ ما ترون ، فإنَّ عامَّتَها موق .
 وإنَّه في أوَّل ما جاء الجراد قَبْل ^(٢) جرّادَةٍ ووضعها على عينيه ، على أنَّها
 من الباكورة .

وهذه الأشياء ولدها الهيثم بن عديّ ، عند صنيع داود بن يزيد ^(٣) في أمر
 تلك المرأة ما صنع ^(٤) .

قال أبو الحسن : وتغذّى أبو السرايا ^(٥) عند سليمان بن عبد الملك ، وهو
 يومئذ وليّ عهد ، وقدّامه جدّى ، فقال : كل من كلّيته فإنّها تزيد في الدماغ ^(٦) .

١٠ (١) هو قبيصة بن المهلب ، كما في عيون الأخبار (٢ : ٤٥) حيث الخبر مع تاليه .
 (٢) ل : ه : قتل ه .

(٣) داود بن يزيد بن حاتم المهلبى ، أحد قواد الرشيد . ل : ه : بن زيد ، تحريف . ولاة الرشيد
 السند سنة ١٨٤ ومات وهو وال عليها في زمان المأمون سنة ٢٠٥ . تاريخ الطبرى .

(٤) في الأغاني (١٨ : ١٠٩) أن الهيثم كان تزوج امرأة من بنى الحارث بن كعب ، فركب
 محمد بن يزيد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثى أخو يحيى بن زياد ، ومعه جماعة من أصحابه الحارثيين إلى
 الرشيد ، فسألوه أن يفرق بينهما ، فقال الرشيد : أليس هو الذى يقول فيه الشاعر :

إذا نسبت عدنيا في بنى نعل تقدم الدال قبل العين في النسب

قالوا : بلى يا أمير المؤمنين . فأمر الرشيد داود بن يزيد أن يفرق بينهما . فأخفوه فأدخلوه داراً وضربوه
 بالعصى حتى طلقها . والبيت من أبيات لأبي نواس ، هى مع غيرها في ترجمة الهيثم في وفيات الأعيان . وفى
 حواشى ه : « كان هشام بن عبد الملك قد أمر الهيثم بن عديّ أن يضع تأليفاً يذكر فيه مثالب العرب ويبالغ في
 ذلك ولا يذكر قريشاً . وكان داود بن يزيد بن المهلب قد فطك بامرأة من قريش ، فذكرهم الهيثم في مثالب ه .
 (٥) السرايا : جمع سرية . وأبو السرايا هذا غير أبى السرايا الخاريجى . وقد خرج هذا الأخير في زمان المأمون ،

واسمه السرى بن منصور ، وكان يكره أنه من ولد هانىء بن قبيصة بن هانىء بن مسعود . خرج بالكوفة مع ابن طباطبا ،
 وكان هو القيم بأمره في الحرب وتبديدها وقيادة الجيش . كان سبب الخروج ما كان من أمر صرف المأمون طاهر بن
 الحسين عما كان إليه ، وتولّته ذلك الحسن بن سهل وكان ذلك سنة ١٩٩ . وانتهت حروبه بمصر سنة ٢٠٠ ،
 حيث أمر الحسن بن سهل بضرب عنقه . انظر الطبرى في حوادث هاتين السنتين . وقد ورد الخبر الذى رواه الجاحظ
 في كتاب البغال (٢ : ٢٣٨) كما ورد في عيون الأخبار (٢ : ٤٧) بلفظ : « تغذّى رجل عند سليمان » .

(٦) ل ، ه : كلّيته ه وأثبت ما في سائر النسخ والعيون . ما علنا ل : ه : فإنه يزيد في الدماغ ه .

فقال : لو كان هذا هكذا ، لكان رأس الأمير مثل رأس البغل .

وقال أبو كعب : كُتِبَ عند عِيَاشِ بْنِ الْقَاسِمِ ، وَمَعْنَى سَيْفِيهِ الْقَاصِرُ ، فَأَتَيْنَا بِالْوَدَجَةِ حَارَةً ، فَأَبْتَلَعَ مِنْهَا سَيْفِيهِ لِقَمَةً فَنُشِيَ عَلَيْهِ ^(١) مِنْ شِدَّةِ حَرِّهَا ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ : لَقَدْ مَاتَ لِي ثَلَاثَةُ بَنِينَ مَا دَخَلَ جَوْفِي عَلَيْهِمْ مِنَ الْحُرْقَةِ مَا دَخَلَ جَوْفِي مِنْ حُرْقَةِ هَذِهِ اللَّقْمَةِ !

سعيد بن أبي مالك ^(٢) قال : جالستني رجل ، فغَبِرَ ^(٣) لَا يَكْلُمُنِي سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ لِي : جَلَسْتُ قَطُّ عَلَى رَأْسِ ثَنُورٍ فَخَرِيتُ فِيهِ آمَنًا مَطْمَئِنًا ؟ قَالَ : قُلْتُ : لَا . قَالَ : فَإِنَّكَ لَمْ تَعْرِفْ شَيْئًا مِنَ التَّعِيمِ قَطُّ !

قال : وقال هشام بن عبد الملك ذات يوم لجلسائه : أَيُّ شَيْءٍ أَلَذُّ ؟ قَالَ الْأَبْرَشُ بْنُ حُسَّانٍ ^(٤) : هَلْ أَصَابَكَ جَرَبٌ قَطُّ فَحَكَّكَتَهُ ! قَالَ : مَالِكُ ! أَجْرَبُ اللَّهِ جِلْدَكَ ، وَلَا فَرْجَ اللَّهِ عَنْكَ ! وَكَانَ آتَسَ النَّاسَ بِهِ .

• • •

ومن غرائب الحُمَاقِ : المذهب الذي ذهب إليه الكميّ بن زيد ، في مديح

النبي ﷺ ، حيث يقول ^(٥) :

١٧ فاعتب الشوق من فؤادي والشعب رُ إِلَى مِنْ إِلَيْهِ مُعْتَبَبُ
إِلَى السَّراج المنير أحمد لا نَعِدُنِي رَغْبَةً وَلَا رَهَبُ
عنه إِلَى غِيَرِهِ ، وَلَوْ رَفَعَ الثَّائِلُ سُرُّ إِلَى الْعِيُونِ وَارْتَقَبُوا
وَقِيلَ أَفْرَطْتُ ، بَلْ قَصَدْتُ وَلَوْ عَتَفَنِي الْقَائِلُونَ أَوْ تَلَّبُوا

(١) ل : غشى عليه .

(٢) فيما عدل ، هـ : سعد بن مالك . وانظر رسائل الجاحظ بتحقيقنا .

(٣) غير : بقى ومكث . ما عدل ، هـ : فقير ، تحريف

(٤) ترجم في (١ : ٣٤٥) .

(٥) الأبيات أنشدها في الحيوان (١٧٠ : ٥) .

إليك يا خيرَ مَنْ تَضَمَّنْتَ الأرَّضَ وَلَوْ عَابَ قَوْلِي الْعُجْبُ
لَجَّ بِتَفْضِيلِكَ اللِّسَانُ وَلَوْ أَكْثَرَ فِكَ اللَّجْأُ وَاللَّجْبُ
فمن (١) رأى شاعراً مدح النبي ﷺ فاعترض عليه واحدٌ من جميع
أصناف الناس ، حتَّى يزعمَ هو أنَّ ناساً يعيونه ويثلبونه ويعنفونه ؟
ولقد مدح النبي ﷺ ، فما زاد على قوله :
وبوركَ قَبْرُ أَنْتَ فيه وبوركتَ به ، وله أهلٌ بذلك يثربُ
يعنى قبر النبي ﷺ . ويثرب ، يعنى المدينة .
لقد غَيَّبُوا بِرَأً وحزماً ونائلاً عَشِيَّةَ وِارَاهِ الصَّنِيحُ الْمُتَنَصِّبُ (٢)
وهذا شعر يصلح في عامَّة الناس .

وكتب مَسْلَمَةُ بن عبد الملك ، إلى يزيد بن المهلب : إِنَّكَ وَاللَّهِ مَا أَنْتَ
بصاحب هذا الأمر ، صاحبُ هذا الأمرِ مغموراً مَوْتُورٌ ، وَأَنْتَ مشهور غير
موتور . فقال له رجلٌ من الأزد يقال له عثانُ بن الفضل : قَدْ أَمَّا ابْنُكَ مَخْلُداً حتَّى
يُقْتَلَ فتصير موتوراً (٣) .
وقال : جاء ابنُ الجُدَيْعِ بن علي (٤) وكان ابن خالٍ ليزيد بن المهلب (٥) ، فقال

(١) ل : ١ فتى .

(٢) روى أيضاً : « وأراك » . والصنيح : جمع صفيحة ، وهى الحجارة المربعة . والمتنصب : الذى
نصب بعضه على بعض ، يعنى حجارة القبر . والبيتان فى الحيوان (١٧١ : ٥) .
(٣) الحجير فى عيون الأخبار (٢ : ٤٤) .

(٤) جدد بن على الأزدى المعنى الكرماني ، شيخ خراسان وفارسها ، وأحد الرؤساء الدعاة : ولد
بكرمان ، وأقام بخراسان إلى أن وليها نصر بن سيار ، فخاف شر الكرماني فسجنه ، ثم فر من السجن وأقام زمناً
يؤلف الجموع سرا ، ثم خرج من حرجان وتقلب على مرو ، وفى أثناء ذلك ظهر أبو مسلم الخراساني فاتفق معه
على قتال نصر ، ثم اجتذبه نصر إليه وخادعه بطلب الصلح ، وخرج ليكتب المعاهدة ومعه مائة فارس ، فوجه
إليه نصر مائة فارس قتلوه فى الرحبة . وذلك فى سنة ١٢٩ . الطبرى (٩ : ٩١) . ل ، هـ : الجديع ،
ولى سائر النسخ : « خلجيع » صوابه بالجيم والهمزة المهملة .

(٥) هـ : ابن خال يزيد بن المهلب .

ليزيد : زَوْجَنِي بَعْضُ وَلَدِكَ . فقال له عثمان بن المفضل : زَوْجُهُ ابْنُكَ مَخْلُودًا ، فإنه إنما طلبَ بعضَ الولد ولم يستثن شيئاً .

١٨

ومن الحمقى ^(١) : كَثِيرٌ عَزَّة . ومن حُفَمَه أنه دخل على عبد العزيز بن مروان ، فمدحه بمدحٍ استجاده ، فقال له : سَلَنِي حَوَائِجَكَ . قال : تجعلنى فى مكان ابن رُمَانَة ^(٢) . قال : وبلك ، ذاك رجلٌ كاتب وأنت شاعر ! فلما خرج ولم يزل شيئاً قال فى ذلك :

عَجِبْتُ لِأَخَذِي خُطَّةَ الْقَيِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ مِنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَبُولُهَا
فَإِنْ عَادَ لِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بِمِثْلِهَا وَأَمَكَّنَنِي مِنْهَا إِذَا لَا أُقِيلُهَا

قال أبو الحسن : قال طارق ^(٣) : قال ابن جابان ^(٤) : لقي رجلٌ رجلاً معه كلبان ، فقال له : هب لى أحدهما . قال : أيهما تريد ؟ قال : الأسود . قال : الأسود أحبُّ إلىَّ من الأبيض ! قال : فهب لى الأبيض . قال : الأبيض أحبُّ إلىَّ من كليهما !

قال : وقال رجلٌ لرجل : بكم تباع الشاة ؟ قال : أخذتها ببيتة ، وهى خيرٌ من سبعة ، وقد أعطيتُ بها ثمانية ، فإن كانت حاجتك ^(٥) بتسعة فزِنْ عشرة .

قال أبو الحسن : قال طارق بن المبارك : دخل رجلٌ على بلالٍ فكساه ثوبين ، فقال : كسافى الأمير ثوبين ، فأنزرتُ بالآخر ، وارتديتُ بالآخر .

قال : ومريضٌ قَتَى عندنا فقال له عمه : أى شئ تشتهى ؟ قال : رأسَ كبشين . قال : لا يكون ! قال : فرأسى كبش ^(٦) !

(١) ما عدا ل ، هـ : و الحمقاء و تحريف .

(٢) ما عدا ل ، هـ : و ابن رمانة و بالزى .

(٣) هو طارق بن المبارك ، كما سبق .

(٤) ل : و جليان و انظر ما مضى فى ص ٢١٩ س ٦ .

(٥) هـ : و من حاجتك .

(٦) العقد (٦ : ١٦٠) .

طارق قال : وقع بين جاري لنا وجاري له يُكْنَى أبا عيسى ، كلامٌ ، فقال :
اللهم تُخَذْ مِنِّي لَأَيِّ عيسى . قالوا ^(١) : أُنَدِّعُو اللَّهَ عَلَى نَفْسِكَ ؟ قال : فَخُذْ لَأَيِّ
عيسى مِنِّي !

أبو زكريَّا الْعَجَلَانِي ، قال : دخل عمرو بن سعيد ^(٢) على معاوية وهو
ثَقِيلٌ ، فقال : كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قال : أَصْبَحْتُ صَالِحاً . قال :
أَصْبَحْتَ عَيْنُكَ غَائِرَةً ، وَلَوْلُوكَ كَاسِفًا ، وَأَنْفُكَ ذَابِلًا ، فَأَعْهَدْ عَهْدَكَ وَلَا تُخْذَعْ
عَنْ نَفْسِكَ .

قال : وقال عُيَيْدُ اللَّهِ بن زياد بن ظَبْيَانَ التَّمِيمِيُّ : يَرْحَمُ اللَّهُ عَمْرَ بن
الْخَطَّابِ ، كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الزَّانِيَاتِ ، وَأَبْنَاءِ الزَّانِيَاتِ ! فقال
عُيَيْدُ اللَّهِ بن زياد بن أَبِيهِ : يَرْحَمُ اللَّهُ ^(٣) عَمْرَ كَانَ يَقُولُ : لَمْ يُقَمِّ جَنِينَ فِي بَطْنِ
حِمَاقٍ سَعَةِ أَشْهَرٍ إِلَّا خَرَجَ مَاتِقًا !

وكان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون : « كُونُوا بُلْهًا كَالْحِمَامِ » ^(٤) .
وقال آخر : حِمَاقَةُ صَاحِبِي عَلِيٍّ أَشَدُّ ضَرَرًا مِنْهَا عَلَيْهِ ^(٥) .

وقالوا : شَرَّدَ بَعِيرٌ لِهَيْئَةِ الْقَيْسِيِّ ^(٦) - وَبِجَنُونِهِ يُضْرَبُ الْمَثَلُ - فقال : مَنْ
جاء به فله بعيران . فقيل له : أَتَجْعَلُ فِي بَعِيرٍ بَعِيرَيْنِ ؟ فقال : إِنَّكُمْ لَا تَعْرِفُونَ
فَرَحَةَ الْوُجْدَانِ ^(٧) . واسمه يَزِيدُ بن تَرْوَانَ ، وَكُنِيته أَبُو نَافِعٍ .

(١) ل : هـ قيل هـ .

(٢) عمرو بن سعيد الأشدق ، المرحوم في (١ : ٣١٤) .

(٣) ما عدل ، هـ : هـ رحم هـ .

(٤) انظر للخبر وتحقيقه ما كتبت في حواشي الحيوان (٣ : ٨٩) .

(٥) هـ : هـ وقال قاتل هـ . ل : هـ حِمَاقَةُ صَاحِبِي أَشَدُّ ضَرَرًا عَلَى مِنْهَا عَلَيْهِ هـ .

(٦) سبق ترجمته في ص ١٣٢ .

(٧) الفرحة ، بالضم ، وبالفتح : المَسْرَةُ .

وقال الشاعر :

عِشْ بِجَدِّ وَلَا يَضُرَّكَ نَوْكَ إِنَّمَا عِشْ مَنْ تَرَى بِالْجُلُودِ
عِشْ بِجَدِّ وَكُنْ هَبْتَقَةً الْقَيْدِ سَيُّ نَوْكَاً أَوْ شَيْئَةً بِنِ الْوَلِيدِ^(١)
وَهَبْتَقَةً هُوَ يَزِيدُ بِنِ ثُرَوَانِ ، أَحَدُ بَنِي قَيْسِ بِنِ ثَعْلَبَةِ .

- ولما خَلَعَ قَتِيبةُ بن مسلم سليمانَ بن عبد الملك بخراسان^(٢) ، قام خطيباً فقال : « يا أهل خراسان ، أتلدرون مَنْ وَلِيَكُمْ ؟ إِنَّمَا وَلِيَكُمْ يَزِيدُ بِنِ ثُرَوَانِ » . كنى به^(٣) عن هَبْتَقَةٍ . وذلك أَنَّ هَبْتَقَةً كان يحسن من إبله إلى السَّمَانِ وَيَدْعُ المهازيل ، ويقول : إِنَّمَا أَكْرِمُ مَنْ أَكْرَمَ اللهُ وَأَهِنُ مَنْ أَهَانَ اللهُ^(٤) . وكذلك كان سليمانُ يعطى الأغنياء ولا يعطى الفقراء ، ويقول : أَصْلِحْ ما أَصْلَحَ اللهُ ، وَأُفْسِدْ ما أَفْسَدَ اللهُ .
- وقال الفرزدق : ما عَيْتُ بِجَوَابِ أَحَدٍ قَطُّ ما عَيْتُ بِجَوَابِ مَجْنُونٍ بِدَيْرِ هِرْزَلٍ^(٥) ، دَخَلْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ مُشْدُودٌ إِلَى أَسْطُوَانَةٍ^(٦) ، فَقُلْتُ : بَلْغْنِي أَلْتَك حَاسِبٌ .

(١) البيتان رواهما مع أربعة بعدهما في أمال الزجاجي ٦١ مع النسبة إلى يحيى بن المبارك اليزيدي .
وهما في عيون الأخبار (١ : ٢٤٢ - ٢٤٣) برواية : « أو خالد بن الوليد » . وهما مع قرين ثالث في أمثال الميداني واللسان (هتيق) :

رب ذى لربة مقل من الما ل وذى عنجهية مجلود
ورابع في اللسان (هتيق) ، وهو :
شيب يا شيب يا سخيغ بني القم قحاق ما أنت بلخليم الرشيد
وذكر الميداني أن شيعة بن الوليد « هذا رجل من رجالات العرب » .

(٢) انظر لخير الخلع ص ١٣٢ حيث سلق الجاحظ « خطبة قتيبة » .

(٣) ل . . . كتابة .

(٤) ل : « ما » بدل « من » في الموضعين .

(٥) دير هرزل : دير مشهور بين البصرة وعسكر مكرم ، يقال هو المراد بقوله تعالى :
(أو كالذي مر على قرية) . وهو بكسر الهاء وسكون الزاى وكسر القاف . أصله حزقيل ثم نقل إلى هرزل ، كما ذكر ياقوت . وفي الأصول : « هرزل » تحريف . وجاء في قول دجيل :

فكانه من دير هرزل مقل حرد يمر سلاسل الأقياد
(٦) هـ : « أسطوانة » بالصاد ، ولم أجدها . والأسطوانة : السارية .

قال : أَلَيْسَ عَلَيَّ مَا شَعْتَ . قال : فقلت : أَمْسِكْ مَعَكَ خَمْسَةَ وَجُلِدْنَهَا ^(١) . قال : نعم . قلت : وَأَمْسِكْ أَرْبَعَةً وَجُلِدْنَهَا . قال : نعم . قلت : كم مَعَكَ ؟ قال : تسعة وَجُلِدْنَهَا مَرَّتَيْنِ .

وكان زُرَيْقُ الْغَزَارِيِّ يَمُرُّ بِاللَّيْلِ وَهُوَ شَارِبٌ ، فَيَشْتُمُ أَهْلَ الْمَجْلِسِ ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ بِالْغَدَاةِ عَاتَبُوهُ ^(٢) ، قال : نعم ، زُرَيْتُ أَهْمَاتِكُمْ فَمَاذَا عَلَيْكُمْ ؟

قالوا : وَخُطِبَ يَوْمًا عَثَابُ بْنُ وَرْقَاءَ ^(٣) فقال : هذا كما قال الله تبارك وتعالى : « إِنَّمَا يَتَفَضَّلُ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ » . قالوا له : إِنَّ هَذَا لَيْسَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ! قال : مَا ظَنَنْتُ إِلَّا أَنَّهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ^(٤) .

قال : وَخُطِبَ عَدِيَّ بْنُ وَثَّادٍ ^(٥) الْإِيَادِيُّ فَقَالَ : أَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ : ﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ . قالوا له : لَيْسَ هَذَا مِنْ قَوْلِ عَيْدٍ صَالِحٍ ، إِنَّمَا هُوَ مِنْ قَوْلِ فِرْعَوْنَ . قال : وَمَنْ قَالَهُ فَقَدْ أَحْسَنَ !
وقال أَعْرَابِيٌّ :

خَلَقَ السَّمَاءَ وَأَهْلَهَا فِي جُمُعَةٍ وَأَبُوكَ يَمُوتُ حَوْضَهُ فِي عَامٍ ^(٦)

وقالوا : وكان عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ أَوَّلَ خَلِيفَةٍ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ مَنَعَ النَّاسَ مِنَ الْكَلَامِ عِنْدَ الْخُلَفَاءِ ، وَتَقَدَّمَ فِيهِ وَتَوَعَّدَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : إِنَّ جَامِعَةَ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدِ ابْنِ الْعَاصِي عِنْدِي ^(٧) ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا يَقُولُ أَحَدٌ ^(٨) هَكَذَا إِلَّا قُلْتُ بِهِ هَكَذَا .

(١) هَكَذَا وَرَدَ ضَبْطُهُ فِي ل ، ه .

(٢) ل : ه : فَلَمَّا كَانَ ه .

(٣) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ قَرِيبًا فِي ص ٢٣٥ .

(٤) ل : ه : فِي كِتَابِ اللَّهِ ه فِي الْمَوْضِعَيْنِ .

(٥) كَذَا وَرَدَ مُضْبُوطًا فِي ل . وَفِيمَا عَدَلَاهَا ه زَيْاد ه .

(٦) مَدْرُ الْمَوْضَعِ : سَدُ خِصَالِ حِجَارَتِهِ بِالْمَدْرِ ، وَهُوَ قَطْعُ الطِّينِ الْيَابِسِ .

(٧) مَا عَدَلَ ه : ه : الْعَاصِي ه . وَالْجَامِعَةُ : الْفُلُ ؛ لِأَنَّهَا تَجْمَعُ الْبِدِينَ إِلَى الْعَنْقِ .

(٨) مَا عَدَلَ ه : ه : أَحَدٌ ه .

وفي خطبة له أخرى : إني والله ما أنا بالخليفة المستضعف (وهو يعنى عثمان بن عفان رحمه الله) ، ولا أنا بالخليفة المُداهِن (يعنى معاوية) ، ولا أنا بالخليفة المأبون (يعنى يزيد بن معاوية) .

- قال أبو إسحاق ^(١) : والله لولا نسبك من هذا المستضعف ، وسببك من هذا المُداهِن ، لكنتَ منها أبعد من العُيُوق ^(٢) . والله ما أخذتها من جهة الميراث .
ولا من جهة السَّابقة ، ولا من جهة القرابة ، ولا تدعى سُورَى ولا وصية .

• • •

- قال أبو الحسن : دخل كَرْدَم السِّدُوسى ، على بلال بن أبى بُردة فدعاه إلى العَداء فقال : قد أَكَلْتُ . قال : وما أَكَلْتَ ؟ قال : قَلِيلَ أَرْز فَأُكْرِثُ مِنْهُ ^(٣) .
ودخل كَرْدَم الدَّرَّاعُ أَرْضَ قَوْمٍ يَذْرُعُهَا ، فلما انتهى إلى زَنْفَةٍ ^(٤) لم يحسن يَذْرُعُهَا ^(٥) ، قال : هذه ليست لكم ! قالوا : هى لنا ميراثٌ وما يَنَازَعُنَا فيها إنسان قط . قال : لا والله ما هى لكم . قالوا : فَحَصَلْ لَنَا حِسَابٌ مَالًا تَشْكُ

(١) أى أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام ، قال ذلك تعليقاً على ما سبق من الخطبة .

(٢) العيوق : كوكب أحمر مضيء فى طرف الهجرة الأيمن بحبال الثريا فى ناحية الشمال ، يعوق الدبران عن لقاء الثريا .

(٣) الخبر بعبارة أخرى فى عيون الأخبار (٢ : ٥٣) .

(٤) الزنقة ، بالتحريك : السكة الضيقة فيها الثواء . ذكرت فى اللسان وليست فى القاموس .

(٥) التفريع : التقدير بالفراع . وقد حذف ه أن قبل الفعل ، وذلك قليل ، وقد سمع ، فقال البصريون : إنه شاذ . وذهب الكوفيون وبعض البصريين إلى القياس عليه . وأجازه الأخفش بشرط رفع

الفعل . انظر مع المعجم (٢ : ١٧) والإتصاف لآل الأتبارى ٢٣٢ - ٢٣٥ . والتصرع بشرح التوضيح (٢ : ٢٤٥) واللسان (ريث) والمنفى (٢ : ١٧٢) والرسالة للشافعى ١٦٧ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ والخزاة

(٣ : ٦٢٣) . وقد ورد نحو هذا التعبير فى الحيوان (٦ : ٤٦٥) : « وإن كان لا يحسن ينى » . وانظر كذلك (٥ : ٢٢٥) . فيما عدا ل : « لم يحسن تفريعها » .

فيه . قال : عشرون في عشرين مائتان ^(١) ، قالوا : من أجل هذا الحساب صارت الزنقة ليست لنا ؟

قالوا : ودخل عكابه بن ثعلبة الثميري دار بلال بن أبي بردة ، فرأى ثوراً مُجَلَّلاً ، فقال : ما أفرهه من بقل لولا أن حوافره مشقوقه .

• • •

ومن التوكى ، ومن ربما علوه من المجانين : ابن قنّان الأزدى ^(٢) ؛ وضرب ٢١ به المثل ابن ضبّ العتكي ، في قوله لجديع بن علي ^(٣) ، خالي يزيد بن المهلب حيث يقول :

لولا المهلب يا جديع ورسله تغفو عليك لكنت كاهن قنّان ^(٤)
أنت المزدّد في الجياد وإثما تأتي سكتياً كل يوم رهان ^(٥)
وقال آخر يهجو امرأة بأنها مضياغ خرقاء :
وإنّ بلائي من رزينة كلّما رجوت انتعاشاً أدركتني بعائير ^(٦)
تبرد ماء السعن في ليلة الصبا وتستعمل الكركور في شهر ناجر ^(٧)

(١) ما عدل : عشرين في عشرين مائتين . وانظر العقد (٦ : ١٦٠) .

(٢) ما عدل ، هـ : ابن قنّان الأزدى . وانظر ما سبق في ص ٢٢٦ .

(٣) سبق ترجمته في ص ٢٤٠ . وفي هـ : لجديع « بالذال المعجمة » .

(٤) ما عدل ، هـ : كاهن قنّان .

(٥) السكت ، بضم ففتح ، وقد تشدد الكاف : آخر خيل الحلبة .

(٦) ما عدل ، هـ : من درية .

(٧) السعن ، بالفتح ، وبالضم : شبه دلو يتخذ من آدم يبرد فيه الماء . والكركور : واد بهيد القمر يتكرر فيه الماء . وفي حواشي هـ عن نسخة : الكانون . وناجر ، من شهور الصيف . وقد أنشد هذا البيت في اللسان (نجر) منسوباً إلى عركة الأسدى برواية :

تبرد ماء الشن في ليلة الصبا وتسقي الكركور في حر آجر

وذكر قبله : وشهرا ناجر وآجر أشد ما يكون من الحر . ويقوم قوم أنهما حزيران وتُوز . قال : وهذا غلط ، إنما هو وقت طلوع نجمين من نجوم القيط .

وفي خطأ العلماء

قال أبو الحسن : قال الثَّقَبِيُّ : سأبرت أبا سَلَمَةَ بن عبد الرحمن بن عوف ^(١) فكانَ بيني وبين أوى الزناد ^(٢) ، فقال : بينكما عالم أهل المدينة . فسألته امرأة عن مسألة فأخطأ فيها .

وقال طرفة بن العبد يهجو قابوسَ بن هندِ الملك :

لعمرك إنَّ قابوسَ بنَ هندٍ ليخلطُ مُلكَهُ نوكٌ كثيرٌ ^(٣)
 قَسَمْتُ الذَّهْرَ في زمنٍ رَخِيٍّ كذاكَ الحُكْمُ يَقْصِدُ أوْ يَجُورُ ^(٤)
 لنا يومٌ وللكرزان يومٌ تطير البائساتُ وما نظيرُ ^(٥)
 فأما يومنا فنظلُ ركباً وقوفاً مائحُلُ وما نسيرُ
 وأما يومهنَّ فيومٌ بُؤْسٍ يطاردُهنَّ بالحدبِ الصَّقُورُ ^(٦)

(١) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد عرف الزهرى المدني . قيل اسمه عبد الله وقيل إسماعيل ، وقيل اسمه كنيته . كان ثقة فقيها كثير الحديث ، وكان من سادات قريش ، توفى سنة ١٠٤ . تهذيب التهذيب (١٢ : ١١٥) .

(٢) هو أبو الزناد عبد الله بن ذكوان القرشي المدني ، تابعى ثقة فقيه صالح الحديث ، وكان فصيحاً بصيراً بالقرية ، توفى سنة ١٣٠ . تهذيب التهذيب .

(٣) الأبيات في ديوان طرفة ٦ - ٧ والخزانة (١ : ٤١٢) . وهى من قصيدة له يهجو بها عمرو بن المنذر بن امرئ القيس ، وأخاه قابوس بن المنذر . وأمهما هند بنت الحارث بن حجر الكندى . والنوك ، بالضم والفتح : الحمق والجهل .

(٤) قسمت ، انشقت إلى عمرو بن هند المذكور في الشعر قبل ، وكان له كما ذكرنا يومان : ففى يوم خرجوه للصيد يقتل أول من يلتقى ، وفى يوم نعيمه يقف الناس يباهيها فيأذن لمن شاء منهم ، ومن لم يأذن له ظل الباب واقفاً .

(٥) الكروان ، بالكسر : جمع كروان بالتحريك ، ومثله ورشان وورشان ، وشقذان وشقذان . والبائسات يروى أيضاً بالنصب بالقطع على معنى الترحم . ويروى أيضاً : « ولا تطير » ، وهى رواية هـ والديون .

(٦) ويروى : « فيوم سوء » . والحدب ، بالتحريك : ما ارتفع من الأرض وغلظ . وفى الشعر إشارة إلى أنه كان يستعمل الصقر فى الصيد .

الفلوشكى قال : قلت لأعرابي : أى شيء تقرأ فى صلاتك ؟ قال : أم الكتاب ، ونسبة الرب ، وهجاء ألى لىب .

وكان الفلوشكى البكرائى ^(١) أجن الناس وأعياء الخلق لساناً ، وكان شديد

القمار ، شديد اللعب بالودع ^(٢) . قال ابن عم له : وقفت على بقية تمر فى يدي

لى ، فأردت أن أعرفه بالحزر ، ومعنا قوم يحيدون الخرص ^(٣) ، وقد قالوا فيها

واختلفوا ، فهجم علينا الفلوشكى فقلت له : كم تحزر هذا الثمر ^(٤) ؟ قال : أنا

لا أعرف الأكرار وحساب القفران ^(٥) ، ولكن عندى يرزجل أطبخ فيه تمر

نيبذى ، وهو يسع مكوكين ^(٦) ، وهذا الثمر يكون فيه مائتين وستين مرزجلا .

قال : فلا والله إن أخطأ بقفيز واحد .

قالوا : وقال المهلب يوماً والأزد حوله : أرايم قول الشاعر :

إذا غرز السحاب أناته يمج على مناكبهِ الثمّالا ^(٧)

وإلى جنب غيلان بن خرشة ^(٨) شيخ من الأزد ، فقال له : قل لبن

الفحل ^(٩) . فقالها . فقال المهلب : ويلكم ، أما جالستم الناس ؟!

(١) البكرائى : إما نسبة إلى بكراباذ ، وهى صاحبة جرجان ، ينسب إليها بكرائى وبكراباذى ،

وإما نسبة إلى أبى بكرة الثقفى الصحابى . وهو صحابى نزل البصرة . انظر السمعاني ٨٨ . وما عدل :

ه البكرادى ، تحريف .

(٢) الودع ، بالفتح والتحريك : خرز يبيض جوف فى بطونها شق كشق التواة ، وفى جوفها

دوية كالخلطة . وكانت تستعمل فى القمار . وجاء فى وصية عثمان الخياط للصوم : ه الودع رأس مال

كبير ، وأول منابه الحذف باللفف ه . الحيوان (٢ : ٣٦٧) .

(٣) الخرص : الحزر ، وهو تقدير الشيء بالظن .

(٤) ما عدل ه : ه : فى هذا التمر ه .

(٥) الأكرار : جمع كمر ، بالضم ، وهو مكيال لأهل العراق ، وهو ستون قفيزاً أو أربعون أردبا .

والقفران : جمع قفيز ، وهو مكيال يسع ثمانية مكايك .

(٦) المكوك ، كتور : مكيال يسع صاعاً ونصف صاع ، أو هو نصف الزية .

(٧) الغرز : جمع غزيرة . ل : ه : غر ه ، وهى فى حواشى ه عن نسخة . ب ، جـ والتمورية :

ه غرز ه ، والوجه ما أثبت من ه . تأتته : ملأته كله . والثال ، بالضم : رغبة اللين .

(٨) سبقت ترجمته فى (١ : ٣٤١ ، ٣٩٤) .

(٩) كنا فهم غيلان أو أراد أن يفهم . وإنما عنى الشاعر وطب اللين أو نحوه .

وَأَنشَدَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا :

أَلَيْكُنِي إِلَى مَوْلَى أَكِيْمَةٍ وَانْهَى وهل يَتَبَيَّ عن أَوَّلِ الزَّجَرِ أَحْمَقُ ^(١)
وزعم الميثم بن عدي عن رجاله ، أن أهل يَمِينٍ ^(٢) أَخْفُ بنِي تَمِيمٍ
أَحْلَامًا ، وَأَقْلَهُمْ عَقُولًا .

• • •

قال الميثم : ومن التوكي : عُبيد الله بن الحُرِّ ^(٣) وكنيته أبو الأشوس ^(٤) .
قال الميثم : خطب قَيْصَةَ ^(٥) ، وهو خليفة أبيه على خراسان وأتاه كتابه ،
فقال : هذا كتاب الأمير ، وهو والله أَهْلٌ لَأَن أَطِيعَهُ ، وهو أُنَى وأكبر مِنِّي .
وكان فيما زعموا ابنٌ لِسَعِيدِ الجوهري ^(٦) يقول : صلى الله تبارك وتعالى على
محمد ﷺ .

قال أبو الحسن : صعيد عدي بن أَرْطَاةَ على المنبر ، فلما رأى جماعة الناس
خَصِرَ فقال : الحمد لله الذي يُطْعَم هؤلاء ويستقيم !
وصعيد رَوْح بن حاتم المنبر ، فلما رآهم قد شَقَقُوا أَبْصَارَهُمْ ^(٧) ، وقَحَّحُوا
أَسْمَاعَهُمْ نَحْوَهُ ، قال : « نَكَّسُوا رُءُوسَكُمْ ، وَغَضَّوْا أَبْصَارَكُمْ ؛ فَإِنَّ المنبرَ مَرْكَبٌ
صَعْبٌ ، وَإِذَا يَسُرُّ اللهَ فَتَحَ قُفْلُ نَيْسَرٍ » .

(١) أَلَاكِهِ بَلِيكِهِ : تحمل أَلَاكِهِ ، وهي الرسالة .

(٢) يَمِينٌ ، ويقال لها أَيْمَنُ بِالْمَعْرِزِ : قرية كَثِيَّةُ النَّخْلِ بِمِثْلَةِ الْأَحْسَاءِ مِنْ بِلَادِ بَنِي سَعْدٍ بِالْبَحْرَيْنِ .
وفي مقدمة معجم البكري : « وَتَقَدَّتْ بَنُو سَعْدٍ مِنْ زَيْدِ سُلَاقَةِ بَنِي تَمِيمٍ إِلَى يَمِينٍ . وَتِلْكَ الرِّمَالُ ، حَتَّى خَالَطُوا
بَنِي عَامِرٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ فِي بِلَادِهِمْ قَطْرَ ، وَوَقَعَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ إِلَى عَمَانَ ، وَصَلَتْ قِبَالَتِ مِنْهُمْ بَيْنَ أَطْرَافِ الْبَحْرَيْنِ
إِلَى مَا بَلَ الْبَصْرَةِ ، وَنَزَلُوا هُنَاكَ إِلَى مَنَازِلَ وَمَنَازِلَ كَانَتْ لِإِيَادَ بْنِ نَزَارٍ ، فَرَفَضَتْهَا لِإِيَادَ وَسَلَّوْا عَنْهَا إِلَى الْمَرَاقِ . »

(٣) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (١ : ٢١) .

(٤) مَا عَدَا لَ : « أَبُو الْأَرْضِ » .

(٥) قَيْصَةُ بْنُ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ .

(٦) مَا عَدَا لَ ، هـ : ابن السعيد الجوهري .

(٧) الشَّغْنُ : أَنْ يَرْفَعَ طَرْفُهُ نَظْرًا إِلَى الشَّيْءِ كَالْمُتَجَسِّبِ . لَ : « شَقَّتْ » ، تَحْرِيفٌ .

قالوا : وصعد عثمان بن عفان ، رحمه الله ، المنبر فأرتج عليه فقال : « إنَّ
أبا بكر وعمر كانا يُعبدان لهذا المقام مقالاً ، وأنتم إلى إمام عادلٍ أحوجُّ منكم إلى
إمام خطيبٍ » .

قال : وقالوا لزياد الأعجم : لم لا تهجو جريراً ؟ قال : أليس الذى يقول :

كَأَنَّ بَنِي طُهَيْةٍ رَهْطَ سَلَمَى حِجَابَةِ خَارِزَى يرمى الكِلَابَا ^(١)

قالوا : بَلَى . قال : ليس بينى وبين هذا عمل .

قال أبو الحسن : خطب مُصعب بن حِثَّان أخو مقاتل بن حيان ، خطبةً
نكاح ، فَحَصِرَ فقال : لَقْنُوا موتاكم قول لا إله إلا الله . فقالت أم الجارية : عَجَل
الله موئلك ، ألهذا دعوناك ؟!

وخطب أمير المؤمنين المَوَالِي ^(٢) - وهكذا لقبه - خطبةً نكاح ، فَحَصِرَ
فقال : اللهم إِنَّا نَحْمَدُكَ ونستعينك ، ونشرك بك ^(٣) .

وقال مولى لخالد بن صفوان : زَوَّجْنِي أَمَتَكَ فلانة . قال : قد زَوَّجْتُكَهَا ،
قال : أفادخِلِ السَّحَى حَتَّى يَحْضُرُوا الخطبة ؟ قال : أدخلهم . فلَمَّا دخلوا ابتدأ
خالد فقال : أُمَّا بعد فَإِنَّ الله أَجَلُ وَأَعَزُّ من أَنْ يُذَكَّرَ فى نكاح هذين الكليين ،
وقد زَوَّجْتُ ^(٤) هذه الفاعلة من هذا ابن الفاعلة

وقال إبراهيم التَّخَمِي لمنصور بن المعتمر : سل مسألةَ الحَمَقَى ، واحفظْ
حِفْظَ الكَيْسَى ^(٥) .

(١) ديوان جرير ٦٦ وما عدا ل : « يرمى كلابا » . وصلى : امرأة من طهية هى بنت عم أبى
البلاد الطهوى الشاعر ، وكان قد خطبها فاعتل عليه أبوها وزوجها رجلاً آخر ، فلما علم بذلك قصد
إليها فقتلها . فمر جرير بنى طهية بذلك . وبعد البيت :

رَأَيْنَ سَوَادَهُ ففتون منه فبرمين أخطأ أو أصابا

(٢) كنا ضبط فى هـ . وضبط فى ل بضم الميم .

(٣) ما عدا ل : « ولا نشرك بك » .

(٤) ما عدا ل ، هـ : « زوجنا » .

(٥) ما عدا ل : « الأكياس » .

قال : ودخل كثير غرة - وكان محمقاً ، ويكنى أبا صخر - على يزيد بن عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين ، ما يعنى الشماخ بن ضيرار بقوله :
إذا الأرتلى توسد أبرديه خلود جوازيء بالرمل عيني (١)
قال يزيد : وما يضر أمير المؤمنين ألا يعرف ما عني هذا الأعراشي الجلف ؟ فاستحمله وأخرجه .

قالوا : وكان عامر بن كُرَيْز (٢) يحقق . قال عوانة (٣) : قال عامر لأئمه :
مسيئت اليوم بُرد العاصي بن وائل السهمي . فقالت : ثكلتك أمك ، رجل بين عبد المطلب بن هاشم وبين عبد شمس بن عبد مناف ، يفرح أن تصيب يده بُرد رجل من بني سهم ؟

٢٤ ولما حصر عبد الله بن عامر على منبر البصرة ، فشق ذلك عليه قال له
زيد : أيها الأمير ، إنك إن أقمت عامة من ترى أصابه أكثر مما أصابك .
وقيل لرجل من الوجوه : قم فاصعد المنبر وتكلم . فلما صعد حصر
وقال : الحمد لله الذي يرزق هؤلاء ! وبقي ساكناً ، فأنزلوه .

وصعد آخر فلما استوى قائماً وقابل بوجهه وجوه الناس وقعت عينه على
١٥ صلعة رجل (٤) فقال : اللهم العن هذه الصلعة !

وقيل لوازع اليشكرى : قم فاصعد المنبر وتكلم . فلما رأى جمع الناس
قال : لولا أن امرأتى حملتني على إتيان الجمعة اليوم ما جمعت (٥) ، وأنا أشهدكم
أنها مني طالق ثلاثاً !

(١) ديوان الشماخ ٩٤ . الأوردان : الغداة والمشي . والجوازيء : بقر الوحش .

(٢) هو والد عبد الله بن كُرَيْز ، المترجم في (١ : ٣١٨) .

(٣) عوانة بن الحكم الكلبي الأحمري ، المترجم في (١ : ٣١٦) .

(٤) الصلعة بالتحريك ، موضع الصلح .

(٥) جمع الرجل ، بتشديد الميم : صلى الجمعة . وفي الحديث : « قول جمعة جمعت بالمدينة » .

ولذلك قال الشاعر :

وما ضُرُّني أن لا أقوم بخطبة وما رَغِبَني في ذا الذي قال وَازِعُ
قال : ودخلتُ على أنس بن أبي شَيْخ ^(١) ، وإذا رأسه على مِرْفَقَةٍ ،
والحُجَّام يأخذ من شعره ، فقلت له : ما يملكك على هذا ؟ قال : الكسل .
قال : قلت : فإن لقمان قال لابنه : إِيَّاكَ والكسل ، وإِيَّاكَ والصُّجْر ؛ فَإِنَّكَ إِذَا
كَسَلْتَ لم تَوْدُ حَقًّا ^(٢) ، وَإِذَا صُنِجِرْتَ لم تصْبِرْ على حَقٍّ . قال : ذاك والله أَنَّهُ لم
يعرف لَذَّةَ الكُسُولَةِ ^(٣) .

قال : وقيل لبحر بن الأحنف : ما يمنعك أن تكون مثل أبيك ؟ قال :
الكسل ^(٤) .

١٠ وقال الآخر :

أطال الله كيس بنى رزين وحُفَني أن شَرِيتُ لهم بِدَنَيْنِ ^(٥)
أَكْتَبَ إِنْهَلَمَ شَاءَ وفيها يَرِيعُ فِصَالُهَا بِنْتَا كُبُونِ ^(٦)
فما حُلِقُوا بِكَيْسِهِمْ دُهَاءَ ولا مُلْحَاءَ بَعْدُ فيعجبوني ^(٧)
وذكر الآخر الكئيس ، في معاتبته ^(٨) لبني أخيه ، حين يقول :

١٥ (١) كان أنس بن أبي شيخ من البلغاء الفضلاء ، وكان كاتباً للبرامكة ، وقتله الرشيد على الزندقة سنة سبع وعشرين ومائة ، وهي سنة نكبة البرامكة ، صبح الليلة التي قتل فيها يحيى . انظر لسان الميزان والطبري (١٠ : ٨٥) والبدية لابن كثير (١٠ : ١٩٠ - ١٩١) .

(٢) ل : لم ترج حقاً . وانظر ما سبق في ٧٤ .

(٣) ل : الفسولة . والفسولة : الرذالة والنذالة . لكن يبدو أنه عير عن الكسل بالكسولة .

(٤) الخير في عيون الأخبار (٢ : ٥٩) .

(٥) في البيت سند : شري بمعنى باع . ما عدا ل : هـ : شريت لهم ، تحريف . وانظر (٤ : ٥٧) .

(٦) الريع : الزيادة . والفصيل : ولد الناقة . وبنت اللبون : التي أتى عليها ستان ودخلت في الثالثة ، فصارت أمها لبونا ، أي ذات لبن ، لوضعها أخرى .

(٧) ملحاء : جمع ملبح . ما عدا ل ، هـ : ملحاء ، بالجم . والمليح : الرجل الجليل .

(٨) ما عدا ل ، هـ : معاتبة .

عَفَارَتًا عَلَىٰ وَكُلِّ مَالٍ وَعَجَزًا عَنْ أَنَاثِ آخِرِينَا (١)
فَهَلَّا غَيْرَ عَمَّكُمْ ظَلَمْتُمْ إِذَا مَا كُتِمَ مَتَظَلَّمِينَا
فَلَوْ كُتِمَ لِكَيْسَةٍ أَكَاثَتْ وَكَيْسُ الْأُمِّ أَكَيْسُ لِلْبَيْنَا

٢

وقال بعضهم : عيادة التوكى الجلوس فوق القدر ، والمجيء في غير وقت .

- وعاد رجل رقية بن الحرّ ، فَنَعَى رجالا اعتلوا من علته ، فنعى بذلك إليه نفسه ، فقال له رقية ، إذا دخلت على المرضى فلا تنع إليهم الموتى ، وإذا خرجت من عندنا فلا تُعد إلينا .

وسأل معاوية ابن الكواء (٢) عن أهل الكوفة ، فقال : أبحت الناس عن صغيرة ، وأتركه لكبيرة (٣) .

- ١٠ وسئل شريك (٤) عن أى حنيفة فقال : أعلم الناس بما لا يكون ، وأجهل الناس بما يكون (٥) .

وسأل معاوية دَغَفَلًا النسابة عن اليمن ، فقال : سيد وأئوك .

وذكر عيينة بن حصن (٦) ، عند النبی ﷺ فقال : « الأحق المطاع » .

(١) سقت الآيات مع نسبها إلى رافع بن هريم في (١ : ١٨٥) . وانظر (٤ : ٥٧) .

١٥ (٢) ابن الكواء ، هو عبد الله بن عمرو ، من بنى بشكر ، كان ناسباً علماً من شعبة على . وفيه يقول مسكين الدارمي :

علم إلى بنى الكواء تقضوا بحكمهم بأنساب الرجال

ابن النديم ١٣٣ والمعارف ٢٣٣ . وفي الاشتقاق ٢٠٥ : « وكان خارجياً وكان كثير المسامحة لعل إلى أى طالب رضى الله عنه ، كان يسأله تحتاً » . وفي الأغاني (١٣ : ٥٢) أنه كان مع الشراء الذي حاربهم المهلب .

٢٠ (٣) هـ : « عن صغير وأتركه لكبير » .

(٤) هو شريك بن عبد الله بن أبى شريك النخعي الكوفي القاضي . ولد ببخارى سنة ٩٠ ومات سنة

١٧٧ ، وولى القضاء بواسط سنة ١٥٥ . تهذيب التهذيب والمعارف ٢٢٢ وتذكرة الحفاظ (١ : ٢١٤) .

(٥) ورد هنا الحمر في الحيوان (١ : ٣٤٧ / ٣ : ١٩) والمسئول فيه « حفص بن غياث »

لا « شريك » .

٢٥ (٦) ما عدل ، هـ : « حبة بن حصين » تحريف . والخبر رواه ابن حجر في الإصابة =

٢٦ وجنّ أعرابى من أعراب الميرد ، ورواه الصبيان ، فرجم ، فقالوا له : أما كنت وقوراً حليماً ؟ فقال : بلى بأى أنتم وأمى ، والله ما استُحِمْتُ إلا قريباً . وكان أول جنونه من عبث الناس به .

وروى إنساناً فشجّه ، فعلق به ، وهو لا يعرفه وضمّه إلى الوالى فقال له الوالى : لم رميتَ هذا وشججته ؟ فقال : أنا لم أريه ، هو دخل تحت رُميتى . وكان وكيع بن اللؤلؤة ^(١) يحمق ، قال الوليد بن هشام القحذمى أبو عبد الرحمن ^(٢) ، قال : أخبرنى أبى ، قال : لما قَدِمَ أُمَيَّةُ ^(٣) خُراسان قيل له : لم لا تُدخل وكيع بن اللؤلؤة فى صَحَابَتِكَ ؟ قال : هو أحمق . فركب يوماً وسائره فقال : ما أعظم رأسِ بِرْذَوْنِكَ ! قال : قد كفّك الله حمله ^(٤) . ثم سائره قليلاً فقال : أصلحك الله ، أرايتَ يومَ لقيتَ أبا فُديكٍ ^(٥) ما منعك أن تكون قد قُدمتَ رجلاً وأُتحرّتَ رجلاً ، وداعستَ بالرمح حتى يفتحَ الله عليك ؟ قال : أغربَ قُبْحِكَ الله ! وأمرَ به فُتِحَ .

وسائر سعيد بن سَلَمٍ ^(٦) موسى أمير المؤمنين ^(٧) ، والحربة فى يد عبد الله بن

= ٦١٤٦ عند ترجمة عيينة . وهو أبو مالك عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى . كان من المؤلفات قلوبهم ، أسلم قبل الفتح ، وشهدا وشهد حنيناً والطائف ، ثم ارتد فى عهد أبى بكر ومال إلى طليحة وبايعه ، ثم عاد إلى الإسلام . وكان فيه جفاء أهل البوادى ، جاء إلى الرسول ﷺ وعنده عائشة ، فقال : من هذه - وذلك قبل أن ينزل الحجاب - فقال : هذه عائشة . فقال : ألا أنزل لك عن خير منها ؟ ففضبت عائشة وقالت : من هذا ؟ فقال ﷺ : هذا الأحمق المطاع ، أى فى قومه . وانظر (١ : ٣١٧) .

(١) هو وكيع بن عميرة القرعى المعروف بابن اللؤلؤة ، وهى أمه ، كانت من سبى دورق : بلد بنجوزستان ، يقال لها دورق الفرس . ووكيع هذا هو الذى تولى قتل عبد الله بن حازم السلمى الخارج على عبد الملك سنة ٧٢ . انظر الطبرى (٧ : ١٩٦) وكامل الميرد ٢٧٦ ليسك .

(٢) ترجمة الوليد بن هشام فى (١ : ٦١ ، ٢٤٣) .

(٣) هو أُمَيَّة بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، أحد ولاة خراسان .

(٤) هـ : قد كفّك الله حمله .

(٥) سبق ترجمته فى ص ٢٠٤ .

(٦) ترجم فى ص ٤٠ .

(٧) هو موسى الملقب بن محمد المهدي . أخو الرشيد هارون بن محمد المهدي .

مالك^(١) ، وكانت الرِّيحُ تُسْفِي التُّرابَ الذي تثيره دَابَّةُ عبد الله بن مالك في وجه موسى ، وعبد الله لا يشعر بذلك ، وموسى يحيد عن سَنَنِ التُّرابِ ، وعبد الله فيما بين ذلك يلحظ موضعَ مسير موسى ، فيتكَلِّفُ أن يسير على محاذاته ، وإذا حاذاه ناله ذلك التُّرابُ ، فلمَّا طال ذلك عليه أقبل على سعيد بن سلم فقال : ألا تَرَى ما نلقى من هذا الحائن^(٢) في مسيرنا هذا ؟ قال : والله يا أمير المؤمنين ما قصر في الاجتهاد ، ولكنه حُرِّمَ التوفيق .

وسائر البطريقُ الذي خَرَجَ إلى المعتصم من سور عُمُورِيَّةَ^(٣) ، مُحَمَّدُ بن عبد الملك ، والأقشِينِ بنَ كَأُوسَ ، فسَلاَمُ كُلِّ واحدٍ منهما ببِزْوَنة ، وذكر أنه يَربِغُهما أو يُزِجُهما^(٤) . فإذا كان هذا أدبُ البطريق ، مع محله من المُلْكِ والمملكة ، فما ظَنُّكَ بمن هو دُونُهُ منهم !

ولما استجلس المعتصمُ بطريقَ خَرَشْتَةَ ، تَرَبَّعَ ثم مد رجله^(٥) . وقال زياد : ما قرأتُ مثلَ كُتُبِ الرِّبيعِ بن زياد الحارثي ، ما كَتَبَ إلى إلَّا في اجترارِ منفعة^(٦) ، أو دفعِ مَضَرَّةٍ ، وما كان في مَوَكِبِي^(٧) قطُّ فتقدم عِنَانُ دَابَّتِهِ عِنَانُ دَابَّتِي ، ولا مَسَّتْ رَكْبَتُهُ رَكْبَتِي ، ولا شاورَتْ النَّاسَ في أمرٍ قطُّ إلا سَبَقَهُم إلى الرَّأْيِ فيه .

(١) كان عبد الله بن مالك من قواد موسى الهادي ، وكان ممن طلبوا إلى الهادي أن يخلع هارون ويبيع جعفرًا ابنه . وقد أوقع به الفضل بن سهل في خطبة ذكرها الجهمشيري ، وضره المأمون في تهمة ساقها إليه الفضل . انظر الجهمشيري ١٧٤ ، ٣١٤ - ٣١٦ .

(٢) الحائن : المالك . ما عدل ، هـ : الحائن : تحريف .

(٣) عمورية : بلد من بلاد الرمح ، غزاها المعتصم سنة ٢٢٣ بسبب أسر العلوية واستصراغها ، وكان فتح عمورية من أعظم فُتُوح الإسلام .

(٤) ل : يربغهما .

(٥) هنا ما في هـ . وفي ل : ثم مد رجله . وسائر النسخ : ومد رجله .

(٦) ل : اجتلاب منفعة .

(٧) ل : من مركبي . تحريف .

وكان على شُرط زياد ، عبد الله بن حصن التغلبي ^(١) ، صاحب مقبرة
بنى حصن ^(٢) ، والجعد بن قيس التميمي ^(٣) صاحب طلاق الجعد ، وكانا
يتعاقبان مجلس صاحب الشرطة ، فإذا كان يوم حَمَل الحربة سارا بين يديه معاً ،
فجري بينهما كلامٌ وهما يسيران بين يديه ، فكان صوتُ الجعد أرفعَ وصوتُ عبد الله
أخفض ، فقال زياد لصاحب حرسه ^(٤) : تناول الحربة من يد الجعد ، ومُره
بالانصراف إلى منزله .

وعَدَا رجلٌ من أهل العسكر بين يدي المأمون ، فلما انقضى كلامه قال له
بعض من يسير بقربه : يقول لك أمير المؤمنين : اركب . قال : قال المأمون :
لا يقال لمثل هذا اركب ، إنما يقال لمثل هذا انصرف .

وكان الفضل بن الربيع يقول : مسألة الملوك عن حالمٍ من تحية التوكي .
فإذا أردت أن تقول : كيف أصبح الأمير فقل : صَبَحَ الله الأمير بالكرامة والتعمة !
وإذا أردت أن تقول : كيف يجد الأمير نفسه فقل : أنزل الله على الأمير الشفاء
والرحمة ! والمسألة توجب الجواب ، فإن لم يجيبك اشتد عليك ، وإن أجابك اشتد عليه ^(٥) .

وقال محمد بن الجهم : دخلت على المأمون فقال لي : مازال أمير المؤمنين
إليك مشتاقاً ! فلم أدر جواب هذه الكلمة بعينها ، وأخذت لا أقصر فيما قدرت
عليه من الدعاء ثم التئاء ^(٦) .

قال أبو الحسن : قال ابن جابان : قال المهدي : كان شبيب بن شيبة ^(٧)
يسايرني في طريق خراسان ، فيتقدمني بصدر دابته ، فقال لي يوماً : ينبغي لمن ساير

(١) ما عدل ، هـ : ابن الحصين التغلبي . وانظر الاشتقاق ٢٠٢ أول ٣٣٥ ثانية .

(٢) ما عدل ، هـ : بني حصين .

(٣) كذا في هـ . وفي ل : أخرى ، وسقطت من سائر النسخ .

(٤) ما عدل ، هـ : (حرته) .

(٥) انظر (٣ : ٢٧٥ ، ٢٨٦) .

(٦) ثم التئاء ، ساقطة من ل .

(٧) ترجم في (١ : ٢٤) .

خليفة أن يكون بالموضع الذى إذا أراد الخليفة أن يسأله عن شيء لا يلتفت إليه ، ويكون من ناحية إن التفت لم تستقبله الشمس » . قال : فبينما نحن كذلك إذ انتبهنا إلى مخاضة ، فأقحمت دابتي ، ولم يقف وأتبعنى ، فملاً ثيابى ماءً وطيناً . قال : فقلت : يا أبا معمر ، ليس هذا فى الكتاب ؟

- قال الهيثم بن عدى : كنت قائماً إلى جنب حميد بن قحطبة ^(١) وهو على بردون ، فتفاج البردون ليول ، فقال لى : تنح لا يهرق ^(٢) عليك البردون الماء . وجاء رجل إلى محمد بن حرب الهلالي ^(٣) يقول فقال : إن هؤلاء الفساق مازالوا فى مسيس هذه الفاجرة . قال : ما ظننت أنه بلغ من حرمة الفواجر ما ينبغى أن يُكنى عن الفجور بهن .

١٠. وقلت لرجل من الحُساب : كيف صار البردون المتحصن ^(٤) ، على البغلة أحرص منه على الرمكة ^(٥) ، والرمكة أشكل بطبعه ؟ قال : بلغنى أن البغلة أطيب خلوة .

وقال صديق لنا : بعث رجلٌ وكيله إلى رجلٍ من الوجوه يقتضيه مالا له

- (١) كان حميد بن قحطبة من ولاة الدولة العباسية وقوادها ، ولّى إمرة مصر سنة ١٤٢ ووجهه المنصور لقتال محمد بن عبد الله بن الحسن عند خروجه بالمدينة سنة ١٤٥ ، ولغزو أرمينية سنة ١٤٨ ، وكابل سنة ١٥٢ . وولاه المنصور خراسان سنة ١٥٢ ، وكان المنصور بنفسه عليه نفوذه وجأه ، ففكر فى التخلص منه ، فكتب له كتاباً إلى زفر بن عاصم وإلى حلب ، وأمره بأن يسير إليه ويسلمه الكتاب ، وكان فيه : « إذا قدم عليك حميد فاضرب عنقه » . فارتاب فى ذلك ، حتى إذا كان ببعض الطريق فض الكتاب وعرفه ، فعدل عن طريقه وعاد إلى العراق . وتوفى حميد وهو عامل المهدي على خراسان سنة ١٥٩ . الطبرى وابن الأثير فى حوادث ١٤٢ - ١٥٩ والمطرف ١٦٥ .

(٢) هـ : لا يهرق .

(٣) ذكر أبو الفرج فى الأغاني (١٧ : ٨٨) أنه كان على شرطة محمد بن سليمان العباسي .

(٤) يتحصن : تلبو منه أمارات الذكورة . وفى القاموس : « وتحصن : صار حصاناً بين

التحصن » . وقد استعمل الجاحظ هذه الكلمة فى الحيوان (٢ : ١٤١ / ٤ : ٤٠٢) .

- ٢٥ (٥) الرمكة : الفرس والبرذونة التى تتخذ للنسل ، فارسي مغرب . والبراذين من الخيل : ما كان

من غير نتاج العرب .

عليه ، فرجع إليه مضروباً ، فقال : مالك وملك ^(١) ؟ قال : سَبَكَ فسببته
فضررتني . قال : وبأى شيء سببني ؟ قال : قال : هُنُ الحمار في حِرٍّ أَم مَن
أرسلك . قال : دعني من افتراءه على ، أنت كيف جعلت لأير الحمار من
الحُرْمَةِ ما لم تجعله لحرٍّ أمي ؟ فهلاً قلت : أير الحمار في هُنَّ أَم مَن أرسلك !؟

- ٢٨ أبو الحسن قال : كان رجلٌ من ولد عبد الرحمن بن سُمرة ^(٢) ، أراد
الوثوب بالشام ، فحُمِلَ إلى المهديّ ، فخلّى سبيله وأكرمّه وقرب مجلسه ، فقال له
يوماً : أنشدني قصيدة زهير ، التي على الرءا وهي التي أولها :
لِمَن الدِّيارُ بِقَتَّةِ الجَحْرِ أَقْوَنَ من جَجَجٍ ومن شَهْرٍ
فأنشده ، فقال المهديّ : ذهب والله من يقول مثل هذا . قال السُّمريّ :
وَذَهَبَ والله مَن يقال فيه مثل هذا . فيغضب المهديّ واستجعله ونحاه ولم يعاقبه ،
واستحمقه الناس .
ولما دخل خالد بن طليق ^(٣) على المهديّ مع خصومه ، أنشد قولَ شاعرهم :

(١) ما عدل : ما بالك وملك .

- (٢) عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد حمس ، أحد الصحابة الذين أسلموا يوم الفتح .
وكان اسمه عبد كلال ، فسماه النبي ﷺ عبد الرحمن . سكن البصرة وانتفع سجنان ، وكابل ،
وغيرهما ، ورجع إلى البصرة فمات بها سنة خمسين . الإصابة ١٥٢٥ وتذيب التذيب .
(٣) خالد بن طليق بن محمد بن عمران بن حصين الخزاعي ، ذكر ابن النديم في الفهرست ١٣٩
أنه كان أخبراً نساباً ، وكان محبوباً نياها ، ولاد المهديّ قضاء البصرة بعد أن عزل عبيد الله بن الحسن بن
الحمر العنبري . وذكر أبو الفرج في الأغاني أنه ولي قضاء البصرة على حين ولي عيسى بن سليمان الإمارة بها ،
فقال ابن منذر يهجوها :
٢٠

الحمد لله على ما ترى خالد القاضي وعيسى أمير
لكن عيسى نوكة ساعة ونوك هذا منجون يدور

الأغاني (١٧ : ٢٧) . وفيه يقول ابن منذر (الأغاني ١٧ : ٢٤) :

أصبح الحاكم بالثنا من آل طليق
جالساً يحكم في الثنا من يحكم الجاتليق

٢٥

وانظر لسان الميزان (٢ : ٣٧٩) .

إذا القرشي لم يضرب برق خزاعي فليس من الصميم
فغضب المهدي وقال : أحق . فأنشد خالد فقال :

إذا كنت في دارٍ فحاولت رحلةً فدعها وفيها إن أردت معاد
فسكن عند ذلك المهدي .

وقال بشار :

خليلي إن العسر سوف يفيق وإن يساراً من غدٍ لخليق
وما كنت إلا كالزمان إذا صحا صحوت وإن ماق الزمان أموق

قالوا : ومن التوكل : أبو الربيع العامري^(١) ، واسمه عبد الله ، وكان ولي

بعض منابر الإمامة . وفيه يقول الشاعر :

شهدت بأن الله حق لقاءه وأن الربيع العامري ربيع
أقاد لنا كلباً بكلب ولم يدغ دماء كلاب المسلمين تضيق

قالوا : ومن التوكل : ربيعة بن عسل^(٢) ، أحد بني عمرو بن يربوع ، وأخوه

صبيح بن عسل^(٣) . وفد ربيعة على معاوية فقال له معاوية : ما حاجتك^(٤) ؟

١٥ (١) كنا في النسخ ، وهو ما يقتضيه الكلام بعد ، أن اسمه « عبد الله » . لكن الشعر وما ورد في
عيون الأخبار (٢ : ٤٩) يشر بأن اسمه « الربيع » لا « أبو الربيع » . وصرح في القند (٦ : ١٥٨) أنه
الربيع العامري .

(٢) عسل ، بكسر العين ، كما في هـ والاشتقاق ١٣٩ . قال ابن دريد : « ومنهم ربيعة أخو صبيح ،
وكان مع عائشة رضي الله عنها يوم الجمل . فأتى به على أسيراً ، فمن عليه على رضي الله عنه ولحق بمعاوية » .

٢٠ (٣) صبيح ، بفتح الصاد المهملة وآخره غين معجمة . قال ابن دريد : « كان يحرق غوفد على
معاوية وكان صبيح هذا أتى عمر بن الخطاب رضي عنه فقال له : خيري عن الغاريات ذروا . فقال :
افحص عن رأسك . فإذا له صغيرتان فقال : فلم يزل بشر حتى قتل في بعض الفتن » . وقد ذكره ابن حجر
فيمن له إدراك من الصحابة ٤١٨ . فما عدل : « صبيح » تحريف .

(٤) هـ : « حاجتك » .

قال : زَوَّجْنِي ابْنَتَكَ . قال : اسْقُوا ابْنَ عِيسَى عَسَلًا . فَأَعَادَ عَلَيْهِ فَأَعَادَ عَلَيْهِ
الْعَسَلُ ثَلَاثًا ، فَتَرَكَهُ وَقَدْ كَادَ يَنْقُدُ بَطْنَهُ ^(١) . قال : فَاسْتَعْمِلْنِي عَلَى خِرَاسَانَ .
قال : زِيَادُ أَعْلَمُ بِثَعْوَرِهِ . قال : فَاسْتَعْمِلْنِي عَلَى شُرْطَةِ الْبَصْرَةِ . قال : زِيَادُ أَعْلَمُ
بشُرْطَتِهِ ^(٢) . قال : فَاسْكُنْنِي قَطِيفَةً . أَوْ قَالَ : هَبْ لِي مَائَةَ جِذْعٍ لِدَارِي .
[قال : وَأَيْنَ دَارِكَ ؟ قال : بِالْبَصْرَةِ . قال : كَمْ ذَرْعُهَا ؟ قال : فَرَسَخَانُ فِي
فَرَسَخَيْنِ ^(٣)] . قال : فَدَارِكَ فِي الْبَصْرَةِ أَوْ الْبَصْرَةِ فِي دَارِكَ !؟

قال عَوَاذَةُ : اسْتَعْمَلَ مَعَاوِيَةَ رَجُلًا مِنْ كَلْبٍ فَذَكَرَ يَوْمًا الْمَجُوسَ وَعِنْدَهُ
النَّاسُ ، فَقَالَ : لَعَنَ اللَّهُ الْمَجُوسَ يَنْكِحُونَ أُمَّهَاتِهِمْ ، وَاللَّهِ لَوْ أُعْطِيتُ مِائَةَ أَلْفٍ
دِرْهَمٍ مَا نَكَحْتُ أُمِّي ! فَبَلَغَ ذَلِكَ مَعَاوِيَةَ فَقَالَ : قَاتِلْهُ اللَّهُ أَتَزَوَّجُهُ لَوْ زَادَهُ عَلَى
مِائَةِ أَلْفٍ فَعَلَّ ! فَزَلَّهِ . ١٠

[أَبُو الْحَسَنِ : وَقَدْ رُبِعَةُ بْنُ عِيسَى عَلَى مَعَاوِيَةَ - وَهُوَ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ
يَرْبُوعٍ - فَقَالَ لِمَعَاوِيَةَ : أُعِنِّي بِعَشْرَةِ أَلْفٍ جِذْعٍ فِي بِنَاءِ دَارِي بِالْبَصْرَةِ . فَقَالَ لَهُ
مَعَاوِيَةُ : كَمْ دَارِكَ ؟ قَالَ : فَرَسَخَانُ فِي فَرَسَخَيْنِ . قَالَ مَعَاوِيَةُ : هِيَ فِي الْبَصْرَةِ أَمْ
الْبَصْرَةُ فِيهَا ؟ قَالَ : بَلَى هِيَ فِي الْبَصْرَةِ . قَالَ مَعَاوِيَةُ : فَإِنَّ الْبَصْرَةَ لَا تَكُونُ
هَذَا ^(٤)] . ١٥

وقال أبو الأَحْوَصِ الرِّهَاحِيُّ ^(٥) :

ليس يَرْبُوعٌ إِلَى الْعَقْلِ حَاجَةٌ سِوَى دَنْسٍ تَسْوُدُ مِنْهُ ثِيَابُهَا

(١) يَنْقُدُ : يَنْقَطِعُ . مَا عَدَلَ ، هـ : « تَنْقُدُ » ، تَحْرِيفٌ . وَالْبَطْنُ مَذْكَرٌ .

(٢) مَا عَدَلَ : « أَعْرِفْ بِشُرْطَتِهِ » .

(٣) هَذِهِ التَّكْمِلَةُ مِمَّا عَدَلَ .

(٤) مَا عَدَلَ ، هـ : « الرِّهَاحِيُّ » تَحْرِيفٌ . عَلَى أَنَّ النِّسْخَ جَمِيعُهَا اتَّفَقَتْ فِي الْخَطَأِ فِي اسْمِ
الشَّاعِرِ ، فَالْصَّوَابُ أَنَّهُ « الْأَخْوَصُ الرِّهَاحِيُّ » . وَالْأَخْوَصُ ، بِالْهَاءِ الْمُعْجَمَةُ لِقَبِّ لَهُ ، وَاسْمُهُ زَيْدُ بْنُ عَمْرِو
ابْنِ قَيْسٍ بْنِ عَتَابٍ بْنِ هَرْمٍ بْنِ رِيَّاحٍ بْنِ يَرْبُوعٍ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ . وَهُوَ شَاعِرٌ
إِسْلَامِي كَمَا ذَكَرَ الْبَغْدَادِيُّ فِي الْخَزَائِنِ (٢ : ١٤٢ - ١٤٣) .

فكيف بنوكى مالك إن كفرتمْ لهم هذه أم كيف بعد خطأها ؟

مشائيم ليسوا مصلحين عشوة ولا ناعب إلا بين غرابها (١)

الهيثم ، عن الصَّحاح بن زَيْمِل (٢) قال : بينا معاوية بن مروان (٣) واقف بدمشق ينتظر عبد الملك على باب طحانٍ وحمارٍ له يدور بالرحى وفي عنقه جُلجل إذ قال للطحان : لِمَ جعلت في عنق هذا الحمار هذا الجُلجل ؟ قال : رُبما أدركني سامةً أو نَعْسةً ، فإذا لم أسمع صوت الجُلجل علمتُ أنه قد قام فصحت به . قال معاوية : أفرأيت إن قامَ ثم قال برأسه هكذا وهكذا - وجعل يحرك رأسه يمنة ويسرة - ما يُثريك أنت أنه قائم ؟ فقال الطحان : ومن لى بحمارٍ يَعْقِل مثل عقل الأمير (٤) ؟

١٠ معاوية بن مروان هذا هو الذى قال لأبى امرأته : ملائنا ابتك البارحة بالدم ! قال : إيتها من نسوةٍ يحْتَبَن ذلك لأزواجهن (٥).

وصعد يوسف بنُ عمر الجنب ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : قد قتل الله زيداَ ونَصَرَ بن سيارَ - يريد نصر بن خزيمة .

وقال على الأسوارى : عمر بن الخطاب معلقٌ بشعرة ! قلت : وما صبرُهُ

١٥ إلى ذلك ؟ قال : لِمَا صَنَعَ بنصر بن سيارَ - يريد نصر بن الحجاج بن علاط .

وقالوا : أحبُّ الرشيد أن ينظر إلى أبى شعيب القلال كيف يعمل القلال ،

فأدخلوه القصرَ ، وأتوه بكل ما يحتاج إليه من آلة العمل ، فينا هو يعمل إذا هو بالرشيد

(١) البيت من شواهد الرضى في الخزانة (٢ : ١٤٠) ، وسيبويه (١ : ١٥٤ ، ٤١٨) . يستشهد به على أن « ناعب » معطوف بالجر على مصلحين لتروم دخول الباء عليه .

(٢) ب : « رمل » مع وضع ضمة على الراء . ح : « رمل » ، التيمورية : « زلل » .

(٣) هو معاوية بن مروان بن الحكم ، أخو عبد الملك بن مروان . وهذا الخبر رواه ابن قتيبة في

المعروف ١٥٥ وعيون الأخبار (٢ : ٤٢) .

(٤) في المعارف : « ومن له يمثل عقل الأمير » . وفي عيون الأخبار : « ومن لحمارى يمثل عقل

الأمير » . وفي حواشي عن نسخة : « ومن لحمارى بعقل مثل عقل الأمير » . وانظر الطبري (٦ : ١٨٣) .

(٥) انظر المقد (٦ : ١٥٨) .

قامم فوق رأسه ، فلما رآه نهض قائماً ، فقال له الرشيد : دُوتك ما دُعيت له ؛
 فأبى لم آتِكَ لتقوم لى ، وإنما أتيتك لتعمل بين يدى . قال : وأنا لم آتِكَ لِسوءِ
 أدبى ، وإنما أتيتك لأزداد بك فى كثرة صوابى . قال له الرشيد : إنما تعرّضت لى
 حين كسدت صنعتك ^(١) . فقال أبو شعيب : يا سيّد الناس ، وما كساد عملى
 فى جلال وجهك ؟ فضحك الرشيد حتّى غطّى وجهه ثم قال : والله ما رأيت
 أنطق منه أولاً ، ولا أعيا منه آخرأ ، ينبغى لهذا أن يكون أعقل الناس أو أجنّ
 الناس .

عبد الله بن شدّاد ^(٢) قال : أرى داعى الموت لا يُقَلع ، وأرى من مضى
 لا يرجع ، ومن بقى فأليه ينزع . لا تزهّدن فى معروف ، فإنّ الدهر ذو صروف ؛
 فكم من راغب ^(٣) قد كان مرغوباً إليه ، وطالب قد كان مطلوباً مالدیه . والزمان
 ذو ألوان ، ومن يصحب الزمان يرى الموان .

الفرج بن فضالة ^(٤) ، عن يحيى بن سعيد ^(٥) ، عن محمد بن على ^(٦) ،
 عن أبيه ، عن النبی ﷺ قال : إذا فعلت أمتى خمس عشرة خصلة

(١) ما عدل : « سرك » .

(٢) سبقت ترجمته فى ١١٣ حيث سلفت الخطبة له . ١٥

(٣) ل : « كم راغب » . وهو مذهب الكوفيين ، يميزون نصب تميز كم الخيرية بدون فاضل .

(٤) فرج بن فضالة بن النعمان التوحى ، روى عن يحيى بن سعيد ، ومساfer ، وهشام بن عروة ،
 وروى عنه ابنه محمد ، وشعبة ، ووكيع ، والنضر بن شعيب وغيرهم . سكن بغداد وكان على بيت المال
 بها . ولولده سنة ٨٨ حديث فى تاريخ بغداد ٦٨٥٦ . ومات ببغداد سنة ١٧٦ . وانظر تهذيب التهذيب
 (٨ : ٢٦٠) . ٢٠

(٥) هو أبو سعيد يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو الانصارى المدينى ، سمع أنس بن مالك
 وسعيد ابن المسيب وغيرهما . وروى عنه مالك بن أنس ، وابن جريج ، وشعبة . وهو تابعى ثقة فقيه ،
 ولى القضاء بالأنباء وبغداد فى عهد المنصور . وتوفى سنة ١٤٤ . تاريخ بغداد ٧٤٤٦ وتهذيب التهذيب .

(٦) هو محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب الهاشمى ، أبو جعفر الباقر . وهو من
 التابعين فقهاء أهل المدينة . ولد سنة ٥٦ وتوفى سنة ١٢٨ . تهذيب التهذيب .

حلَّ بها البلاء : إذا أكلوا الأموال دُولاً ، وَاتَّخَذُوا الْأَمَانَةَ مَعْتَمَ ، وَالزَّكَاةَ مَغْرَمًا ، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ وَعَقَّ أُمَّهُ ، وَبَرَّ صَدِيقَهُ وَجَفَأَ أَخَاهُ ، وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ ، وَأَكْرَمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ ، وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْدَلُهُمْ ، وَإِذَا لُبِسَ الْحَرِيرُ وَشَرِبَتِ الْخُمُورُ ، وَاتَّخَذَتِ الْقِيَانُ وَالْمَعَارِزُ ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا ، فَلْيَتَرَقَّبُوا بَعْدَ ذَلِكَ ثَلَاثَ خِصَالٍ : رِيحًا حَمْرَاءَ ، وَمَسْحَاً ، وَخَسْفًا .

الهيثم قال أَخْبَرَنَا الْكَلْبِيُّ قَالَ : كَانَتْ قَرِيشٌ تَعُدُّ أَهْلَ الْجَزَالَةِ فِي الرَّأْيِ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَأَبَا سَفْيَانَ ، وَنَبِيهَا (١) ، وَأُمِّيَّةً بَنَ خَلْفَ .

قال : وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَمْ يَكُنْ فِي الْعَرَبِ أَمْرٌ وَلَا أَشْيَبُ أَشَدَّ عَقْلًا مِنَ السَّائِبِ بْنِ الْأَقْرَعِ (٢) .

- ١٠ قال : وَحَدَّثَنِي الشَّعْبِيُّ أَنَّ السَّائِبَ شَهِدَ فِتْحَ مَهْرَجَانَ قَدَقَ (٣) ، وَدَخَلَ مَنْزَلَ الْهُرْمُزَانَ فِي دَارِهِ أَلْفَ بَيْتٍ ، فَطَافَ فِيهِ ، فَإِذَا ظَلَمَ مِنْ جِصٍّ فِي بَيْتٍ مِنْهَا مَادٌّ يَدُهُ ، فَقَالَ : أَقْسَمُ بِاللَّهِ إِنَّ هَذَا الظُّبْيَ يُشِيرُ إِلَى شَيْءٍ (٤) ! انظُرُوا . فَظَنُّوا فَاسْتَخْرَجُوا سَقَطَ كَثِيرِ الْهُرْمُزَانَ فَإِذَا فِيهِ يَاقُوتٌ وَزَبَرْجَدٌ . فَكَتَبَ فِيهِ السَّائِبُ إِلَى عُمَرَ ، وَأَخَذَ مِنْهُ فَصًّا أَخْضَرَ ، وَكَتَبَ إِلَى عُمَرَ : إِنَّ رَأْيَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَهَبَهُ لِي فَلْيَفْعَلْ . فَلَمَّا عَرَضَ عُمَرَ السَّقَطَ عَلَى الْهُرْمُزَانَ قَالَ : فَأَيْنَ الْفَصُّ الصَّغِيرُ ؟
- ١٥ قال : سَأَلْتِيهِ صَاحِبًا فَوَهَبْتُهُ لَهُ . قَالَ : إِنَّ صَاحِبَكَ بِالْجَوْهَرِ لَعَالِمٌ .
- قال : أَخْبَرَنَا مُجَالِدٌ (٥) عَنْ الشَّعْبِيِّ قَالَ : قَالَ السَّائِبُ لَجَجِيلَ بْنِ يَصْبَهْرٍ (٦) :

(١) مَا عَدَلَ ، هـ : « وَيُنِيهَا » تَحْرِيفٌ . وَفِي حَوَاشِي هـ : « نَبِيَّهُ بَنَ الْحِجَاجِ كَانَ مِنَ الْمُطْعَمِينَ فِي غَزَاةِ بَلَرٍ » . وَانْظُرِ السُّورَةَ ٥١٠ - ٥١١ وَالْإِسْتِشْقَاقَ ٧٨ .

(٢) السَّائِبُ بْنُ الْأَقْرَعِ بَنَ عَوْفٍ بْنِ جَابِرٍ ، الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ ، اسْتَعْمَلَهُ عُمَرُ عَلَى الْمَدَائِنِ . تَرْجَمَ فِي ٢٠ الإِصَابَةِ ٣٠٥٠ .

(٣) مَهْرَجَانٌ قَدَقٌ ، بِكَسْرِ الْمِيمِ وَيَفْتَحُ الْقَافَ وَضَمُّهَا أَيْضًا ، قَالَ يَاقُوتٌ : كَوْرَةٌ حَسَنَةٌ وَاسِعَةٌ قَرِبَ الصَّيْمِرَةِ ، مِنْ نَوَاحِي الْجِبَالِ ، عَنْ يَمِينِ الْقَاصِدِ مِنْ حُلُوفِ الْعِرَاقِ إِلَى هَمْدَانَ .

(٤) مَا عَدَلَ : « إِنَّهُ يُشِيرُ إِلَى شَيْءٍ » وَفِي هـ : « لِيُشِيرَ » . وَانْظُرِ نَصَّ الْحَمْرِ فِي الإِصَابَةِ

(٥) مُجَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ ، مَضَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (١ : ٢٤٢) .

(٦) كَذَا وَرَدَ مُضْبُوطًا فِي هـ . وَكَذَا فِي لَ لَكِنْ بِكَسْرِ الرَّاءِ . وَفِيهَا عَلَامَا : « يَصْبَهْرِي » .

أخبرني عن مكان من القرية ^(١) لا يَحْرُبُ حَتَّى أَسْتَطِيعَ ^(٢) ذلك المكان .
قال : ما بينَ الماءِ إلى دار الإمارة . قال : فاختطّ لثقيف في ذلك الموضع .
قال الهيم : بَثُّ عندهم ليلةً ، فإذا ليلُهُم مثلُ النهار ^(٣) .

أبو الحسن قال : قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة ،
لمعاوية : أما والله لو كُنَّا على السَّوَاءِ بِمَكَّةَ لَعَلَمْتُ ! قال معاوية : إِذَا كُنْتُ أَكُونُ
معاوية بن أبي سفيان منزلي الأبطح ^(٤) ينشُقُّ عَنِّي سَيْلُهُ ، وَكُنْتُ أَنْتَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
ابن خالد منزلك أجياد ^(٥) ، أعلاه مَلَرَةٌ ، وأسفله عَذْرَةٌ . قال سهيل بن
عمرو : « أَشْبَهَ امْرُؤٌ بَعْضَ بَعْضٍ » . فصار مثلاً ^(٦) .

وقال مُحَرِّزُ بن علقمة :

لقد وارى المقابر من شريك كثير تحلّم وقليل عاب ^(٧)
صموتا في المجالس غير عني جديراً حين ينطق بالصواب

وقال ابن الرقاع ^(٨) :

٣٢

(١) القرية ، بجدة تصغير القرية : قال ياقوت : محلان ببغداد ، إحداها في حريم دار الخلافة ،
وهي كبيرة فيها محال وسوق كبير . والقرية أيضا : محلة كبيرة جدا كالمدينة من الجانب الغربي من بغداد
مقابل مشرقة سوق المدرسة النظامية .
(٢) ما عدا ل : « اقتطع » .

(٣) عني أنهم يصيرون الليل بالنهار في العمل والتجارة وغير ذلك .

(٤) الأبطح والبطحاء : رمل منبسط يضاف إلى مكة حيناً وإلى منى آخر .

(٥) أجياد : موضع بمكة على الصفا ، وكانت منزلاً لبني مخزوم .

(٦) انظر (٣ : ٢٩٤) .

(٧) العاب : العيب . وشريك هذا هو شريك بن عبد الله النخعي الكوفي القاضي . ولى القضاء
بواسطة سنة ١٥٥ ثم بالكوفة ومات بها سنة ١٨٨ . تذكرة الحفاظ (١ : ٢١٤) وتتهذيب التهذيب .

(٨) هو عدى بن زيد بن مالك بن عدى بن الرقاع العاملي . كان شاعراً مقدماً عند بني أمية
ملحاحاً لهم ، خاصاً بالوليد بن عبد الملك . وكان منزله بدمشق ، وهو من حاضرة الشعراء لا من بلادهم .
وقد تعرض لجرير وناقضه في مجلس الوليد ، ثم لم تتم بينهما مهاجاة إلا أن جريراً قد هجاه ترميضاً في قوله :

• حتى الفدملة من ذات المواعيس •

أَمْ تَدْخُلُ الْخُتُوفَ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَهُمْ فَكَشَفْنَا كُلَّ غِطَاءٍ
فَإِذَا الَّذِي فِي حَصْنِهِ مَتَحَرَّرَ مِنْهُمْ كَأَخْرِ مُصْجِرٍ بِفَضَاءٍ
وَالْمَرْءُ يورث مَجْدَهُ أَبْنَاءَهُ وَيَمُوتُ آخِرُ وَهُوَ فِي الْأَحْيَاءِ
وَالْقَوْمُ أَشْبَاهُ وَيُنْ حُلُومُهُمْ بَوْنُ كَذَاكَ تَفَاضُلُ الْأَشْيَاءِ

وقال بعضهم :

بِيضَاءُ نَاصِعَةُ الْبَيَاضِ كَأَنَّهَا قَمَرٌ تَوَسَّطَ جُنَحَ لَيْلٍ مُبَرِّدٍ
مَوْسُومَةٌ بِالْحَسَنِ ذَاتُ حَوَاسِدٍ إِنَّ الْحِسَانَ مِظَنَّةٌ لِلْحَمْدِ
وَتَرَى مَا قَبِهَا تُقَلِّبُ مُقَلَّةً حَوْرَاءَ تَرْغَبُ عَنْ سَوَادِ الْإِمْدِ
خَوْدٌ إِذَا كَثُرَ الْحَدِيثُ تَعَوَّدَتْ بِحِمَى الْحَيَاءِ وَإِنْ تَكَلَّمَ تَقَصَّدَتْ^(١)

وقال آخر :

لَسَائِكَ خَيْرٌ وَحَدَهُ مِنْ قَبِيلَةٍ وَمَا عُدَّ بَعْدُ فِي الْفَتَى أَنْتَ فَاعِلُهُ
سَيُورِي طَبِيعَ الْأَخْلَاقِ وَالْفُحْشِ وَالْحَنَا أَبْتُ ذَاكُمُ أَخْلَاقُهُ وَهَمَائِلُهُ

وقال الآخر :

عَلَى أَمْرِي هَذَا عَرَشَ الْحَيِّ مَصْرَعُهُ كَأَنَّهُ مِنْ ذَوِي الْأَحْلَامِ مِنْ عَادٍ

وقال النابغة :

أَحْلَامُ عَادٍ وَأَجْسَادُ مَطْهَرَةٍ مِنَ الْمَعْقَةِ وَالْآفَاتِ وَالْأَثَمِ^(٢)

وقال الخنساء :

= ولم يصرح ، لأن الوليد حلف إن هو هجاه أسرجه وألجمه وحمله على ظهره . فلم يصرح بهجائه .
الأغاني (٨ : ١٨٢ - ١٨٧) .

٢٠ (١) المقصد : التوسط . وقبل هذا البيت فيما عدا ل : « وقال الآخر » .

(٢) المعقة : العقوق . والأثم ، بضمين : جمع أثم ، كسحاب وكتاب ، وهو الإثم .

ولم يرد هذا الجمع في المعاجم ولكنه قياس . وقبل البيت في ديوانه ٧٤ :

هم الملوك وأبناء الملوك لهم فضل على الناس في اللأواء والتمم

عُطَابٌ مُغْضِلَةٌ فَرَّاجٌ مُظْلِمَةٌ إِنَّ جَاءَ مَفْظَعَةً هَيَّا لَهَا بَابَا (١)

٢٣

وعُدُّ الأَصْمَعِيُّ خِصَالٌ مَعَدٍّ فَقَالَ :

كَانُوا أَدِيمًا مَاعِزًا شَاتُهُ أَخْلَصَ فِيهِ الْقَرْطُ الْآهَبُ (٢)

أَوْ مُرْقِيَّ عِرْقٍ دَمٍ مُفْرِجٍ أَوْ سَائِلٍ فِي لُزِيَّةٍ زَائِعُ (٣)

أَوْ ذِمَّةٌ يَوْفَى بِهَا عَاقِدٌ أَوْ عُقْدَةٌ يُحْكِمُهَا أَرَبُ (٤)

أَوْ خَاطِبٌ مِنْ غَيْرِ لَا نِعْمَةَ أَوْ رَحِمَ مَتَّ بِهَا جَانِبُ (٥)

أَوْ مُحْطَلَةٌ بِزَلَاءٍ مَفْصُولَةٌ يَرْضَى بِهَا الشَّاهِدُ وَالْغَائِبُ (٦)

وَقَالَ ابْنُ نَوْفَلٍ يَهْجُو (٧) :

وَأَنْتَ كَسَاقِطٌ بَيْنَ الْحَشَايَا يَصِيرُ إِلَى الْخَبِيثِ مِنَ الْمَصِيرِ (٨)

- ١٠ (١) ل : « إن جاء معضلة » . وفي حواشي هـ عن نسخة : « إن هاب معضلة » .
 (٢) الأديم : الجلد . والقِرْطُ : شجر عظام يدبغ بورقة ونمره . والآهب : كلمة لم تذكرها
 المعاجم . وفي حواشي هـ : « الذى يدبغ الإهاب » . والإهاب : الجلد .
 (٣) أَرَقًا الدَّم : حقنه . المَفْرِجُ : القَتِيلُ يَكُونُ فِي الْقَوْمِ مِنْ غَيْرِهِمْ ، فَيُحَقِّقُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَقْتُلُوا عَنْهُ . وَالزُّبَّةُ :
 السَّيْئَةُ الشَّدِيدَةُ . يَقُولُ : هُمْ فِي الزُّبَاتِ سَيْلُ زَاعِبٍ يَزْعَبُ الْوَادِيَّ يَمْلَأُهُ . ل : « رَاغِبٌ » وَلَيْسَ بِشَيْءٍ .
 (٤) أَرَبُ الْعُقْدَةُ : شَدَّهَا وَعَقَدَهَا .
 (٥) الْخَاطِبُ : الَّذِي يُعْطَى غَيْرُهُ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بَيْنَهُمَا . قَالَ عُلُقَمَةُ :
 وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبِطَتْ بِنَعْمَةٍ فَحَقَّ لِشَأْسٍ مِنْ ذَلِكَ ذُنُوبٌ
 مَا عَدَلَ ، هـ : « حَاطِبٌ » تَحْرِيفٌ . وَالرَّحِمُ : الْقَرَابَةُ . مَتَّ بِهَا : تَوَسَّلَ . وَالْجَانِبُ : الْغَرِيبُ .
 (٦) خَطَةُ بَزَاءٍ : تَفْصِيلٌ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ . وَالزَّلَاءُ : الرَّأْيُ الْجَيِّدُ وَالْعَقْلُ . وَفِي جَمِيعِ النُّسخِ :
 « أَوْ خَطِيئَةٌ » ، تَحْرِيفٌ . انْظُرِ اللَّسَانَ (بَزَل) .
 ٢٠ (٧) ل : « أَبُو نَوْفَلٍ » . وَهُوَ يَحْيَى بْنُ نَوْفَلٍ ، كَانَ شَاعِرًا مِنْ شُعْرَاءِ الْبُلُوَّةِ الْأُمَوِيَّةِ مُعَاوَرًا
 لِلْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ ، وَلَهُ مَعَهُ خَيْرٌ فِي الْأَغَانِي (٢ : ١٤٤) . وَالشَّعْرُ الثَّالِي فِي الْحَيَوَانَ (٤) :
 ٣٢٢ / ٦ : ٣٩٠ / ٧ : ٢٠) مِنْ قَصِيدَةٍ يَهْجُو بِهَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ .
 (٨) جَمَلُهُ يَمُنْ بِالْأَرْشِ وَيَقْعُدُ عَمَّا تَقْتَضِيهِ الشَّجَاعَةُ وَالرَّجُولِيَّةُ . وَجَاءَ فِي حَدِيثٍ عَلَى : مِنْ
 يَغْتَرَفُ مِنْ هَؤُلَاءِ الضَّبَابِطَةِ ، يَتَخَلَّفُ أَحَدُهُمْ بِقَلْبٍ عَلَى حَشَائِبِهِ . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : « لَيْسَ
 أَخُو الْحَرْبِ مِنْ يَضَعُ خُورَ الْحَشَايَا عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ » .

ومثل نعامه تُدعى بغيراً تُعاطلها إذا ما قيل طيرى^(١)
 وإن قيل أحيلى قالت فأتى من الطير المريبة بالوكور^(٢)
 وكنت لدى المغيرة غير سوء يول من المخافة للزئير^(٣)
 لأعلاج ثمانية وشيخ كبير السن ذى بصر ضير^(٤)
 تقول لما أصابك : أطعموني شراباً ثم بُلّت على السرير^(٥)

وقال عبد يغوث^(٦) :

ألا لا تلوماني كفى اللوم ماياً فما لكما فى اللوم خير ولا لياً
 ألم تعلمنا أن الملامة نفعها قليل، ومالومى أخى من شماليا^(٧)

- (١) تعاطلها : ادعأها العظمة والفوق على الطيور . ورويت هذه الكلمة بهذا اللفظ أيضاً فى أصل عبون الأخبار (٢ : ٨٦) ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٩٨) . وعند النمرى : « تعاصينا » . وفى اللسان (نهم) : « تُعاطلها » أى هى تعاطم البعير .
- (٢) أربط الطائر بوكره لإرباباً : لزمه ولم يفارقه .
- (٣) المغيرة هنا ، هو المغيرة بن سعيد ، صاحب فرقة المغيرة . وهى متنىء خرج فى إمارة خالد ابن عبد الله القسرى ، وكان يقول بالإهية على وتكفير أبى بكر وعمر وسائر الصحابة ، إلا من ثبت مع على . وظفر به خالد بن عبد الله آخر الأمر ، فأحرقه وأحرق أصحابه سنة ١١٩ . والقير : الحمار الوحشى . جعله عند ملاقاته للمغيرة كالبعير ، إذا سمع زئير الأسد حمله الذعر والفرع أن يهاجم هو الأسد ، مما طار من صوابه وضاع من رشده ، وذو معروف من طباع العير . ما عدل : « يقول » بالتاء .
- (٤) يشير إلى المغيرة وكبار أتباعه . والمطج : الرجل من كفار العجم . ونقد المرزبانى هذا البيت فى الموشح ٢٣٥ حيث ظاهره يومه التناقض ؛ فإن ذا البصر لا يكون ضريباً . وأقول : إنه أراد بالبصر العين ثم وصف ذلك البصر بأنه ضير .
- (٥) كان خالد قد اضطرب عند عيان المغيرة بن سعيد وقال : « أطعموني ماء » لشدة ذموله . انظر الحيوان (٢ : ٢٦٧ / ٦ : ٣٩٠) والبيان (١ : ١٢٢) .
- (٦) هو عبد يغوث بن وقاص الحارثى . شاعر جاهلى فارس ، كان قائد قومه بنى الحارث بن كعب يوم الكلاب الثانى . وفى ذلك اليوم أسر ، ثم قتل بعد ذلك اليوم . ويروون أنه قال قصيدته هذه حين جهز للقتل . انظر النقاتض ١٤٩ - ١٥٦ والأغانى (١٥ : ٦٩ - ٧٥) وكامل ابن الأثير والمقد فى (يوم الكلاب الثانى) والمفضليات (١ : ١٥٣ - ١٥٦) وأمالى القائل (٣ : ١٢٢) .
- (٧) الشمال ، بالكسر : واحد الشمال ، وهى الأخلاق والطباع .

- فيا راكباً إمّا عَرَضْتَ فَيَلْعَنَ ندامائى من نُجْرانَ أن لا تَلْقَيا (١)
 أبا كربِ والأَيَّهَمينِ كليهما وقيساً بأعلى خَضِرَمَوْتَ الجمانيا (٢)
 ٣٤ جزى الله قومي بِلُكْلَابٍ مَلامةً صريحَهُمُ والآخِرِينَ المواليا (٣)
 أقول وقد شَلُّوا لسانى بِنِسْعةٍ أَمَعَشَرَ نَيْمٍ أَطْلَقُوا من لسانيا (٤)
 وَضَحِكَ مَنى شَيْخةً عَشِميةً كَأَن لم تَرى قَبلى أَسيراً يمانيا (٥) ٥
- قال أبو عثان : وليس فى الأرض أعجَبُ من طَرَفَةِ بَنِ العبدِ وعَبْدِ يَفُوثَ ،
 وذلك أَنّا إِذا قَسَنا جودَةَ أَشعارهما فى وقتِ إِحاطَةِ الموتِ بهما لم تَكُن دونَ سائِرِ
 أَشعارهما فى حالِ الأَمْنِ وَالرِّفاهِيَةِ (٦) .

أبو عبيدة (٧) قال : حدثنى أبو عبد الله الفَرَّازى ، عن مالك بن دينار (٨)
 قال : ما رأيتُ أحداً أَبَيَّنَ من الحِجَّاجِ ، إِذْ كانَ لَيَرى مِنَ المَنبَرِ فيدُكِّرُ إِحسانَهُ إِلى ١٠

(١) عَرَضْتَ : أَتَيْتَ العَرُوضَ ، يَفْتَحُ العَيْنَ ، وهى مَكَّةُ والمَدِينَةُ وما حَوْلَها .
 (٢) أبا كَرَبٍ ، هو بَشَرُ بَنِ عِلْقَمَةَ بَنِ الحارثِ . والأَيَّهَمانِ ، هما الأَسودُ بَنِ عِلْقَمَةَ بَنِ الحارثِ ،
 والعاقِبُ ، وهو عبدُ المَسيحِ بَنِ الأَيضِ . انظر ابن الأَثير . وقيسُ ، هو ابنُ مَعديكَربَ ، وهو والدُ
 الأَشعثِ بَنِ قيسِ .

(٣) الكَلابُ ، بالضم : يَومُ الكَلابِ الثَّانِى كَلابُ أَهلِ اليَمَنِ ونَجمِ ، وفيهِ أَسَرَّ عبدُ يَفُوثَ .
 صَرِيحُهُمُ : خالِصُهُمُ ومَحْضُهُمُ فى النَسَبِ . والمَوالى : الخِلفاءُ هاهنا . ١٥

(٤) النِسْعةُ ، بِكسرِ النونِ : القِطْعَةُ مِنَ النَسعِ ، وهو سِرٌّ يَضْفَرُ مِنَ جِلْدِ . ومما يَروى أَنَّهُم بعدُ
 أَن أَسروهُ شَلُّوا لسانَهُ نِسْعةً يَمْنَعُهُ الكَلامُ . وقيلَ أَرادَ أَنَّهُم فَعَلُوا بِهِ ما مَنَعَ لسانَهُ أَن يَنطَلِقَ بِمدحِهِم .
 (٥) عَشِميةٌ : نَسَبَةٌ إِلى عِدِّ شَمسٍ . والذى أَسَرَّ عبدُ يَفُوثَ قَتىَّ مَن بَنى عَميرَ بَنِ عِدِّ شَمسٍ
 وكانَ أَمُوجَ ، فاطَّلَعَ بِهِ إِلى أَهلِهِ فَقالتِ أُمُّهُ لَعَبْدِ يَفُوثَ ، ورأَتْهُ عَظِيماً جَبيلاً : مَن أَنتَ ؟ قالَ : أَنّا سَيِّدُ
 القُومِ . فَضَحِكَتْ وَقالتِ : قَبِحَكَ اللهُ مَن سَيِّدُ قُومٍ حينَ أَسَرَكَ هَذا الأَمُوجُ ! فَمِنَ ذلكَ قولُ
 عبدِ يَفُوثَ : وَضَحِكَ مَنى . ما عَدَلُ ، هـ : لَمْ تَرَ ، وهى رِوايةٌ نَصَّوا عَلَها ، جَمَلُ المِمْزَةِ بِدَلالَةٍ
 مِنَ الباءِ : وَفى الكَلامِ التَّفاتُ .

(٦) مِثْلُ هَذا الكَلامِ فى الخِيارِ (٧ : ١٥٧) ، وزادَ هَناكَ : هَدَبَةُ العَفْرى .

(٧) لَ : هـ أَبو عَبيدٍ .

(٨) تَرجَمَ فى (١ : ١٢٠) .

أهل العراق ، وصَفَحَهُ عنهم وإساءتهم إليه ، حتَّى أقولَ في نفسى : إئبى لأحسبه صادقاً ، وإنى لأظنهم ظالمين له .

قال : وكانت العرب تخطُب على رواحِلها . وكذلك روى النُبى ﷺ عن قُصَّ بن ساعدة ^(١) .

- ٥ قال : وأخبرنى عبدُ الرحمن بن مهدى ^(٢) ، عن مالك بن أنس قال : الوقوف على ظهر الدَّوابِّ بعرفةَ سنَّة ، والقيام على الأقدام رُخصة . وجاء في الأثر : لا تجعلوا ظهورَ دوابِّكم مجالس .

- ووقف الهيثم بن مطهر الفأفاء ، على ظهر دابَّته على باب الخيزران ^(٣) ، ينتظر بعضَ من يخرج من عندها ، فلمَّا طال وقوفُه بعث إليه عُمَرُ الكلَّاذى فقال له : انزل عن ظهر دابَّتكَ . فلم يرُدَّ عليه شيئاً ، فكَّرَ الرُّسولُ إليه ، فقال : ١٠ إلى رجلٍ أعرج ، وإن خرج صاحبي من عند الخيزران في موكبه خِفْتُ ألا أدركه . فبعث إليه : إن لم تنزل أنزلناك . فبعث إليه قال : هو حبسٌ ^(٤) في سبيل الله إن أنزلتني عنه إن أقضمتُه ^(٥) شهراً ، فانتظر أيَّما خيرٍ له . أراحته ساعة أم جوع شهر ؟ قالوا له : هذا الهيثم بن مطهر . قال : هذا شيطان ^(٦) .

١٥ (١) إذ يقول ﷺ : « كَأَنِّي أَنْظِرُ إِلَيْهِ بِسَوْقٍ عِكَاطٍ عَلَى جَمَلٍ لَهُ أَوْرَقٌ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ عَلَيْهِ حَلَاوَةٌ ، مَا أَجِدُنِي أَحْفَظُهُ » . (الأغانى (١٤ : ٤٠) والحزنة (١ : ٢٦٨) . وانظر ما سبق في (١ : ٥٢ س ١٠ - ١٥) .

(٢) هو أبو سعيد عبد الرحمن بن مهدى بن حسان العنبرى البصرى ، الحافظ . شهد له كثير من الأئمة أنه كان أعلم الناس بالحدیث . مع ورع كان فيه زهد . توفى سنة ١٩٨ وهو ابن ثلاث وستين سنة . تذكرة الحفاظ (١ : ٣٠١) و«تهذيب التهذيب» وصفة الصفوة (٤ : ٢) .

(٣) الخيزران هى أم موسى المهدى وهارون الرشيد ، وهى أم ولد يقال لها الخيزران ابنة عطاء . وكانت ذات نفوذ كبير عند زوجها المهدى ولديها موسى وهارون ، وهى التى دبرت المؤامرة لاغتيال موسى ١٧٠ . وتوفيت سنة ١٧٤ فى خلافة الرشيد . تاريخ الطبرى .

(٤) ما عدل : حبس . وعند الجهمشيارى ٢٢١ : حبس . كما هنا .

٢٥ (٥) أقضمته : علفته القضم ، وهو الشعر . و « إن » قبله نافية .

(٦) فى عيون الأخبار (٦ : ١٦٠) : « هذا شيطان ، أتركوه » .

وقال أبو علقمة النحوى : يا آسى ^(١) ، إني رجعت إلى المنزل وأنا سيق
لِقَسَّ ^(٢) ، فَأَتَيْتْ بِشَيْئَةٍ مِنْ لَوِيَّةٍ وَلِكَيْك ^(٣) ، وَقَطَعَ أَقْرَنَ ^(٤) قَدْ عَذَّرَنَ
هناك من سَمَنَ ^(٥) ، وَرُقَاقٍ شِرْشِصَان ^(٦) ، وَسَقِيطَ عَطَطُ ^(٧) ، ثُمَّ تَنَاوَلَتْ
عَلَيْهَا كَأْسًا . قَالَ لَهُ الطَّبِيبُ : خُذْ حَرْقَفًا وَسَفْلَقًا وَجَرْقَفًا ^(٨) . قَالَ : وَيَلَّكَ
أَيُّ شَيْءٍ هَذَا ؟ قَالَ : وَأَيُّ شَيْءٍ مَا قَلْتُ ؟

قَالَ الزُّبَيْرِقَانُ : أَحَبُّ صَبِيَانِنَا إِلَيَّ: الْعَرِضُ الْوَرِكُ ، السَّيْطُ الْغُرَّةُ ، الطَّوِيلُ
الْغُرْلَةُ ، الْأَبْلَهُ الْعُقُولُ ^(٩) . وَأَبْغَضُ صَبِيَانِنَا إِلَيَّ : الْأَقْبَعِسُ ^(١٠) الذَّكَرُ ، الَّذِي
كَأَنَّمَا يَنْظُرُ مِنْ جُحْرٍ ، وَإِذَا سَأَلَهُ الْقَوْمُ عَنْ أَبِيهِ هَرُّ فِي وَجْهِهِمْ .
قَالَ الْهَيْثَمُ : قَالَ الْأَشْعَثُ : إِذَا كَانَ الْعِلَامُ سَائِلَ الْغُرَّةِ ، طَوِيلُ الْغُرْلَةِ
مِلَتَاثُ الْإِزْرَةِ ^(١١) كَأَنَّ بِهِ لَوْنَةً ^(١٢) فَمَا يُشَكُّ فِي سُودُوْدِهِ .

(١) الآسى : الطَّبِيبُ . وَالْخَيْرُ بِرَوَايَةِ أُخْرَى فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ (٢ : ١٦٢) وَالْعَقْدُ (٢ :
٤٨٩) ، وَإِرْشَادُ الْأَرَبِ (١٢ : ٢٠٩) .
(٢) السَّقِ : الشَّعْبَانُ كَالنَّخَمِ . وَاللَّقَسُ : ذُو الْكِلَانِ .
(٣) الشَّنَشَنَةُ : الْقِطْعَةُ . وَاللَّوِيَّةُ : مَا يُجْبَى لِلضَّيْفِ أَوْ يَدْخُرُهُ الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ . وَاللِّكَيْكُ : الْعَصَبُ
الْمَكْتَنَزُ مِنَ اللَّحْمِ .
(٤) الْأَقْرَنُ : الْكَيْشُ الْكَبِيرُ الْقَرْنَيْنِ .
(٥) غَدَرٌ مِنْ بَابِ سَمِعَ وَضَرَبَ : شَرِبَ . ح : « قَدْ غَفَرْنَا » ، التَّيْمُورِيَّةُ : « غَفَرُونَ » ، وَلَيْسَ
هَذَا وَجْهٌ مِنَ الصَّوَابِ .

(٦) مَا عَدَلَ ، : « سَرِشَصَان » ، وَلَمْ أَهْتَدِ إِلَى تَحْقِيقِهَا . وَفِي هـ : « وَشَرِشَصَان » .
(٧) الْمَطَطُ : الْجَدَى .
(٨) كُنَّا وَرَدْنَا هَذِهِ الْأَلْفَافَ فِي الْأَصُولِ ، وَلَيْسَ أَحَدُهَا صَحِيحًا . وَبَدَلَ الْأَوَّلِ فِي الْعَقْدِ
« خَرِيقًا » وَهُوَ نَبْتٌ كَالسَّمِ يَنْقُى عَلَى آكَلِهِ وَبَدَلَ الْكَلِمَةِ الثَّانِيَةِ فِي الْعَقْدِ : « سَلْفَقًا » . وَفِي إِرْشَادِ
الْأَرَبِ « سَلْفَقًا » وَفِي الْعَيُونِ « سَلْفَقًا » وَكُلُّهَا لَا وَجْهَ لَهُ . وَبَدَلَ الْكَلِمَةِ الثَّالِثَةِ فِي الْعَقْدِ وَعَيُونِ الْأَخْبَارِ
« شَرِيقًا » ، وَهُوَ نَبْتٌ مِنْ جَنْسِ الشُّوكِ إِذَا كَانَ رَطْبًا فَهُوَ شَرِيقٌ ، فَإِذَا بَسَّ فَهُوَ الضَّرِيرُ .
(٩) انْظُرِ اللِّسَانَ (بَلْه ٣٦٩) . وَفِيهِ : « يَعْنِي أَنَّهُ لَشِدَّةُ حَيَاتِهِ كَأَلْبَلِهِ » ، وَهُوَ عَقُولٌ .
(١٠) كُنَّا فِي النَّسَخِ . وَفِي اللِّسَانِ (فَصَح) : « الْأَقْبَعِسُ » ، وَهُوَ الْبَدَى الْقَلْفَةُ مِنَ الْكُمَرَةِ .
(١١) الْمِلَتَاثُ : الْمُخْطَلُ . وَالْإِزْرَةُ بِالْكَسْرِ : هَيْئَةُ الْاِكْتِرَارِ .
(١٢) اللَّوْنَةُ ، بِالضَّمِّ وَالْفَتْحُ : الْحَمَقُ .

قال أبو الجحش^(١) : « كان الجحش أشدق حُرْطَمَانِيَا ، سائلا لعبابه ،
كأنما ينظر من قَلَتَيْن ، كأنَّ ثَرْقُوته بُوَانٌ أو خَالِفَةٌ ، وكأنَّ كَاهِلَهُ كِرْكِرَةٌ جمل .
فقأ الله عيني إن كنتُ رأيتُ قبله ولا بعده مثله » .

قال : وكان زِيَادٌ حَوْلَ المنبرِ وبيوتِ المالِ والذلولين إلى الأُردِ ، وصلى بهم ،
وخطب في مسجد الحُدَّانِ ، فقال عَمْرُو بن العرنديس :

فَأَصْبَحَ فِي الحُدَّانِ يَخْطُبُ آمَنَا وللأُردِ عَزٌّ لَا يَزَالُ تِلَادُ

وقال الأعرج^(٢) :

وَكُنَّا نَسْتَطِيبُ إِذَا مَرِضْنَا فَصَارَ سَقَامُنَا يَدِ الطَّيِّبِ
فَكَيْفَ نُجِيرُ غُصَّتَنَا بِشَيْءٍ وَنَحْنُ نَقْصُ بِالمَاءِ الشَّرِيبِ

وقال أيضاً^(٣) :

وَالْقَاتِلِينَ فَلَا يُعَابُ خَطِيئُهُمْ يَوْمَ المَقَامَةِ بالكلامِ الفَاصِلِ

وقال ابن مُفَرِّغٍ :

وَمَتَى تَقُمْ يَوْمَ اجْتِمَاعِ عَشِيرَةٍ حُطْبَاؤُنَا بَيْنَ العَشِيرَةِ تُفْصِلِ

وقال أيضاً :

فَيَا رَبُّ خَصِمٍ قَدْ كُنَيْتُ دِفَاعَهُ وَقَوِّمْتُ مِنْهُ دَرَاهُ فَتَنَكَّبَا^(٤)

وقال آخر :

وَحَامِلِ ضَبٍّ ضِغْنٍ لَمْ يَضِرَّنِي بَعِيدَ قَلْبِهِ حُلُوِ اللِّسَانِ^(٥)

(١) سبق الخبر في (١ : ١٢١) .

(٢) هاتان الكلمتان واليتان يهدما من ل فقط .

(٣) ما عدل : « وقال الأعرج » .

(٤) الدره : الميل . وتكب : مال .

(٥) الضب : الحقد . وانظر ما في « بعيد قلبه » من جمال وفوقه .

ولو أنى أشاء نَقَمْتُ منه بشَقِبَ من لسانِ يُحَانٍ (١)
وقال :

عهدتُ بها هِنْدًا وهندٌ غَريرةٌ عن الفُحشِ بلهَاءِ العِشاءِ نُوومٌ
رَدَّاحِ الضَّحَى مِثْلَهُ بِخَتَرَةٍ لها منطقٌ يُصِيبُ الحليمِ رَحيماً (٢)
وقال :

وَعَصِمَ يَرْكُبُ القوصاء طَائِطُ عن المُثَلَّى قُصَّارَاهُ القِرَاعُ (٣)
وملومٌ جَوَانِبُهَا رَدَّاحُ تُزَجِّى بِالرَّاحِ لها شَعَاعُ (٤)
وقال مُحَلِّمٌ بنُ فِرَاسٍ ، يَرى مُنْصَوِّراً وَهَمَّاماً ابْنِي الجِسْجَاحِ :
كَمْ فِيهِمْ لَوْ تَمَلَّيْنَا حَيَاتَهُمْ من فَارِسٍ يَوْمَ رُؤُوعِ الحَيِّ مَقْدَامِ (٥)
وَمِنْ قَتَى يَمْلَأُ الشَّيْزَى مَكَلَّلَةٌ شَحْمَ السُّدَيْفِ نَدَى الحَمْدِ مِطْعَامِ (٦)
وَمِنْ خَطِيبِ عَدَاةِ الحِفْلِ مُرْتَجِلُ ثَبِتَ المَقَامِ أَرَبٍ غَيْرِ مِفْحَامِ
وقال خَالِدٌ اللِّقْعَقَاعُ (٧) : أَنَا فَرَكْتُ عَلَى (٨) أَيْنَا أَطْعُنُ بِالرَّاحِ ، وَأَطْعُمُ لِلشَّحَاحِ (٩)

- (١) التَّيْحَانُ ، بفتح الياء المشدودة وكسرها : الذى يتعرض لكل أمر .
(٢) الرِّدَّاحُ ، هنا : التى لا تَتَبَثُ . والبِخْتَرَةُ : ذات التَّيْحَانِ . والمنطقُ : الحديث .
(٣) الشعر لربيعية بن مقروم الضبي في المفضليات (١ : ١٨٤ - ١٨٧) . وأنشد هذا البيت في
اللسان (طيط) شاهداً على أن « الطلط » بمعنى المتكبر . والمثلى : خير الأمور . ما عدل ، هـ : على
المثلى . والقِرَاعُ ، هى في المفضليات « القنّاع » أى المقاذعة والمساباة .
(٤) عنى بالملوم جوانبها الكنية . والرِّدَّاحُ : القليلة الجِزْءِ . تُزَجِّى : تساق وتلغى . لها شعاع
من كثرة بياض الحديد وصفاته .
(٥) أى لو تمتعنا بحياتهم . وفى اللسان (متع) : ومتعه . ملأه إياه . ما عدل ، هـ : تمتعنا
حياتهم . وفيما عدل أيضاً : يوم روح الحى ، تحريف .
(٦) الشَّيْزَى : الجيفة تعمل من خشب الشيزى ، وهو الذى يقال له : الأبنوس . والسديف :
السنم . هـ : بنى اللحم . والثى بكسر النون وضحاها : الشحم . ل : ندى الحمد .
(٧) هما خالد بن مالك النهشل ، والقنّاع بن معبد بن زرارة . انظر الاشتقاق ١٤٥ جوتجن
و ٢٣٧ بتحقيقنا .
(٨) ل : عن .
(٩) الشَّحَاحُ ، بكسر السين وضمها : جمع ساح ، يقال جزور ساحة وساح ، أى انتهت سمناً .
ل : للشَّحَاحِ ، ما عدل : للشَّحَاحِ صوابهما ما أثبت من هـ .

وَأَنْزَلَ بِالْبَرَّاحِ . قال : لا ، بل عن أَيْنَا أَفْضَلُ أَبَا وَجَلْدًا وَعَمَّا ، وَقَدِيمًا وَحْدَيْنَا . قال خالد : أَعْطَيْتُ يَوْمًا مَنْ سَأَلَ ، وَأَطْعَمْتُ حَوْلًا مَنْ أَكَلَ ، وَطَعَنْتُ فَارِسًا طَعْنَةً شَكَّكَتْ فَخَذَيْهِ بِجَنْبِ الْفَرَسِ . قال القَعْقَاعُ وَأَخْرَجَ نَعْلَيْنِ فَقَالَ : رَبِّعْ عَلَيْهِمَا أَيْ أَرْبَعِينَ مِرْبَاعًا ^(١) لَمْ تَتَكَلَّفْ فِيهِنَّ تَمِيمَةَ وَلَدًا .

- كان مالك بن الأخطل التغلبي - وبه كان يكنى - أُنَى الْعِرَاقِ وَبِمَعَ شِعْرَ جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى أَبِيهِ سَأَلَهُ عَنْ شِعْرِهِمَا ، فَقَالَ : وَجَدْتُ جَرِيرًا يَغْرِفُ مِنَ بَحْرِ ، وَوَجَدْتُ الْفَرَزْدَقَ يَنْحِتُ مِنْ صَخَرٍ . فَقَالَ الْأَخْطَلُ : الَّذِي يَغْرِفُ مِنَ بَحْرِ أَشْعَرُهُمَا .

وقال بعضهم :

- وما خَيْرُ مَنْ لَا يَنْفَعُ الْأَهْلَ عَيْشُهُ وإن مَاتَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَيْهِ أَقَارِبُهُ
كَهَامٌ عَلَى الْأَنْفَى كَلِيلُ لِسَانِهِ وَفِي بَشَرِ الْأَدْنَى جِدَادٌ مُخَالِبُهُ ^(٢)
وقال الْعُمَانِيُّ :

- إذا مَشَى لِكُلِّ قَرْنٍ مُقَرْنٍ ثم مَشَى الْقَرْنُ لَهُ كَالْأَرْعَنِ
بِصَارِمٍ يَغْرِى صَفِيحَ الْجَوْشَنِ ^(٣) مُقَرَّطُنٌ زَافٌ إِلَى مُقَرَّطُنٍ ^(٤)
يُفْضَى إِلَى أُمِّ الْفِرَاحِ الْكُمْنِ ^(٥) حيث تقول الهامة : اسْقِنِي اسْقِنِي ^(٦)

٣٧

(١) المرباع : ما كان يأخذه الرئيس ، وهو ربع الغنيمة ، وقد ربحهم .

(٢) الكهām أصله في السيف الذي لا يقطع . والبشر : جمع بشرة ، وهي ظاهر الجلد .

(٣) يغرى : يقطع . والجوشن : الحديد الذي يلبس من السلاح .

(٤) المقرطن : لم أجده في المعاجم . ولعله أراد به الفصل المشدود عليه القرطان - ويقال له أيضاً

القرطاط - وهو كالبدعة لفوات الحافر . عني أنه وقرنه فحلان يزيّف أحدهما إلى الآخر . يقال زاف البحر يزيّف : تبخر في مشيته .

(٥) أم الفراح ، عني بها الرأس المشتعل على الدماغ . والدماغ : حشو الرأس . وفي اللسان : وفرخ

الرأس : الدماغ ، على التشبيه كما قيل له : المصفور . قال :

ونحن كشفنا عن معلوبة التي هي الأم تفضي كل فرخ متفتق

(٦) الهامة : الرأس . قال الأصمعي : العرب تقول : العطش في الرأس . وقال غيره : يقال إن الرجل =

• كم لأنى عميد من موطنى ^(١) •

وقال العماني :

ومِقْوَلٍ نِعَمَ لِرِازِزِ الحَصِمِ ^(٢) أَلَدُ يَشْتَقُ لِأَهْلِ العِلْمِ ^(٣)

يَبْاطِلُ يَدْخُضُ حَقَّ الحَصِمِ حتى يصيروا كَسَحَابِ البِكَمِ ^(٤)

وقال أبو عبيد في حديث على بن أُنَى طالب رضى الله عنه حين رأى •

فلانا ^(٥) يخطب فقال : « هذا الخطيب الشَّحْشَحُ » . قال : هو الماهر الماضى .

وقال الطرمح :

كَأَنَّ المَطَايَا لَيْلَةَ الخِمْسِ عُلِقَتْ بِوَثَايَةِ تَنْضُو الرَّوَاسِمِ شَحْشَحِ ^(٦)

وقال ذو الرمة :

لَدُنْ غُدْوَةٍ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ الضُّحَى وَحَثَّ القَطِينُ الشَّحْشَحَانُ المَكْلُفَ ^(٧) ١٠

= إذا قتل فلم يترك بشاره خرجت هامة من قبره فلا تزال تصيح : اسقوني ! اسقوني ! حتى يقتل قاتله .

(١) أى موطن صالح مشهور . والموطن : المشهد من مشاهد الحرب ، قال الله : (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة) . وقال طرفة :

على موطن يخشى الفتى عنده الردى متى تتحرك فيه الفرائس ترعد

(٢) المقول : اللسان ، والرجل الكثير الكلام البليغ . ويقال هو لزاز الحصم وملزّه ، أى يلزمه ويوكل به ويقدر عليه . ١٥

(٣) الألد : الحصم الجدل . واشتقاق الكلام : الأخذ فيه يمناً وشمالاً .

(٤) الحصم يقال للواحد والجمع . والبكم ، أراد به الغيوم التى لا صوت لها فهى لا تسمح بماء . هـ :

« كشجائب البكم » وفى حواشيا : « الشجائب المخزونون » . كما أشارت إلى رواية : « كسحاب الأكم » .

(٥) فى اللسان (٣ : ٣٢٧) : « رأى رجلاً يخطب .

(٦) الخمس : أن تزد الإبل يوماً ثم لا تزد ثلاثة أيام ثم ترد اليوم الخامس . علفت بها ، أى علفتها وأولمت بها . وعنى بالوثة القطة السريعة . تنضو : تسبق . والرواسم : جمع راسم وراسمة ، وهى الإبل تسم الرسيم ، وهو ضرب من سيوها . والشحشح : الجاذ الماضى ، يكون الذكر والأنثى . والبيت فى ديوان الطرمح ١٣٦ واللسان (شحح) وأساس البلاغة (علق) . ٢٠

(٧) قرأ : « غدوة » فى هذا التمرير بالأوجه الثلاثة : الرفع بتقدير : كانت غدوة ، والنصب بتقدير : كان الوقت غدوة ، والجر بتقدير الإضافة . والضحي مؤنثة وقد تذكر . والقطين : المقيمون . والمكلف : اللهج بالأمر . والبيت فى ديوان ذى الرمة ٣٧٤ واللسان (شحح) . ٢٥

يعنى الحادى .

قال : وكان أسد بن كُرْزٍ ^(١) يقال له « خطيب الشيطان » ، فلما استعمل خالد ابنه ^(٢) على العراق قيل له : « خطيب الله » ، فجزت إلى اليوم .
وقال أبو المثلّم الهذلى ^(٣) :

أَصْحَرُ بن عبد الله إن كنت شاعراً فَإِنَّكَ لا تُهْدَى القريضَ لمُفْحِمٍ ^(٤) .
وقال بلعاء بن قيس ^(٥) :

أَبَيْتُ لنفسي الخسْفَ لما رَضُوا به وولَّيْتَهُم سَمْعِي وما كنتُ مُفْحَمًا
وقال عبد الله بن مصعب : وقف معاوية على امرأة من كنانة ، فقال لها
هل من قرى ؟ قالت : نعم . قال : وما قرأك ؟ قالت : عندي خبرٌ خَيْرٌ ، ولبن
فطير ^(٦) ، وماء غمر .
وقال أحبيحة :

والصَّمْتُ خَيْرٌ للفتى ما لم يكن عيٌّ يَشِيئُهُ ^(٧)

- (١) هو أسد بن كرز بن عامر البجلي ثم القسرى ، وهو جد خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسرى .
كان يدعى في الجاهلية « رب بجيلة » ، وكان ممن حرم الحمر في الجاهلية تنزها عنها ، وكان شاعراً فانتكا مفواراً .
وأدرك الإسلام وأسلم ، وأهدى إلى الرسول ﷺ قوساً . الإصابة ١٠٣ والأغاني (١٩ : ٥٣ - ٥٥) .
(٢) كلمة « خالد » من ل ، ه فقط . وقد أراد بكلمة « ابنه » ابن حفيده .
(٣) أبو المثلّم الهذلي : ذكره صاحب المثلث ١٧٢ والأغاني (٢٠ : ٢١ - ٢٠) . ما عدل ،
ه : « أبو المسلم » تحريف . وقصيدته في شرح السكري للهذليين ٢٢ ونسخة الشنقيطى ٩١ .
(٤) انظر (٣ : ٣٢٦) . وصخر هذا هو الملقب بصخر الفى . لخلاعه وشدة بأسه وكثرة شره .
وكان بينه وبين أبى المثلّم مناقضات ذكرت في أشعار الهذليين . وكان صخر يحشى بأس أبى المثلّم ، فلما
صرح صخر في غزاة له رثاه أبو المثلّم بأبيات أولها :

لو كان للدهر مال كان يتلده لكان للدهر صخرٌ مال قُتِيان

الأغاني (٢٠ : ٢٠) والمثلث ١٨٢ . لضم ، يقول : لست مضحماً .

- (٥) كان بلعاء بن قيس رأس بنى كنانة في أكثر حروبهم ومغازيهم . وهو شاعر محسن ، وقد قال
في كل فن أشعرا جيادا . المثلث ١٠٦ . ومات قبل يوم الحرية ، وهو اليوم الخامس من أيام الفجر
الآخر . انظر العقد .

(٦) الفطير : اللبن ساعة يخلب .

(٧) ما عدل : « والصمت أكرم للفتى » .

والقول ذو خطلٍ إذا ما لم يكن لُبُّ يُعِينه

وقال أبو ثمامة الضبي :

ومنا حصينٌ كان في كل خطبة يقول ألا من ناطقٍ متكلمٍ ^(١)

وقال عبيد بن أُمية الضبي ، واستب هو والحارث بن أبيّة المجاشعي ^(٢)

عند الثعمان ، فقال :

ثرى ييوتُ وثرى رِمَاحٌ ونعمَ مزَنَمٌ سِحاحٌ ^(٣)

ومنطقٌ ليس له نِجَاحٌ ياقصَباً طار به الرِّياحُ ^(٤)

• وأذرعاً ليست لها ألواحٌ ^(٥) •

وقال قيس بن الخطيم :

وبعض القول ليس له حصاةٌ كمَحْضِي الماء ليس له إِتاءٌ ^(٦)

وهذا شبيه بقوله ^(٧) :

كُسالَى إذا لا قيتهم غير منطقٍ يُلْهَى به المتبول وهو عَناءٌ

وقال أبو ثمامة :

أخاصمهم مرّةً قائماً وأجشو إذا ما جئوا للركب ^(٨)

إذا منطقٌ قاله صاحبي تعقبت آخرَ ذا مُعتَقَبٍ

(١) هو الحصين بن ضرار الضبي ، والدزيد الفوارس . حواشي الحماسة بشرح المازني ٥٥٧ بتحقيقنا .

(٢) ما عدا هـ : الحارث بن شبة ، وفي هـ : بن نبيه ، تحريف ، صوابهما من الاشتقاق

١٤٧ . قال : هـ والبيبة : المتعب الذي ينصب منه الماء إذا أفرغ من الدلو في الحوض .

(٣) المزمن : صفت الإبل . والسحاح بالكسر والضم : السمان .

(٤) جملهم كالفصب الأجوف الخوار .

(٥) الألواح من الجسد : كل عظم فيه عرض .

(٦) الحصاة : العقل والرأى . والإتاء هنا : الزيد . والبيت في ديوانه ٢٧ واللسان (أنى) . وانظر

ما سبق في (١ : ٢٠٣) .

(٧) سبق البيت في (١ : ٩) منسوباً للمكبر الضبي برواية أخرى .

(٨) البيتان من أبيات اختارها أبو تمام في الحماسة (١ : ٢٢٥) . الخاصة : المنازعة والمغالبة .

والجائنة في القتال من أساليبهم .

وقال الشماخ :

ومرتبة لا تستطاع ، بها الردى تركت بها الشك الذى هو عاجز^(١)

ويروى :

• تلافى بها حلمى عن الجهل حاجز •

•

(١) ما عدال : « لا يستطاع » . والبيت ملفق من بيتين في ديوانه ٤٣ . وهما :

ومرتبة لا يستقال بها الردى تلافى بها حلمى عن الجهل حاجز
وعوجاه عظام وأمر صريخة تركت بها الشك الذى هو عاجز

باب من الكلام المحذوف

ثم نرجع بعد ذلك إلى الكلام الأول :

هَشِيم^(١) ، عن يونس ، عن الحسن يرفعه ، أَنَّ المهاجرين قالوا : يا رسول الله ، إِنَّ الْأَنْصَارَ قَدْ فَضَّلُونَا بِأَنْتِهِمْ آوَوْا وَنَصَرُوا^(٢) ، وَفَعَلُوا وَفَعَلُوا . قال النبي عليه السلام : أتعرفون ذلك لهم ؟ قالوا : نعم . قال : « فَإِنَّ ذَاكَ^(٣) » . ليس في الحديث غير هذا . يريد : إِنَّ ذَاكَ^(٤) شكرٌ ومكافأة .

قال : وَكَلَّمَ رَجُلٌ مِنْ قَيْسِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي حَاجَةٍ ، وَجَعَلَ يَمُتُ بِقَرَابَةٍ ، فَقَالَ عَمْرٌ : « فَإِنَّ ذَاكَ » . ثم ذكر حاجته فقال : « لَعَلَّ ذَاكَ » . لم يزدَه ٣٩
على أن قال : فَإِنَّ ذَاكَ ، وَلَعَلَّ ذَاكَ . أَى إِنَّ ذَاكَ كما قلت ، وَلَعَلَّ حاجتك ١٠
تُقَضَى^(٥) . وقال : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ^(٦) :

(١) سبقت ترجمته وترجمة شيخه في ص ٢٢٠ من هذا الجزء .

(٢) ل : « آوَوْنا وَنَصَرُونَا » . وما في اللسان (١٧ : ١٧٦) يوافق ما في ل .

(٣) ل : « ذَاكَ » .

(٤) ل : « ذَلِكُمْ » .

١٥

(٥) ما عدا ل : « أَنْ تُقَضَى » .

(٦) التزم الجاحظ أن يذكره باسم « عبد الله » . وكان لقيس ولدان : عبد الله وعبيد الله .

واعتلوا في الشاعر منهما . قتال ابن قتيبة والمبرد « في الكامل » : هو عبد الله . وقال المرزبانى في « معجمه » : هو عبيد الله ، بالتصغير . قال : ومن الرواة من يقول الشاعر عبد الله ، وهو خطأ . وقال ابن السيد فيما كتب على الكامل : ذكر المبرد أن اسمه عبد الله بن قيس . وكذلك قال فيه ابن سلام ، والجاحظ ، وابن قتيبة . وقال غيرهم : هو عبيد الله . حكاه أبو عبيد عن الأصمعي وغيره ، ومنهم الكلى . وكذلك قال المصعب الزبيري في أنساب قريش . هذا ما كتبه البندادى في تحقيق الاسم .

وأضيف إليه أن أبا الفرج رواه بالتصغير ، وكتب ترجمة مسهبة له في الأغاني (٤ : ١٥٤ - ١٦٦) . وأما البندادى فقد ترجم له وكتب تحقيقاً مسهباً فيمن لقيه « الرقيات » أهو الشاعر أم أبوه ، كما ذكر سبب هذا اللقب . انظر الخزانة (٣ : ٢٦٦ - ٢٦٩) وكذا ابن قتيبة في الشعراء . وكان ابن قيس الرقيات

٢٥

زبيري الهوى ، خرج مع مصعب على عبد الملك ، وظل عبد الملك يطلبه حتى قبض عليه ، ثم أمته .

بَكَرْتُ عَلَى عَوَاضِلِي يَلْحَقَنِي وَالْمُهَنَّةُ ^(١)

وَيَقُلْنَ : شَيْبٌ قَدْ عَلَا كَ وَقد كَبُرَتْ ، فَقُلْتُ : إِنَّهُ

وقال الأسدى ^(٢) لعبد الله بن الزبير : لَا حُمِلَتْ نَاقَةٌ حَمَلْتَنِي إِلَيْكَ !

قال ابن الزبير : « إِنَّ وِراكِهَا ^(٣) » .

- عبد الرحمن بن مهدي ، عن سفيان ، عن أبي هاشم القاسم بن كثير ^(٤) ، عن قيس الخارقي ^(٥) إنه سمع علياً يقول : « سبق رسول الله ﷺ وصلى أبو بكر ، وثلاث عمر ^(٦) ، وخبطتنا فتنة فما شاء الله » . ليس في الحديث أكثر من هذا .

- ولما كتب أبو عبيدة إلى عمر جواب كتاب عمر في أمر الطاعون ، فقرأ عمر الكتاب واسترجع ، فقال له المسلمون : مات أبو عبيدة ؟ قال : « لا وكأن قد » .

(١) البيتان في ديوانه ١٤١ - ١٤٢ والخزانة (٤ : ٤٨٥) واللسان (١٦ : ١٧٢) .

(٢) هو فضالة بن شريك الأسدى ، مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . أو ابنه عبد الله بن فضالة .

انظر الإصابة ٧٠٢١ . واللسان (١٦ : ١٧٢) .

- (٣) إن هنا حرف جواب بمعنى « نعم » . وقص الخبر في اللسان : « أنه لقي ابن الزبير فقال : إن نائفى قد نقب خفها فاحملنى . فقال : ارقصها بجلد ، واخصفها بهلب ، وسر بها البرذين . فقال فضالة : إنما أتيتك متتحملاً لا مستوصفاً . لاحمل الله ناقة حملتى إليك ! فقال ابن الزبير : إن وراكها » .
- (٤) هو أبو هاشم القاسم بن كثير الخارقي الممداني ، أحد الثقات ، روى عن قيس الخارقي ، وأبي البحرى الطائى ، وعنه : سفيان الثوري ، ومطرف بن طريف . تهذيب التهذيب . والخارقي . نسبة إلى خارف ، وهو لقب مالك بن عبد الله ، والد قبيلة من همدان القاموس (خرف) .

٢٠

(٥) سبق الكلام على هذه النسبة في الترجمة السالفة . وفيما عدل ، هـ : « الخارجي » ، وهو

قيس بن سعد الخارقي ، تابعي ، روى عن علي ، وعنه : أبو القاسم بن كثير . تهذيب التهذيب .

(٦) صلى : أتى مصلياً . والمصل في الحيلة : الذي على السابق .

وقال النابغة :

أَزِفَ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنْ رَكَبْنَا لَمَّا نَزَلُ بِرَحَالِنَا وَكَأَنَّ قَدَ
وَأُنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِي :

إِذَا قِيلَ أَعَسَى قُلْتُ إِنَّ ، وَرَبِّمَا أَكُونُ ، وَإِنِّي مِنْ قَتَى لَبِصِيرُ
إِذَا أَبْصَرَ الْقَلْبُ الْمَرْوَةَ وَالْتَقَى فَإِنْ عَمَى الْعَيْنَيْنِ لَيْسَ يَضِيرُ
وَإِنَّ الْعَمَى أَجْرٌ وَذُخْرٌ وَعِصْمَةٌ وَإِنِّي إِلَى هَذِي الثَّلَاثِ فَقِيرُ

ابن أبي الزناد (١) قال : كنتُ كاتباً لعمر بن عبد العزيز ، فكان يكتب

إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب في المظالم فيُراجعه ، فكتب
إليه : « إنه يُخَيَّلُ إِلَى أَنِّي لو كتبت إليك أن تعطني رجلاً شاةً لكتبتهُ إِلَيَّ :

أَضَانُ أَمْ مَاعَزُ ؟ وَإِنْ كُتِبْتُ إِلَيْكَ بِأَحَدِهِمَا كُتِبَتْ إِلَيَّ : أَذْكَرُ أَمْ أَثْنَى ؟ وَإِنْ
كُتِبْتُ إِلَيْكَ بِأَحَدِهِمَا كُتِبَتْ إِلَيَّ : أَصْغِيرُ أَمْ كَبِيرُ ؟ فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فِي مَظْلَمَةٍ

فلا تراجعني . والسلام . »

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : « إِنِّي لَأَسْتَعِينُ بِالرَّجُلِ الَّذِي فِيهِ » (٢) .

ليس في الحديث غير هذا . ثم ابتدأ الكلام فقال : « ثُمَّ أَكُونُ عَلَى قَفَائِهِ » (٣) إِذَا

كَانَ أَقْوَى مِنَ الْمُؤْمَنِ الضَّعِيفِ وَأَرْدَّ (٤) . وهو قول الأسدى (٥) :

سَوِّدَ فِيهِ ، فَابْغُونَا سِوَاهُ أَبَيْنَاهُ وَإِنْ بَهَّاهُ تَاجُ (٦)

(١) هو عبد الرحمن بن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان . ترجم والده عبد الله في ص ٢٤٧ . وأما
هو فكان كثير التحديث ، حدث بالمدينة وبغداد ، وولى خراج المدينة فكان يستعين بأهل الخير والورع .
ولد سنة ١٠٠ وتوفي ببغداد ١٧٤ . تهذيب التهذيب وتلخيص بغداد ٥٣٥٩ .

(٢) في اللسان (قف) : « وفي حديث عمر أن حذيفة - رضي الله عنهما - قال له : إنك
تستعين بالرجل الفاجر ! فقال : إِنِّي لَأَسْتَعِينُ بِالرَّجُلِ لِقَوْتِهِ ثُمَّ أَكُونُ عَلَى قَفَائِهِ » .

(٣) ب ، ج : « عَلَى قَفَائِهِ » صوابه في ل ، هـ : « وَالتَّيْمُورِيَّةُ وَاللَّسَانُ . أَيْ أَكُونُ عَلَى صَبْحِ أَمْرِهِ
حَتَّى اسْتَقْصَى عِلْمَهُ وَأَعْرِفَهُ . فَكَفَّايَتِهِ لِي تَنْفَعَنِي ، وَمِرَاقَبَتِي لَهُ تَنْمَعُهُ مِنَ الْخِيَانَةِ .

(٤) أَرْدَ : أَنْفَع . ماعدا ل ، هـ : « الضَّعِيفِ وَأَرَادَ هُوَ قَوْلُ الْأَسَدِيِّ » ، تحريف .

(٥) أَيْ مِثْلَهُ وَشَبِيهِهِ .

(٦) بَغَاهُ الشَّيْءُ : طَلَبَهُ لَهُ .

ولم يقل : فيه كنا وفيه كذا . وقال الزجاج (١) :

بِتَنَاءٍ بِحَسَانٍ وَمِعْزَاةٍ تَعَطَّ (٢) فِي سَمَنِ جَمٍّ وَتَمَرٍ وَأَقِطَ (٣)
حَتَّى إِذَا كَادَ الظَّلَامُ يَنْكَشِيطُ جَاءَ بِمَنْقِيٍّ هَلْ رَأَيْتَ الذُّئْبَ قَطَّ (٤)

وقيل للمتتبع بن ثبهان (٥) ، أو لأبي مَهْدِيَّة (٦) : ما التُّنْتَاضُ ؟
فأخرج طَرْفَ لِسَانِهِ وحركه .

وقيل له : ما اللَّذَنْطَى ؟ فزَحَرَ وتَقَاعَسَ وفَرَّجَ ما بين مَنَكِيئِهِ .

ومن الكلام كلامٌ يذهب السامع منه إلى معاني أهله ، وإلى قَصْدِ
صاحبه ، كقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ
بِسُكَارَى ﴾ . وقال : ﴿ لَا يُمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا ﴾ . وقال : ﴿ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ
كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴾ . وسئل المفسر عن قوله : ﴿ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً
وَعَشِيًّا ﴾ فقال : ليس فيها بكرة ولا عشى . وقال لنبيه ﷺ : ﴿ فَإِنْ كُنْتُ فِي
شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ (٧) . قالوا : لم يشك
ولم يسأل (٨) .

(١) ذكر البغدادى في الخزانة (١ : ٢٧٧) أن هذا الرجز لم ينسبه أحد من الرواة . وقيل : قتله المجاج .

وانظر الكامل ٥١٨ ليسك وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٢١٤ وأمال ابن الشجرى (٢ : ١٤٩) .

(٢) بحسان ، أى عند حسن . قط : تصوت أجوافها من الجوع .

(٣) السمن ، يسكون الميم ، وفتحها هنا للضرورة . والجَم : الكثير . والأقِط : اللبن الخفيف
يطبخ ثم يترك حتى يهصل . يقول : هو مع وفرة ماعنده يخيل شحيح .

(٤) يروى أيضاً : « جاموا » . والمَنْقِي : بالفتح : اللبن الممزوج بالماء .

(٥) المتتبع بن ثبهان ، أحد الأعراب الذين روى عنهم الأصمى . انظر الحيوان (٣ : ٣٤١) .

(٦) أبو مهديّة الأعرابى - ويقال أبو مهدي - أحد فصحاء الأعراب الذين روى عنهم
البصريون ، واختار له الأصمى قصيدة في الأصمعيات ٦٧ ليسك . قال ابن النديم ٦٩ : « وكان يبيع
به المرة في كل سنة مديهة » .

(٧) من الآية ٩٤ من يونس . وقراءة « فسَلِ » هى قراءة ابن كثير والكسائى وخلف . وقرأ

الجمهور : « فاسأل » . إنحاف فضلاء البشر ٢٥٤ . وهى رواية ما عدا ل .

(٨) ما عدا ل : « ولم يسأل » .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله في جواب كلامه قد تقدم وقول قد سلف منه : « مُتَعَتَانِ كَانَتَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَا أَنْتُمَا وَأَضْرِبَ عَلَيْهِمَا ^(١) » . وهذا مثل قائل لو قال : أَنْتَضَرُّنَا عَلَى الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ ، وَعَلَى التَّطْلِيقِ إِذَا رَكَعْنَا ^(٢) ، فيقول : نَعَمْ أَشَدَّ الضَّرْبِ . إِذَا كَانَ قَدْ تَقَدَّمَ مِنْهُ إِعْلَامُهُ إِيَّاهُمْ بِحَالِ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ ^(٣) .

- ٤١ وقد سأل رجل بلالاً مولى أبي بكر رحمه الله ^(٤) وقد أقبل من جهة الحلبه ، فقال له : مَنْ سَبَقَ ؟ قال : سَبَقَ الْمُقَرَّبُونَ . قال : إِنَّمَا أَسْأَلُكَ عَنِ الْخَلِيلِ . قال : وَأَنَا أَجِيبُكَ عَنِ الْخَيْرِ . فترك بلالاً جواب لفظه إلى خيرٍ هو أنفع له .
- حدثني عبد الملك بن شيان ، قال : حدثني يعقوب بن الفضل الهاشمي ، قال : كتب أبو جعفر إلى سلم ^(٥) يأمره بهزم دُورٍ مَنْ خَرَجَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ ، وَعَقَرِ

(١) الحديث في الحيوان (٤ : ٢٧٦) . والمتنان هما متعة النساء ومتعة الحج ، كما جاء هذا الخبر مفصلاً في كتاب العباسية من رسائل الجاحظ ٣٠٢ الرحمانية . أما متعة النساء فهي ما يسميه الفقهاء نكاح المتعة ، وهو الزواج بأجل مسمى في العقد ، كيوم ، أو شهر ، أو سنة ، أو سنوات . وكان ذلك مباحاً في أول الإسلام . وفيه نزل قول الله : « فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً » ، ثم نسخ ذلك بنبي الرسول . وأما متعة الحج فهو ما يعرف بالهتف . وعنى عمر تحريمها على سكان مكة ، إذ قيل في حديث آخر : « لَيْسَ لِأَهْلِ مَكَّةَ تَمَتُّعٌ وَلَا قِرَانٌ » . وقد عنى الجاحظ أن كلام عمر ليس على ظاهره ، بل المراد أنهما كانتا على عهد رسول الله ، وحرمتا أيضاً في عهد رسول الله . وكذلك قوله « أَنَا أَنْتُمَا » فلتراد : أَنَا أَنْتُمَا عِنْدَمَا كَانَ نَبِيُّ الرَّسُولِ .

(٢) التطبيق : أن يجمع بين أصابع يديه ويجعلهما بين ركبتيه في الركوع والتشهد . وقد كان ذلك من فعل المسلمين في أول ما أمروا بالصلاة ، ثم أمروا بإلقام الكفين رأس الركبتين . انظر اللسان (طبق) .

(٣) انظر الحيوان (٤ : ٢٧٧) .

(٤) بلال هذا ، هو بلال المؤذن ، واسمه بلال بن رباح الحبشي ، ويقال أيضاً بلال بن حمامة ، وحمامة أمه . اشتراه أبو بكر من المشركين إنقاداً له من التعذيب ، ثم أعفاه ، فزعم النبي ﷺ وأذن له ، وشهد جميع المشاهد ، وأخى الرسول بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح . توفي في طاعون عمواس سنة ١٨ . الإصابة ٧٣٢ . وسيأتي الخبر في (٣ : ١٦٠) منسوباً إلى عامر بن عبد قيس ، كما في عيون الأخبار

(٢ : ٢٧)

(٥) هو سلم بن قتيبة المرحوم في (١ : ١٧٤) .

- نخلهم قال : فكتب إليه سلم : بأى ذلك نبأ ؟ باللور أم بالنخل ؟ قال :
- فكتب إليه أبو جعفر : « أما بعد فأبى لو كتب إليك بإفساد ثمرهم لكتب إلى تستأذنى بأية نبأ بالبرقى أم بالشهريز ^(١) ؟ » . وعزله وولى محمد بن سليمان .
- وقال ابن مسعود : « إن طول الصلاة وقصر الخطبة مئة من فقه الرجل » .
- مئة كفولك : مخلقة ومجدرة ومحررة . قال الأصمعي : مئة : علامة .
- وقال عبد الله : « عليكم بالعلم ، فإن أحدكم لا يدري متى يُختل إليه ^(٢) » .
- ولما أقدم عمرو بن الخطاب عمرو بن العاص عليه من مصر قال له عمر :
- « لقد سيرت ستر عاشق ^(٣) » . قال عمرو : « إني والله ما تأبطنتي الإماء ، ولا حملتني البغايا في غبرات المآلى ^(٤) » . قال له عمر : « والله ما هذا بجواب الكلام الذى سألتك عنه ، وإن الدجاجة لتفحص في الرماد فتضع لغير الفحل ، والبيضة منسوبة إلى طرفها ^(٥) » . وقام عمر فدخل وقام عمرو فقال : لقد أفحش أمير المؤمنين علينا .
- وجاء في الأثر : « لا يمنع فضل الماء ليمنع به فضل الكلا ^(٦) » .
- قال الأعراى : اللهم لا تنزلنى ماء سوء فأكون امرأ سوء ^(٧) .

- ١٥ (١) البرقى : ضرب من الحمى أصفر مدور ، وهو أجود الحمى . قال أبو حنيفة : أصله فارسي ، إنما هو البارقي . قال ابن الجمل ، و « نى » تعظيم ومبالغة . والشهريز : ضرب من الحمى ، ممرض أيضاً ، وهو بكسر الشين وضمها ، وأنكر بعضهم الضم . ويقال كذلك شهرز بكسر السين المهملة .
- (٢) هذا الصواب من هـ . يختل إليه : يحتاج إليه . ل : « يختل » ، وسائر النسخ : « يخل » .
- (٣) فى حواشى هـ : « يعنى سيرا سريعا » .
- ٢٠ (٤) المآلى : جمع ملاءة ، وهى خرقة الخائض . وغيرها : بقاياها .
- (٥) الطرق ، بالفتح : الفحل . ب ، جـ : « طرفها » ، التيمورية : « طرفها » تحريف . والخبر مشهور فى اللسان (غير ، آل ، طرق) .
- (٦) معناه أن البئر تكون فى البادية ، ويكون قريباً منها كلا ، فإذا ورد عليها وارد فطلب على مائها ومنع من يأبى بعده من الاستقاء منها ، فهو بمنه الماء مانع من الكلا ، لأنه متى ورد رجل بإبله فأراعها ذلك الكلا ثم لم يسقها قلها العطش . فالذى يمنع ماء البئر يمنع النبات القريب منه . انظر اللسان (كلا) .
- ٢٥ وأخرجه البخارى فى كتاب الحمل .
- (٧) سبق الخبر فى (١ : ٤٠٥) .

وقال بلعاء بن قيس ^(١) :

وكم كان في آل الملوّح من قتي مُنَادَى مغلّدى حين تُبلى سرائره
وكم كان في آل الملوّح من قتي يُجيب خطيباً لا تُخاف عوائره ^(٢)
وقال الآخر ^(٣) :

وَمُخَاصِمٍ قاومت في كَيْد مثل الدّهان فصار لي العنر ^(٤)
وقال آخر :

وجهٌ قبيحٌ ولسان أبكم ومِسْفَرٌ لا يتوارى أضجَم ^(٥)

ولما رأى الفرزدق دُرست بن رِبَاطِ الفُقَيْمِ ^(٦) على المنبر - وكان أسود
دميماً قصيراً - قال :

بكى المنبرُ الشرقيُّ إذ قام فوقه أميرٌ فقِيمٌ قصيرُ اللّوارج ^(٧)
وقال :

بكى المنبر الشرقيُّ والناسُ إذ رأوا عليه فقِيماً قصيرَ القوائم
وإنما كان يعادى بنى فُقَيْمٍ لأنهم قتلوا أباه غالباً .

قال أبو عبيدة : قال رجل ليونس بن حبيب ^(٨) : إذا أخذتم في مذاكرة

(١) ترجم في ١٨٥ .

(٢) ما عدا هـ : لا يخاف هـ .

(٣) هو مسكين الدامري ، كما في سمط اللآل ١٨٦ - ١٨٧ واللسان (عنر) .

(٤) الكبد : الشدة والمشقة . والدّهان بالدال كما في السمط وحواشي هـ عن نسخة . وفي صلب هـ وجميع النسخ : « الرهان » تحريف . والدّهان : جلد أحمر لا تلبث فيه الأقدام الملوثة . أى قلوته في مقام مزلة فثبت قدمي فيه . والعنر هنا : النجس ، كما في اللسان (عنر) عند إنشاد البيت .

(٥) أضجم : ما عال ، هـ : « أضخم » تحريف .

(٦) ذكر في القاموس أنه كان شاعراً . وفي ديوان الفرزدق ١٤٢ أن الشعر يقوله محمد بن رباط الفقيمي . واستعمله ابن هبيرة على البصرة ، فلما صعد المنبر قال : يا بنى تميم ، اتقوا الله وكونوا كما قال الله في كتابه : انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً . فقال له بعض أصحابه : ليس هذا قول الله ، إنما هذا شعر . قال : اسكت ، فمن قاله فقد أحسن وأجمل ! ورباط ، بالياء الموحدة ، ووردت في هـ « رباط » ، بالفتحة .

(٧) اللوارج : جمع دارجة ، وهى الأرجل . وفي اللسان (درج) : « أن قام فوقه خطيب » .

(٨) ترجم في (١ : ١٧٤) .

- الحديث وقَعَ على النعاس . قال : فاعلم أنك حمارٌ في مِسلَخ إنسان ^(١)
- قال : ودخل عبد الله خازم ^(٢) على عُبيد الله بن زياد وهو يَحْطِرُ في مِشِيته ، فقال للمنذر بن الجارود : حرِّكه . فقال : يا ابن خازم ، إنك لتَجُرُّ ثوبك كما تَجُرُّ البَغْيُ ذيلها . قال : أما والله إني مع ذلك لأنفذ بالسَّريَّة ، وأضربُ هامة البطل المُشيع ^(٣) ، ولو كنت وراء هذا الحائط لوضعتُ أَكْثَرَ شَرًّا ^(٤) .
- وقد كان قبض عطاءه فصبه بين أيديهم ثم قال : لعنك الله من دراهم ، ما تُقومين بمؤونة خيلنا !
- وقال عليُّ بن أبي طالب رضى الله عنه : خذ الحكمة أنى أتتكَ ؛ فإنَّ الحكمة تكون في صدر المنافق فتتلجج في صدره حتَّى تخرج فتسكن إلى صَواحبها ^(٥) .
- وقال عمرو بن العاص لأهل الشام يوم صِفِّين ^(٦) : « أقيموا صفوفكم مثل قصَّ الشارب ، وأعيرونا جماجمكم ساعةً من النهار ، فقد بلغ الحق مَقْطَعه ، وإنما هو ظالمٌ أو مظلوم » .
- وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه يومئذ ^(٧) : « عضُّوا على التَّواجذ من الأضراس ^(٨) ، فإنه أنبى للسُّيوف عن الهام » .
- وقال رجل : جلد رجلك إذا اعتصيت بالسَّيف والعصا ^(٩) ، وأنت مخيرٌ في رَفْعِها ساعةً المسألة والمُوادعة .

(١) المِسلَخ : الجلد . والخير في عيون الأخبار (٢ : ١٢٠) .

(٢) ترجم في ص ١٠٨ .

(٣) المشيع : الحارث الحنفر .

(٤) يعنى بذلك رأسه .

(٥) ما عدل : « صاحبها » .

(٦) الخطة في وقعة صِفِّين لنصر بن مزاحم ٢٥١ .

(٧) الخطة في وقعة صِفِّين ص ٢٦٤ - ٢٦٥ .

(٨) التَّواجذ : أقصى الأضراس ، وهى ضروس الحلم .

(٩) وطد رجله بطلها : أثبتها وتقلها . واعتصى بالسيف : أخذ . أخذ العصا ، وضرب به ضربه بها .

ولما أقاموا ابن قميعة ^(١) بين العقابين قال له أبوه : طِد رجلِك بالأرض ^(٢) ، وأصيرَ إصرارَ الفَرَس ، واذكر أحاديثَ غَد ، وإيَّاكَ وذكرَ الله في هذا الموضع ، فإنه من الفضل .

قال : وقيل للحجاج : مَنْ أخطب الناس ؟ قال : صاحبُ العمامة ٤٣
السوداء بين أخصاص البصرة ^(٣) . يعني الحسن .

وقال الأحنف : قال عُمر : تفقَّهوا قبل أن تُسَوَّدُوا . وقال عمر : احزن من فلتات الشباب كُلِّ ما أورتكَ التيز وأغلَقك اللَّقب ^(٤) ؛ فإنه إنَّ يعظم بعدها شأنك يَشْتَدَّ على ذلك نَدَمك .

ولما بنى عُتْبَةُ بن غزوان وأصحابه بالبصرة بناءَ اللَّبن ، كتب إليهم عُمر : ١٠
« قد كنت أكره لكم ذلك ^(٥) فاِذْ فَعَلْتُمْ ما فَعَلْتُمْ فَعَرَضُوا الحِيطان ، وارتفعوا السَّمَك ، وقاربوا بين الحُشْب » . ولما بلغه أنَّهم قد اتخذوا الضِّياع وعَمَرُوا الأرض كتب إليهم : « لا تَنْهَكُوا وجه الأرض ، فَإِنَّ شَحْمَتَهَا فيه » .

وقال عُمر : « بع الحيوانَ أحسنَ ما يكون في عينك » : وقال : « فَرَّقُوا بين المنايا ، واجعلوا الرأسَ رأسين » .

وقال : « امْلِكُوا العَجِينَ فإنه أَحَدُ الرُّبْعَيْن ^(٦) » . ١٥

وقال : « إذا اشتريتَ بعيراً فاجعله ضَحْماً ؛ فإنه إنَّ أخطاك خَيْرٌ لم يَخْطُوكَ سَوْق » .

(١) ابن قميعة هذا ليس هو عمرو بن قميعة ، ولعل في اسمه تحريفاً .

(٢) ما عدل ، هـ : الأرض ؛ تحريف .

(٣) الأخصاص : جمع خصص ، بالضم ، وهو بيت من شجر أو قصب ، أو بيت يسقف عليه بمخشبة على هيئة الأزج . ٢٠

(٤) التيز ، بالتحريك : اللقب ، ويكثر التيز فيما يكون ذماً .

(٥) بعده سقط في التيمورية يتنى إلى منتصف صفحة ٢٩٠ .

(٦) ملك المجين يملكه ملكاً بالفتح ، إذا شدد عجنه . والربع : الزيادة .

وقال عمر : « العمام تيجان العرب » . وقال : « نعم المُسْتَنَد الاحتباء » .

وقال رسول الله ﷺ : « الناس كالإبل ، ترى المائة لا تجد فيها راحلة (١) » .

وأنشدوا :

وَكَاَنَّ مِنْ زَهْرِ الْحَزَامِيِّ وَالتَّنْدَى وَالْأَقْحُوَانِ عَلَيْهِ رَهْطَةُ بُرُوسٍ (٢)

فَإِذَا تَرُسَمَ حَوْلَهُ ذِبَابُهُ أَصْعَى تَسْمَعُ خَائِفٌ مُتَوَجِّسٌ

خَرَجَتْ عَلَيْهِ مِنَ الضَّرَاءِ دَوَاجِنٌ تَحْتُ نَحْوِ مَلَاذٍ وَإِنْ أَشْوَسُ (٣)

يَسْمَى وَيَمْتَلِ وَالصَّغِيرُ كَلَامُهُ وَنَحْيِي يَدَاهُ لَهُنَّ وَخَى الْأَحْرَسُ (٤)

وقال الراعي :

أَبَا خَالِدٍ لَا تَنْبِذَنَّ نَصَاحَةً كَوَحَى الصَّفَا خُطْتُ لَكُمْ فِي فَوَادِيهَا (٥)

وقال الشاعر :

رُبَّ طَرَفٍ مُصَرَّجٍ عَنْ ضَمِيرٍ بِمَا هَجَسَ

وقال آخر :

(١) الراحلة من الإبل : القوى على الأسفار والأحمال ، التي يجتازها الرجل على النجاة وتقام الخلق وحسن النظر . ويرى : « تجدون الناس بعدى كإبل مائة ، ليس فيها راحلة » .

(٢) الرهطة : الملاعة إذا كانت قطعة واحدة . واليرس : كل ثوب رأسه منه ملتقى به . والأيت في صفة ثور . يقول : ذلك الثور المتوارى بين ذلك الزهر وقد تساقط الندى عليه كأنها ليس برنسا موشيا .

(٣) الضراء : جمع ضرو بالكسر ، وهو الضاري من السباع والكلاب . والدواجن ذوات الإلف ، عنى بها كلاب الصيد . تحت : تسرع ، وهو مطروح استحمته واحتته . والملاذ : الملبأ . والأشوس : الذي ينظر بمؤخر العين تكبرا أو غيظا . ل : « نحو ملاوس » ، تحريف .

(٤) يمثل : يقف . يقول : هو يلدول بين السعى والانتظار . يعنى الصائد . ب : « يسمى يمثل » . حد يسمى يمثل : « وحى يحي : أشلر يشير » .

(٥) النصيحة ، بفتح النون : النصيح والإخلاص . ماعدا ل ، هـ : « لا تنبذنا » ، فصاحة تحريف . الوحي : الكتابة ها هنا . أى كتلت الكتابة الثابتة في ذلك الحجر .

• يلحن القول والطرف الفصيح •

وقال المثقّب العبدى ، فى استماع الثور وتوجّسه وجنح باله إذا أحسّ بشئ ٤٤
من أسباب القانص ، وذكر ناقة :

كأنها أسفع ذو جُدّة يضمه القفر وليل سد (١)
كأنما ينظر من برقع من تحت روق سيلب منود (٢)
يُصيح للتبأة أسماغه إصاحه الناشد للمُنشيد (٣)
ويؤجس السمع لتكرائه من خشية القانص والمؤسيد (٤)

وقال بعض العبيد شعراً يقع فى ذكر الخطباء ، وفى ذكر أشداقهم وتشادقهم:

أغرك منى أنّ مولاى مزيداً سريعاً إلى داعى الطعام سروط
غلام أتاه الذلّ من نحو شدقه له نسب فى الواغلين بسيط (٥)
له نحو دَوْر الكاس إما دعوئه لسان كذلق الراعى سليط (٦)
وقال الأول :

• إنّ سليطاً كاسمه سليط •

(١) الأسفع : الثور الوحشى الذى فى خديه سواد يضرب إلى الحمرة قليلا . والجدة ، بالضم :
الخطاة فى ظهره تختلف لونه . والسبى : ذو السدى : وهو الندى . واليت فى اللسان (مسد ، سفع ، سدا) .
(٢) شبه السُفمة فى وجه الثور يرفع أسود . والروق : القرن . والسلب : الطويل . وللمنود :
الكثير النود والمناصرة .

(٣) الناشد : الذى يطلب الضالة ويسأل عنها . والمنشد : المرشد إلى الضالة . ما عدل : « تصيح » .

(٤) التكرء : الدهاء والقطنة . والمؤسد : الكلاب الذى يشل كلابه للصيد ؛ يقال آسد الكلب

وأوسده : أغراه بالصيد .

(٥) ل : « أتاه الدل » بالذال المهملة . والواغل : الذى يدخل على القوم فى طعامهم وشرابهم من غير

أن يدعوهم . والبسيط : المنبسط المتمد .

(٦) ذلق الشئ : حده . والراعى من الرماح : الذى إذا هر تنافع كله .

وقال بعض العبيد في بعض العبيد :

وقد كان مفتوقَ اللّٰهَةِ وشاعراً
وأشدّقَ يقرى حين لا أحدٌ يقرى
وقال موزّق العبد يتوعّد مولاہ (١) :

لولا عجزوز قحمةً وذردق
وصاحب جُم الحديث موزق

كيف الفوات والطلوب موزق
شيخ مغيظ وسنان يرق

وحنجر رحب وصوت مصلق
وشيدق ضرغام وناب يحرق

وسأل رجل عمر بن عبد العزيز عن الجمل وصفين فقال : « تلك دماء
كف الله يدي عنها ، فلا أحب أن أغمس لسانى فيها » .

ويقع في باب التطبيق :

لأنتم بيع اللحم أعلم منكم بضرب السيوف المرفقات القواطع ٤٠

وقال عمرو بن هذاب : « إنما كنا نعرف سؤدد سلم بن قتيبة (٢) أنه
كان يركب وحده ويرجع في خمسين » .

قال الأصمعي : دخل حبيب بن شوذب الأسدي على جعفر بن سليمان
بالمدينة ، فقال : « أصلح الله الأمر ، حبيب بن شوذب وأد الصدر ، جميل
الذكر ، يكره الزيارة المملة ، والقعدة المنسية (٣) » . ١٥

وفي الحديث : « زُرْ غِيًّا تَزِدْ حُبًّا » .

وقال بعضهم : عن الثوري ، عن محمد بن عجلان (٤) ، عن عياض بن

(١) سبق إنشاد الأبيات التالية في ١٥٢ .

(٢) سبق ترجمته في (١ : ١٧٤) .

(٣) يعنى الطويلة . والخبر في عيون الأخبار (٣ : ٢٤) مع خلاف . ٢٠

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن عجلان المدني القرشي ، كان ثقة كثير الحديث له حلقة كبيرة في
مسجد رسول الله ، قدم مصر ووصل إلى الإسكندرية ، وتوفى بالمدينة سنة ١٤٨ . تهذيب التهذيب
وتذكرة الحفاظ (١ : ١٥٦) .

عبد الله ^(١) قال : « إِنَّ الدِّينَ مَجْمَعٌ لِكُلِّ هَمٍّ ، هَمٌّ بِاللَّيْلِ وَذُلٌّ بِالنَّهَارِ ، وَرَايَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُذَلَّ عَبْدًا جَعَلَهُ طَوْقًا فِي عُنُقِهِ ^(٢) » .

عمر بن ذَرٍّ ^(٣) قال : الحمد لله الذى جعلنا من أُمّةٍ تُغفر لهم السيئات ، ولا تُقبل من غيرهم الحسنات .

• ابن أبى الزناد ^(٤) قال : كنا لا نكتبُ إلاَّ سنّةً ، وكان الزهرى يكتب كلُّ شئٍ ، فلما احتجج إليه عَرَفْتُ أَنَّهُ أَوْعَى النَّاسِ .

قال : وقال فيروزُ خُصَيْنٍ ^(٥) : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُزِيلَ عَنْ عَبْدٍ ^(٦) نِعْمَةً كَانَ أَوَّلُ مَا يَغَيِّرُ مِنْهُ عَقْلَهُ .

وقيل لمحمد بن كعب القرظي ^(٧) : ما علامة الخِذلان ؟ قال : أَنْ يَسْتَقْبِحَ الرَّجُلُ مَا كَانَ عَنْده حَسَنًا ، وَيَسْتَحْسِنَ مَا كَانَ عَنْده قَبِيحًا . ١٠

وقال محمد بن حفص ^(٨) : كُنْ إِلَى الْاِسْتِغَاةِ أَسْرَعَ مِنْكَ إِلَى الْقَوْلِ ، وَمِنْ خَطَايَا الْقَوْلِ أَشَدُّ حَذَرًا مِنْ خَطَايَا السُّكُوتِ .

وقال الحسن : إِذَا جَالَسْتَ الْعُلَمَاءَ فَكُنْ عَلَى أَنْ تَسْمَعَ أَحْرَصَ مِنْكَ عَلَى

(١) هو عياض بن عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي المكي ، روى عن ابن عمر وأبي هريرة ، وروى عنه زيد بن أسلم ، ومحمد بن عجلان ، وسعيد المقبري . ولد بمكة ثم قدم مصر مع أبيه ثم رجع إلى مكة ، فلم يزل بها حتى مات على رأس المائة . تهذيب التهذيب ، والتقريب . ١٥

(٢) في عيون الأخبار (١ : ٢٥٤) : « جعلها طوقاً » أى الراية . وهو الأوفق .

(٣) ترجم في (١ : ٢٦٠) .

(٤) سبقت ترجمة أبى الزناد عبد الله بن ذكوان في ٢٤٧ . وأما ابنه الذى عرف بهذه الكنية فهو عبد الرحمن ، كان من ثقات المحدثين ، ولى خراج المدينة ، وقدم بغداد ومات بها سنة ١٧٤ وهو ابن أربع وسبعين سنة . تهذيب التهذيب ، وتاريخ بغداد ٥٣٥٩ . ٢٠

(٥) سبقت ترجمته في ٤٣ من هذا الجزء .

(٦) إلى هنا ينتهى سقط التيمورية الذى بدأ في ص ٢٨٦ م ١٠ .

(٧) مضت ترجمته في ص ٣٤ .

(٨) هو محمد بن حفص ، المعروف بابن عائشة . انظر ما سبق في (١ : ١٠٢) ٢٥

أَنْ تَقُولَ ، وَتَعْلَمَ حَسَنَ الْإِسْتِغَاةِ كَمَا تَعْلَمُ حُسْنَ الْقَوْلِ ، وَلَا تَقْطَعْ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثَهُ .

سفيان بن عُيينة ، قال : كَانَ يَقَالُ : الْعَالِمُ مِثْلُ السَّرَاجِ ، مِنْ مَرَّ بِهِ اقْتَبَسَ مِنْهُ .
وقال الشاعر أَبُو ذُهْمَانَ الْغَلَّابِيُّ (١) :

لَنْ مَصْرُ فَاتَنِي بِمَا كُنْتُ أُرْتَجِي وَأَخْلَقَنِي مِنْهَا الَّذِي كُنْتُ أَمَلُ
فَمَا كُلُّ مَا يَخْشَى الْفَتَى بِمَصِيهِ وَلَا كُلُّ مَا يَرْجُو الْفَتَى هُوَ نَائِلُ
فَمَا كَانَ بَيْنِي لَوْ لَقَيْتُكَ سَالِمًا وَبَيْنَ الْغِنَى إِلَّا لِيَالٍ قَلِيلُ (٢)
وقال الآخر :

وَإِنَّ كَلَامَ الْمَرْءِ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ لَكَائِبِلٌ تَهْوِي لَيْسَ فِيهَا نَصَالُهَا (٣)

وقال كعبُ الأحبار : قُرَأَتْ فِي بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى أَنْبِيَائِهِ عَلَيْهِمُ
السَّلَامُ : « الْمُهْدِيَةُ تَفْقَهُ عَيْنَ الْحَكِيمِ ، وَتُسَفِّهُ عَقْلَ الْحَلِيمِ » .

قال : زَحَمَ رَجُلٌ سَالِمٌ بِنَ عَبْدِ اللَّهِ (٤) فَزَحَمَ سَالِمٌ الَّذِي يَلِيهِ ، فَقَالَ لَهُ :
يَا شَيْخُ ، مَا حَسِبْتُكَ إِلَّا شَيْخَ سَوَاءٍ ! قَالَ سَالِمٌ : مَا أَحْسَبُكَ أَبْعَدْتَ (٥) .

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٠٠ من هذا الجزء . هـ : « قال الشاعر ، فقط .

(٢) البيتان الأولان من هذه المقطوعة ، هما من أصوات الأغاني (١٩ : ١٥١) .
١٥ على أن البيت الأخير من قصيدة للحطوة في ديوانه ٩٨ يذكر فيها علقمة بن علاثة .

(٣) أنشده في اللسان (كنه) على أن الكنه بمعنى الوجه . وسيأتي في (٣ : ٢٠٣) منسوبا إلى
هيرة بن أبي وهب .

(٤) هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي المدني ، فلق أهل المدينة علما وتقى وعبادة
وورعا ، وكان يشبه أباه في السمات والمهدي ، وأمه من سبي فارس من بنات يزيد جرد توفى سنة ١٠٦ .
٢٠ تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٢ : ٥٠) والمطرف ٩٣ .

(٥) الخبر لأورده ابن الجوزي في صفه الصفوة (٢ : ٥١) . وأوله هناك : « زحم سالم بن عبد الله بن
عبد الله بن عمر رجل فقال له سالم : بعض هذا رحلك الله ! فقال له الرجل : ما أراك إلا رجلا سوء » .

قال : وسأل رجل محمد بن عمر بن عطار (١) وعتاب بن ورقاء (٢) في عشر دِيَابِ ، فقال محمد : عليّ دِيَّةٌ : فقال عتاب : الباقي عليّ . فقال محمد : نعم العون على المروءة اليسار .

وقال الأحنف :

فلو مُدَّ سَرَوِي بِمَالِي كَثِيرٍ لَجُدْتُ وَكُنْتُ لَهُ بِاذِلًا (٣)
فإن المروءة لا تُستطاع إذا لم يكن مألها فأخيرا
وقال يزيد بن حُجَّيَّة ، حين بلغه أن زياد بن خَصَفَةَ تبعه (٤) ولم يلحق به :
أبلغ زياداً أننى قد كَفَيْتُهُ أمورى وخليْتُ الذى هو غَالِبُهُ
وبابٍ شديد دأؤهُ قد فَتَحْتُهُ عليك وقد أَعَيْتَ عليك مَذاهِبُهُ
هَبْلِكَ فيما تُرْجُو غَنَائِي وَمَشْهَدِي إذا كان يومٌ لا تُؤَارَى كَوَاكِبُهُ
وقال آخر :

• ومنطق خُرْقٍ بالعواسل (٥) •

قال : تجرّدت الحضرميّة (٦) لزوجها ثم قالت : هل ترى في خلق الرحمن من تفاوت ؟ قال : أرى فُطُوراً .

وقال آخر : راوَدَت امرأةً شيخاً واستهدفت له ، وأبطأ عليه الانتشارُ
فلامته ، فقال لها : إنك تفتحين بيتاً وأنا أنشرُ مَيْتاً !
عليّ بن محمد (٧) ، عن عمر بن مُجَاشِع (٨) ، أنَّ عمر كتب إلى أوى موسى

(١) كان محمد بن عمر من أجواد أهل الكوفة وأشرفهم ، وكان من أمراء على بصفين . وله أخبار مع الحجاج . وفيه يقول القتال :

علمت معد والقيائل كلها أن الجواد محمد بن عطار
انظر لسان الميزان والإصابة ٨٥٢٧ . (٧) سبق ترجمته في ص ٢٣٥ .

(٢) سيأتي البيتان في (٣ : ٢٠٦) . (٤) ل : تركه .

(٥) سبق في (١ : ٣٤٩) . (٦) ما عدل ، هـ : حضرمية .

(٧) هو علي بن محمد الملقب ، المترجم في ص ٢٨٠ . (٨) هو عمر بن مجاشع الملقب ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وترجم له ابن حجر في لسان الميزان (٤ : ٢٢٤) .

الأشعرى : « أما بعد ، فإن للناس نُفْرَةً عن سلطانهم ، فأعوذ بالله أن تدركنى وإياك عمياء مجهولة ، وضغائن محمولة ، وأهواء متبعة ، ودنيا مؤثرة . فأقيم الحدود ولو ساعة من نهار ، وإذا عَرَضَ لك أمران أحدهما لله والآخر للدنيا ، فأثر نصيبك من الآخرة على نصيبك من الدنيا ؛ فإن الدنيا تُنفد ، والآخرة تبقى . وكُنْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ عَلَى وَجَلٍ ، وَأَخِيفِ الْفَسَاقَ واجعلهم يداً يداً ، ورجلاً رجلاً . وإذا كانت بين القبائل نائرة ^(١) وتَدَاعَوْا : يَال فلان يَال فلان ، فإِذَا تَلَّكَ نَجْوَى الشَّيْطَانِ ^(٢) ، فاضربهم بالسيف حتى يَقِثُوا إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ، وتكون دعواهم إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْإِمَامِ . وقد بلغ أمير المؤمنين أَنَّ ضَبَّةً تَدْعُو : يَال ضَبَّة ! وإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَنَّ ضَبَّةً سَأَى اللَّهُ بِهَا خَيْرًا قَطُّ ، وَلَا مَنَعَ بِهَا مِنْ سُوءٍ قَطُّ ، فَإِذَا جَاءَكَ كَتَابِي هَذَا فَانْهَكْهُمْ عَقُوبَةً حَتَّى يَفْرُقُوا إِنْ لَمْ يَفْقَهُوا ^(٣) . وَالصَّقْبُ بَغِيلَانَ بْنِ خُرَشَةَ مِنْ بَيْنِهِمْ ^(٤) ، وَعُذُّ مَرْضَى الْمُسْلِمِينَ ، وَاشْهَدْ جَنَائِزَهُمْ ، وَاقْضِ بَابَكَ ، وَبِأَسْرَ أَمْرِهِمْ بِنَفْسِكَ ، فَإِنَّمَا أَنْتَ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَكَ أَثْقَلَهُمْ حِمْلًا ، وَقَدْ بَلَغَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ قَدْ فَشَا لَكَ وَلَأَهْلُ بَيْتِكَ هَيْئَةٌ فِي لِبَاسِكَ وَمَطْعَمُكَ وَمَرْكَبُكَ ، لَيْسَ لِلْمُسْلِمِينَ مِثْلُهَا . فَإِيَّاكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَنْ تَكُونَ بِمَنْزِلَةِ الْبَيْهَةِ الَّتِي مَرَّتْ بِوَادٍ خَصِيبٍ ^(٥) ، فَلَمْ يَكُنْ لَهَا هَيْئَةٌ إِلَّا السَّخَنُ ، وَإِنَّمَا حَتَفَهَا فِي السَّخَنِ . وَاعْلَمْ أَنَّ لِلْعَامِلِ مَرَدًّا إِلَى اللَّهِ ، فَإِذَا زَاغَ الْعَامِلُ زَاغَتْ رِعْيَتُهُ . وَإِنْ أَشْقَى النَّاسَ مَنْ شَقِيتَ بِهِ رِعْيَتَهُ . وَالسَّلَامُ . »

عَوَانَةُ ^(٦) ، قَالَ : قَدِمَ عَلَيْنَا أَعْرَابِي مِنْ كَلْبٍ ، وَكَانَ يَحْمِلُنَا الْحَدِيثَ فَلَا

(١) النائرة ، بالنون : المدلوة والشحناء والقتة . ل : « نائرة » ، تحريف .

(٢) ل : « دعوى الشيطان » .

(٣) فرق يفرق ، من باب تمب . خاف . واقفه : الفهم والطم .

(٤) ترجم غيلان بن خرشة الضبي في (١ : ٣٤١ ، ٣٩٤) . والصق ، من قولهم ألصق فلان

بمرفوب بمره ، إذا عقره . وق حواشي هـ : « كان غيلان بن خرشة رأسهم » .

(٥) ل : « خصب » .

(٦) مضت ترجمته في (١ : ٣١٦) .

- يكاد يقطعه ، فقال له رجل : أما لحديثك هذا آخر ؟ قال : إذا عجز وصلناه .
 قال : قال معاوية ليونس بن سعيد الثقفي ^(١) : أتني أن أطيّر بك طيرة بطيئاً
 وقوعها . قال : أليس لي ولك المرجع بعد إلى الله ؟ قال : بلى ، فأستغفر الله .
 رقة بن مصقلة قال : مسمعتُ عمر بن ذر ^(٢) يتكلم إلا ذكرت الترفع في
 الصور ، ولا سمعت أحداً يحكيه إلا تمنيت أن يجلد ثمانين .
 قال : وتكلم عمر بن ذر فصاح بعض الزفانين صيحة ^(٣) ، فلفطمه رجلاً
 فقال عمر بن ذر : ما رأيت ظلماً قط أوفق لي من هذا .
 قال : وقال طلوس : كنت عند محمد بن يوسف ^(٤) ، فأبلغه رجلاً عن
 بعض أعدائه كلاماً ، فقال رجلاً من القوم : سبحان الله ! فقال طلوس :
 ما ظننت أن قول سبحان الله معصية لله حتى كان اليوم . كأنه عنده إنما سبح
 ليظهر استعظام الذي كان من الرجل ، ليقع به ^(٥) .
 وقال الراجز :
 لو كان غاداك البطيء المسهم ^(٦) إذا بدأ منك الذي لا يُكتم
 وجهه قبيح ولسان أبكم ومشر لا يتوازي أضجهم
 وقال آخر :
 يقهر القول لكيماً تحببة ^(٧) من الرجال الفصحاء المعربة

(١) ما عدل : « ليونس الثقفي » .

(٢) ترجمة عمر بن ذر في (١ : ٢٦٠) .

(٣) الزفانون : الذين يرفخون ، أي يرتصون .

(٤) هو محمد بن يوسف الثقفي ، أخو الحجاج بن يوسف . ولاء عبد الملك اليمن ، فلم يزل والياً عليها حتى مات . المعارف ١٧٣ .

(٥) سبق الخبر في (١ : ٣٩٥) .

(٦) المسهم : الذي ذهب جسمه أو عقله . هـ والتمورية : « علاك » ، ب ، ح : « علاك » .

وانظر ما سبق في ٢٨٤ .

(٧) ل : « يقهر القول » ، صوابه في سائر النسخ .

وهو ، إذا نسبته ، من كَرَبَةٍ ^(١) من نخلة نابتة في خربة

قالت امرأة الحطيئة للحطيئة ، حين تحول عن بني رياح إلى بني كليب ^(٢) : « بس ما استبدلت من بني رياح بعر الكلب » ؛ لأنهم متفرقون ، وكذلك بعر الكلب يقع متفرقا .

علي بن محمد ، عن مسلمة بن محارب ، عن داود بن أبي هند ، عن أبي حرب ابن أبي الأسود عن أبيه قال : بعثني وعمران بن حصين ^(٣) عثمان بن حنيف ^(٤) إلى عائشة فقال : يا أم المؤمنين ، أخبرينا عن مسيرك ، أهذا عهدٌ عهدُ ^(٥) إليك رسول الله ﷺ أم رأي رأيته ؟ قالت : « بلى ، رأي رأيته حين قُتل عثمان . إننا نَقَمنا عليه ضربة السوط ^(٦) ، وموقع السحابة المحممة ^(٧) ، وإمرة سعيد والوليد ^(٨) ، فعدوتم عليه فاستحللتم منه الحرم الثلاث : حرمة البلد ، وحرمة

(١) الكرب : أصول السعف .

(٢) ل : « كلب » ، تحريف . وفي الموشح ٣٦٢ : « فمن ذلك قول بنت الحطيئة له لما نزل في بيت بني كليب بن يربوع » . وانظر مدحه لبني كليب بن يربوع في ديوانه ٩٢ .

(٣) هو عمران بن حصين بن حصين بن عبيد بن خلف ، أسلم هو وأبو هريرة عام خيبر . واسترضاه عبد الله بن عامر على البصرة ثم استغفاه ، ومات بها سنة ٥٢ . الإصابة ٦٠٠٥ ، وتهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (١ : ٢٨٣) .

(٤) عثمان بن حنيف الأنصاري ، شهد بدر ، وولاه عمر السواد مع حذيفة بن اليمان . وكان علي قد استعمله على البصرة قبل أن يقدم إليها . ومات في خلافة معاوية . الإصابة ٥٤٢٧ وتهذيب التهذيب .

(٥) ما عدل ، هـ « مسيرك هذا ، أعهد » .

(٦) ما عدل : « ضربة بالسيف » . لكن في هـ : « ضربة بالسوط » .

(٧) في هامش ، هـ والتميمية : « قولها موقع السحابة المحممة ، يعني موضعاً أعطره السحاب فحمى من الرعي . فضل ذلك عثمان ، وكذلك فضل عمر ، إلا أنه كان يرعى فيه إبل الصدقة ، فكان ذلك مما نقم على عثمان » .

(٨) سعيد هذا ، هو سعيد بن العاص بن سعيد بن أمية القرشي . ولي الكوفة لعنان بن الوليد بن عتبة فشكا منه أهل الكوفة فضله . وكان حليماً وقوراً ، وكان يقال له : « عكة الصل » .

مات في قصره بالفتح سنة ٥٣ ، وأما الوليد فهو الوليد بن عتبة ابن أبي معيط ، وكان قبل إسلامه شديد الأذى للمسلمين ، وكان من أسرى يوم بدر ، ونشأ في كتف عثمان إلى أن استخلف ، فوَلاه الكوفة بعد عزل سعد بن

الخِلافة ، وحرمة الشهر الحرام ، بعد أن مُصْنَاهُ كما يماصُ الإِنَاءَ فاستنقى ^(١) ، فركبتم هذه منه ظالمين ، فغضبنا لكم من سوطِ عثمان ، ولا نغضب لعثمان من سيفكم ؟ . قلت : وما أنتِ وسيفنا وسوطُ عثمان ، وأنتِ حبيسُ رسول الله ﷺ ، أمركِ أن تَقْرَى في بيتكِ فجئتِ تُضْهِرينَ النَّاسَ بعضهم ببعض . قالت : وهل أحدٌ يقاتلني أو يقول غير هذا ؟ قلنا : نعم . قالت : ومن يفعل ذلك أُرْزِئِمُ بنى عامر ^(٢) ؟ ثم قالت : هل أنتِ مبلغٌ عني يا عمران ! قال : لا ، لست مُبْلِغاً عنكِ خيراً ولا شراً . فقلت : لكنني مبلغٌ عنكِ فهاتِي ما شئت . فقالت : اللهم اقتل مذمماً قِصاصاً بعثان : تعني عمدة بن أبي بكر - وارم الأشر بسمهم من سهامك لا يُشْهِرُ ، وأدركَ عَمَلاًرًا بخفرتِه في عثمان ^(٣) .

١٠ حدثنا يزيدُ بن هارون ، قال : أخبرنا هشام بن حسان ، عن الحسن ، أن زهадاً بعث الحكم بن عمرو ^(٤) على خراسان ، فأصاب مغتماً ، فكتب إليه زهاد :

= أُنَى وقاص ، فاستعظم الناس ذلك . وكان الوليد من شجعان قريش وسرواتهم وأجوادهم ، ولكنه كان يشرب الخمر ، فعلى بالناس الصبح أربعا وهو سكران ، فزله عثمان عن الكوفة بعد أن جلده . ولما قتل عثمان اعتزل الفتنة ولكنه كان يمرض على قتال على بكتبه وشعره ، ومات في خلافة معاوية . الإصابة ٩١٤٨ .
١٥ (١) ماص الإِنَاءَ يموصه : غسله . أرادت أنهم استأبوه عما تقموا منه ، فلما أعطاهم ما طلبوا قتلوه .

(٢) الزئيم : الدعي في النسب . تعني به عملر بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوديع ، من بني ثعلبة بن حارثة بن عامر . وأمه سمية بنت خياط ، كانت أمة لأبي حذيفة بن المغيرة الخزومي ، ثم زوجها ياسرا فولدت له عملرا . الإصابة ٥٦٩٩ والمعارف ١١١ - ١١٢ ووقعة صفين ٢٢٤ .

(٣) الكلام إشارة إلى ما كان من عملر بن ياسر ، إذ كان عثمان قد أرسل رجلا إلى الأمصار ليقتلوا على بواطن الأمور ، وكان ممن أرسلهم عملر بن ياسر أرسله إلى مصر ؛ فرجع الرجال جميعا إلا عملرا ، إذ استأله أهل مصر الناقمون إلى جانبهم . انتظر الطوري في حوادث سنة ٣٥ . والخفزة : المرة من الحفر ، بالفتح : وهو الفخر وتقضى المهد . ما عدا هـ : بخفرتِه ، بالماء المهمل .

(٤) هو الحكم بن عمرو بن مجدع ، أبو عمرو الغفاري ، صاحب رسول الله ﷺ حتى مات . ثم نزل البصرة وولاه زهاد خراسان فمات بها سنة ٥٠ . تهذيب التهذيب والإصابة ١٧٧٩ .

« إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَعْلُوبَةٌ كُتِبَ إِلَيَّ بِأَمْرِي أَنْ أَصْطَفِيَ لَهُ كُلَّ صَفَرَاءَ وَبَيْضَاءَ ،
فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا فَانْظُرْ مَا كَانَ مِنْ ذَهَبٍ وَفَضَّةٍ فَلَا تَقْسِمْهُ ، وَاقْسِمِ مَا سِوَى
ذَلِكَ » . فَكُتِبَ إِلَيْهِ الْحُكْمُ : « إِنْ وَجَدْتَ كِتَابَ اللَّهِ قَبْلَ كِتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .
وَوَاللَّهِ لَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا عَلَى عَبْدٍ فَأَتَقَى اللَّهَ لَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْهَا
مَخْرَجًا . وَالسَّلَامُ » . ثُمَّ أَمَرَ الْمُنَادَى فَنَادَى فِي النَّاسِ : أَنْ اغْلُظُوا عَلَى غَنَائِمِكُمْ .
فَفَعَلُوا فَقَسَمَهَا بَيْنَهُمْ ^(١) .

قال : وقال خالد بن صفوان : « مَا رَأَيْنَا أَرْضًا مِثْلَ الْأَبْلَةِ أَقْرَبَ مَسَافَةً ،
وَلَا أَطْيَبَ نُطْفَةً ^(٢) ، وَلَا أَوْطَأَ مَطْيَةً ، وَلَا أَرْيَحَ لَنَاجِرَ ، وَلَا أَخْفَى لِعَابِدٍ » .
قال الكيساني : لَقِيْتُ أَعْرَابِيًّا فَجَعَلْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الْحَرْفِ بَعْدَ الْحَرْفِ ،
وَالشَّيْءِ بَعْدَ الشَّيْءِ أَقْرَبُهُ بَغِيرِهِ ، فَقَالَ : تَأَلَّفَ مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَقَلَّرَ عَلَى كَلِمَةٍ إِلَى
جَنْبِ كَلِمَةٍ أَشْبَهَ شَيْءًا بِهَا وَأَبْعَدَ شَيْءًا مِنْهَا مِنْكَ .

ووصف أعرابي رجلاً فقال : ذاك والله ممن ينفع سِلْمُهُ ، وَيُتَوَاصَفُ
جِلْمُهُ ، وَلَا يُسْتَمَرُّ ظُلْمُهُ .

وقال آخر لخصمه : لَكِنْ هَمَلَجْتُ إِلَى الْبَاطِلِ إِنَّكَ لَقَطُوفٌ إِلَى الْحَقِّ ^(٣) .

قال : ورأى رقية بن مصقلة العبدى ^(٤) جارية عند العطار ، فقال له :
مَا تَصْنَعُ هَذِهِ عِنْدَكَ ؟ قَالَ : أَكِيلُ لَهَا جِنَاءً . قَالَ : أَظُنُّكَ وَاللَّهِ تَكِيلُ لَهَا كِبَاءً
لَا يَأْجُرُكَ اللَّهُ عَلَيْهِ .

(١) فضدوا ، ساقطة من ل .

(٢) النطفة : الماء الصافي ، أو الكثير .

(٣) الهملجة : حسن سير الدابة في سرعة . والتقطاف ، بالكسر : تقليب الخطر في بلاء .

(٤) هو أبو عبد الله رقية بن مصقلة بن عبد الله العبدى الكوفي ، كان مفوهاً معلوماً في رجالات
العرب . قال المارظني : ثقة إلا أنه كانت فيه دعابة . وذكر ابن الأثير وفاته سنة ١٢٩ . تهذيب التهذيب .

- محمد بن سعيد ، عن إبراهيم بن حبيب^(١) ، قال : قال عمرو بن العاص لعبد الله بن عباس : إِنَّ هذا الأمر الذى نَحْنُ وأنتم فيه ليس بأَوَّل أمرٍ قاده البلاء ، وقد بَلَغَ الأمرُ بنا وبكم^(٢) ما ترى ، وما أَبَقْتُ لنا هذه الحربُ حياءً ولا صبراً ، لسنّا نقول : لَيْتَ الحربُ عادت ، ولكننا نقول : لَيْتَهَا لم تكن كانت . ٥ .
- فانظر فيما بقى بغير ما مضى ؛ فَإِنَّكَ رَأْسُ هذا الأمرِ بعدَ عَلى ، وإِنا هو أميرُ مطاع ، ومأمور مطيع ، ومشاورٌ مأمون ، وأنت هو .
- وقال عيسى بن طلحة ، لعروة بن الزبير حين ابْتُلِيَ فى رجله^(٣) فَقَطَعَهَا : يا أبا عبد الله ، ذَهَبَ أَهْوَتُكَ علينا ، وبقي أَكْرَهُكَ لنا^(٤) .
- وقالت عائشة : لا سَمَرَ إِلَّا لثلاثة : لمسافر ، أو مُصَلٍّ ، أو عروس^(٥) .
- قال أبو الحسن : خطب الحجاج يوم جُمُعَةٍ فأطال الخطبة ، فقال رجل : ١٠ « إِنَّ الوقت لا ينتظرُك ، وَإِنَّ الربَّ لا يَعْلُزُّكَ » ، فحبسه ، فأتاه أهلُ الرجلِ وكَلَّمُوهُ فيه^(٦) وقالوا : إِنَّه مجنون . قال : إِنَّ أَقْرَ بالجنون خَلِيْتُ سَبِيلَهُ . فقيل له : أَقْرَ بالجنون . قال : لا والله ، لا أَزْعَمُ أَنَّهُ ابْتَلَانِي وقد عافاني .
- قالت أمُّ هشام السُّلَوِيَّة : ما ذَكَرَ النَّاسُ مذكوراً خيراً من الإِبل : أَحناه ١٥ على أَحَدٍ بخير ، إِنَّ حَمَلَتِ أَثْقَلَت ، وَإِنْ مَشَتْ أَبْعَدَت ، وَإِنْ نُجِرَتْ أَشْبَعَتْ ، وَإِنْ حُلِيَتْ أَرْوَتْ .
- حدَّثنى سليمانُ بنُ أحمدَ الحَرَشَنِى^(٧) ، قال : حدَّثنى عبد الله بن محمد بن

(١) ما عدل ، هـ : « حبيب » بالحاء المعجمة .

(٢) ل : « منا ومنكم » .

(٣) ما عدل ، هـ : « برجله » .

(٤) كان عروة بن الزبير قد أصابه الأكلة فى رجله بالشام ، وهو عند الوليد بن عبد الملك ، فقطعت رجله والوليد حاضر ، فلم يتحرك ولم يشعر الوليد أنها تقطع ، حتى كويت فوجد رائحة الكى . وبقي بعد ذلك ثمانى سنين . المعارف ٩٨ .

(٥) هذا الخبر فى ل فقط .

(٦) هذه الكلمة من هـ .

(٧) ما عدل : « الحرشى » . لكن فى هـ : « الحرشى » و « الحرشى » معا .

- حبيب ، قال : طلب زياد رجلاً كان في الأمان الذي سألَه ^(١) الحسن بن علي لأصحابه ، فكتب فيه الحسنُ إلى زياد : « من الحسن بن علي إلى زياد . أما بعد فقد علمت ما كنّا أخذنا لأصحابنا ، وقد ذَكَرَ لي فلانٌ أنك عَرَضْتَ له ، فأجِبْ أن لا تعرض له إلا بخير » . فلما أتاه الكتابُ ولم ينسبه الحسنُ إلى أبي سفيان غَضِبَ فكتب : « من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن . أما بعد فقد أتاني كتابك في فاسقٍ يؤويه الفساق من شيعتك وشيعة أبيك ، وأيم الله لأطلبنهم ولو بين جليلك ولحمك ، وإن أحب الناس إليّ لحمًا أن آكلَه ^(٢) للحم أنت منه » . فلما وصل الكتابُ إلى الحسن وجه به إلى معاوية ، فلما قرأه معاوية غَضِبَ وكتب : « من معاوية بن أبي سفيان إلى زياد بن أبي سفيان . أما بعد فإن لك رأيين : رأيًا من أبي سفيان ورأيًا من سُمَيَّة . فأما رأيك من أبي سفيان فحلُم وخِزْم ، وأما رأيك من سُمَيَّة فكما يكون رأيٌ مثلها . وقد كُتِبَ إليّ الحسن بن علي أنك عَرَضْتَ لصاحبه ، فلا تُعرضْ له ؛ فإنّي لم أجعل لك إليه سبيلا ، وإن الحسن بن عليٍّ ممن لا يُرمي به الرجوان ^(٣) . والعجب من كتابك إليه لا تنسبه إلى أبيه ، أفإلى أمه وكلّته ، وهو ابن فاطمة بنت عمَد رسول الله ﷺ ؟ فالآن حين اخترت له . والسلام » .

• • •

وقدِم مُصعَبُ بنُ الزبير العراق ^(٤) فصعد المنبر ثم قال :

بسم الله الرحمن الرحيم . ﴿ طَسَمَ . تلك آيات الكتاب المبين . تُلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ . إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ

(١) ما عدل : « سأل له » ، تحريف .

(٢) ما عدل : « وإن أحب لحم إلى آكله » .

(٣) أي ممن لا يستهان به . والرجوان : مثني رجأ ، وهو الناحية من كل شيء .

(٤) وذلك إذ أرسله أخوه عبد الله واليا على البصرة سنة ٦٧ .

وَجَعَلَ أَهْلَهَا شَيْعًا يَسْتَضِيعُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١﴾ . وأشار بيده نحو الشام . ﴿٢﴾ وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِيعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٣﴾ . وأشار نحو الحجاز . ﴿٤﴾ وَتُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَرَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٥﴾ . وأشار بيده نحو العراق (١) .

قال : كتب محمد بن كعب : « القرطبي » (٢) ، ف قيل له : والأنصاري ؟ فقال : أكره أن آمن على الله بما لم أفعل .

المدائني (٣) قال : قام عمرو بن العاص بالموسم ، فأطرى معاوية ، وبنى أمية ، وتناول بنى هاشم ، ثم ذكر مشاهدته بصيفين ، فقال له ابن عباس : يا عمرو ، إنك بعث دينك من معاوية فأعطيت ما في يدك ، ومثلك ما في يد غيره ، فكان الذي أخذ منك فوق الذي أعطاك ، وكان الذي أخذت منه دون ما أعطيت ، وكل راضي بما أخذ وأعطى ، فلما صارت مصر في يدك تتبعك فيها بال عزل والتنقص (٤) حتى لو أن نفسك فيها ألقيتها إليه ، و ذكرت مشاهدتك بصيفين فما ثقلت علينا يومئذ وطائلك (٥) ، ولا نكتنا فيها حربك (٦) . وإن كنت فيها تطويل اللسان ، قصير

١٥ (١) انظر الخطبة أيضاً في تاريخ الطبري (٧ : ١٤٦) في حوادث سنة ٦٧ والعقد الفريد (٤ : ١٢٥ - ١٣٦) طبع لجنة التأليف . وقد عني بأهل الشام عبد الملك بن مروان والأمويين ، وبأهل الحجاز أخاه عبد الله بن الزبير ومن معه من شيعة ، وبأهل العراق المختار ابن أبي عبيد الثقفي وأنصاره .
٢٠ (٢) هو محمد بن كعب بن أسد القرطبي المدني ، وكان أبوه من سبي قريظة ، سكن الكوفة ثم المدينة ، وروى عن العباس بن عبد المطلب ، وعلى بن أبي طالب ، وابن مسعود ، وعمرو بن العاص . قالوا : وفيه جاء الحديث : « يخرج من أحد الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها أحد يكون بعده » . والكاهنان : قريظة والنضير . توفي سنة ١٠٨ الإصابة ٨٥٣٠ وتهذيب التهذيب .
(٣) هذه الكلمة ساقطة من ب ، ح .

(٤) ل : « والتنقص » .
(٥) ل : « فأثقلت علينا وطائلك » ، صوابه في سائر النسخ .
(٦) نكاه ينكح نكابة : أصعب منه .

السُّنَان . آخِرَ الحرب إذا أَقْبَلَتْ ، وَأَوَّلَهَا إذا أَدْبَرَتْ . لك يدان : يدٌ لا تَبْسُطُهَا إلى خَيْرٍ ، ويدٌ لا تَقْبِضُهَا عن شَرٍّ . ووجهان : وجهٌ مؤنَّسٌ ، ووجهٌ مُوجَّشٌ . ولعمري إنَّ مَنْ باع دينَه بدينٍ غيرِه لِحَرِيٍّ أَنْ يَطُولَ حَزْنُهُ على ما بَاعَ واشترى . لك بيانٌ وفيك حَظْلٌ ، ولك رأى وفيك نَكْدٌ ، ولك قدرٌ وفيك حَسَدٌ . فأصغُرْ عيبَ فيك أكبر عيبٍ في غيرك ^(١) .

فقال عمرو : أما والله ما في قريش أحدٌ أثقلَ وطأةً على منك ، ولا لأحدٍ من قريش عندي مثلُ قدرك ^(٢) .

• • •

- قال : ورأى عمرو بنُ عتبةَ بنِ أبي سفيانَ ^(٣) رجلاً يشتم رجلاً ، وآخر يستمع له ، فقال للمستمع : نَزَّهَ سَمْعَكَ عن استماعِ الحَنَّا ، كما تُنْزَهُ لسانَكَ عن الكلامِ به ^(٤) ؛ فإنَّ السامعَ شريكُ القائل . وإنما نَظَرَ إلى شَرِّ ما في وعائه فأفرغَه في وعائِكَ ، ولو رُدَّتْ كلمةٌ جاهِلٍ في فيه لَسَعِدَ رَأْدُهَا ، كما شَقِيَ قَاتِلُهَا .

• • •

- عَوَانَةُ قال : اختصم إلى زيادٍ رجلانِ في حقٍّ كان لأحدهما على الآخر ، فقال المُدْعَى عليه : أَيُّهَا الأمير ، إِنَّهُ لَيْسَ طَوْعِي عَلَى بَخَاصَةِ ذِكْرِ أَنَّهَا لَكَ مِنْكَ . فقال زيادٌ : صَدَقَ ؛ وسَأَخْبِرُكَ بِمَنْفَعَتِهَا لَكَ : إِنْ يَكُنِ الْحَقُّ لَكَ عَلَيْكَ أَخَذْتُكَ بِهِ ، وَإِنْ يَكُنْ لَكَ عَلَيْهِ حَكَمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ قَضَيْتُ عَنْهُ .

• • •

(١) ما عدل : أعظم عيب في غيرك .

(٢) ما عدل ، هـ : من قريش قدر مثل قدرك .

(٣) عمرو بن عتبة بن أبي سفيان ، هو ابن أخي معاوية بن أبي سفيان . وكان عمرو ممن خرج مع ابن الأشعث على الحجاج ، وقُتِلَ في تلك الحروب . الملووف ١٥١ . وكان خروج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بين سنتي ٨١ و ٨٣ .

(٤) ل : عن القول به .

قال : ولما ثَوَّقَى أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَامَتِ عَائِشَةُ عَلَى قَبْرِهِ فَقَالَتْ (١) : نَصَّرَ اللَّهُ وَجْهَكَ ، وَشَكَرَ لَكَ صَالِحَ سَعْيِكَ ، فَلَقَدْ كُنْتُ لِلدُّنْيَا مُذِلًّا بِإِدْبَارِكَ عَنْهَا ، وَلِلْآخِرَةِ مُعِزًّا بِإِقْبَالِكَ عَلَيْهَا . وَإِنْ كَانَ لِأَجَلٍ (٢) الْأَرْزَاءُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَزْرُوكٌ ، وَلِأَكْبَرِ (٣) الْمَصَائِبِ فَقَدْكَ . وَإِنَّ كِتَابَ اللَّهِ لَيَعْدُ بِجَمِيلِ الْعَزَاءِ عَنْكَ حُسْنَ الْعَوَضِ مِنْكَ . فَأَنْتَجِرُ (٤) مِنْ اللَّهِ مَوْعِدَهُ فَيْكَ بِالصَّبْرِ عَنْكَ ، وَأَسْتَخْلَصُهُ بِالِاسْتِغْفَارِ لَكَ (٥) .

• • •

وَقَامَتِ فَرَّغَانَةُ بِنْتُ أَوْسٍ بْنِ حَجَرٍ عَلَى قَبْرِ الْأُحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ وَهِيَ عَلَى رَاحِلَةٍ ، فَقَالَتْ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . رَحِمَكَ اللَّهُ أَبَا بَحْرٍ مِنْ مُجَنٍّ فِي جَنِّ (٦) ، وَمُتْرَجٍ فِي كَفَنٍ ؛ فَوَالَّذِي ابْتَلَانَا بِفَقْدِكَ ، وَأَبْلَغَنَا (٧) يَوْمَ مَوْتِكَ ، لَقَدْ عِشْتُ حَمِيدًا ، وَمُتُّ فَقِيدًا ؛ وَلَقَدْ كُنْتُ عَظِيمَ الْجِلْمِ ، فَاضِلَ السَّلْمِ ، رَفِيعَ الْعِمَادِ ، وَارَى الزَّنَادِ ، مَنِيعَ الْحَرِيمِ ، سَلِيمَ الْأَدِيمِ ؛ وَإِنْ كُنْتُ فِي الْمَحَافِلِ لَشَرِيفًا ، وَعَلَى الْأَرَامِلِ لَعَطُوفًا ، وَمِنَ النَّاسِ لِقَرِيبًا ، وَفِيهِمْ لِقَرِيبًا ؛ وَإِنْ كُنْتُ لِمَسْوَدًا ، وَلِمَى الْخُلَفَاءُ لِمَوْفَدًا ، وَإِنْ كَانُوا لِقَوْلِكَ لِمُسْتَمِعِينَ ، وَلِرَأْيِكَ لِمُتَّبِعِينَ . ثُمَّ انصرفت .

• • •

أَبُو الْحَسَنِ قَالَ : قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِي : مَا رَأَيْتُ مَعَاوِيَةَ قَطُّ مَتَكِبًا عَلَى يَسَارِهِ ، وَاضِعًا إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى ، كَاسِرًا إِحْدَى عَيْنَيْهِ ، يَقُولُ

(١) الخطبة في العقد (٣ : ٢٤) وزهر الآداب (١ : ٣٢) ونهاية الأرب (٥ : ١٦٧) .

(٢) هـ : « أَجَل » .

(٣) هـ : « وَأَكْبَر » .

(٤) كذا وردت في الأصول والعقد بتقديم النون على التاء . والمعروف في كلامهم « أَنْتَجِرُ »

بتقديم التاء ، و « اسْتَجِرُ » .

(٥) في زهر الآداب : « وَأَسْتَغْفِيهِ » ، وفي العقد ونهاية الأرب : « وَاسْتَمِضْهُ » .

(٦) أَجْنَةً فِي الْجَنِّ ، أَيْ وَضَعَهُ فِي الْقَبْرِ . أَجْنَةً : سَتْرُهُ .

(٧) مَا عَنَّا ل : « وَبَلَّغْنَا » .

للذى يكلمه : يا هناه ^(١) ، إلا رحمت الذى يكلمه .

٥٣ وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : كونوا أوعية الكتاب ^(٢) ، وينابيع العلم ، وسلوا الله رزق يوم يوم ، ولا يضرركم إلا يكثر لكم .

وكتب معاوية إلى عائشة : أن اكتبى إلى بشىء سمعته من أبى القاسم

عليه السلام . فكتبت إليه : « سمعت أبا القاسم عليه السلام يقول : من عمل بما يسخط الله عاد حاسله من الناس له ذاماً » .

أوصى بعض العلماء ابنه فقال : أوصيك بتقوى الله ، ولستعلك بيتك . وأملك عليك لسائك ، وإنك على خطيئتك ^(٣) .

بكر بن أبى بكر القرشى قال : قال أعرابى : ما غُبْتُ قط حتى يُغْبَنَ

١٠ قومى . قيل : وكيف ؟ قال : لا أفعل شيئاً حتى أشاورهم .

قيل لرجل من عبس : ما أكثر صوابكم ! قال : نحن ألف رجل ، وفيما

حازم ونحن نُطِيعه ، فكأننا ألف حازم .

قال أبو الحسن ^(٤) : أول من أجرى فى البحر السفن المقيرة المسيرة ،

١٥ غير المخترعة المدهونة ^(٥) ، وغير ذوات الجأجى ^(٦) ، وكان أول من عمل

المحامل ^(٧) : الحجاج . وقال بعض رُجَّاز الأكرباء ^(٨) :

(١) يا هناه ، كتابة عن قولهم يارجل . وأصلها يا هن ، زيد فيها الألف وهاء السكت .

(٢) كونوا أوعية له ، أى احفظوه فى صدوركم .

(٣) لـ : من خطيئتك .

٢٠ (٤) هذا الكلام على السفن والمحمل تجهه بعينه فى الحيوان (١ : ٨٧) .

(٥) المخترعة : التى فيها نعمة وتغيير شبيه بالمخترع .

(٦) جوجو السفينة والطائر : صدرهما . والجمع جاجى .

(٧) فى اللسان : والمحمل : واحد محامل الحجاج ... قال ابن سيده : المحمل شقان على البعير

يحمل فىهما العديلان . وضبطه كمجلس ومنبر .

٢٥ (٨) الأكرباء : جمع كرى يوزن صسى ، وهو الذى يكرى دابته بالكرء ، أى بالآجر . لـ :

« بعض الرجَّاز الأكرباء » ، وأثبت ما فى الحيوان وسائر النسخ .

أَوَّلَ عَمِدٍ عَمِلَ الْمَحَامِلَا ^(١) أَخْزَاهُ رَبِّي عَاجِلًا وَآجِلًا
وقال آخر :

شَيْبَ أَصْدَاغِي فَهَنْ يَبْضُ حَامِلٌ لِقَدَّهَا نَقِيبُ ^(٢)

• • •

قال الأصمعي : سمعتُ أعرابياً يقول : لو تَنَحَّلَ ^(٣) رجلٌ أخاً شقيقاً لم
يأمل أن يلدو منه ما يلدو من الثوب ذي الحرق ^(٤) ، فرحم الله رجلاً أغضى على
الأقضاء ^(٥) ، واستمتع بالظاهر .

قال الأصمعي : سمعتُ أعرابياً يقول : مَنْ وَلَدَ الْخَيْرَ نُبِجَ ^(٦) له فِرَاحاً تَطِيرُ
بالسرور ، وَمَنْ وَلَدَ الشَّرَّ أَنْبَتَ له نَبَاتاً مَرّاً مذاقه ، قُضْبَانُهُ الْغَيْظُ ، وَثَرُهُ النَّدَمُ .
وَأَنشَدَ النَّضْرُ بْنُ شَمِيلَ ^(٧) :

يَحِبُّ بَقَائِي الْمَشْفِقُونَ وَمُنْذِي إِلَى أَجَلٍ ، لو تعلمون ، قريبُ
وما أُرِي في أُرْدَلِ الْعُمَرِ بعدما لَبِسْتُ شِبَابِي قَبْلَهُ وَمَشِيي ^(٨)

(١) وكذا رواه في اللسان (حمل) . وفي الحيوان : « أول خلق » .

(٢) القد ، بالكسر : سبور تقد من جلد فطير غير مدبوع فشد بها الأختاب والمهامل . والنقبض

والإقراض : الصوت . ١٥

(٣) ~~تَنَحَّلَ~~ : ~~الْأَخِيَارُ~~ . ما عدل : هـ : « تَنَحَّلَ » بالهمله ، تحريف .

(٤) الحرق ، بالتحريك : النقب في الثوب من دق القمل ، كأنه احترق بالنار . ما عدل ،

هـ : « الحرق » تحريف .

(٥) أغضى عن القذى : صرف بصره عنه . والقذى : الأذى . وأغضى على القذى : صبر عليه

وسكت . ل : « عن الأقضاء » ٢٠

(٦) ما عدل هـ : « أُنْجِ » .

(٧) هو النضر بن هليل بن غرسة بن يزيد بن كلثوم ، الهجيمي المازني ، النحوي اللغوي ولد بمرو

ونشأ بالبصرة ، وأخذ عن الخليل ، وأقام بالبلادية زماناً طويلاً ، فأخذ عن فصحاء الأعراب . ويذكرون

أنه لما ضاقت عليه الأسباب في البصرة عزم على الخروج إلى خراسان ، فشيحه من أهل البصرة نحو ثلاثة

آلاف من المحدثين والفقهاء واللغويين . روى له ياقوت علولات مسهبة مع المأمون . توفي سنة ٢٠٤ . ٢٥

إرشاد الأريب (١٩ : ٢٣٨ - ٢٤٣) ووفيات الأعيان ، وبغية الوعاة .

(٨) أُرْدَلِ العمر ، أى آخره ، في حال الكبر والعجز ، والأُرْدَلِ من كل شيء : الرديء منه .

وَأَنشُدْ ابْنَ الْأَعْرَابِي :

يا ابنَ الزُّبَيْرِ جَزَاكَ اللهُ لائِمَةً هَلَّا انْتَهَيْتُمْ وَفِي الْأَقْوَالِ تَعْتِيبُ (١)
تَنْزُو لِتَدْرِكَ مِنْ كَعْبِ غَطَارِفَةٍ لَا تَسْتَوِي بُسْرَةُ الْعُرْجُونِ وَالطَّيْبُ (٢)
كَمَا تَرَى فَرَخَ عُشٍّ لَا حَرَكَ بِهِ وَفَوْقَهُ مِنْ نُسَالِ الرِّيشِ تَزْغِيبُ
مَا فِيكُمْ قَدْ عَلِمْنَا مِنْ عَاقِفَةِ يَوْمِ الْحِفَاظِ وَلَا خَيْرٌ لِمَنْكُوبِ (٣)
وَأَنْتُمْ تَحْتَ أُرْوَاقِ الْبُيُوتِ إِذَا هَبَّتْ شَامِيَةٌ دُزْنُ طَحَارِبُ (٤)
أَنْتُمْ مُنَاحَ الْحَنَى قُبْحًا لَحُلْتَكُمْ فَكُلُّكُمْ يَابْنِي الْبَلْقَاءِ مَقْشُوبُ (٥)
فِي ذِمَّتِي أَنْ تَضِجُوا مِنْ مَصَادِمَتِي كَمَا تَضِجُ مِنَ الْحَرِّ الْجَنَادِيبُ (٦)
مَا بَيْنَ أَدْنَسَ نَشَاجٍ لَهُ ذَفَرٌ وَمُقَصِّدِ الْقَلْبِ ذِي سَيِّتَيْنِ مَعْصُوبِ (٧)

١٠ (١) التحيب : الإبطاء . عب الرجل : أبطأ . قال ابن سيدة : « وأرى الباء بدلا من ميم عم » .
ومن فسرها بالعتاب فقد أخطأ .

(٢) النزو : الوئب . والغطريف : السيد الشريف السخي . والبسر : ما لون ولم ينضج من الحمرة .
والطيب ، بالكسر ، هو من كل شيء : أفضل . في ل : « فسوة العرجون » ، صوابه في سائر النسخ .
وفي حواشي ه : « قشرة العرجون » .

١٥ (٣) الحفاظ والمحافظة : الذب عن المخارم والمنع لها عند الحروب .
(٤) الأرواق : جمع روق ، وهو مقدم البيت . شامية : ربح تأتي من قبل الشام ، وهي ربح
الشمال ، وهذه معها الجنب . درن : جمع أدرن ، والدرن : الوسخ . وقد أراد درن طباعهم .
والطحارِب ، وقد زاد فيه الباء : جمع طحرب ، بكسر الطاء والراء ، وهو الغناء من يابس الثبت ونحوه .
(٥) قبحا ، يقال بضم الفاء وضحها ، أي إبعاداً لكم من كل خير . والمقشوب : الملتطح
بالصيب ، والممزوج الحسب باللؤم . في ل : « منشوب » صوابه في سائر النسخ .

٢٠ (٦) المصادمة : المقارعة . في ل : « مصادمتي » وأثبت ما في سائر النسخ .

(٧) الأدبس : ما لونه بين السواد والحمرة . ل : « أدنس » ولم أجد هذا الوصف . والنشاج :

الذي يسبح كثيرا ، ومثله البشج . ل : « ثلاث » وفيما عندها : « نتاج » ، صواب هذه ما أثبت . عني

به صياتهم . يقول : أتيت أُنتم بين صبي هذه صفته وبين شيخ مقصد القلب ، أي ضعيف القلب كأنه

رمى بهم فلم يخطئه . والممصوب : الذي عُصِبَ حاجباه من الكبر ، وهما يستريحان عند الشيخوخة .

هـ : « ذى سيتين » والسب ، بالكسر : الصمامة . وفي حواشي هـ عن نسخة : « سيتين » ، ل : « ذى
شئين منصوب » ، وهذه محرفة . وفي البيت إقواء .

خالِي سَمَاعَةٌ فَاعْلَمْ ، لَا خِفَاءَ بِهِ لَقَدْ هَوَىٰ بِكَ يَاوَيْتُنُ شَنْخُوبٌ ^(١)
صَعَبٌ مِّنَاكِبُهُ تَهْوَى الْكُمَاةُ بِهِ خَوْفًا وَتَصْعَادُهُمْ مِنْهُ كَلَالِيْبٌ ^(٢)
وَأُنْشِدَ ابْنَ الْمُعَذَّلِ ^(٣) :

تَوَاعَدَ لِلْبَيْنِ الْخَالِيطُ لِيَنْبُتُوا وَقَالُوا الرَّاعِي الظُّهْرُ : مَوْعِدُكَ السَّبْتُ ^(٤)
فَجَاجَانِي بَقْتًا وَلَمْ أَنْحَشْ بَيْنَهُمْ وَأَقْطَعُ شَيْءٌ حِينَ يَفْجُوكَ الْبَقْتُ
مَضَى لَسُلَيْمَى مِنْذُ مَا لَمْ أَلَاقِهَا سَيُونٌ تَوَالَتْ بَيْنَنَا خَمْسٌ أَوْ سِتٌّ
وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ إِلَيْكُمْ كَثِيرَةٌ بُرْبَانَهَا فِي الْحَيِّ لَوْ أُخَّرَ الْوَقْتُ ^(٥)
تَأَيَّمْتُ حَتَّى لَا مَنَى كُلُّ صَاحِبٍ رَجَاءٌ لَسَلَمَى أَنْ تَحْمِيَ كَمَا إِمْتُ ^(٦)
لِفَنٍ بَعَثَ حَظِيَّ مِنْكَ يَوْمًا بِغَيْرِهِ لَيْسَ إِذَا يَوْمَ التَّغَايُنِ مَا بَعَثُ ^(٧)
تَمَنَّى رِجَالًا أَنْ أَمُوتَ وَعَهْدُهُمْ بَأَنْ يَتَمَنُّوا لَوْ حَيَّتُ إِذَا مِتُّ
وَقَدْ عَلِمُوا عِنْدَ الْحَقَائِقِ أَنَّنِي أَخُو ثَقَةٍ مَا إِنَّ وَنِيَّتُ وَلَا إِيَّتُ ^(٨)

٥٥

(١) وتين ، كلنا ورد في هـ . وفي حواشيا : « وتين : اسم رجل » وفي التيمورية « دفين » وفي حواشيا : « دفين : اسم رجل » ل : « وتيق » . ب ، ح : « دفين » بالفاء . والشنخوب : رأس الجبل .
(٢) ما عدل : « تعي الكلمة » من الإعلاء .

(٣) هو أحمد بن المفضل ، كما سيأتي . وهو أخو عبد الصمد بن المفضل ، كلاهما كان شاعراً . وكان أحمد غفياً ذا مروءة ودين وتقدم في المعزلة ، وجهه واسع في بلده وعند سلطانه ، لا يقاربه عبد الصمد فيه ، فكان يحسده ويهجوه ، فيحلم عنه . وعبد الصمد أشعرهما . الأغاني (١٢ : ٥٤) .
(٤) الخاليط : القوم الذين أمرهم واحد . انبتوا : تفرقوا وانقطع بعضهم من بعض . الظهر ، بالفتح : الإبل التي يحمل عليها ويركب .

(٥) بربانها ، أي جميعها ، أو بحدثنها وطراعتها وجنتها .
(٦) تأيم : مكث زماناً لا يتزوج ، وقد استشهد باليت في اللسان (أيم) .
(٧) هذا البيت وتاليه سلطان من ل . التغانين : أن يغيب القوم بعضهم بعضاً .

(٨) الحقائق : جمع حقيقة ، وهي ما يحق على المرء أن يحميه . وإنت ، بكسر الهمزة من آن يمين أبنا ، إذا أعيأ ، وبضم الهمزة من آن يؤون ، إذا اتدع ولم يعمل .

وَأَنْتَى قَدْ سَيَّرْتَ ثَبَلَى وَأَنْتَى كَأَنْتَى وَقَدْ وَقَعْتَ أَنْصَالَهَا رِشْتُ (١)

وقال أحمد بن المعذل : أنشدني أعرابي من طحيم :

ولستُ بمَيَّالٍ إلى جانب الغنى إذا كانت العُلياءُ في جانب الفقر (٢)

وإني لَصَبَّارٌ على ما ينوبني وحسبك أن الله أثنى على الصَّبرِ

خطبة للحجاج

حدثنا محمد بن يحيى بن علي بن عبد الحميد (٣) ، عن عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر ، قال (٤) :

خرج الحجاج يريد العراق والياً عليها ، في اثني عشر ركباً على التجائب ، حتى دخل الكوفة فجأة (٥) حين انتشر النهار ؛ وقد كان بشرُّ بن مروان بعث المهلب إلى الحرورية (٦) ؛ فبدأ الحجاج بالمسجد فدخله ، ثم صعد المنبر وهو

(١) النبل : السهم العربية لا واحد لها من لفظها ، وواحد لها سهم . وقال بعضهم : واحدتها نبله . وسير السهم : جعل فيها خطوطاً . ل : هـ : سرت قلى هـ : سرت نلى هـ صوابها في سائر النسخ . والأنصال : جمع نصل . والتوقيع : التحديد . وراش السهم : جعل له الريش . ل : كأني إذا هـ . (٢) في الأغاني (١٢ : ٥٥) أن البيتين للمعذل بن غيلان ، والد أحمد وعبد الصمد . والبيتان في عيون الأخبار (١ : ٢٤٧) .

(٣) هو محمد بن يحيى بن علي بن عبد الحميد بن عبيد الكناشي المدني ، روى عن مالك بن أنس ، وابن عيينة . قال عمر بن شبة : كان كاتباً ، وأبوه كاتباً ، رجلاه كاتبين ، وكان أحد الثقات المشاهير ، يحمل الحديث والأدب والنفسير . تهذيب التهذيب . ما عدا ل : هـ : عن عبد الحميد هـ ، تحريف . (٤) الخطبة في الكامل ٢١٥ ليسك والعقد (٤ : ١١٩) والطبرى (٧ : ٢١٠) وصبح الأعشى (١ : ٢١٨) وعيون الأخبار (٢ : ٢٤٣) وابن الأثير (٤ : ١٥٦) .

(٥) هـ : فجأة هـ .

(٦) الحرورية بفتح الحاء والراء ، ويقال بفتح الحاء وضم الراء : نسبة إلى حروراء ، بالمد والقصر ، وهي قرية بظاهر الكوفة ، وقيل موضع على ميلين منها . والحرورية هم أصل الخوارج . كانوا مع علي عليه السلام ثم خالفوه بعد تحكيم الحكمين بينه وبين معاوية وأهل الشام وقالوا : لا حكم إلا لله ، وكفروه وتبرعوا منه وأثمروا عليهم ذا التدية - وهو حرقوس بن زهر - فخرج على فجارهم بالنهروان ، فقاتلهم وقتل ذا التدية ، فسموا الحرورية لوقت حروراء . معجم الفرق الإسلامية .

مثلثكم ^(١) بعمامة خَزَرٍ حمراء ، فقال : عَلَى النَّاسِ ! فحَسِبُوهُ وَأَصْحَابَهُ خَوَارِجَ ،
فَهُمُا بِهِ ، حَتَّى إِذَا اجْتَمَعَ النَّاسُ فِي الْمَسْجِدِ قَامَ فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ ، ثُمَّ قَالَ :
أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَّلَاغُ الثَّنَائَا مَتَى أَضَحَّ الْعِمَامَةُ تَعْرِفُونِي ^(٢)

أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحْتَمِلُ الشَّرَّ بِجَمَلِهِ ، وَأَحْذُوهُ بِنَعْلِهِ ، وَأَجْزِيهِ بِمَنْلِهِ ؛ وَإِنِّي
لَأَرَى رِعُوساً قَدْ أَيْنَعَتْ وَحَانَ قِطَافُهَا ، وَإِنِّي لَأَصَاحِبُهَا ، وَإِنِّي لِأَنْظُرُ إِلَى الدِّمَاءِ
تَرَقُّوقٍ بَيْنَ الْعِمَامِ وَاللَّحَى .

• قد فُهِمَتْ عَنْ سَاقِهَا فَشَمَّرَا ^(٣) •

ثم قال :

هَذَا أَوَّانُ الشَّدِّ فَاشْتَدَّى زَيْمٌ ^(٤) قَدْ لَقَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقٍ حُطَمَ ^(٥)
لَيْسَ بِرَاعِي إِبِلٍ وَلَا غَنَمٍ وَلَا بِجَزَائِرٍ عَلَى ظَهَرٍ وَضَمَ ^(٦) ١٠

وقال أيضا :

قَدْ لَقَّهَا اللَّيْلُ بِعَصَلَيْ ^(٧) أَرْوَعَ خُرَاجٍ مِنَ اللَّوْثَى ^(٨)

(١) ل : • مالم • .

(٢) من قصيدة لسحيم بن وثيل الرياحي ، رواها الأصمعي في الأصمعيات ٧٣ ليسك .

(٣) في العقد : • فشمري • .

(٤) الرجز لرويشد (أو رشيد) بن رميض العنبري ، كما في حواشي الكامل ، واللسان (حطم)
والأغانى (١٤ : ٤٤) بقوله في الحطم القيسى ، واسمه شرح بن ضبيعة ، وكان شرح قد غزا اليمن ، فغنم
وسى ، ثم أخذ على طريق مفخرة ، فضلَّ بهم دليهم ثم هرب منهم ، وهلك منهم ناس كثير بالمشي ، وجعل
الحطم يسوق بأصحابه سوقا عنيفا حتى نجوا ووردوا الماء . فقال فيه رشيد الرجز مادحا ، فلقب « الحطم »
بما في الرجز . وقد أدرك الحطم الإسلام فأسلم ثم ارتد بعد وفاة الرسول . الأغاني . وزيم : اسم ناقه أو فرسه .

(٥) الضمير في « لقاها » للإبل . أى جمعها الليل يساكن شديد . عن نفسه والراعية .

(٦) الرضم : كل ما قطع عليه اللحم .

(٧) الرجز في اللسان والمقائيس (عصب) . والعصلي : الشد يد الباقي على المشي والعمل .

(٨) الأروع : الكرم ذو الجسم والجهالة والفضل والسود ، وقيل هو الجميل الذى يروعك

حسنه . والدوى : المفازة . وهى الدوى أيضا ، وزيد الباء فيها كما قيل فى أحر : أحرى .

• مهاجر ليس بأعرابي •

- ٥٠ إني والله يا أهل العراق ، والشَّقاق والتَّفَاق ، ومساوى الأخلاق ، ما أَعْمَزُ
تَعْمَازَ الثَّيْنِ ، ولا يُقَمِّعُ لِي بالشَّانِ (١) ، ولقد فُرِيتَ عن ذَكَاءٍ (٢) ، ولقد فُتِّشْتَ
عن نَجْرِيَّة ، وَجَرِّيتَ مِنَ الغَايَةِ (٣) . إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَبَّ كِنَانَتَهُ ثُمَّ عَجَمَ
عِيدَانَهَا (٤) ، فوجدني أُمْرًا عوداً ، وأصلبها عموداً ، فوجَّهني إليكم ؛ فَإِنَّكُمْ
طلالما أَوْضَعْتُمْ فِي الْفِتَنِ (٥) ، واضطجعتم في مراقد الضُّلال ، وسننتم سُنَنَ الْقِيِّ .
أَمَّا وَاللَّهِ لَأُخَوِّنُكُمْ لِحَوِّ الْعَصَا ، ولَأُعْصِيَنَّكُمْ عَصَبَ السِّلْمَةِ (٦) ، ولأُضْرِبَنَّكُمْ
ضَرْبَ غَرَائِبِ الْإِبِلِ (٧) ؛ فَإِنَّكُمْ لِكَأْهَلِ قَرْيَةٍ كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا
رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا
يَصْنَعُونَ . إني والله لا أَعِدُّ إِلَّا وَفَيْتَ ، ولا أَهْمُّ إِلَّا أَمْضَيْتَ ، ولا أَخْلُقُ
١٠ إِلَّا فُرِيتَ (٨) . فَإَيَّائِي وَهَذِهِ الْجَمَاعَاتِ ، وَقَالَ وَقِيلَ ، وما تقولون ؟ (٩) وفيهم أنتم وذاك ؟

(١) الشَّان : جمع شَن ، بالفتح وهو القرية البالية ، وكانوا يحركونها إذا استحثوا الإبل للسَّير ؛
لتفزع فترسح .

(٢) الذكاء : كشف عن أسنانه ليحرف بذلك عمره . والذكاء : نهاية الشباب وتمام السن .

١٥ وهو في ذوات الحافر أن يجاوز القروح بسنة ، وإنما يفرح حينما يستم الخامسة ويدخل في السادسة .

(٣) كأنه عني أنه جاوز الغاية ؛ والغاية : قصة تصب في الموضع الذي تكون المسابقة إليه
ليأخذها السابق . وفي العقد : وأُجْرِيتَ إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى .

(٤) في بعض المراجع : عَرَّ كِنَانَتَهُ . وعجم العود : عضة ليحرف صلاحته .

(٥) الإيضاع : السر بين القوم . وفي الكتاب : ولأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ .

٢٠ (٦) السلمة : واحدة السلم ، وهو شجر ذو شوك يدبغ بورقه وقشره . والسلم يصير خرط ورقه
لكثرة شوكه ، تضصب أغصانه ويشد بعضها ببعض بحبل ، ثم يصرها الحابط إليه ويخبطها بعصاه ،
فيتأثر ورقها للماشية .

(٧) ذاك إن الإبل إذا وردت الماء فدخل عليها غرية من غورها ضربت وطردت حتى تخرج عنها .

(٨) خلق الأديم : قدره لما يريد قبل القطع وقاسه ليقطع منه . والقرى : القطع .

٢٥ (٩) ل : و قالوا وقيلوا . وأثبت ما في سائر النسخ . وفيما عدل بعده : وما تقول .

أما والله لتستقيمُنَّ على طريق الحقِّ أو لأدعُنَّ لكلَّ رجلٍ منكم شُغلاً في جسده .
مَنْ وجدْتُ بعد ثالثة^(١) مِنْ بَعث المهْلَبِ سفكْتُ دمه ، وانتهبْتُ ماله .
ثم دخل منزله .

أبو الحسن قال : كتب الحجاجُ بن يوسف إلى قَطْرَى بن الفجاءة :
« سلامٌ عليك . أما بعدُ فَإِنَّكَ مَرَقْتَ مِنَ الدِّينِ مُرَوِّقَ السَّهْمِ مِنَ الرِّيمَةِ ، وقد علمتُ حيثُ تَجَرَّمْتُ^(٢) ، وذاك أَنَّكَ عاصيُ اللهِ وَلَوْلَا أمرُهُ ، غيرُ أَنَّكَ أَعْرَأَى جِلْفُ أُمِّي ، تستطعمُ الكِسْرَةَ وتستشفي بالثَّمَرَةِ^(٣) ، والأمورُ عليك حَسْرَةٌ ؛ خرجتُ لَتَنَالَ شِبْعَةً^(٤) فَلِحَقِّ بكَ طَعَامٌ صَلُّوا بِمَثَلِ ما صَلَّيْتُ بِهِ مِنَ العِيشِ ، فهم يَهْزُونَ الرِّمَاحَ ، ويستنشثون الرِّياحَ^(٥) ، على خَوْفٍ وَجَهْدٍ مِنْ أُمُورِهِمْ .
وما أَصْبَحُوا يَنْتَظِرُونَ أعْظَمَ مما جَهِلُوا معرفته ، ثُمَّ أَهْلَكَهُمُ اللهُ بِتَرْحَتَيْنِ . والسلام » .

فأجابه قَطْرَى

« من قَطْرَى بن الفجاءة إلى الحجاج بن يوسف . سلام على الهداة من الؤلاة ،
الذين يَرْعَوْنَ حَرِيمَ اللهِ وَيَرْهَبُونَ نَقْمَهُ . فالحمدُ لله على ما أَظْهَرَ مِنْ دينِهِ ، وَأَظْلَعَ بِهِ أَهْلَ السُّقَالِ^(٦) ، وَهَدَى بِهِ مِنَ الضَّلَالِ^(٧) ، وَنَصَرَ بِهِ^(٨) ، عند استخفافك » .

(١) ما عدل ، هـ : « بعد ثلاثة » .

(٢) تجرَّم : سقط من علو إلى أسفل .

(٣) استطعمه : سأله أَنْ يطعمه . استشفى : طلب الشفاء ، أو ناله .

(٤) الشبعة ، بالضم : مقدار ما يشبع به مرة من الطعام . ما عدل ، هـ : « لتناول شبة » .

(٥) الاستنشاء : أَنْ يشم الرِّيحَ ، عني أَنَّهُمْ يتسمون رِيحَ الطعام .

(٦) أطلع ، من الطلع ، وهو الغمر في المشي . ولم أجِدْ هذا الفعل في معجم . والسفال بالكسر :

سفل الخلق .

(٧) ما عدل : « من الضلالة » .

(٨) هـ : « ونصر به » .

بحقه . كُتِبَ إِلَى تَذَكُّرِ أُنَى أَعْرَافِي جِلْفٌ أُمِّي ، أَسْتَطْعِمُ الْكِسْرَةَ وَأَسْتَشْفِي
بِالْتَمَرَةِ . وَلِعَمْرِي يَا ابْنَ أُمِّ الْحِجَّاجِ ^(١) إِنَّكَ لَمُتَيْتَ فِي جَبَلَتِكَ ^(٢) ، مُطْلَحِمْ فِي
طَرِيقَتِكَ ^(٣) ، وَإِي فِي وَثِيقَتِكَ ^(٤) ، لَا تَعْرِفُ اللَّهَ وَلَا تَجْزَعُ مِنْ خَطِيئَتِكَ ،
يَسْتِ وَاسْتِيَّاسَتْ مِنْ رَبِّكَ ، فَالشَّيْطَانُ قَرِينُكَ ، لَا تَجَاذِبُهُ وَثَاقُكَ ، وَلَا تَنَازِعُهُ
خِثَافُكَ ^(٥) . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَوْ شَاءَ أَبْرَزَ لِي صَفْحَتَكَ ، وَأَوْضَحَ لِي
صَلَّتِكَ ^(٦) . فَوَ الَّذِي نَفْسُ قَطْرِي بِيَدِهِ ، لَعَرَفْتُ أَنَّ مَقَارِعَةَ الْأَيْطَالِ ، لَيْسَ
كَتَصْدِيرِ الْمَقَالِ ^(٧) . مَعَ أُنَى أَرْجُو أَنْ يَدْخُضَ اللَّهُ حُجَّتَكَ ، وَأَنْ يَمْنَحَنِي مُهْجَتَكَ ^(٨) .

خالد بن يزيد الطائفي ، قال : كتب معاوية إلى عدي بن حاتم :
« حَاجَيْتُكَ مَا لَا يَنْسَى » يَعْنِي قَتْلَ عُمَانَ . فَذَهَبَ عَدِيُّ بِالْكِتَابِ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ :
« إِنَّ الْمَرْأَةَ لَا تَنْسَى قَاتِلَ بِكْرِهَا ، وَلَا أَبَا عُنْزِهَا » . فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَدِيُّ : « إِنْ ذَلِكَ
مُنَى كَلِيلَةِ شَيْبَاءَ ^(٩) » .

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله : « يَا غَلَامَ ، ارْفَعْ ذَلِكَ الثَّنِيلَ ^(١٠) » ،
يَعْنِي رُوْتًا . وَقِيلَ لَهُ : أَيْنَ خَرَجَ هَذَا الْحِجْنُ ؟ قَالَ : تَحْتَ مَنْكِبِي ^(١١) .

-
- ١٥ (١) نَسَبَهُ إِلَى أُمِّهِ طَاعِنًا فِي نَسَبِهِ .
(٢) التَّيْبُ : الْمَضَلُّ . وَالْجَبَلَةُ : الطَّبِيعَةُ وَالسَّجِيَّةُ .
(٣) الْمُطْلَحِمُ : الْمَظْلَمُ ، وَالتَّكْبِيرُ أَيْضًا .
(٤) الرُّوثَةُ : الثَّقَةُ ؛ يُقَالُ أَخَذَ بِالرُّوثَةِ فِي أَمْرِهِ .
(٥) الْخِثَافُ ، بِالْكَسْرِ ، الْحَيْلُ الَّذِي يَخْتَلِقُ بِهِ .
٢٠ (٦) الصَّلْعَةُ ، بِالْتَحْرِيكِ وَالضَّمِّ : مَوْضِعُ الصَّلْعِ فِي الرَّأْسِ .
(٧) تَصْدِيرُ الْمَقَالِ : تَقْدِيمُهُ .
(٨) الْمَهْجَةُ : الرُّوحُ وَدَمُ الْقَلْبِ .
(٩) كَانَتْ الْعَرَبُ تَقُولُ لِلْبِكْرِ إِذَا زَفَتْ إِلَى زَوْجِهَا فَدَخَلَ بِهَا وَلَمْ يَفْتَرِعْهَا لَيْلَةً زَفَانَهَا : بَاتَتْ بَلِيلَةَ حَرَةٍ .
وَأِنْ افْتَرَعَهَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ قَالُوا : بَاتَتْ بَلِيلَةَ شَيْبَاءَ .
٢٥ (١٠) فِي اللَّسَانِ (تَل) : « وَمَنْهُ حَدِيثُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، أَنَّهُ دَخَلَ دَارًا فِيهَا رُوْتٌ فَقَالَ :
أَلَا كُنْتُمْ هَذَا الثَّنِيلَ ؟ ! وَكَانَ لَا يَسْمَى قِيحًا بَقِيحًا » .
(١١) أُنَى وَلَمْ يَقُلْ : « فِي إِبْطِي » .

وقيل لقتيبة ^(١) : أين خرج بك هذا المخرج ^(٢) ؟ قال : بين الرانفة والصَّفن ^(٣) .

قال : وقيل لرقبة ^(٤) : ما بال القراء أشدَّ الناس نُهمةً وغُلْمَةً ؟ قال : أما الغلْمَة فإنهم لا يَزِنون ، وأما النُهْمَة فلا تُهم يصومون .

وعرض عليه رجلُ القداء ، فقال : يا هذا ، إن أقسمتُ على ، وإلا فذعني .
وقال مُورِقُ العِجَلِيّ ^(٥) : ما تكلَّمْتُ بكلمةٍ في الغضب أنلُمَ عليها في الرضا . وقد سألتُ الله حاجةً منذ أربعين سنةً فما أجابني ولا يست منها : ألا أتكلَّم فيما لا يعنيني ^(٦) .

قال : مكتوب في حكمة داود : على العاقل أن يكون عالماً بأهل زمانه ، مالكا للسانه ، مُقبلاً على شأنه .

قال : ولما قَدِمَ الفرزدقُ الشَّامَ قال له جريرٌ - وكان هُنالك ^(٧) - ما ظننت أنك تُقدِّمُ بلدًا أنا فيه ! فقال الفرزدق : إني طالما خالفتُ رأى العَجْزة .

وقال يونسُ بنُ حبيب : إذا قالوا : غلبَ الشاعر ، فهو الغالب ، وإذا قالوا مغلبٌ ، فهو المغلوب . وقال امرؤ القيس :

وإنك لم يفخرْ عليك كفاخرٍ ضعيفٍ ولم يغلبك مثلُ مُغْلِبٍ ^(٨)

(١) هو قتيبة بن مسلم ، المترجم في ٤٢ .

(٢) المخرج ، كغراب : ما يخرج في البدن من القروح . والحين ، بالكسر : الدم .

(٣) الرانفة : أسفل الألية . والصفن ، بالتحريك : وعاء الخصى . ما عدل : « والصفة » وهي صحيحة أيضاً ، بالتحريك ، وبالفتح .

(٤) هو رقبة بن مصقلة بن عبد الله العبدي ، ويقال في أبيه أيضاً « مسقلة » بالسين ، كما وقع في صحيح مسلم . كان ثقة مأموناً يحد في رجالات العرب ، وكانت فيه دُعابة . وأرخ بن الأثير وفاته سنة ١٢٩ . تهذيب التهذيب .

(٥) ترجم في (١ : ٣٥٣) .

(٦) ما عدل : « ألا أتكلَّم إلا فيما يعنيني » وهما سيان .

(٧) ما عدل : « هناك » .

(٨) ديوان امرئ القيس ٧٧ واللسان (غلب) . وانظر ما سبق في (١ : ٣٧٤) ، وما سيأتي في (٣ : ١١) . والبيت وعبرة الإنشاد قبله لم يرنا في هـ .

وقال بعضهم :

إِنِّي امرؤٌ ينفع قومي مشهيدى أذبُ عنهم بلساني وَيَدِي
وقال تقيّة بن مُسلم ^(١) : إذا غزوت فاطمِلوا الأظفار ، وقَصِّروا الشُّعور .
قال : ونظر محنثٌ إلى شيخٍ قبيح الوجه في الطريق فقال له : ألم يَنْهَكُم
سليمان بن داودَ عن الخروجِ بالتَّهَارِ ؟

قال : وعزَّى أعرابىٌ ناساً فقال : يرحم الله فلاناً ، فلقد كان كثير الإهالة
دَسِيمَ الأَشْدَاقِ .

وقال الشاعر :

تَرَى وَدَكَ السَّدِيفِ عَلَى لِحَاهُمُ كَلَوْنَ الرَّاءِ لَبْدُهُ الصَّقِيْعُ ^(٢)
وقال أعرابىٌ : « رحم الله فلاناً ، إِنْ كَانَ لَضَحَمَ الكَاهِلِ » . ثم جلس
وسكت . وقال آخر : « كَانَ وَاللَّهِ نَقَى الأَظْفَارِ ، قَلِيلَ الأَسْرَارِ ^(٣) » .
وقال صديقٌ لنا : رَأَيْتُ سَكَرَاناً وَقَدْ رَكَبَ رَدْعَهُ ^(٤) ، ثُمَّ إِنَّهُ اسْتَقَلَّ
فَقَالَ : أَنَا السَّدِيفُ الْمُسْرَقُ ^(٥) .

وسأَرُ رجلٌ أعرابياً بحديثٍ فقال له : أفهمت ؟ قال : بَلِ نَسِيتُ !
قال واثلة بن خليفة السُّلُوسِيّ ، يهجو عبد الملك بن المهلب :
لَقَدْ صَبَّرْتُ لِلذَّلِّ أَعْوَادَ مَنِيْرٍ تَقُومُ عَلَيْهَا فِي يَدَيْكَ قَضِيبُ

(١) ترجم في ٤٢ . ل : « تقيّة بن سلم » ، تحريف .

(٢) السديف : لحم السنام . والراء : شجر سهل له ثمر أبيض . وقال أبو الهيثم : الراء : زبد البحر . اللسان (روى) .

(٣) ل والتميمورية : « الأشرار » ، صوابه في هـ ، ب ، ح .

(٤) ل : « دعه » تحريف ، صوابه في هـ . ويقال : ركب ردعه ، أى خر صريعاً لوجهه ،
فكلما هم بالتهوض ركب مقاديه . وأصل الردع الضُّق .

(٥) استقل ، أى نهض . المرعد : للقطع قطعاً . وهذا الخبر في ل ، هـ فقط .

بَكَى الْجِنُّ الْغَرِيبُ إِذْ قُمْتَ فَوْقَهُ وَكَادَتْ مَسَامِيرُ الْحَدِيدِ تَنْوِبُ
رَأَيْتُكَ لَمَّا شِئْتَ أَدْرَكَكَ الَّذِي يُصِيبُ سَرَاةَ الْأَزْدِ حِينَ تَشِيبُ
سَفَاهُهُ أَحْلَامٌ وَيُخْلُ بَنَائِلُ وَفِيكَ لِمَنْ عَابَ الْمَرْزُونُ عِيُوبُ ^(١)
وَقَدْ أَوْحَشَتْ مِنْكُمْ رَسَاتِيقُ فَارِسِ وَبِالْمَصْرِ دُورٌ جَمَّةٌ وَدُرُوبُ ^(٢)
إِذَا غُصْبَةٌ صَنَجَتْ مِنَ الْخُرْجِ نَاسِبَتِ مَرْزُونِيَّةٌ ، إِنْ النَّسِيبُ نَسِيبُ ^(٣)

وَقَالَ بَشَّارُ الْأَعْمَى ، فِي عَمَرَ بْنِ حَفْصٍ ^(٤) :

مَا بِأَلْ عَيْنِكَ دَمْعُهَا مَسْكُوبُ حُرَيْثٌ فَأَنْتَ بِنَوْمِهَا مَحْرُوبُ
وَكَذَاكَ مِنْ صَحْبِ الْحَوَادِثِ لَمْ تَزَلْ تَأْتِي عَلَيْهِ سَلَامَةٌ وَتُكُوبُ
يَا أَرْضُ وَبِحَبْلِ أَكْرَمِيهِ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْقِ لِلْعَتَكِيِّ فِيكَ ضَرِيبُ
أَبْجَى عَلَى خُحْشِبِ الْمَنَابِرِ قَائِمًا يَوْمًا وَأَحْزَمُ إِذْ تُشْبُ حُرُوبُ ^(٥)
إِنَّ الرِّزْيَةَ لَا رِزْيَةَ مِثْلُهَا يَوْمَ ابْنِ حَفْصٍ فِي الدَّمَاءِ خَضِيبُ ^(٦)
لَا يَسْتَجِيبُ وَلَا يُجِيرُ لِسَانُهُ وَلَقَدْ يُجِيرُ لِسَانُهُ وَيُجِيبُ
غُلِبَ الْعِزَاءُ عَلَى ابْنِ حَفْصٍ وَالْأَسَى إِنَّ الْعِزَاءَ بِمِثْلِهِ مَغْلُوبُ
إِذْ قَبْلَ أَصْبَحَ فِي الْمَقَابِرِ ثُلُوبًا عُمَرُ وَشُقُّ لَوْلَاهُ الْمَنْصُوبُ
فَطَلَلْتُ أَنْذُبُ سَيْفَ آلِ مُحَمَّدٍ عُمَرَا ، وَعَزَّ هُنَالِكَ الْمَنْدُوبُ ^(٧)

(١) الكلام بعد هذه إلى « القاص » من ص ٣١٧ س ١٢ ، ساقط من التيمورية . والمزون ، بفتح الميم وضمها : اسم من أسماء عمان وأهلها من الأزد ، وهم رعاة المذهب ابن أبي صفرة . وذلك أن جدهم الأعلى مازن ابن الأزد . اللسان (مزون) ومعجم البلدان (المزون) والحِوَان (١٥٧ : ٦) . وانظر ما سبق في (١ : ٢٩٢) .
(٢) الرساتيق : جمع رستاق . ورساتيق فارس : سوادها ، أى قراها . ورستاق : مغرب « روستا » الفارسية ، وهى بمعنى القرية . استينجاس ٥٩٤ .

(٣) الخرج : الخراج ، وهو ما تؤديه الرعية إلى الولاة . ب ، ح : من الجرح .

(٤) هو عمر هزارمرد ، سبقت ترجمته في الأبيات التالية في (١ : ٢٩٤) .

(٥) ل : « إن تشب حروب » . وإلى هنا يتنى الإنشاد فيما سبق .

(٦) ل : « في الدليل » .

فعليك يا عُمَرُ السَّلَامُ فَأَنَا بأكوكَ ما هَبَّتْ صَباً وَجَنُوبُ
قال إسماعيل بن غَزْوَان : الأصوات الحسنة والعقول الحسان كثيرة ،
والبيان الجيد والجمال البارع قليل .

وذكر أبو الحارث ، صاحبَ مسجد ابن رُغْبَانَ ^(١) ، فقال : إن حَدَّثْتَهُ
سَبَقْتُ إلى ذلك الحديث ، وإن سَكَتَ عنه أَخَذَ في التُّرَاهاتِ .

وقال ابن وهب ^(٢) : أنا أَسْتَقِلُّ الكلامَ كما يَسْتَقِلُّ حُرَيْثُ السَّكُوتِ . كما
قال ابن شُبْرَمَةَ ^(٣) لِإِبْرَاهِيمَ بن معاوية : شَكَلِي وشَكَلُكَ لَا يَتَّفَقَانِ ، أَنْتَ
لَا تَشْتَهِي أَنْ تَسْكُتَ ، وَأَنَا لَا أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَ .

وقال أبو عَقِيل بن دُرُسْتٍ ^(٤) . إذا لم يَكُنِ المَسْتَمْعُ أَحْرَصَ على الاستماع
من القائل على القول ، لم يَلْغُ القائلُ في منطقِهِ ، وَكَانَ التَّقْصَانُ الدَّاخِلُ على قوله
بِقَدْرِ الحَلَّةِ بالاستماعِ مِنْهُ .

وقال ابن بَشَّار التَّيْفِيُّ : كَانَ عِنْدَنَا وَاحِدٌ يَتَكَلَّمُ في البلاغة ، فَسَمِعْتُهُ
يَقُولُ : لو كُنْتُ لَيْسَ أَنَا ، وَأَنَا ابْنُ مِنْ أَنَا مِنْهُ ، لَكُنْتُ أَنَا أَنَا وَأَنَا ابْنُ مِنْ أَنَا
مِنْهُ . فَكَيْفَ وَأَنَا أَنَا وَابْنُ مِنْ أَنَا مِنْهُ .

وَقَالُوا : ثَلَاثُ يُسْرَعُ إِلَيْهِنَّ الحَلْفُ : الحَرِيقُ ، وَالتَّزْوِيجُ ، وَالحَجَجُ .
وقال المَهْلَبُ : لَيْسَ أُنَمِّي مِنْ بَقِيَّةِ السَّيْفِ ^(٥) . فَوَجَدَ النَّاسُ تَصْدِيقَ

(١) مسجد ابن رُغْبَانَ ، كَانَ في غَرْبِ بَغْدَادَ ، كما ذَكَرَ ياقوت . واسمه محمد بن رُغْبَانَ كما في
الحيوان (٢ : ١٤٦) . وفي المعارف لابن قتيبة ٢٦٦ : ابن رُغْبَانَ الذي ينسب إليه المسجد ببغداد ،
وهو مولد حبيب بن مسلمة ، وَكَانَ حَبِيبٌ عَظِيمُ القَدْرِ ، على الولاياتِ زَمَنَ عُثْمَانَ ومعلوبة : هـ :
وذكر أبا الحارث صاحبَ مسجد ابن رُغْبَانَ .

(٢) ما عدل : هـ أبو وهب .

(٣) هو عبد الله بن شبرمة المُرْجَمُ في (١ : ٩٨) ، حيث سبق الخبر .

(٤) ما عدل ، هـ : أبو مِقْبَلٍ تحريف . وقد مضى على الصواب في مواضع متعددة . وانظر
الحيوان (٥ : ١٧٨ / ٧ : ١٥٢ ، ٢٠٣) .

(٥) ل ، هـ : من سيف صوابه من ب ، جـ .

قوله فيما نال ولته من السيف وصار فيهم من الثماء ^(١) .

وقال علي بن أبي طالب رحمه الله : « بَقِيَّةُ السَّيْفِ أُمِّي عَدَدًا ، وأكرم ولداً » . ووجد الناس ذلك بالعيان ، للذي صار إليه ولته من نهك السيف ، وكثرة الذرء ، وكرم النجل .

قال الله عز وجل : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴾ . وقال بعض الحكماء : « قَتَلَ الْبَعْضُ إِحْيَاءً لِلْجَمِيعِ » . وقال همام الرقاشي ^(٢) :

أبلغ أبا مِسمعَ عني مُعَلَّلَةٌ وفي العتاب حياة بين أقوام ^(٣)
قَدَّمْتُ قَبْلِي رِجَالاً لَمْ يَكُنْ لَهُمْ في الحَقِّ أَنْ يَلْجُوا الْأَبْوَابَ قَدَامِي
لو عُدَّ قَبْرٌ وَقَبْرٌ كُنْتُ أَكْرَمَهُمْ قَبْرًا وَأَبْعَدَهُمْ مِنْ مَنَازِلِ الدَّامِ ^(٤)
فقد جعلتُ إذا ما حَاجَةً عَرَضَتْ بِيَابَ قَصْرِكَ أَذْلُوهَا بِأَقْوَامِ ^(٥)

• • •

وقال الحجاج لامرأة من الخوارج : « والله لأُعَدِّكُمْ عَدًّا ، ولأُخَصِّدُكُمْ خَصِدًا » . قالت : أنت تحصِّدُ ، والله يزرع ، فانظر أين قدرة المخلوق من قدرة الخالق . ١٥

ولم يظهر من عدد القتلى مثل الذي ظهر في آل أبي طالب ، وآل الزبير ، وآل المهلب . وقال الشاعر في آل الزبير :

(١) في المعارف ١٧٥ : « ويقال إنه وقع إلى الأرض من صلب المهلب ثلاثمائة ولد » .

(٢) في الحامسة ١١٢٠ بشرح المرزوق : « عصام بن عبيد الله » ، وعند التيجاني : « عصام بن عبيد

الزمامي » . ٢٠

(٣) المخلقة : الرسالة تحمل من بلد إلى بلد . وأتشد البيت في اللسان (غل) بدون نسبة .

وسيعاد الشعر في (٣ : ٣٠٢ / ٤ : ٨٥) .

(٤) الذام : العيب . عني أنه كرم الآباء والأسلاف ، وأنه كان جديراً لذلك بالقدمة .

(٥) يقال : دلوت بقلان إليك ، أي استشفعت به إليك .

آل الزبير بنو حرّة مَرَوْا بِالسُّيُوفِ صُورًا حِنَاقًا (١)
يموتون والقتل من دأبهم وَيَقْشُونَ يَوْمَ السَّبَاقِ السَّبَاقَا (٢)
إذا قَرَجَ القتل عن عِيصِهِمْ أُنِيَ ذلك العِيصُ إِلَّا اتَّفَاقًا (٣)

• • •

قال : احترقت دَارُ ثُمَامَةَ (٤) ، فقالوا له : ما أَسْرَعَ تَخَلَّفَ الحريق ؟ قال :
فَأَنَا أَسْتَحْرِقُّ اللَّهَ .

وقال ثُمَامَةُ : سمعت قاصاً بَعْبَادَانَ (٥) يقول في دعائه : اللهم ارزقنا الشهادة
وجميع المسلمين (٦) .

قال : وتساقط الذَّبَانُ على وجهه فقال : الله أكبر ، كَثُرَ الله بكم القبور (٧) .

قال : وسمع أعرابِيَّ رجلاً يقرأ سورة براءة فقال : ينبغي أن يكون هذا آخر
القرآن . قيل له : ولم ! قال : رأيت عهداً تُنْبِذُ .

وقال عبد العزيز الغزالي القاص (٨) ، في قَصَصِهِ : ليت الله لم يكن خلقتني وأنا

(١) المرى : الاستخراج . عني أنهم بقتلهم قد شفوا صدور أعدائهم . وأنشد في اللسان :

• مَرَوْا بِالسَّيْفِ المَرْهَقَاتِ دُمَاعِهِمْ •

والحناق : جمع حنق ، وهو ذو الحنق ، بالتحريك ، أي النبط .

(٢) ما عدل ، هـ : يقشون يوم السباق : تحريف .

(٣) العيص ، بالكسر : الآباء والأعمام والأخوال . وأصله منبت خيل الشجر .

(٤) ثُمَامَةُ بن أشرس . وقد ترجم في (١ : ١٠٥) .

(٥) عبادان : موضع تحت البصرة قرب البحر ، وهي منسوبة إلى عباد بن الحصين الجبلي . قال

ياقوت : هـ وأما إلحاق الألف والنون فهو لغة مستعملة في البصرة ونواحيها : أنهم إذا سموا موضعاً أو نسيوه

إلى رجل أو صفة يزيلون في آخره ألفاً ونوناً ، كقولهم في قرية عندهم منسوبة إلى زياد بن أبيه : زيادان .

وأخرى إلى عبد الله : عبد الليلان . وأخرى إلى بلال بن أبي بردة : بلالان . قلت : هذا مأخوذ من

الفارسية ، فإنهم يزيلون هـ أنه هـ في آخر الاسم المنسوب ، كقولهم في مرد : مردانه ، وفي سر : سرانه .

(٦) الخير في الحيوان (٣ : ٢٢٤) .

(٧) في الحيوان : هـ بكن القبور •

(٨) إلى هنا ينتهي سقط التيسورية الذي بدأ في صفحة ٣١٤ . وفي النسخ هـ أبو عبد العزيز الغزالي

القاص ، صوابه في الحيوان (٣ : ٢٤ / ١٦٨ : ٥) حيث ورد الخير .

الساعة أعور . فحكيت ذلك لأبي عتاب الجرار ^(١) . فقال أبو عتاب : بس ما قال ، وددت والله الذي لا إله إلا هو أن الله لم يكن خلقتني وأبى الساعة أعمى مقطوع اليدين والرجلين .

قال : ولما استعدى الزبرقان على الحطيئة فأمر عمر بقطع لسانه ، قال الزبرقان : نشدك الله يا أمير المؤمنين أن تقطعه ^(٢) ، فإن كنت لا بد فاعلاً فلا تقطعه في بيت الزبرقان . فقيل له : إنه لم يذهب هنالك ، إنما أراد أن يقطع لسانه عنك برغبة أو رهبة .

وتقول العرب : « قتل أرض جاهلها ، وقتل أرضاً عالمها » . وتقول : ذبحني العطش ، و « المسك الذبيح » ، و « ركب بنو فلان الفلاة فقطع العطش أعناقهم » .

وتقول : فلان لسان القوم ونابهم الذي يفترون عنه . وهؤلاء أكف القوم وخراطينهم . ويتيسان ^(٣) لسان الأرض يوم القيامة . وفلان أصطمة الوادي ^(٤) وعين البلد .

وقال الأصمعي : قال رجل لأبي عمرو بن العلاء : أكرمك الله ! قال : مُحدثة . قال : وكان ابن عوي ^(٥) يقول : كيف أنت أصلحك الله ؟

وكان الأصمعي يقول : قولهم جعلت فداك ، وجعلني الله فداك ، محدث . وقد روى علماء البصريين أن الحسن لما سمع صراحاً في جنازة أم عبد الأعلى

(١) ما عدل : « الجرار » ، تحريف .

(٢) نشدك الله ، استخلفتك به . وقد حذف الناقب بعد « أن » كما في قول الله : « بين الله لكم أن تضلوا » .

(٣) يسان ، بالفتح : مدينة بالأردن ، بين حوران وفلسطين ، وإليها ينسب القاضي الفاضل أبو علي عبد الرحيم بن علي البيهقي . قال ياقوت : « ويقال هي لسان الأرض » .

(٤) أسطمة الشيء وأستته وأسطمته : وسطه ومجمعه .

(٥) عبد الله بن عون ، ترجم في هذا الجزء ص ٩١ .

ابن عبد الله بن عامر ^(١) قالتفت ، قال له عبد الأعلى : جُعِلْتُ فداك ، لا والله ما أمرتُ ، ولا شعرتُ ^(٢) .

وقال الأصمعي : صُلِّيَ أعرابيٌّ فأطال الصلاة ، وإلى جانبه ناسٌ ، فقالوا : ما أحسنَ صلاته ! فقال : وأنا مع هذا صائم ^(٣)

قال الشاعر

صُلِّيَ فأعجبني وصام فرابنى عدَّ القلوصَ عن المصلَّى الصائم

وقال طاهر بن الحسين ^(٤) لأبي عبد الله المروزي : منذ كم صيرتُ إلى العراق يا أبا عبد الله ؟ قال : دخلتُ العراق منذ عشرين سنة وأنا أصوم الدهر منذ ثلاثين سنة . قال : يا أبا عبد الله ، سألتك عن مسألة فأجبتنا عن مسألتين ^(٥) .

(١) سبقت ترجمته في (١ : ٣٤٤) .

(٢) ل : « ولا شعرت ولا شعرت » ، بالتكرار .

(٣) ل : « وأنا مع ذلك صائم » .

(٤) هو طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي ، من كبار الوزراء العباسيين . كان أديباً حكيماً

شجاعاً ، وهو الذي وطد الملك للمأمون العباسي ، وهو الذي قتل الأمين وعقد البيعة للمأمون فؤاداً شرطاً
بفداه ، ثم جعله والياً على خراسان ، فحلبه نفسه بالاستقلال بها ، وحالت دون ذلك منيته . ومضى ذا
اليمينين ، لأنه ضرب شخصاً في وقته مع علي بن ماهان بالسيف فقدمه نصفين ؛ وكانت الضربة ييسره . ولد
سنة ١٥٩ وتوفي سنة ٢٠٧ . وفيات الأعيان وفُتُ الحُلُوب ٢٠٧ .

(٥) القصة في الحيوان (٣ : ٨ - ٩) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال عوانة : قال زياد بن أبيه : من سعادة الرجل أن يطول عمره ، ويرى في عدوه ما يسره .

وقال الباهلي : قيل لأعرابي : ما بأل المرائي أجودَ أشعاركم ؟ قال : لأننا نقول وأكبادنا تحترق .

قال أبو الحسن : كانت بنو أمية لا تقبل الراوية إلا أن يكون راوية للمرائي . قيل : ولم ذاك ؟ قيل ^(١) : لأنها تدل على مكارم الأخلاق .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : من خير صناعات العرب الأبيات يقدمها الرجل بين يدي حاجته ، يستنزل بها الكريم ^(٢) ، ويستعطف بها اللئيم .

وقال شعبة ^(٣) : كان سيمك بن حرب ^(٤) إذا كانت له إلى الوالي حاجة قال فيه أبياتاً ثم يسأله حاجته .

قال أبو الحسن : كان شظاظ ^(٥) لصاً ، فأغار على قوم من العرب فاطرد ^(٦)

(١) كلنا في جميع النسخ .

(٢) يستنزل : يطلب منه النزول ، وهو يضم ويضمين : قرى الضيف . وهذا الفعل بمعنى المعنى

١٥ مما لم يرد في المعاجم .

(٣) سبقت ترجمة شعبة بن الحجاج في (١ : ٣٦٩) .

(٤) سيمك بن حرب بن أوس النعل البكري الكوفي ، كان فصيحا عالما بالشعر وأيام الناس ، وأدرك ثمانين من الصحابة ، وتوفى سنة ١٢٣ . تهذيب التهذيب . وسيمك هنا ، بكسر السين ، وفتح الميم الخفيفة . تقرب التهذيب .

(٥) شظاظ ، بالكسر : لص من بني ضبة ، كان قريباً للملك بن الرب وأبى حردبة اللصين . وقد صلبه الحجاج . وهو الذي يقال فيه : ه ألس من شظاظ . وفيه وفي مالك يقول القاتل :

الله نجاك من القصيم ومن شظاظ فاتح المكوم

ومالك وسيفه المسموم

الأغاني (١٩ : ١٦٣ - ١٦٩) واللسان (شظاظ) .

(٦) ه : ه ضرر ه ، وهما سيان ، بمعنى إبعادهما للاستيلاء عليها .

نعمهم^(١) فساقتها ليلته حتى أصبح ، فقال رجل من أصحابه : لقد أصبحنا على قَصْدٍ من طريقنا . فقال : « إن المُحْسِنَ مُعَان » .

وقال أبو الحسن : أرى غلامً من بنى علي^(٢) ، على عيد الملك ، وعبدُ الملك يومئذ غلام ، فقال له كهولٌ من كهولهم لما رآه مُمَسِّكاً عن جواب المزي عليه : لو شكوكه إلى عمِّه انتقم لك منه . قال : أميك يا كهول ؛ فأني لا أُعَدُّ انتقامَ غيره انتقاماً .

قال أبو الحسن : خاضَ جُلُساءُ عيد الملك يوماً في قتل عثمان ، فقال رجلٌ منهم : يا أمير المؤمنين ، في أيِّ سبيلك^(٣) كنت يومئذ ؟ قال : كنت دون المُخْتَلَمِ ، قال : فما بلغ من حُزْنِكَ عليه ؟ قال : شغلني الغضبُ له عن الحُزْنِ عليه .

وكان عمر بن الخطاب ، رحمه الله ، إذا اشترى رقيقاً قال : اللهم ارزُقني أنصَحهم حَيًّا^(٤) ، وأطولهم عُمرًا .

وكان إذا استعمل رجلاً قال : إن العمل كِبَرٌ^(٥) : فانظر كيف تخرج منه . قال : ومضى أبو عبد الله الكرخي^(٦) إلى الرِّبَضِ^(٧) ، فجلس على بابهِ وتَفَشَّ

(١) ما عدل : « فطرد نعمهم » . والطرد والاطراد : الشل . قال طريح :

أُصِبْتُ تَصَفِّقُهَا الْجَنُوبُ وَأَصْبَحْتُ زُرْقَاءَ تَطْرُدُ الْقَذَى بِجِيبِ

(٢) أرى عليه ، أي زاد عليه في الكلام والجدال . وبنو علي هؤلاء ، هم بنو علي بن بكر بن وائل .

(٣) فيما عدل ، هـ : « في أي سبيلك » .

(٤) ناصح الجيب ، نقي الصدر خالص القلب لا غش فيه . وأصل الجيب جيب القميص والبرع ، وهو شقه الذي يدخل منه الرأس .

(٥) أراد أنه مجلج للكم . ل : « كبير » ، ولعلها « كبر » وهو التفاخ ، ومنه الحديث : « المدينة كالكمثر تفتي خبيثها » .

(٦) هو أبو عبد الله الكرخي اللخاني ، من معاصري الجاحظ ، وكان ممن يدعى الفقه والعلم . وانظر الجوهان (٣ : ٧ - ٨) حوث الخير بعبارة أخرى . ونحو هذا الخير للشعبي في المقد (٦ : ١٥٢) .

(٧) الرِبَضُ : ما حول المدينة من خارج . وقد أراد رِبَضَ حرب . قال ياقوت : « هي الهلة

المعروفة اليوم بالحرية » . والحرية : محلة كبيرة مشهورة ببغداد ، عند باب حرب ، تنسب إلى حرب بن عبد الله البلخي الرلوئندي ، أحد قواد المنصور .

لحيته وادعى الفقه ، فوقف عليه رجل فقال له : إني أدخلت إصبعي في أنفي فخرج عليها دم . قال : احتجّم . قال : جلست طبيياً أو فقيهاً ؟^{١٩}
قالوا : بينا الشعبي جالسٌ وأصحابه ينظرونه في الفقه ، إذا شيخٌ بقرية قد أقبل عليه بعد أن طال جلوسه ، فقال له : إني أجدُ في فتاى حِكْمَةٍ أَفْتَرَى لِي أَنْ أحتجّم ؟ قال الشعبي : الحمد لله الذي حَوَّلَنَا من الفقه إلى الحجامة .

قال : وذكر ناسٌ رجالاً بكثرة الصوم وطول الصلاة وشيئة الاجتهاد ، فقال أعرايٌّ كان شاهداً لكلامهم : بئس الرجل هذا ، يظنُّ أن الله لا يرحمه حتّى يعذب نفسه هذا التعذيب .

وقال ابن عَوْن : أدركت ثلاثةً يتشدّدون في السَّماع ، وثلاثةً يتساهلون في المعاني^(١) . فأما الذين يتساهلون فالحسن ، والشَّعْبِيُّ^(٢) ، والنَّخَعِيُّ^(٣) . وأما الذين يتشدّدون فمحمّد بن سيرين^(٤) ، والقاسم بن محمد^(٥) ، ورجاء بن حيوة^(٦) .
وقال رجل من أصحاب ابن لهيعة^(٧) : ما رأيت أحسن أدباً من عبد الله بن

(١) ما عدال والتمورية : هـ المعاني هـ بالعين المعجمة ، تحريف . وفي الكفاية في علم الرواية ١٨٦ طبع حيدر آباد ١٣٥٧ عن الأصمعي قال : « سمعت ابن عون يقول : أدركت ستة ، ثلاثة منهم يتشدّدون في الحروف ، وثلاثة يرخصون في المعاني . وكان أصحاب الحروف : القاسم بن محمد ، ورجاء بن حيوة ، ومحمّد بن سيرين . وكان أصحاب المعاني : الحسن والشَّعْبِيُّ ، والنَّخَعِيُّ . فمدار الأمر على رواية الحديث باللفظ أو بالمعنى . (٢) هو عامر بن شراحيل المترجم في (١ : ١٩٤) .

(٣) هو إبراهيم بن يزيد النخعي المترجم في (١ : ١٩٢) .
(٤) هو أبو بكر محمد بن سيرين الأنصاري البصري . كان مولى لأنس بن مالك وروى عنه ، وكان ثقة صليفاً ورعاً ، وكان يثبّر الرؤيا . قال ابن عون : ثلاثة لم أر مثلهم كأنهم اتقوا ضواصوا : ابن سيرين بالمرافق ، والقاسم بن محمد بالحجاز ، ورجاء بن حيوة بالشام . ولد قبل مقتل عثمان بستين ، وتوفى سنة ١١٠ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٣ : ١٦٤) ووفيات الأعيان .

(٥) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق أحضته عائشة بعد مقتل أبيه ، وكان أشبه ولد أبي بكر به ، وكان فقيهاً إماماً كثير الحديث ، وكان ابن سيرين يأمر من يمج أن ينظر إلى هدى القاسم فيقتدى به . وكان القاسم أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، توفى سنة ١٠٧ تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٢ : ٤٩) ووفيات الأعيان ، ونكت الحميان ٢٣٠ .

(٦) ترجم في (١ : ٣٩٧) .

(٧) هو عبد الله بن عتبة بن لهيعة ، المترجم في (١ : ٣٦٢) .

المبارك (١)، والمُعافى بن عمران (٢).

وقال أبو الحسن : حدثني عبدُ الأعلى (٣) قال : رأيت الطِّرِمَاحَ مؤدِّباً بالرى فلم أرَ أحداً آخِذَ لعقول الرُّجال ، ولا أَجْذَبَ لأسماعهم إلى حديثه منه ، ولقد رأيت الصَّبَّيَّانَ يَخْرُجُونَ مِن عنده وكانهم قد جالسوا العلماء .

قال : كان رجلٌ يُلغِه كَلَامُ الحسنِ البصريِّ ، فبينما الرجل يطوف بالبيت إذ سمع رجلاً يقول : « عجباً لِقَوْمٍ أُمِرُوا بِالزَّادِ وَنُودِيَ فِيهِم بِالرَّحِيلِ ، وَحُبِسَ أَوْلَهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ ، فليت شعري ما الذي ينتظرون (٤) » . قال : فقلت في نفسي : هذا الحسن .

قال : وأربعةٌ من قريش كانوا رِوَاةَ النَّاسِ للأشعار ، وعلماءهم بالأنساب والأخبار : مَحْمُودُ بْنُ نُوْفَلٍ بن وَهَّابٍ (٥) بن عبد مناف بن زُهْرَةَ ، وأبو الجهم بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عوف (٦) ، وحويطب بن عبد العزى (٧) ،

(١) ترجم في ص ٢٤ من هذا الجزء .

(٢) هو أبو مسعود المعالي بن عمران بن عثيل الأزدي الفهمي ، وكان ممن رحل في طلب العلم

إلى الأفاق وجالس العلماء ، ولزم الثوري ، وكان زاهداً فاضلاً شريفاً ، مع صدق لمجة وعظم قدر . توفي سنة ٢٠٤ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٤ : ١٥١) .

(٣) هو عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر ، المترجم في (١ : ٣٤٤) .

(٤) هذه الجملة الأخيرة من ل قطع .

(٥) ل : هـ وهب . وأثبت ما في سائر النسخ : إذ في السورة ٤٢٧ ، والإصابة ٧٨٣٤ ونكت

الهميان ٢٨٧ : هـ أهيب . والولو والمهزرة يتعلوهما الإبدال . وقد أسلم محرمة يوم الفتح ، وكف بصره في زمن عثمان . وتوفي سنة ٥٤ وله مائة وخمسة عشرة سنة .

(٦) ترجم له في الإصابة ٢٠٦ في باب الكنى . ويقال إن اسمه هـ عامر ، أو هـ عبيدة .

كان أبو الجهم من مسلمة الفتح كذلك ، وكان من معمرى قريش ومشيجتهم . حضر بناء الكعبة مرتين : حين بنتها قريش ، وحين بناها ابن الزبير . ومات في آخر خلافة معاوية . وذلك في سنة ٦٠ .

(٧) وأما حويطب بن عبد العزى ، فكان أيضاً ممن أسلم . علم الفتح ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، عمر مائة وعشرين سنة ، ومات في خلافة معاوية سنة ٥٤ . الإصابة ١٧٧٨ .

وَعَقِيلُ بْنُ أَيْ طَالِبٍ ^(١) . وَكَانَ عَقِيلٌ أَكْثَرَهُمْ ذِكْرًا لِمُتَالِبِ النَّاسِ ^(٢) ، فَعَاذُوهُ
لِذَلِكَ ، وَقَالُوا فِيهِ وَحَقَّقُوهُ . وَبِمَعْتِ ذَلِكَ الْعَامَّةُ مِنْهُمْ ، فَلَا تَزَالُ تَسْمَعُ الرَّجُلَ
يَقُولُ : قَدْ سَمِعْتُ الرَّجُلَ يَحْمِقُهُ . حَتَّى أَلْفَ بَعْضِ الْأَعْدَاءِ فِيهِ الْأَحَادِيثُ ^(٣)
فَمِنْهَا قَوْلُهُمْ : ثَلَاثَةٌ حَقَّقَى كَانُوا إِخْوَةً ثَلَاثَةَ عَقَلَاءَ ، وَالْأُمُّ وَاحِدَةٌ : عَلِيُّ
وَعَقِيلُ ، وَأُمُّهُمَا فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ ؛ وَعَتَبَةُ وَمَعَاوِيَةُ ابْنَا أَيْ سَفِيَّانَ ،
وَأُمُّهُمَا هِنْدُ بِنْتُ عَتَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ؛ وَعَبْدُ الْمَلِكِ وَمَعَاوِيَةُ ابْنَا مَرْوَانَ ، وَأُمُّهُمَا عَائِشَةُ
بِنْتُ مَعَاوِيَةَ بْنِ الْمُغَيَّرَةِ بْنِ أَيْ الْعَاصِ . فَكَيْفَ وَجَعَلَهُ مِنْ هَيُوبَةٍ يَقُولُ :

أَبِي مِنْ بَنِي غَزْوَمِ أَنْ كُنْتُ سَائِلًا وَمِنْ هَاشِمٍ أُمِّي ، لِخَيْرِ قَبِيلٍ
فَمَنْ ذَا الَّذِي يَأْتِي عَلِيًّا بِخَالِهِ وَخَالِي عَلِيٌّ ذُو النَّدَى وَعَقِيلٌ ^(٤)

٦٥

وَقَالَ قُدَامَةُ بْنُ مُوسَى بْنِ قُدَامَةَ بْنِ مِظْعُونٍ :

وَخَالِي بُغَاةُ الْخَيْرِ تَعْلَمُ أَنَّهُ جَدِيدٌ يَقُولُ الْحَقَّ لَا يَتَوَعَّرُ ^(٥)

١٠

(١) وعقيل هنا هو أخو علي وجعفر ابني أبي طالب ، تأخر إسلامه إلى عام الفتح . وكان علما
بأنساب قريش ومآثرها ومثالبها ، وكان الناس يأخذون عنه ذلك بمسجد المدينة ، كانت له طنفسة تطرح
في المسجد يصلي عليها ، ويجتمع إليه في علم النسب وأيام العرب ، وكان قد فارق عليا ووفد إلى معاوية في زمن
الحقبة . قال ابن عباس : « كان في قريش أربعة يتحاكم الناس إليهم في المنازعات : عقيل ، وعمره ،
وحويطب ، وأبو الجهم . وكان عقيل يعد المسلوي ، فمن كانت تسلوبه أكثر ينفر صاحبه عليه . وكان
الثلاثة يعدون المحاسن ، فمن كانت محاسنه أكثر ينفره على صاحبه » . مات في خلافة معاوية . وكان أسن
من أخيه جعفر بعشر سنين ، وجعفر أسن من علي بعشر سنين . الإصابة ٥٦٢٢ ونكت الحميان ٢٠٠ .
(٢) انظر الحاشية السابقة .

١٥

(٣) زاد الصفدي : « وكان مما أعانهم عليه في ذلك مغاضبته لأخيه علي ، وغروجه إلى معاوية » .
وروى الصفدي أيضاً أن الرسول قال له : « يا أبا يزيد ، إلى أحبك حين : حيا لقرابتك مني ، وحيا لما
كنت أعلم من حب عمي إليك » .

٢٠

(٤) يأتى ، من البؤى ، وهو الفخر والكبر .

(٥) كنا في هروانتيهيمورية باليمن المهمة . يتوعم : يتصر . وفي سائر النسخ : يتوفر . تحريف .

- وجلدى عليّ ذو التقى وابنُ أمّه
فحنّ ولأه الخير في كلّ موطن
وقال حسان بن ثابت (٣) :
- إنّ خالي خطيبُ جابية الجوّ
وهو الصقرُ عند باب ابنِ سَلَمَى
وسطّتْ نسيبتي الذّوائبَ منهم
وأنى في سُميحةَ القاتلِ الفا
يُفصل القولُ بالبيان ، وذو الرأ
تلك أفعاله وفعل الزّبيرى
رُبّ جليح أضاعه عدم الما
- عَقيلٌ وخالي ذو الجناحين جَعفر (١)
إذا ما ونى عنه رجالٌ وقصّروا (٢)
- لأنّ عند النّعمان حين يقرؤ (٤)
يوم نَعمانُ في الكُيولِ مُقيّم (٥)
كلُّ دارٍ فيها أبٌ لى عظيم
صِلَ يومَ التّفَتِ عليه الحصومُ (٦)
ي من القوم ظالعٌ مكهم (٧)
خاملٌ في صديقه مذموم (٨)
- ل وجهلٍ غطّى عليه النّعيم (٩)

- (١) كان جعفر يقابض الجناحين ، وبالطّيار أيضاً . انظر حواشي (١ : ٣١٢) .
- (٢) ل : « قصّروا » .
- (٣) من قصيدة له في ديوانه ٣٧٦ - ٣٨٠ والسورة ٦٢٥ يمدح فيها أصحاب اللواء يوم أحد . مطلعها :
- منع النوم بالعشاء الموموم وخيال إذا تغور النجوم
- وفي السيرة أن حسان قال هذه القصيدة ليلاً ، فدعا قومه فقال لهم : خشيت أن يدركني أجل قبل أن أصبح فلا ترووها عني .
- (٤) خاله ، هو مسلمة بن عجلد بن الصامت . والجبابة : قرية من أعمال دمشق قرب الجولان .
- وأراد بالنعمان بنى جفنة الفساسة . وسترذ الأبيات مرة أخرى في (٤ : ٥٨) .
- (٥) ابن سلمى ، هو النعمان بن المنذر اللخمي ، وسلمى أمه ، أبوها يهودى من أنباط الشام .
- الحيوان (٤ : ٣٧٧) . ونعمان هذا ، هو نعمان بن مالك بن نوفل ، كان النعمان بن المنذر قد حبسه ، فوفد فيه وفي غيرة حسان ، فأطلقوا لأجله . فصواب رواية البيت : « وأنا الصقر » كما في الديوان والسيرة .
- ما عدا ل : « سقيم » .
- (٦) سميحة : بحر بالمدينة تحامكت عندها الأوس والخزرج في حروبهم إلى ثابت بن المنذر والد حسان ، أو إلى جده المنذر .
- (٧) هذا البيت ساقط من الديوان والسيرة . والظالع : من به الظلع ، وهو غمز شبيه بالمرج .
- والمكهموم : الذى شد فوه بالكمام .
- (٨) الزبيرى ، والد عبد الله بن الزبيرى ، وكان بين حسان وعبد الله مهاجرة .

وَلِيَ الْبَاسَ مِنْكُمْ إِذْ أُيْتِمَ أَسْرَةً مِنْ بَنِي قُصَيٍّ صَمِيمٌ ^(١)
 وَفَرِيشٌ تَجُولٌ مَنَا لَوَاذًا أَنْ يُقِيمُوا وَخَفَّ مِنْهَا الْحُلُومُ ^(٢)
 لَمْ تَطُقْ حَمْلَهُ الْعَوَاتِقُ مِنْهُمْ لِأَنَّمَا يَحْمِلُ اللَّوَاءُ التَّجْرُمُ ^(٣)

وَكَانَ عَقِيلٌ رَجُلًا قَدْ كُفَّ بَصْرُو ، وَلَهُ بَعْدُ لِسَانُهُ وَأَدْبُهُ وَنَسَبُهُ وَجَوَابُهُ ، فَلَمَّا
 فَضَّلَ نَظَرَاءَهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ هَذِهِ الْخِصَالِ ، صَارَ لِسَانُهُ بِهَا أَطْوَلَ . وَغَاظِبَ عَلِيًّا
 وَأَقَامَ بِالشَّامِ ، وَكَانَ ذَلِكَ أَيْضًا مِمَّا أَطْلَقَ لِسَانُ الْبَاغِي ^(٤) وَالْحَاسِدِ فِيهِ . وَزَعَمُوا ٦٦
 أَنَّهُ قَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : هَذَا أَبُو يَزِيدَ ^(٥) ، لَوْلَا أَنَّهُ عَلِمَ أَنِّي خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَخِيهِ لَمَا أَقَامَ
 عِنْدَنَا وَتَرَكَهُ . فَقَالَ لَهُ عَقِيلٌ : « أَخِي خَيْرٌ لِي فِي دِينِي ، وَأَنْتَ خَيْرٌ لِي فِي دُنْيَايَ » .
 وَقَالَ لَهُ مَرَّةً بِصِفَتَيْنِ ^(٦) : أَنْتَ مَعْنَا يَا أَبَا يَزِيدَ اللَّيْلَةَ ^(٧) . قَالَ : وَيَوْمَ يَدْرِي
 قَدْ كُنْتُ مَعَكُمْ . ١٠

وَقَالَ مَعَاوِيَةُ يَوْمًا : يَا أَهْلَ الشَّامِ ، هَلْ سَمِعْتُمْ قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ :
 ﴿ تَبَيَّنَ يَدَايَ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَإِنَّ أَبَا لَهَبٍ عُمُهُ . فَقَالَ عَقِيلٌ :
 فَهَلْ سَمِعْتُمْ قَوْلَ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ وَأَمْرُهُ خَمَالَةٌ الْحَطَبِ ﴾ ^(٧) ؟ قَالُوا :

(١) وَلِي ، مِنْ الْوَلَايَةِ . وَالْبَاسُ : الْحَرْبُ . صَمِيمٌ : خَالَصَةُ النَّسَبِ .
 (٢) الدِّيْوَانُ : « تَلُوذُ مَنَا لَوَاذًا » . السَّيْرَةُ : « تَفَرُّ مَنَا لَوَاذًا » . لَوَاذًا : اسْتِزَارًا وَالْحُلُومُ : الْعُقُولُ .
 (٣) الضَّمِيرُ فِي « حَمَلَهُ » يَرْجِعُ إِلَى « اللَّوَاءِ » فِي بَيْتٍ . لَمْ يَرَوْهُ الْجَاهِظُ ، وَمَوْقِعُهُ بَعْدَ بَيْتِ « وَلِيَ
 الْبَاسَ » . وَهُوَ :

تَسْعَةُ تَحْمِلُ اللَّوَاءَ وَطَلَرَتْ فِي رِعَاعٍ مِنَ الْقَتَا مَخْزُومٍ
 وَالْعَوَاتِقُ : جَمْعُ عَاتِقٍ ، وَهُوَ مَا بَيْنَ الْكَتِفِ وَالْمَتَقِ . وَالنَّجُومُ : الْأَشْرَافُ الْمَشْهُورُونَ .
 (٤) مَا عَدَلَ ، هَذَا : وَكَانَ ذَلِكَ أَيْضًا أَطْلَقَ لِسَانُ الْبَاغِي . وَكَلِمَةُ « أَيْضًا » سَائِقَةٌ مِنْ ل .
 (٥) أَبُو يَزِيدَ ، كَتَبَهُ عَقِيلٌ بَيْنَ أَيِّ طَالِبٍ .
 (٦) هَذِهِ الْكَلِمَةُ مِنْ لٍ قَطَطُ .

(٧) قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ بِالرَّفْعِ . وَقَرَأَ الْحَسَنُ ، وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ ، وَالْأَعْرَجُ ، وَأَبُو حَيَّةٍ ، وَابْنُ أَبِي عُبَيْدٍ ، وَابْنُ
 حَيْصَانَ ، وَعَاصِمٌ : « خَمَالَةٌ » بِالنَّصْبِ عَلَى النِّمِّ . إِتَخَفَ فَضْلَاءُ الْبَشَرِ وَتَفَسَّرَ إِلَى حَيَانَ . وَخَمَالَةٌ
 الْحَطَبِ هَذِهِ هِيَ أَمَّ جَمِيلٍ بَنَتْ حَرْبَ ، أُخْتُ أَبِي سَفْيَانَ ، فَهِيَ عَمَةٌ مَطْلُوبَةٌ . ٢٥

نعم . قال : فإنها عَمَّتْهُ . قال معاوية : حسبنا ما لقينا من أخيك .

وذكروا أَنَّ امرأة عَقِيل ، وهى فاطمة ابنة عتبة بن ربيعة قالت : يا بنى هاشم لا يَجِبْكُمْ قَلْبِي أَبَداً ! أين أُنَى ، أين عُمَى ، أين أُخَى ، كَأَنَّ أَعْنَاقَهُمْ أَبَارِقُ الْفِضَّةُ ، تَرِدُ أَنْفَهُمْ قَبْلَ شِفَاهِهِمْ ^(١) . قال لها عَقِيل : إِذَا دَخَلْتَ جَهَنَّمَ فَخُذِي عَلَى شِمَالِكَ .

وقيل لَعَمْرُ رَحِمَهُ اللَّهُ : فلان لا يعرف الشرَّ . قال : ذلك أَجْدَرُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ ^(٢) .

قال : وسمع أعرابى رجلاً يقرأ : ﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْوَاجِ وَدُسِّرَ . تُجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ^(٣) ﴾ ، قالها بفتح الكاف ، فقال الأعرابى : لا يكون . فقرأها عليه بضم الكاف وكسر الفاء ، فقال الأعرابى : يكون . ١٠

(١) كان العرب يتأدحون بطول الأنف ، ويتأججون بقصرها .

(٢) انظر الحيوان (٧ : ٢٥٩) .

(٣) من كان كافر ، أى نوح عليه السلام ، إذ كان هو نعمة أهداها الله إلى قومه فكفروا بها وجحدوا نيوته . وقراءة البناء للفاعل : « كفر » صحيحة أيضاً ، قرأها زيد بن رومان ، وتادة ، وعيسى . أى جزء لقومه على كفرهم . فالجزء فى الأولى بمعنى الثواب ، وفى الثانية بمعنى العقاب . انظر تفسير أُنَى حيان (٨ : ١٧٨) . ١٥

باب

من الشعر فيه تشبيه الشيء بالشيء

قال الشاعر :

بدا البرقُ من نحو الحجازِ فشاقتي وكلُّ حِجَازِي له البرقُ شائِئِي ^(١)
سَرَى مِثْلَ نَبْضِ العِرْقِ واللَّيْلِ دونه وأعلامُ أُنْبلَى كُلُّهَا والأَسَاقِ ^(٢)

وقال آخر :

أَرَقْتُ لبرقِ آخرِ اللَّيْلِ يلمعُ سَرَى دَائِباً حيناً يَهْبُ ويهجمُ
سَرَى كاحتسَاءِ الطَّيْرِ واللَّيْلِ ضاربُ بأرواقِهِ والصُّبْحُ قد كاد يسطعُ ^(٣)

حدثني إبراهيم بن السُّنْدِي ^(٤) عن أبيه قال : دخل شابٌ من بني هاشم على المنصور ، فسأله عن وفاة أبيه فقال : مَرِضَ أُنَى رَضِيَ اللهُ عنه يوم كذا ، ومات رَضِيَ اللهُ عنه يوم كذا ، وترك رَضِيَ اللهُ عنه من المال كذا ، ومن الولد كذا . فأنهره الرِّيبُ ^(٥) وقال : بين يَدَيَّ أميرِ المؤمنين ثُوَالِي بالدُّعاء

(١) ل : « سرى البرق »

(٢) أنبل ، بالضم والقصر : جبال بين مكة والمدينة . والأساق : جمع من جموع السلق ، بالتحريك ، وهو القاع المظلم المستوى لا شجر فيه .

(٣) في اللسان (قنَى) بيت يشبه هذا ، منسوب إلى حميد بن ثور . وهو :

غفى كاحتسَاءِ الطير والليل واضح بأرواقه والصبح قد كاد يلمع

وفي حواشي ه : « كاحتسَاء » وفيها أيضا : « أى كاتزع الفنى من عيونها ، في السرعة » .

(٤) سبقت ترجمته في (١ : ٣٦٧) .

(٥) هو أبو الفضل الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة كيسان ، حاجب المنصور . وكان ابن عياش المتوفى يلعن في نسب الربيع طعنا قبيحا ويقول للربيع : فيك شبه من المسيح ! يتدع به ذلك ، فكان يكرمه لذلك ، حتى أخبر المنصور بما قال له ، فقال : إنه يقول : لا أب لك . فتكر له بعد ذلك . وكان أبو فروة كيسان مولى للحارث الحفار مولى عثمان بن عفان . قضى الربيع وجده يقول الحارث بن الدهلي : شهدت بإذن الله أن محمدا رسول من الرحمن غير مكذب =

- لأبيك ^(١) ؟ فقال الشاب : لا ألوئك ؛ لأنك لم تعرف حلاوة الآباء . قال : فما علمنا أن المنصور ضحك في مجلسه ضحكا قط فافتر عن نواجذِهِ إلا يومئذ .
- وحدثني إبراهيم بن السدي عن أبيه قال : دخل شاب من بني هاشم ^(٢) على المنصور ، فاستجلسه ذات يوم ودعا بقائه ، فقال للفتى : اذنة . قال
- الفتى : قد تغذيت يا أمير المؤمنين . فكف عنه الربيع حتى ظننا ^(٣) أنه لم يقطن لخطابه ، فلما نهض إلى الخروج أمهله ، فلما كان من وراء السُر دفع في قفاه ، فلما رأى ذلك الحجاب منه دفعوا في قفاه حتى أخرجوه من الدار ، فدخل رجال من غمومة الفتى فشكوا الربيع إلى المنصور ، فقال المنصور : إن الربيع لا يُقدم على مثل هذا إلا وفي يديه حجة ، فإن شتم أغضيم على ما فيها ، وإن شتم سألته وأنتم تسمعون . قالوا : فسئل . فدعا الربيع وقصوا قصته ، فقال
- الربيع : هذا الفتى كان يسلم من بعيد وينصرف ، فاستدناه أمير المؤمنين حتى سلم عليه من قريب ثم أمره بالجلوس ، ثم تبذل بين يديه وأكل ، ثم دعاه إلى طعامه ليأكل معه ^(٤) من مائدته ، فبلغ من جهله ^(٥) بفضيلة المرتبة التي صيره فيها أن قال ^(٦) حين دعاه إلى غذائه : قد تغذيت ! فإذا ليس عنده لمن تغذي مع أمير المؤمنين إلا سدّ حلة الجوع ، ومثل هذا لا يقوم القول دون الفعل .
- وحدثنا إبراهيم بن السدي عن أبيه قال : وافه إني لواقف على رأس

= وأن كيسان للحارث الذي ولى زما حفر القبور يثرب

وقد انتقل الربيع من حجابة المنصور إلى الوزارة له ، ثم حجب المهدي . وهو الذي بايع المهدي وخلع عيسى بن موسى . وابنه الفضل حجب هارون وعمداً المخلوع . وابنه العباس بن الفضل حجب الأمين . ومات في أول ١٧٠ . تاريخ بغداد ٤٥٢١ .

(١) في حواشي هـ : قال هذا الربيع لأنه أعجبي سبي صغيراً ونشأ مع المسلمين .

(٢) في المحاسن والمساوي للبيهقي (١ : ١٢٣) أنه محمد بن عيسى بن علي .

(٣) ل : غننت .

(٤) ل : إلى طعامه معه .

(٥) ل : فبلغ من جهله .

(٦) ما عدا ل ، هـ : إلى أن قال .

الرَّشِيد ، وَالْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ وَاقِفٌ فِي الْجَانِبِ الْآخِرِ ^(١) وَالْحَسَنُ اللَّؤْلُؤِيُّ ^(٢) يَحْدُثُهُ وَيَسْأَلُهُ عَنْ أُمُورٍ ، وَكَانَ آخِرَ مَا سَأَلَهُ عَنْ بَيْعِ أُمَمَاتِ الْأَوْلَادِ ، فَلَوْلَا أَنِّي ذَكَرْتُ أَنَّ سُلْطَانَ مَا وَرَاءَ السُّتْرِ لِلْحَاجِبِ ، وَسُلْطَانَ الدَّارِ لِصَاحِبِ الْحَرَسِ ، وَأَنَّ سُلْطَانِي إِنَّمَا هُوَ عَلَى مَنْ خَرَجَ مِنْ حُدُودِ الدَّارِ ، لَقَدْ كُنْتُ أَخَذْتُ بِضَبْعِهِ ^(٣) وَأَقَمْتُهُ ، فَلَمَّا صِرْنَا وَرَاءَ السُّتْرِ قُلْتُ لَهُ وَالْفَضْلُ يَسْمَعُ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ كَانَ هَذَا مِنْكَ فِي مَسَايِرَةٍ أَوْ مَوْقِفٍ لَعَلِمْتُ أَنَّ لِلْخَلِيفَةِ رِجَالًا يَصُونُونَهَا عَنْ مَجْلِسِكَ .

وَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّنْدِيِّ قَالَ : بَيْنَا الْحَسَنُ اللَّؤْلُؤِيُّ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي بِالرُّقَّةِ يَحْدُثُ الْمَأْمُونُ وَالْمَأْمُونُ يَوْمُئِذٍ أَمِيرٌ ، إِذْ نَعَسَ الْمَأْمُونُ ، فَقَالَ لَهُ اللَّؤْلُؤِيُّ : نِمْتَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ؟ فَفَتَحَ الْمَأْمُونُ عَيْنَيْهِ وَقَالَ : سَوَقِيَ وَاللَّهِ ، خُذْ يَا غَلَامُ يَدِي .

قَالَ : وَكُنَّا يَوْمًا عِنْدَ زِيَادِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَنْصُورٍ بْنِ زِيَادٍ ، وَقَدْ هَيَّأْنَا لَنَا الْفَضْلُ ابْنَ مُحَمَّدٍ طَعَامًا ، وَمَعَنَا فِي الْمَجْلِسِ خَادِمٌ كَانَ لِأَيِّهِمْ ^(٤) ، فَجَاءَ رَسُولُ الْفَضْلِ إِلَى زِيَادٍ فَقَالَ : يَقُولُ لَكَ أَخُوكَ : قَدْ أَدْرَكَ طَعَامُنَا فَتَحَوَّلُوا . وَمَعَنَا فِي الْمَجْلِسِ إِبْرَاهِيمُ التَّظَامُ ، وَأَحْمَدُ بْنُ يَوْسُفَ ، وَقُطْرُبُ النَّحْوِيِّ ، فِي رِجَالٍ مِنْ أَذْبَاءِ النَّاسِ وَعِلْمَائِهِمْ ، فَمَا مِنَّا أَحَدٌ فِطِنَ لِحَطَأِ الرَّسُولِ . فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ مَبْشُرُ الْخَادِمِ ^(٥) ، فَقَالَ : يَا ابْنَ اللَّحْنَاءِ ، تَقِفُ عَلَى رَأْسِ سَيِّدِكَ فَتَسْتَفْتِحُ الْكَلَامَ كَمَا تَسْتَفْتِحُهُ لِرَجُلٍ مِنْ غُرُضِ النَّاسِ ^(٦) . أَلَا تَقُولُ : يَا سَيِّدِي ، يَقُولُ لَكَ أَخُوكَ : تَرَى أَنَّ تَهْصِيرَ إِلَيْنَا بِإِخْوَانِكَ فَقَدْ تَهَيَّأَ أَمْرُنَا ؟

(١) مَا عَدَلَ : وَاقِفٌ فِي الْجَانِبِ الْأَيْمَرِ .

(٢) هُوَ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ زِيَادِ اللَّؤْلُؤِيِّ ، مَوْلَى الْأَنْصَلِ ، وَأَحَدُ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ وَالرَّوَاةِ عَنْهُ .
 (٣) كُوفِي نَزَلَ بِقُنَادَ ، وَوَلَّى الْقَضَاءَ بَعْدَ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ سَنَةَ ١٩٤ . وَيُرْوَى عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَكْسُو مَخَالِيكَه كَمَا كَانَ يَكْسُو نَفْسَهُ . وَكَانَ يَضَعُ فِي حَدِيثِهِ . لِسَانُ الْمِيزَانِ (٢ : ٢٠٨) وَتَارِيخُ بَغْدَادَ ٣٨٢٧ .

(٤) الضَّيْعُ ، بِفَتْحِ الضَّادِ وَسُكُونِ الْبَاءِ : الْعَضْدُ ، أَوْ وَسَطُهُ .

(٥) مَا عَدَلَ : وَكَانَ لَا يَتِيمٌ .

(٦) لَ : مِيسِرُ الْخَادِمِ .

(٦) مِنْ عَرَضِ النَّاسِ ، بِالضَّمِّ ، أَيْ أَوْسَاطِهِمْ وَجَهْوَرِهِمْ .

وابتعت خادماً كان قد خدم أهل الثروة واليسار وأشباه الملوك ، فمَرَّ به خادم من معارفه ممن قد خَدَمَ الملوك فقال له : إن الأديب وإن لم يكن ملكاً فقد يجب على الخادم أن يخدمه خِدْمَةُ الملوك ، فانظر أن تخدمه خِدْمَةً تامة . قلت له : وما الخدمة التامة ؟ قال : الخدمة التامة أن تقوم في دارك لبعض الأمر وبينك وبين الثعل (١) مَمَشَى خُمْسٍ خُطَى فلا يدَعُك أن تمشَى إليها ، ولكن يأخذها ويُدِينها منك . ومن كان يضع الثعل اليسرى قُدَامَ الرجل المعنى فلا ينبغي لمثل هذا أن يدخل على دار مَلِك ولا أديب . ومن الخدمة التامة أن يكون إذا رأى مُتَكَاً يحتاج إلى مَحَلَّةٍ ألا ينتظر أَمْرَكَ . ويتعاهد لِقَةَ الثَّوَةِ قبل أن تأمره أن يصب فيه ماءً أو سواداً ، وينفض عنها الغبار قَبْلَ أن يَأْتِيكَ بها . وإن رأى بين يديك قرطاساً على طَهِه قطع رأسه ووضعه بين يديك على كَسْرِهِ . وأشباه ذلك .

• • •

قال : ولَمَّا كَلَّمَ عُرْوَةَ بن مسعودٍ الثقفي (٢) ، رسول الله ﷺ ، كان في ذلك رَمَا مَسَّ لَحْيَةَ النَّبِيِّ ﷺ ، فقال له المغيرة بن شعبه (٣) نَحْ يَدُكَ عن لَحْيَةِ رسول الله عليه السلام قبل ألا ترجع إليك يدك . فقال عروة : يا عُذْرُ (٤) هل غَسَلْتَ رَأْسَكَ من غَدْرَتِكَ إِلَّا بِالْأَمْسِ (٥) ؟

(١) ل : نملك .

(٢) هو عروة بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف ابن تقيف الثقفي . وهو عم والد المغيرة بن شعبه . وفيه نزل قول الله : « على رجل من القريتين عظيم » . قدم على الرسول سنة تسع . وقتله رجل من تقيف . الإصابة ٥٥١٨ .

٢٠

(٣) سبقت ترجمته في (١ : ٣٢٧) .

(٤) يا غدر ، أي يا كثير الغدر ، يقال للذكر غدر ، وللأنثى غدار كقطعان ، وهما مختصان بالنداء في الغالب .

(٥) غسلت ، كذا ضبطت على الصواب بضم التاء في اللسان (غلو) . وفيه : « وهل غسلت غدرتك إلا بالأمس » . وقد فسر ابن هشام هذا في السيرة ٧٤٤ جوتجن بقوله : « أريد عروة بقوله هذا أن =

قال : ونادى رجالاً من وفد بنى تميم ^(١) النبي ﷺ باسمه من وراء الحجرات ، فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ . وقال الله جلّ ذكره : ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً ﴾ .

وقال ابن هرمة أو غيره ^(٢) :

لله دُرٌّ سَمِيدٌ فَجَعَتْ بِهِ يَوْمَ الْبِقِيعِ حَوَادِثُ الْأَيَّامِ ^(٣)
هشٌّ إذا نزل الوفودُ ببابه سهلُ الحجابِ مؤدَّبُ الخُدَّامِ
فاذا رأيتَ صديقَه وشقيقَه لم تدر أيهما أخو الأرحامِ ^(٤)

١٠. قال أبو الحسن : بينا هشامٌ يسير ومعه أعرأى إذ انتهى إلى ميل عليه كتاب ، فقال للأعرأى : انظر أى ميل هذا ؟ فنظر ثم رجع إليه ، فقال : عليه مِخْحَنٌ وَحَلَقَةٌ ، وثلاثة كأطباء الكلبة ، ورأسٌ كأنه رأس قطاة . فعرفه هشامٌ بصورة الهجاء ولم يعرفه الأعرأى ، وكان عليه « خمسة » .

= المغيرة بن شعبة قبل إسلامه قتل ثلاثة عشر رجلاً من بنى مالك ، من قتيق ، فتهاج الحيان من قتيق ، بنو مالك رهط المقتولين ، والأحلاف رهط المغيرة ، فودى عروة المقتولين ثلاث عشرة دبة ، وأصلح ذلك الأمر .

(١) كان قلوب وفد تميم إلى الرسول الكريم سنة تسع ، وكانت تلك السنة تسمى سنة الوفود . وكان رأس وفد تميم عطلود بن حاجب بن زرارة ، وف الوفد من أشراف تميم الأقرع بن حابس ، والزريقان بن بدر ، وعمرو بن الأهم ، والختل بن يزيد . فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله من وراء حجراته : أن أخرج إلينا يا محمد .

(٢) تروى الآيات التالية ل محمد بن بشر الخالجي ، انظر حملة أى تمام (١ : ٣٣٤) في باب المرائى ؛ وقد أُنشد البيهقي هذه الآيات في المحاسن (١ : ١٢٤) بدون نسبة .

(٣) البقيع : ويقال له بقيع الفرقد ، هو مقبرة أهل المدينة ، وهى داخل المدينة .

(٤) هـ : « شقيقة وصديقة » .

نواذر الأعراب

استشهدوا أعرابياً على رجل وامرأة ، فقال : رأيته قد تَقَمَّصَهَا ، يَحْفَرُهَا
بِمَوْخَرِهِ ، وَيَجْذِبُهَا بِمَقْدَمِهِ ، وَخَفِيَ عَلَى الْمَسْلُوكِ .

وقال آخر : رأيته قد تَبَطَّنَهَا ، وَرَأَيْتُ خَلْعَهَا شَائِلًا ^(١) ، وَسَمِعْتُ نَفْسًا
عَالِيًا ، وَلَا عَلِيمَ لِي بِشَيْءٍ بَعْدُ .

• • •

وقال أعرابي : رأيته هذا قد تناوَلَ حَجَرًا فَالْتَفَّ بِهِذَا ، وَحَجَزَ النَّاسُ
بَيْنَهُمَا ، وَإِذَا هَذَا يَسْتَدِمِّي .

• • •

١٠ وقال بعضهم : الشيب نذير الآخرة .

وقال قيس بن عاصم : الشيب يخطام المنية .

وقال آخر : الشيب تؤام الموت .

وقال الحكيم : شيب الشَّعْرَ مَوْتُ الشَّعْرِ ، وَمَوْتُ الشَّعْرِ عِلَّةُ مَوْتِ الْبَشَرِ .

وقال المعتبر بن سليمان : الشيب أوَّلُ مراحل الموت .

١٥ وقال السُّهَمِيُّ : الشيب تمهيد الجَمَامِ .

وقال العَتَّابِيُّ : الشيب تاريخ الكتاب ^(٢) .

وقال التَّمَرِيُّ : الشيب عنوان الكِبَرِ .

وقال عديُّ بن زيد العباديُّ :

وابيضاضُ السَّوَادِ مِنْ ثُلُثِ الْعُمُرِ وَهَلْ مِثْلُهُ لِحْيَ نَذِيرٍ ^(٣)

(١) ما عدل : • خلخالها شائلا • . والشائل : المرتفع .

(٢) أي كتاريخ الكتاب ، إنما يكون في آخره .

(٣) ما عدل : • من ثلث العمر • . وأشير في حواشي هـ إلى رواية . الموت • .

وقال الآخر :

أصبح الشَّيبُ في المَفارِقِ شاعاً واكسَى الرَّأسُ من بياضِ قِناعا^(١)

ثمَّ وَلَّى الشَّبابُ إلَّا قَليلاً ثمَّ يَأْيى القَليلُ إلَّا زِراعاً^(٢)

. قال : وقال رجلٌ لأشعبَ^(٣) : ما شَكَرتُ معروفَ عَندكَ . قال : لأنَّ

معروفك جاء من عَند غير مُحتَشبٍ فوَقَعَ إلَيَّ غيرَ شاكِرٍ . ٧١

وخَفَّفَ أشعُبُ الصَّلاةَ مَرَّةً فقال لَه بعضُ أَهلِ المَـسْجِدِ : خَفَّفْتَ

صَلاَتَكَ جِداً . قال : لأنَّه لَمْ يَخالِطْها رِياءٌ .

(١) البيتان في الحيوان (٣ : ١١١) .

(٢) وكنا في الحيوان . وفي ل : « وتولى الشباب » .

(٣) هو أشعب بن جبير ، الذي يضرب به المثل في الطمع . نشأ أشعب بالمدينة ، وتولت تربيته عائشة بنت عثمان بن عفان . وفي ذلك يقول : نشأت أنا وأبو الزناد في حجر عائشة بنت عثمان ، فلم يزل يعلو وأسفل حتى بلغنا هذه المنزلة . انظر أخباره وطرائفه في الأعاني (١٧ : ٨٣ - ١٠٥) .

كلام بعض المتكلمين من الخطباء

- الحمد لله كما هو أهله ، والسلام على أنبيائه المقربين الطيبين . أخى ،
لا تُفترنْ بطول السلامة مع تضييع الشكر ، ولا تُعيلنْ نعمة الله في معصيته ،
فإنَّ أقلَّ ما يجب لمُهديها ألاَّ تجعلها ذريعة في مخالفته . واعلم أنَّ النعم ثواب ، ولقلما
أَفشَعَتْ ^(١) نافرةً فرجعتْ في نصايبها ، فاستدع شاردَها بالتوبة ، واستدِم الزاهنْ .
منا بكرم الجوار ، واستفتح باب المزيد بحسن التوكل ، ولا تحسب أنَّ سُبوغ
سِرِّ نِعَم الله عليك غير متقلص عما قريب إذا لم تُرجُ الله وقاراً ^(٢) ، وإني لأخشى
أنَّ يأتينك أمر الله بختة ، أو الإملاء ^(٣) فهو أَوْباً مَعْبَةً ^(٤) ، وأثبت في الحجة ،
ولأنَّ لا تعمل ولا تعلم ^(٥) خير من أن تعلم ولا تعمل . إنَّ الجاهل لم يؤث من
سوء نيَّة ولا استخفاف برُبوبِيَّة ، وليس كمن قهرته الحجة وأعرب له الحقُّ .
مفصِّحاً عن نفسه ، فآثَر الغفلة ، والحسيس من الشهوة ، على الله عزَّ وجلَّ ،
فأسَمَحَتْ نفسه عن الجنة ^(٦) ، وأسلمَها لآيدِ العقوبة ^(٧) . فاستشير عقلك ،
وراجع نفسك ، وادرس نِعَم الله عندك ، وتذكَّر إحسانه إليك ؛ فإنه مَجْلَبَةٌ
للحياء ، ومردعةٌ للشهوة ، ومَشْحَلَةٌ على الطاعة ؛ فقد أَظَلَّ البلاءُ أو كأنَّ قَدْ ،

(١) أَفشَعَتْ : أَقْلَعَتْ وانكشفت .

(٢) اقتباس من قول الله تعالى : « ما لكم لا ترجون لله وقاراً » ، أى لا تخافون الله عظمة . ل : ١٥

« إن لم ترج » .

(٣) الإملاء : الإهمال والتأخير . هـ : « أو فالإملاء » .

(٤) المعبة : العاقبة . أَوْباً : أَوْخِم . ما عدل ، هـ : « أُولَى » ، تحريف .

(٥) ل : « فلا تَعْمَل ولا تَعْلَم » .

(٦) أى انقلدت إلى غير ما يدخلها الجنة . ٢٠

(٧) الأبد : الخالد المقيم .

فكفكف عنك غَرْبُ شَوْبُوهِ (١)، وجوائع سَطْوَتُهُ، بسرعة النزوع، وطول التضرع .
 ثلاثٌ هي أَسْرَعُ في العقل من النار في ييس العَرْفَج : إهمال الفكرة، وطول التَّمَتُّى،
 والاستغراب في الضَّحِك . إنَّ الله لم يخلق النار عبثاً، ولا الجنة هَمَلاً، ولا الإنسان سُدًى .
 فاعترف رَقُّ العُبودِيَّةِ، وعَجَزَ البَشَرِيَّةِ، فكلُّ زائدٍ ناقصٌ، وكلُّ قرينٍ مفارقٌ قرينه، وكلُّ
 غنيٍّ محتاجٌ، وإنَّ عَصَفَتْ به الخِيَلُ وأَبْطَرَه العُجْبُ، وَصَالَ على الأَقْرَانِ ؛ فإنه مُذَالٌ
 مدبَّرٌ، ومقهورٌ مُيسَّرٌ . إنَّ جاعَ سَخِطَ المِحنةِ، وإنَّ شَبِعَ بَطِرَ النِّعمةِ . تُرضيه اللَّمحةُ
 فيستشري مَرَحاً، وتُغْضِبُه الكلمةُ فيستطير شِقَقاً (٢)، حتى تنفسخ لذلك مُتته (٣)،
 وتنقُضَ مَربِئَتُهُ (٤)، وتضطرب فريصَتُهُ (٥)، وتنتشر عليه حُجَّتُهُ . وَللْعَجْبِ من لبيبٍ توبقه
 الحياطة، ويسلم مع الإضاعة، ويؤمى من الثقة، ولا يشعرُ بالعاقبة . إنَّ أَهْمِلَ عَمَى، وإنَّ
 عُلَمَ نَسَى . كيف لم يتخذ الحقُّ مَعْقِلاً يُنَجِّيه، والتَّوَكُّلُ ذاتِداً يَحْمِيهِ . أُعْمِيَ عن الدِّلالة (٦)،
 وَعَنَ وضوح الحُجَّةِ، أم آثَرُ العاجِلِ الخسيس، على الآجِلِ الثَّمينِ ؟ وكيف توجَدَ هذه
 الصِّفةُ مع صِحةِ العُقْدة (٧)، واعتدالِ الفِطْرة ؟ وكيف يُشِيرُ رائدُ العقل، بإيثار القليل
 الفائ على الكثير الباقي . وما أَظُنُّ الذى أَقْعَدَكَ عن تناولِ الحِظِّ ، مع قُرب

(١) الغرب : الحد . وشوْبُوهِ كلُّ شَيْءٍ : دفعته وحده .

(٢) الشَّقُّ : جمع شقة بالكسر، وهى القطعة . وفى اللسان : « ومنه حديث عائشة رضی الله عنها : فطارت شقة منها فى السماء وشقة فى الأرض . هو مبالغة فى الغضب والغيظ . »

(٣) المنة ، بالضم : القوة .

(٤) تنقُضُ : تنحل وتتكسر . والمريرة : هى من الحبال ما لطف وطال واشتد ظله ، والمراد بالمريرة هنا : الشكيمة والعزة .

(٥) الفريصة : لحمه بين الجنب والكف ، ترتعد عند الفزع .

(٦) ما عدل ، هـ : « عن الدلائل . »

(٧) العقدة بالضم : العقيدة والرأى . وفى الحديث : « أن رجلاً كان يبايع وفى عقده ضمف ، أى فى رأيه ونظره فى مصالح نفسه . »

- مَجَنَاهُ ، حتى صار لا يَشِيك زَجْرُ الوَعِيدِ ، ولا يكدح في عَزَمَاتِكَ فَوْتُ
 الْجَنَّةِ ^(١) ، حتى ثَقُلْتُ على سمعك الموعظة ، وَبَيَّتْ عن قلبك العبرة ^(٢) إلا طُولُ
 مجاورَةِ التقصير ، واعتيادُ الراحة ، والأُنْسُ بالهُوْنَى ، وإيثارُ الأُخْفِ ، وإلْفُ قَرِينِ
 السَّوءِ . فاذكر الموتَ وأدمِ الفِكْرَةَ فيه ؛ فإنَّ من لم يعتبر بما يرى لم يَعتبر بما لا يرى .
 ٥ وإن كان ما يوجد بالعيان من مواقع العبرة لا يكشف لك عن قبيح ما أنت
 عليه ، وهُجْنَةٌ ما أصبحت فيه ، من إيثار باطلك على حقِّ الله ، واختيار الوهن
 على القوة ، والتفريط على الحزم ، والإسفاف إلى الثُّون ^(٣) ، واصطناع العار ،
 والتعرضي للمقت ، وبسط لسانِ العائب - فمستطبَّاتُ الغيب ^(٤) أخرى
 بالعجز عن تحريكك ، وتَفَلُّك عن سُوءِ العادة التي آثَرْتَهَا على ربِّكَ . فاستحي
 ١٠ للْبُكَ ، واستحي ما أَفْضَلَ الْخِذْلَانُ من قُوَّتِكَ ، قبل أن يستولِيَ عليك
 الطبع ، ويشتدَّ بك العجز ^(٥) . أو ما علمت أنَّ المعصية تُثِيرُ المَذَلَّةَ ، وتُفَلِّ
 غَرَبَ اللِّسَانِ ، مع السَّلاطَةِ . بل ما علمت أنَّ المستشير بِذُلِّ الخطيئة ، المخرَجُ
 نفسه من كَنَفِ الْعِصْمَةِ ، المتحلِّي بدنس الفاحشة ، يُطْفِئُ الثَّناء ^(٦) ، زَمُرُ
 المروءة ^(٧) ، قَصِيُّ المَجْلِسِ ، لا يُشَاوِرُ وهو ذو بَزَلَاءٍ ^(٨) ، ولا يُصَدِّرُ وهو جميل
 ١٥ الرُّوَاءِ ^(٩) ؛ يُسَالِمُ مَنْ كان يسطو عليه ، وَيَضْرَعُ لِمَنْ كان يرغب إليه . يَجْذُلُ

(١) يكدح : يؤثر . ما عدل : « يقدح » وما بمعنى .

(٢) بَيَّتْ عنه : زاولته وتحافت عنه . ما عدل : هـ : « كت » ولعل هذه « نأت » .

(٣) أَسْفُ إلى الثُّون : نزل إليه . ما عدل : هـ : « والإشفاق على الثُّون » ، تحريف جره توهم
 السياق المزوجة إلى هنا .

(٤) مَسْتَطَبَّاتُ الْغَيْبِ : مستخرجاته وما يظهر منه .

(٥) هنا ما في ل . وفي هـ : « عليه الطبع ويشتد به العجز » ، وسائر النسخ : « عليه الطبع
 ويشتد عليه العجز » .

(٦) التطف : الملطخ الختم . والثناء : ما تصف به الإنسان من مدح أو ذم . وخص بعضهم به المدح .

(٧) زمر المروءة : قليلها .

(٨) الْبَزَلَاءُ : الرأى الجيد ، والعقل .

(٩) يَصْدُرُ : يجمل في الصدر والمقدم . والرواء ، بالضم : النظر ، ومادته (رأى) .

بحاله الميغضُ الشافئ^(١)، ويُثَلَّبُ بقربه القريب الداني^(٢)، غامض الشَّخص^(٣) ضئيل الصوت، تَزُرُ الكلام متلجلج الحُجَّة، يتَوَقَّع الإسكات عند كل كلمة^(٤)، وهو يرى فضلَ مَرْيَتِهِ وصريخَ كِبِهِ، وحسنَ فُضِيلَتِهِ، ولكن قطعَهُ سوء ما جَنَى على نفسه. ولو لم تَطَّلِعْ عليه عيون الخليفة لهجست العقول بإذهانه^(٥). وكيف يمتنع من سقوط القَلَر^(٦) وظنَّ المتفرَّس، مَنْ عَرَى عن حِلْيَةِ التقوى، وسَلِبَ طابَعِ الهُدَى. ولو لم يَتَغَشَّه ثوبُ سريره، وقبيح ما احتجن إليه من مخالفته ربه^(٧)، لأضرَعَتْهُ الحُجَّة^(٨)، ونفسه وهنَّ الخطيئة، ولقطعه العلمُ بقبیح ما قارف^(٩)، عن اقتدار ذوى الطهارة في الكلام، وإدلال أهل البراءة في الندى^(١٠). هذه حالُ الخاطيء في عاجل الدنيا؛ فإذا كان يومَ الجزاء الأكبر فهو عانٍ لا يُفكُّ^(١١)، وأسيرٌ لا يُفادى، وعاريةٌ لا تُؤدَّى. فاحذَرْ عادةَ العجز وإلف الفكاهة^(١٢)، وحَبِّ الكِفاية، وقلةِ الاكترات للخطيئة، والتأسف على الفائت منها، ضعفَ التَّدبُّم في أعقابها.

أخى، أنعى إليك القاسى^(١٣)، فإنه مَيَّت وإن كان متحرِّكا، وأغَمَى وإن

(١) يجذل : يشتد سروره ، وذلك شمانية به .

(٢) يثلب : يعلب ويتقص .

(٣) في ل : الشخص ، صوابه من سائر النسخ .

(٤) الإسكات : السكوت . قال أوس بن حجر .

لنا طرقة ثم إسكاتة كما طرقت بنفاس بكر

(٥) الإدهان : الفش والمصانة . ما عدل ، هـ : بأذهانه .

(٦) ما عدل : العبر .

(٧) احجن الشيء إليه : ضمه وأمسكه . ما عدل : من مخالفة ربه .

(٨) أضرعته : أخضعته وأذلته .

(٩) قارف الذنب : قاربه . ل فقط : قارب .

(١٠) الندى والنادى : مجلس القوم .

(١١) العاني : الأسير ، سمى بذلك لخضوعه .

(١٢) الفكاهة ، بالفتح مصدر ، وبالضم الاسم ، وهى المزاح وطيب النفس .

(١٣) ما عدل ، هـ : العاني .

كان رايًا . واحذر القَسْوَةَ فإنها رأسُ الخطايا ، وأَمارة الطَّبِيعِ ^(١) . وهي الشَّوْهَاءُ العاقر ، والداهيةُ العُقَام . وأَرَاكَ تَرْتَكِضُ في حَبَائِلِهَا ^(٢) ، وتَسْتَقِيسُ من شَرِّهَا . ولا بأس أن يعطَ الْمُقَصِّرُ ما لم يكن هَازِلًا . ولَنْ يَهْلِكَ امرؤُ عَرَفَ قَدْرَهُ . ورُبُّ حَامِلٍ عِلْمٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ . عَلَّمَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ ما فِيهِ نَجَاتُنَا ، وَأَعَانَنَا وَإِيَّاكُمْ عَلَى تَأْدِيَةِ ما كَلَّفَنَا . وَالسَّلَامُ .

قال : وَقِلْتُ لِحُبَابٍ ^(٣) : إِنَّكَ لَتَكْذِبُ في الحديث . قال : وما عليك إذا كَانَ الذي أُبَيِّدُ فِيهِ أَحْسَنَ مِنْهُ . فوالله ما يَنْفَعُكَ صِدْقُهُ ولا يَضُرُّكَ كَذِبُهُ . وما يَدُورُ الْأَمْرُ إِلَّا عَلَى لَفِظٍ جَيِّدٍ وَمَعْنَى حَسَنٍ . وَلَكِنَّكَ وَالله لو أَرَدْتَ ذَلِكَ لَتَلَجَلَجَلْتَ لِسَانِكَ ، وَلَذَهَبَ كَلَامُكَ .

٧٤

وقال أَبُو الْحَسَنِ : سَمِعَ أَعْرَأِيَّ مُؤَذِّنًا يَقُولُ : « أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللهِ » . قال : يفعل ماذا ؟

قال : وَكَانَ يُقَالُ ^(٤) : أَوَّلُ الْعِلْمِ الصَّمْتُ ، وَالثَّانِي الْإِسْتِماعُ ، وَالثَّالِثُ الْجِفْظُ ^(٥) ، وَالرَّابِعُ الْعَمَلُ بِهِ ، وَالْخَامِسُ تَشْرُؤُهُ .

أَبُو الْحَسَنِ قَالَ : قَرَأَ رَجُلٌ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللهُ : ﴿ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ^(٦) ﴾ : فَقَالَ أَعْرَأِيٌّ : لَا يَكُونُ .

قال : وَدَخَلَ عَلَى الْمَهْدِيِّ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْجَلِيلِ ، فَسَأَلَهُ أَنْ يَأْذِنَ لَهُ فِي

(١) الطبع ، بالتحريك : تَلطِخُ الْقَلْبَ بِالْأَدْناسِ .

(٢) رَكِضَ الطائرُ وَارْتَكِضَ : اضْطَرَبَ . مَاعِذُ ل : « تَرَكِضُ » .

(٣) هُوَ حُبَابُ بْنُ جَبَلَةَ الدَّقَالِ ، مَتَّبِعٌ بِالْكَذِبِ ، وَهُوَ مِمَّنْ رَوَى عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ .

تُوفِيَ سَنَةَ ٢٢٨ . لِسَانُ الْمِيزَانِ (٢ : ١٦٤) وَتَرْجِمُ بَغْدَاد ٤٣٨٢ .

(٤) سَبَقَ الْخَبِيرُ فِي ص ١٩٨ .

(٥) ل : « التَّحْفِظُ » .

(٦) الْآيَةُ ٢٠٩ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ . وَالتَّلَاوَةُ : « فاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَفُورٌ حَكِيمٌ » .

- الكلام ، فقال : تكلم . فقال : إنا لما سئل علينا ما توغر على غيرنا من الوصول إليك قمنا مقام الأداء عنهم وعن رسول الله ﷺ ، بإظهار ما في أعناقنا من فريضة الأمر والنهي ، عند انقطاع عُثر الكتمان في التقية ، ولا سيما حين اتسمت بميسم التواضع ، ووعدت الله وحملة كتابه إثبات الحق على ماسواه . فجمعنا وإياك
- مشهد من مشاهد التمهيد ، ليتم مؤدنا على موعود الأداء عنهم ، وقابلنا على موعود القبول ، أو يُردنا تمحيص الله إيانا في اختلاف السر والعلانية ، ويحلينا تحلية الكاذبين ^(١) ؛ فقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون : من حجب الله عنه العلم عذبه على الجهل ، وأشد ^(٢) منه عذاباً من أقبل عليه العلم وأدبر عنه . ومن أهدى الله إليه علماً فلم يعمل به فقد رغب عن هدية الله وقصر بها . فاقبل ما أهدى الله إليك على ألتسنا ^(٣) قبول تحقيق وعمل ، لا قبولاً فيه سُمعة ورياء ^(٤) ؛ فإنه لا يُعِدُّكَ منا إعلام بما تجهل ^(٥) ، أو موطأة على ما تعلم ، أو تذكر لك من غفلة . فقد وطن الله جل وعز ، نبيه عليه السلام على نزولها تعزية عما فات ، وتحسينا من التماذي ، ودلالة على المخرج ، فقال : ﴿ وإما يترغتك من الشيطان نزع فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم ^(٦) 》 . فاطلع الله على قلبك بما يُنور به القلوب ، من إثبات الحق ومنازمة الأهواء ؛ فإنك إن لم تفعل ذلك ير أترك وأثر الله عليك فيه . ولا حول ولا قوة إلا بالله .
- ١٠
- ٧٥

(١) ل : حلية الكاذبين ، وسائر النسخ ما عدا ه : بحلية ، وأثبت ما في هـ . والنحلية :

الوصف .

(٢) هـ : وأسوأ .

(٣) ما عدا ل : من ألتسنا .

(٤) السمعة ، بالضم : ما سمع به رياء لسمع . يقال : فعل ذلك رياء وسمعة ، أى ليراه الناس ويسمعوا به .

(٥) يقال أعدمه الشيء ، إذا لم يجد . ما عدا ل : لا يخلقك منا إعلام لما تجهل .

(٦) الآية ٣٦ من سورة فصلت . والترغ : الإغراء والوسوسة . وفي سورة الأعراف ٢٠٠ :

﴿ وإما يترغتك من الشيطان نزع فاستعذ بالله إنه سميع عليم 》 .

قال : ودخل رجلٌ على معاوية ، وقد سقطت أسنانه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنَّ الأعضاء يَرُثُ بعضها بعضاً . فالحمد لله ^(١) الذى جعلك وارثها ولم يجعلها وارثك .

• • •

- وحَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُكَيْلٍ قَالَ : حَدَّثَنَا زُهَادُ بْنُ أَبِي حَسَانَ ، أَنَّهُ شَهِدَ عُمَرَ ابْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ حِينَ دُفِنَ ابْنَهُ عَبْدَ الْمَلِكِ ، فَلَمَّا سُوِّيَ عَلَيْهِ قَبْرُهُ بِالْأَرْضِ ، وَجَعَلُوا عَلَى قَبْرِهِ خَشْبَتَيْنِ مِنْ زَيْتُونٍ ، إِحْدَاهُمَا عِنْدَ رَأْسِهِ ، وَالْأُخْرَى عِنْدَ رِجْلَيْهِ ، ثُمَّ جَعَلَ قَبْرَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ ، وَاسْتَوَى قَائِماً وَأَحَاطَ بِهِ النَّاسُ ، قَالَ :

- رَحِمَكَ اللَّهُ يَا بُنْتَى ، فَلَقَدْ كُنْتُ بَرّاً بِأَبِيكَ ، وَمَا زِلْتُ مُدَّ وَهَيْكَ اللَّهُ لِي بِكَ مَسْروراً . وَلَا وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَشَدُّ بِكَ سُروراً ، وَلَا أَرْجَى لِحَظِّي مِنَ اللَّهِ فِيكَ ، مَنَى مُدَّ وَضَعْتُكَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الَّذِي صَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَيْهِ . فَغَفَرَ اللَّهُ ذَنْبَكَ ، وَجَزَاكَ بِأَحْسَنِ عَمَلِكَ ^(٢) ، وَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَتِكَ ^(٣) وَرَحِمَ اللَّهُ كُلَّ شَافِعٍ يَشْفَعُ لَكَ بِخَيْرٍ مِنْ شَاهِدٍ أَوْ غَائِبٍ . رَضِينَا بِقَضَاءِ اللَّهِ ، وَسَلَّمْنَا لِأَمْرِهِ . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . ثُمَّ انْصَرَفَ .

١٥

• • •

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُيَيْدٍ أَنَّ اللَّهَ بْنَ عَمْرٍو ^(٤) قَالَ : أَخْبَرَنِي طَارِقُ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ أَبِيهِ

(١) ل : • والحمد لله • .

(٢) ما عدا ل : • وجزاك بأحسن عملك • .

(٣) ما عدا ل : • عن سيئاتك • .

(٤) ما عدا ل : • بن عمر • . وفي الأغاني (٩٤ : ٤) : • محمد بن عبد الله بن عمرو • . ٢٠

قال : قال لي عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة ^(١) : جاءت هذه النبوة وأنا حديث السنّ ، كثير العيال ، منتشر الأموال ، فكنت لا أكون في قبيلة إلا شهراً أمري ، فلما رأيت ذلك عزمْتُ على أن أفدى حُرْمِي بنفسى ، قال المبارك : فأرسلَ إليّ ^(٢) : أن وافني عند باب الأمير سليمان ^(٣) بن عبد الملك . قال : فأتيته فإذا عليه طيلسانٌ أبيضٌ مُطَبَّقٌ ^(٤) ، وسراويلٌ وشي مسدولة . قال : فقلت : سبحان الله ، ما تصنع الحدّاة بأهلها ^(٥) ، إن هذا ليس لباسَ هذا اليوم . قال : لا والله ، ولكن ليس عندي ثوبٌ إلا أشهر مما ترى ^(٦) . قال : فأعطيتُه طيلسانى وأخذت طيلسانه ، ولوّهت سراويله إلى رُكبتيه . قال : فدخل ثم خرج إلى مسروراً . قال : قلت : حدّثنا ما جرى بينك وبين الأمير . قال : دخلتُ عليه ولم يَرِنِ قبل ذلك ، فقلت : أصلىح الله الأمير ، لفظتني البلادُ إليك ^(٧) ، ودأبني فضلك

(١) في الأغاني : « جاءني رسول عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة ، فقال لي : يقول لك عمرو . »

(٢) بدل هاتين الكلمتين في الأغاني : « وأنا صائر إلى باب الأمير سليمان بن علي ، فصر لي ، » مع حذف الجملة التي بعدها .

(٣) ل : « سليمان » فقط .

(٤) الطيلسان والطيّس : ضرب من الأكسية ، فارسي معرب . وقده في التكملة بأنه أسود ، واستدل بقول المراء :

فرفعت رأسي للخيال فما أرى غير المطي وظلمة كالطيلس

وقد فسر في المعيار بأنه « ثوب بليس على الكتف » ، أو « ثوب يحيط بالبدن ينسج للبس ، خال عن التخصيل والخطاطة » . وأما أدى شير ففسره بأنه « كساء مدور أخضر لا أسفل له ، لحته أو سداه من صوّف » ، يلبسه الخواص من العلماء والمشايخ . وهو من لباس العجم . قلت : هو في الفارسية : « تالسان » أو « تالشان » بكسر اللام فيهما . وقد فسر استنجاس ٢٦٧ أنه غطاء للرأس يحيط به ويتدل منه طرف إلى أسفل . وقد ذكر أيضا في ٨٢٤ « طيلسان » مشيراً إلى أنه مأخوذ من العربية ، وذكر من بين معانيه « العباءة » أو « الرداء » أو « غطاء للكتف » : *Tipet* . فكان اللفظ أخذ من الفارسية ثم عاد إليها بمعنى آخر .

(٥) أي حدّاة السن .

(٦) ما عدل ، هـ : « أشهى » تحريف .

(٧) في الأصول : « لفظني البلاء إليك » ، والوجه ما أثبت من الأغاني .

عليك ، فإما قبلتني غائماً ، وإما رددتني سالماً . قال : وَمَنْ أَنْتَ أَعْرَفُكَ ^(١) .
 قال : فانتسبت له ، فقال : اقعد فتكلم غائماً سالماً . ثم أقبل على فقال :
 حاجتك يا ابن أخي ^(٢) قال : قلت : إن الحُرَمَ اللّاقِ أَنْتَ أَقْرَبُ النَّاسِ إِلَيْهِنَّ
 معنا ، وأولى الناس بهن بعدنا ، قد يخفنَ بخوفنا ، وَمَنْ خَافَ يَخِيفُ عَلَيْهِ . قال :
 فوالله ما أجابني إلا بدموعه على خدي . قال : يا ابن أخي ، يُحَقِّنُ وَاللّهِ
 دُمُكَ ^(٣) ، وَتُحَفِظُ حَرْمُكَ ، وَيُؤَفِّرُ عَلَيْكَ مَالُكَ ، وَلَوْ أَمَكْتَنِي ذَلِكَ فِي جَمِيعِ
 قَوْمِكَ لَفَعَلْتُ . قال : فقلت : أَكُونُ مُتَوَارِياً أَوْ ظَاهِراً ؟ قال : كُنْ مُتَوَارِياً
 كظاهر ^(٤) .

فكنت والله أكتب إليه كما يكتب الرجل إلى أبيه وعمه . قال : فلما فرغ
 من الحديث رددت إليه طيلسانه ، فقال : مهلاً ، إن ثيابنا إذا فارقتنا لم تَرَجِعْ
 إلينا .

١٠

* * *

(١) في الأغاني : ما أعرفك .

(٢) ل : يا ابن أخي في هذا الموضع وتاليه .

(٣) في الأغاني وما عدا ل : يحقن الله دمك .

(٤) زاد بعده في الأغاني : وآمنا كخائف ، ولتأتني رفاعك .

ومن أحاديث التوكي

حديث أبي سعيد الرقاعي ^(١) : سئل عن الدنيا والدائسة ^(٢) ، فقال : أما الدنيا فهذه الذي أنتم فيها ، وأما الدائسة فهي دار أخرى بائنة من هذه الدار ، لم يسمع أهلها بهذه الدار ولا بشيء من أمرها ، وكذلك نحن لم نسمع بشيء من أمرها ^(٣) ، إلا أنه قد صحَّ عندنا أن ييؤثم من قِقاء ، وسقوفهم من قِقاء ، وأنعامهم من قِقاء ، ويخيلهم من قِقاء ، وهم في أنفسهم من قِقاء ، وقِقاؤهم أيضاً من قِقاء .

قالوا له : يا أبا سعيد ، زعمت أن أهل تلك الدار لم يسمعوا بهذه الدار ولا بشيء من أمرها ، وكذلك نحن لهم ، وأراك تُخبرنا عنهم بأخبار كثيرة . قال : فمن ثم أنا أعجبُ زيادةً .

قالوا : ذمَّ رجلٌ عند الأحنف الكمَّاة بالسَّمن ، فقال الأحنف : « رُبَّ ملوحٍ لا ذئبَ له » ^(٤) .

عبد الله بن مسلم ، عن شُبَّة بن عَقَّال ^(٥) ، أن رجلاً قال في مجلس عُبيد ٧٧
الله بن زياد : ما أطيبُ الأشياءِ ؟ فقال رجلٌ : ماشيءٌ أطيبُ من ثمرةِ
زُرِّيَّيَانٍ ^(٦) كأنها من آذان التوكي ^(٧) عَلِيَّتْهَا بَزْبْدَةٌ .

(١) ما عدل : « حدثت عن أبي سعيد الرقاعي أنه » .

١٥

(٢) كلمة « الدائسة » لا أصل لها . وإنما تندر سائلُهُ بهذه اللفظة ليستخرج منه ما يضحك .

(٣) من « وكذلك » إلى هنا ساقط عما عدل ، هـ .

(٤) في الحيوان (١ : ٢٤) : « رب مذموم » .

(٥) هو شبة بن عقّال الجاشعي ، من مجاشع رھط الغرزق ، وكان شبة شاعراً وخطيباً . سبقت

ترجمته في (١ : ١٢٧) . وما عدل : « شبة بن عقّال » تحريف .

٢٠

(٦) النرسيان . بكسر النون : ضرب من التمر يكون أجوده . وأهل العراق يضربون الزبد

بالنرسيان مثلاً لما يستطاب . ما عدل ، هـ : « نرسيان » ، تحريف . ويقال ثمرة نرسيان ، بالإضافة .

وإن قتيبة يقول ثمرة نرسيان بالنون ، يحطها صفة أو بدلاً .

(٧) أي مفردة في الصفر . قال فليمون الحكيم في كتاب الفراسة ٢٩ : « أعلم أن =

وقال أوس بن جابر^(١) لابن عامر^(٢) :

ظَلَّتْ عُقَابُ الثَّوَكِ تَخْفُقُ فَوْقَهُ رِيحًا طَفَاطِفُهُ قَدِيمُ الْمَلْعَبِ^(٣)

قَدْ ظَلَّ يُوْعِدُنِي وَعَيْنُ وَزِيرِهِ خَضِرَاءُ خَاسِفَةٌ كَعَيْنِ الْعَرَبِ^(٤)

يعنى بوزيره عبد الله بن عمير الليثي^(٥) ، وكان أخاه لأمه ، أمهما دجاجة بنت أسماء السلمية .

وقال ابن مناذير^(٦) ، فى خالد بن عبد الله بن طليق الحِزْاعِيَّ^(٧) ، وكان المهديُّ استقصاه وعَزَلَ عُبيدَ الله بن الحسن العنبريَّ^(٨) :

= إفراط صغر الأذنين من آيات الحق وسوء الفهم وقلة العلم ، وأنه قلما يمدح صغر الأذنين العذر وكثرة الشر . وأن عظم الأذنين من أعلام الحرص وصبر الهمة والدنائة . وأن أحسن الأذان أذنا وخلقة المرتفعة غير العظيمة ولا الصغيرة ، فإن رأيها كذلك فاعلم أن هناك فطنة وعقلا وعلما ، وأن صاحبها خالق للشدة والصرامة .

(١) ما عدل ، هـ : أوس بن جابر .

(٢) هو عبد الله بن عامر بن كريب بن ربيعة ، المترجم فى (١ : ٣١٧) . وُلِدَ على عهد الرسول . وأمه دجاجة بنت أسماء بن الصلت السلمية . وكانت عند عمر بن قتادة الليثي يوم الفتح خمس نسوة ، فقال له الرسول : فارق إحداهن . ففارق دجاجة فتزوجها عامر ، فولدت له عبد الله . الإصابة ٦١٨٥ .

(٣) الثوك ، بالضم والفتح : الحق . والعُقَاب ، هاهنا : الرأية . عنى أنه مشهور بالحق . والطفاطف : جمع طفطفة بكسر الطاءين ، وهى ملق من الجلد من طرف الكيد . وكل لحم مضطرب طفطفة .

(٤) عنى بخضرة عينه شدة عدلونه . والعرب تحب زرقة العين وخضرتها كذلك ، مثلا للملاوة ؛ وذلك لأن أعداء العرب الروم ، وكانوا زرق العين . وفى اللسان : الزرقاة خضرة فى سواد العين .

خاسفة : غائرة . ما عدل : خاسفة ، تحريف .

(٥) هو عبد الله بن عمر بن قتادة الليثي . ذكره ابن حجر فى الإصابة ٦٦١٧ ، والصفدى فى نكت الحميان ١٨٤ وقال : وهو صحابى يمد فى أهل المدينة . وكان أعمى يؤم قومه بنى خطمة . وجاءه مع رسول الله ﷺ وهو أعمى .

(٦) هو محمد بن مناذر ، المترجم فى (١ : ١٨) . وقد نقل القاضى الجرجاني فى الوساطة ١٤٩ ضبط الاسم بفتح الميم ، فقها : قال الأصمى : ابن مناذر جمع منذر . قال القاضى : وهو أعرف به لأنه بصري .

(٧) هو خالد بن طليق ، الذى مضت ترجمته فى ص ٥٨ من هذا الجزء .

(٨) ترجم فى (١ : ١٢٠) .

أُنَى دَهْرَنَا وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبَرٍ
بِزَلِّ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنَّا فَيَا لَهُ
بِخَيْرَانَ عَنْ قَصْدِ الطَّرِيقِ ، تَرُدُّهُ
أَذْلَكَ مِنْ رَبِّ الزَّمَانِ وَصَرَفِهِ
وَقَالَ أَيْضاً :

قُلْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي
إِنْ كُنْتَ لِلْسَّخَطَةِ عَاقِبَتَنَا
أَصْمُ أَعْمَى عَنْ سَبِيلِ الْهُدَى
يَا عَجَباً مِنْ خَالِدٍ كَيْفَ لَا
وَقَالَ :

خَالِدٌ يَحْكُمُ فِي النَّاسِ
يَا أَبَا الْهَيْثَمِ مَا كُنْتُ
أَنْتَ قَاضٍ أَنْتَ لِلظُّلْمِ
لَا وَلَا أَنْتَ لِمَا حُمِدَ
وَقَالَ :

يَقْطَعُ كَفَّ الْقَاذِفِ الْمُفْتَرِي
وَيَجْلِدُ اللَّصَّ ثَمَانِينَ

(١) يقال أعجب ، أى أرضاه ؛ كأنه أزال عبه . والأوابع : الدواهي .

(٢) قصد السبيل : استقامته . ترده ، أى عن الاستقامة . ما عدل : هـ تصدقه .

(٣) هذه الأبيات والتي قبلها في الشعر والشعراء ٨٤٦ . وفي الأغاني (١٧ : ٢٤) :

أصبح الحاكم بالناس من آل طليق

جالسا يحكم في الناس من يحكم الجاثليق

والجاثليق ، يفتح التاء : رئيس من رؤساء النصارى يكون تحته المطران ، ثم الأسقف ، ثم القسيس ، ثم الشماس .

(٤) هذا البيت لم يروه أبو الفرج .

(٥) في الأغاني وما عدل : هـ ولا كنت لما هـ .

سَقِيًّا وَرَعِيًّا لَكَ مِنْ حَاكِمٍ يُنْجِي لَنَا السَّنَةَ وَالْدِّينَا
وقال زُهْرَةُ الْأَهْوَازِيِّ :

يَا قَوْمَ مَنْ دَلَّ عَلَيَّ عَالِمٍ يَعْلَمُ مَا حَدَّثَ جِرِي سَارِقٍ
وقال آخر :

وَأِنِّي لَمَضَاءٌ عَلَى الْمَوَلِ وَاحِدًا وَلَوْ ظَلَّ يَنْهَانِي أَخْفِشُ شَاخِجُ (١)
تُشَبِّهُ لِلنَّوْكَى أُمُورٌ كَثِيرَةٌ وَفِيهَا لِأَكْيَاسِ الرِّجَالِ مَخَارِجُ
وقال آخر :

وَلَا يَعْرِفُونَ الشَّرَّ حَتَّى يَصِيبَهُمْ وَلَا يَعْرِفُونَ الْأَمْرَ إِلَّا تَدْبِيرًا (٢)
وقال آخر :

إِذَا ظَلَعْنَا عَنْ دَارِ ضَيْجٍ نَعَاذَلُوا عَلَيْهَا وَرُدُّوا وَقَدْهُمْ يَسْتَقِيلُهَا
وقال النابغة :

وَلَا يَحْسِبُونَ الْخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ وَلَا يَحْسِبُونَ الشَّرَّ ضَرِيَّةَ لِزَبٍ (٣)
والعرب تقول : هَذَا خَيْرٌ لِي مِنَ الرَّأْيِ الدَّبْرِيِّ (٤) .

وقالوا : وَجَّهَ الْحِجَاجُ إِلَى مَطْهَرٍ بْنِ عَمَّارٍ بْنِ يَاسِرٍ ، عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سُلَيْمٍ
الْكَلْبِيِّ ، فَلَمَّا كَانَ بِحُلُوفَانِ أَتْبَعَهُ الْحِجَاجُ مَدَدًا ، وَعَجَّلَ عَلَيْهِ بِالْكِتَابِ مَعَ تُخَيِّتِ
الْقَلَطِ (٥) - وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ ذَلِكَ لَكَثْرَةِ غَلَطِهِ - فَمَرَّ تُخَيِّتٌ بِالْمَدَدِ وَهُمْ

(١) في حواشي هـ عن نسخة : هَذَا خَيْرٌ لِي مِنَ الرَّأْيِ الدَّبْرِيِّ .

(٢) أَلْبَيْتُ لَجْرِجٍ فِي دِيْوَانِهِ ٢٤٦ وَاللَّسَانُ (دِير) بِرَوَايَةٍ :

فَلَا تَعْرِفُونَ الشَّرَّ حَتَّى يَصِيبَكُمْ وَلَا تَعْرِفُونَ الْأَمْرَ إِلَّا تَدْبِيرًا

يُقَالُ عَرَفَ الْأَمْرَ تَدْبِيرًا ، أَيْ بِأَخْرَجَهُ ، بَعْدَ فَوَاتِ وَقْتِهِ .

(٣) دِيْوَانُ النَّابِغَةِ ٩ . وَصَفَهُمُ بِالْإِعْتِدَالِ ، فَلِذَا أَصَابَهُمْ خَيْرٌ لَمْ يَقْبَلُوهُ فَيَطْرُقُوا ، وَإِذَا أَصَابَهُمْ
شَرٌّ لَمْ يَرْهَقَهُمْ وَأَقْبَلُوهُ أَنَّهُ لَا يَلُومُ عَلَيْهِمْ .

(٤) الرَّأْيُ الدَّبْرِيُّ : الَّذِي يَسْنَحُ أَخِيرًا بَعْدَ فَوَاتِ الْأَمْرِ ، وَهُوَ يَفْتَحُ الدَّلَالَ وَالْبَاءَ .

(٥) مَا عَدَلَ : هَذَا خَيْرٌ لِي مِنَ الرَّأْيِ الدَّبْرِيِّ ، فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَتَالِيهِ .

يُعْرَضُونَ بِخَانِقِينَ ^(١) فلما قدم على عبد الرحمن قال له : أين تركت مَدَدَنَا ؟
قال : تركهم يُخَنَّفُونَ بعاصيين . قال : أو يُعْرَضُونَ بِخَانِقِينَ ؟ قال : نعم ، اللَّهُمَّ
لا تُخَانِقْ فِي بَارِكِينَ !

ولما ذهب يجلس ضَرَبَ ، وكان عبد الرحمن أراد أن يقول له : أَلَا تُعْذِي ؟
فقال له : أَلَا تُضْرِبُ . قال : قد فعلتُ أصلحك الله . قال : ما هذا أردتُ .
قال : صدقت ولكن الأمير غَلِطَ كما غَلِطْنَا . فقال : أنا غَلِطْتُ من فمي ، وَغَلِطَ
هو من استه .

★ ★ ★

(١) خانتين ، بكسر النون والتثنية : بلدة من نواحي السودان في طريق همدان من بغداد .

باب

- من البَلَّةِ الذى يعترى من قِبَلِ العبادة وترك التعرض للتجارب^(١)
- وهو كما قال أبو وائل : أسمعكم تقولون : الدَّائِقُ والقِرَاطُ ، فأَيُّما^(٢) أكثر ؟ قالوا : وكان عامرُ بن عبد الله بن الزُّبَيْرِ^(٣) فى المسجد ، وكان قد أخذ عطاءَه فقام إلى منزله ونُسيبَه ، فلمَّا صار فى منزله وذكرَه بعث رسولا ليأتيه به ، فقيل له : وأَيُّنَ تجدُ ذلكَ المالَ ؟ فقال : سبحان الله ، أو يأخذ أحدٌ ما ليس له .
- أبو الحسن قال : قال سَعِيدُ بنُ عبد الرحمن الزُّبَيْرِ^(٤) ، قال : سُرِقَتْ نعلُ عامر بن عبد الله الزُّبَيْرِ فلم يَتَّخِذْ نعلًا حتَّى مات ، وقال : أكره أن أَتَّخِذَ نعلًا فلعَلَّ رجلاً يسرقُها فيأْتِم .
- وقالوا : إِنَّ الخلفاء والأئمَّةَ أَفْضَلُ من الرعيَّةِ ، وعامَّةُ الحُكَّامِ أَفْضَلُ من المحكوم عليهم ولهم ؛ لأنَّهم أَفْقَه فى الدِّينِ وأَقْوَمُ بالحقوق ، وأُرِدُّ على المسلمين^(٥) ، وعَلِمَهم بهذا أَفْضَلُ من عبادة العُباد ؛ لأنَّ نَفْعَ ذلك لا يعدو قِسَمَ رِعوسهم ، ونفع هؤلاء يَحْصُرُ ويَعْمُ .
- والعبادة لا تُدَلِّه ولا تورثُ البَلَّةَ إلَّا لَمَن آثَرَ الوحدة ، وتركَ معاملة

(١) ما عدل : هـ : باب ف فقط .

(٢) كُنا وردت فى جميع النسخ بزيادة ما وتقدير المضاف إليه .

(٣) هو عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدى ، أحد ثقات الحديث ، من التابعين ، وكان عابداً فاضلاً ، وله أحاديث يسيرة . توفى سنة ١٢١ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٢ : ٨٤) . وسبأ الخبر مرة أخرى فى (٣ : ١٥٦) .

(٤) هو أبو شبة سعيد بن عبد الرحمن بن عبد الله الزبيرى الكوفى ، قاضى الرى . روى عن مجاهد ، وابن جبر ، والنخعي ، وعنه : الثورى ، وعبد الواحد بن زياد . توفى سنة ١٥٦ . تهذيب التهذيب .

(٥) أُرِد : أكثر رداً ، أى منفعة . ل : أُرِد عن المسلمين هـ ، من الرد ، بمعنى الدفع .

النَّاسَ ، وَمُجَالَسَةَ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ . فَمَنْ هُنَاكَ صَارُوا بُلْهَاءً ^(١) ، حَتَّى صَارَ لَا يَجِيءُ مِنْ أَغْيَدِهِمْ حَاكِمٌ وَلَا إِمَامٌ .

وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَّانِيُّ ^(٢) ، حَيْثُ يَقُولُ : « فِي أَصْحَابِي مَنْ أَرْجُو دَعْوَتَهُ وَلَا أَقْبِلُ شَهَادَتَهُ » . فَإِذَا لَمْ يُجْزَ فِي الشَّهَادَةِ كَانَ مِنْ أَنْ يَكُونَ حَاكِمًا أَبْعَدَ .

وقال الشاعر :

وَعَاجِزُ الرَّأْيِ مِضْيَاعٌ لِفُرْصَتِهِ حَتَّى إِذَا فَاتَ أَمْرٌ عَاتَبَ الْقَدْرَا ^(٣)
وَمِنْ غَيْرِ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ :

إِذَا مَا الشَّيْخُ عُوتِبَ زَادَ شَرًّا وَيُعْتَبَ بَعْدَ صَوْتِهِ الْوَلِيدُ ^(٤)

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « مِنْ أَفْضَلِ الْعِبَادَةِ الصَّمْتُ وَانْتِظَارُ الْفَرَجِ ^(٥) » . وقال الشاعر :

إِذَا تَضَائِقُ أَمْرٍ فَانْتَظِرْ فَرَجًا فَأَضِيقُ الْأَمْرَ أَدْنَاهُ مِنَ الْفَرَجِ ^(٦)
وقال الفرزدق :

أَنَّى وَسَعْدًا كَالْحَوَارِ وَأُمَّهُ إِذَا وَطِئَتْهُ لَمْ يَضِرَّهُ اعْتِدَا ^(٧)
وقال أعرابي :

تُبَصِّرُنِي بِالْعَيْشِ عِرْسِي كَأَنَّمَا تُبَصِّرُنِي الْأَمْرَ الَّذِي أَنَا جَاهِلُهُ
يَعِيشُ الْفَتَى بِالْفَقْرِ يَوْمًا وَبِالْغِنَى وَكُلُّ كَأَنَّ لَمْ يَلْقَ حِينَ يَزِيلُهُ

(١) البله : جمع بله . ما عدل ، هـ : « بلهاء » تحريف .

(٢) هو أيوب بن أبي تيمية السختياني ، المترجم في (١ : ١٩٢) .

(٣) أنشدته ابن قتيبة في عيون الأخبار (١ : ٣٤ / ٢ : ١٤١) .

(٤) يحب : يرضى ، أعتبه : أرضاه . والصبوة : الميل إلى الجهل والظهور .

(٥) سبق في ص ١٦٥ من هذا الجزء ، كما سبق في (٣ : ٢٦٠) .

(٦) أنشدته ابن قتيبة في عيون الأخبار (١ : ٢٨٧) .

(٧) اعتيادها ، أي اتكلوها عليه . والبيت أثبتته جامع ديوان الفرزدق ص ٢١٦ نقلاً عن الجاحظ .

وقال آخر :

شهدتُ وبيت الله أنك بارد ال
تُحايا ، لذيذٌ لثمتُها حين تلتئمُ
وقال آخر (١) :

الله يعلم يا مغيرة أنسى
قد دُستها دوس الحصان الهيكِل (٢)
وأخذتها أخذَ المقصبِ شائه
عجلانٌ يشوبها لقوم تُزَلُّ (٣)
وقال آخر :

شهدتُ وبيت الله أنك بارد الثنا
يا وأن الكشح منك لطيف (٤)
وأنت مشبوح الذراعين خلجتم
وأنت إذ تخلو بين عفيف (٥)
وقال آخر :

فهلأ من وزانٍ أو حصين
حَمَيْتُمْ قَرَجَ حاصنة كعاب (٦)
١٠

(١) هو المجاج ، كما في اللسان (فتح) . وكانت زوجة الدهناء بنت مسحل قد رفعتها إلى المغيرة بن شعبة فقالت له : أصلحك الله ، إني منه بجمع - أي لم يفتضحني - فقال المجاج هذا الشعر ، فأجابته بقولها :

والله لا تمسكني بشم ولا بتقيل ولا بضم
إلا بزراع يسألني همى تسقط منه ضحى في كمي
وما قاله هو أيضا ، ما أنشده في اللسان (مكل) .
١٥

أظنت الدهناء وطن مسحل أن الأمور بالقضاء يعجل
عن كسلاقي والحصان يكسل عن السفاد وهو يلطف هيكِل
(٢) الهيكِل : الفرس الطويل الضخم .

(٣) المقصب : القصب ، وهو يأخذ الشاة بقصبها ، أي بساقها . والبيتان أنشدتهما الجاحظ في الحيوان (٣ : ٥٦) .
٢٠

(٤) أنشد الجاحظ هذين البيتين في الحيوان (٣ : ٥٦) وآخر البيت الأول عنده : « وأن الخصر منك رفيق » ، وآخر البيت الثاني : « إذ تخلو بين رفيق » . وذلك بعد أن روى قبلهما بيتين نسباً في تزيين الأسواق ٤٩ إلى قيس لبي ، وهما :

شهدت وبيت الله أنك غادة رداح وأن الوجه منك عقيق
وأنت لا تجرئيني بمودة ولا أنا للهجران منك مطيق
وقال بعدهما : « فأجابته » وأنشد البيتين الآخرين .
٢٥

(٥) المشبوح : المريض . والخلج : الجسم العظيم .
(٦) ما علل ، هـ : « من وزار » .

وَأَقْسِمُ أَنَّهُ قَدْ حَلَّ مِنْهَا مَحَلَّ السَّيْفِ مِنْ قَعْرِ الْقِرَابِ
وقال آخر :

أَتَرْجُو أَنْ تَسُودَ وَلَنْ تُعْنَى وَكَيْفَ يَسُودُ ذُو الدُّعَا الْبَخِيلُ
وقال الهذلي^(١) :

وَإِنْ سَيَادَةُ الْأَقْوَامِ فَاعْلَمْ لَهَا صَعْدَاءُ مَطْلَعُهَا طَوِيلُ
وقال جرير بن الحطفي :

تُرِيدِينَ أَنْ أَرْضَى وَأَنْتَ بِخَيْلَةٍ وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرِضِي الْأَحْلَاءَ بِالْبَخِيلِ^(٢)
وقال إسحاق بن حسان بن قوهي^(٣) :

وَدُونَ التَّدَى فِي كُلِّ قَلْبٍ ثَنِيَّةٌ لَهَا مَصْعَدٌ حَزَنٌ وَمِنْحَنٌ سَهْلٌ^(٤)
وَوَدَّ الْفَتَى فِي كُلِّ نَيْلٍ يُنِيلُهُ إِذَا مَا انْقَضَى لَوْ أَنَّ نَائِلَهُ جَزُلٌ^(٥)
وقال آخر^(٦) :

عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ لِأَمْرِ مَا يُسُودُ مَنْ يُسُودُ^(٧)
وقال :

وَتَعْجَبُ أَنْ حَاوَلْتُ مِنْكَ تَنْصِفًا وَأَعْجَبُ مِنْهُ مَا تَحَاوَلْتُ مِنْ ظُلْمِي^(٨)

٨١

- ١٥ (١) هو حبيب بن عبد الله الهذلي ، المعروف بالأعلم . انظر مخطوطة الشنقيطي من الهذليين ٦٠ - ٦١ وشرح السكري للهذليين ٦٣ - ٦٤ .
(٢) روى في الحيوان (٢ : ٩٥) واللسان (صمد) : « وإن سياسة الأقوام » . وفي عيون الأخبار (١ : ٢٢٦) واللسان (صمد) : « مطلعها طويل » كما هنا . وفي سائر الأصول والمراجع : « مطلبها » بالباء . وقد سبق البيت في (١ : ٢٧٥) مع سابقه قربنا له ، وسيأتي في (٣ : ٢١٨) .
٢٠ (٣) في ديوان جرير ٤٦٠ : « تريدن أن ترضى » .
(٤) سبق ترجمته في (١ / ١١٥) .
(٥) مضى البيان بكون نسبة في (١ : ٢٧٤) . وانظر الحيوان (٢ : ٩٥) والشراء ٨٣٣ .
(٦) أي إن طبيعة الفتيان تعاند طبيعة العامة .
(٧) هو أنس بن مدركة المختصم ، كما في الحيوان (٣ : ٨١) والحزانة (١ : ٤٨٦) .
٢٥ (٨) من شواهد سيبويه (١ : ١١٦) . وهو شاهد على جواز جر الظروف غير المتمكنة في لغة خثعم . وقيل إن « ذو » فيه ، زائدة . وانظر ما سيأتي في (٣ : ٢١٨) .
(٩) تنصفه : سأله إن ينصفه .

أبا حسن يكفيك ما فيك شامخاً لعرضك من شتم الرجال ومن شتمى^(١)
وقال الآخر :

كما قال الحمائر لسيهم راع لقد جُمعت من شئى لأمر^(٢)
أراك حديدَةً في رأس قدح ومتن جُلالة من ريش نسر^(٣)
وقال الآخر :

إذا ما مات مثلى مات شئٌ يموت بموته بشرٌ كثير
وأشعر منه عبدة بن الطيب^(٤) ، حيث يقول في قيس بن عاصم^(٥) .
فما كان قيس مُلكهُ مُلكٌ واحد ولكنه بُنيان قوم تَهَلَّما^(٦)
وقال امرؤ القيس في شبيه هذا المعنى :

فلو أنَّها نفسٌ تموتُ سويَّةً ولكنها نفسٌ تُساقطُ أنفُساً^(٧)
وقال الآخر :

وزهدنى في صالح العيش أننى رأيتُ يدي في صالح العيش قلَّتِ
وقال معن بن أوس :

- (١) يقول له : لست محتاجاً إلى شتم ، فما فيك من عيب ظاهر ، يكفي شامك مؤونة الشتم .
(٢) من شئى ، أى من أشياء شئى مختلفة .
(٣) القدح ، بالكسر : السهم قبل أن يجمل فيه النصل والريش . والجلالة ، بالضم : العظيمة ،
عنى بها ريشة النسر . والمتن : الظهر ، وهو الجانب القصير من الريش ، وهو أفضل ما يراش به السهم .
(٤) عبدة هذا بسكون الباء ، ترجم في (١ : ١٢٢) .
(٥) ترجم في (١ : ٢١٨) .
(٦) البيت من أبيات رواها أبو تمام في الحماسة (١ : ٣٢٨) وأبو الفرج في الأغاني (٩ : ٩٣) /
(١٢ : ١٤٨) .

- (٧) البيت في ديوانه ١٤٢ برواية : « تموت جميمة » . و « تساقط » ينبغى أن تقرأ في رواية
الجاحظ بضم التاء وكسر القاف . ومعناه يموت بموتها بشر كثير . وذلك لتسلوق الشواهد . وهى رواية
الوزير أبى بكر . ورواه الأصمعى : « تساقط » بحذف إحدى التائين ، أى تساقط . يقول : لو أنى أموت
بدفعة ، ولكن نفسى لما بها من المرض تقلع قليلا قليلا ، ونخرج شيئاً شيئاً . وليست هذه الرواية بمرادة هنا .

ولقد بدا لي أن قلبك ذاهلٌ
كلٌ يجاملُ وهو يُخفي بُغضه
عني ، وقلبي لو بدا لك أذهلٌ ^(١)
إنَّ الكريم على القلي يتجملُ
وقال ركاض ^(٢) :

نُراي قترمي نحن منهن في الشوى
إذا ما لبسن الحلَى والوشى أشرقت
وَيَرْمِين لَا يَعْدِلْنَ عَنْ كَيْدِ سَهْمَا ^(٣)
وَلَبَاتُ يُسَلِّتُنَا الْجِلْمَا ^(٤)
وَلْتَنِ السُّبُوبُ خِمْرَةَ قُرْشِيَّةَ
زُبَيْبَةٍ يُعْلَمَنَّ فِي لَوْنِهَا عِلْمَا ^(٥)
وقال آخر :

أعلل نفسي بما لا يكون
كما يفعل المائق الأحمق ^(٦)
وقال آخر :

تولت بهجة الدنيا
وخان الناس كلهم
فكلٌ جديدها خلَق
فما أدرى بمن أئق
رأيت معالم الخير
فلا حسب ولا أدب
وقال أبو الأسود الدؤلي ^(٧) :

(١) البيتان لم يرويا في ديوان ممن بن أوس . وسعيد إنشادهما في (٣ : ٢٠٧) .
(٢) كلمة « ركاض » ساقطة من ل .
(٣) الشوى : الأطراف ، والبدان والرجلان ، وكل ما ليس مقتلا .
(٤) الوشى : ثياب موشية ذات ألوان . والوشى: خلط لون بلون . واللبة ، بالفتح : وسط الصدر والمنحر ، وهو موضع القلادة . والحلم ، بالكسر : الأناة والعقل .
(٥) السبوب : جمع سب ، بالكسر ، وهو خمار المرأة الذي تغطي به رأسها . ولانت المرأة السب : أدارته ووطوته . ما عدل ، هـ : « ولين السبوب » تحريف . والخمرة بكسر الحاء المعجمة : هيئة الاختيار . وفي جميع النسخ ما عدا هـ : « حمرة » تحريف . اللوث : الإدارة والطي . ما عدل ، هـ : « في لونها » ، تحريف .
(٦) المائق : الشديد الحمق والغبالة .

(٧) ذكر أبو الفرج في الأغاني (١١ : ١١٢) من سبب هذا الشعر ، أنه كان لأبي الأسود جبار في ظهر داره ، له باب إلى قبيلة أخرى ، وكان بين دار أبي الأسود وبين داره باب مفتوح يخرج منه كل واحد منهما إلى قبيلة صاحبه إذا أرادها ، وكان الرجل ابن عم أبي الأسود ذنية : وكان شرسا سبيء الخلق ، فأراد =

لنا جِيَّةٌ سَلُّوا المجازةَ بيننا
فإنْ ذَكُرْكَ السَّدُّ فالسَّدُّ أَكْبَسُ (١)
وَمِنْ خَيْرٍ مَا أَلْصَقَتْ بِالذَّارِ حَائِطُ
تُرْلٌ بِهِ صَفْعُ الحِطَّاطِيفِ أَمْلَسُ (٢)

وقال آخر :

عَقَمْتُ أُمَّ أُنْتَا بِكُمْ
ليس منكم رَجُلٌ غَيْرُ ذَنِي
وَإِذَا مَا النَّاسُ غَلُّوا شَرْفًا
كُتِمَ مِنْ ذَاكَ فِي بَالٍ رَجِي (٣)

وقال آخر :

قد بلوناك بِمَحْمِدِ
فَإِذَا كُلُّ مَوَاعِبِ
فَهْ إِنْ أَعْنَى الْبِلَاءُ (٤)
بِكَ وَالْجَحْدُ سَوَاءُ

وقال آخر :

ولقد هزرتك بالمديـ
حج فكنت ذا نفسٍ لكَيْفَةٍ
أنت الرقيع بن الرقيع
بين الرقيع بن الرقيعة

= سد ذلك الباب فقال له قومه : لا تضر بأبي الأسود وهو شيخ ، وليس عليك في هذا الباب ضرر ولا مؤنة . فأبى إلا سده ، ثم ندم على ذلك لأنه أضر به ، فكان إذا أراد سلوك الطريق التي كان يسلكها منه بعد عليه ، فزعم على فتحه ، فبلغ ذلك أبا الأسود فتمتعه منه وقال :

١٥ بليت بصاحب إن أدن شرا
يزدني في مباحدة ذراعا
وإن أمدد له في الوصل ذرعي
يزدني فوق قيس الفرع باعا
أبت نفسي له إلا اتباعا
وتأبى نفسه إلا امتناعا
كلانا جاهد أدنو وينأى
فذلك ما استطعت وما استطاعا

وقال فيه أيضا البيهقي الذين رواهما الجاحظ . وفي ذلك يقول أيضا :

٢٠ أعصيت أمر أولي النسي
وأطعت أمر ذوى الجهالة
أخطأت حين صرمتني
والمرء يهجر لا الهالة
والعبد يقرع بالمصا
والحر تكفيه المقلالة

(١) الجار يجمع على أجوار وجيرة وجيران ، ولا نظير له إلا قاع ، وأقرواع وقبة وقيمان .
والجازة : الموضع يجاز ، أى يسلك . والبيتان في (٣ : ٢٢٩) أيضا .

٢٥ (٢) تزل : تزلق وتسقط . والصقع : جمع أصقع ، وهو من الطير ما كان على رأسه بياض . وفي الأغاني : « سفع » جمع أسفع ، وهو الأسود .

(٣) يقال : هو في بال رعى ، أى في سعة وغصب وأمن : لا يكرث لشيء .

(٤) البيتان في الحيوان (٧ : ١٥٣) وحيون الأعبل (٣ : ١٤٥) .

وقال :

لكل أناس سلم يُرْتَمَى به وليس إلينا في السلايم مَطْلَعُ (١)
 وغايَتنا القُصوى حِجازَ لمن به وكلُّ حِجازٍ إن هبطناه بِلَقْعُ (٢)
 وَيَنْفِرُ مِنَّا كُلُّ وحشٍ وَهَمِي إلى وَحْشِنا وَحْشُ البلادِ فِرْعُ (٣)
 وقال آخر (٤) :

لو جَرَتْ خَيْلٌ نُكوصاً لجرَتْ خَيْلٌ دُفَافَه (٥)
 هي لا خَيْلٌ رِجاءٍ لا ولا خَيْلٌ مَخافَه
 وقال الحُرَمِيُّ (٦) :

(١) ل : هـ السلام ، وهما جمع سلم . وقد أنشد في اللسان قول ابن مقبل :

لا تَحْزُزُ المراءُ أَحْجاءَ البلادِ ولو يعني له في السموات السلايم

ثم قال : هـ احتاج فزاد الباء . وزيادة الباء في مثله مطرد عند أهل الكوفة .

(٢) الحِجاز : الحاجر . يقول : إن أرضنا هذه حِجازٌ حافظٌ لمن هو في داخله ، فهو يستصم به
 فيأمن ، وأما أرض غيرنا فإنها مباحة مفتوحة الحِجاز ، ولا سيما إذا هبطناها .

(٣) يقول : نحن لكثرتنا ووفرة حصاننا ينفر منا الوحش ، على حين يأمن الوحش إلى بعض ما يلم
 بأطرافنا من وحش ، فهو يرهبنا ولا يرهبه .

(٤) لعله مكثف أبو سلمى ، من ولد زهير بن أبي سلمى ، وكان يهجو ذفافة العبسى . الأغاني

(١٥ : ١٠٣) .

(٥) ذفافة ، هنا ، هو أبو العباس ذفافة بن عبد العزيز ، أحد رجال الدولة العباسية . وهو الذي

نابا سيفه حين طلب إليه الرشيد أن يضرب أعناق أحد أسرى الروم ، فقبل بذلك :

أبى ذفافة علراً بعد ضربه عند الإمام لبس آخر الأبد

الأغاني (١٨ : ٧٣) . وقد رثاه بعد موته أبو سلمى مكثف بقصيدة رائقة ، قالوا : إن أبا تمام سرق
 أكثرها . ومن تلك القصيدة :

ألا أيها الناعي ذفافة والندى تمست وثلث من أناملك العشر

ومن شعر ذفافة يهجو الربيع بن عبد الله الحارثي وقد أهدي إليه طبق تمر :

بشت بتمر في طبق كأنما بشت يياقوت توفد كالجمر

فلو أن ما يهدى سَيّا قبلته ولكنا أهديت مثلك في القدر

كأن الذي أهديت من بعد شقة إلينا من الملقى على ضفة الجسر

(٦) هو إسحاق بن حسان المترجم في (١ : ١١ ، ١١٥) .

اخْلَعْ ثِيَابَكَ مِنْ أُنَى دُلْفٍ وَاهْرُبْ مِنَ الْفَجْجَاةِ الصِّلَفِ (١)
لَا يُعْجِزُكَ مِنْ أُنَى دُلْفٍ وَجَهٌ يَضِيءُ كَلَرَّةَ الصُّدْفِ
إِنِّي وَجَدْتُ أَخِي أَبَا دُلْفٍ عِنْدَ الْفَعَالِ مُوَلَّدَ الشَّرَفِ
وَأُنْشِدُ ابْنَ الْأَعْرَافِ :

أَهْلَكْتَنِي بَفْلَانٍ يُقْتَى وَظُنُونٌ بَفْلَانٍ حَسَنَةٌ
لَيْسَ يَسْتَوْجِبُ شُكْرًا رَجُلٌ نَلْتُ خَيْرًا مِنْهُ مِنْ بَعْدِ سَنَةٍ
كَنتُ كَالْهَادِي مِنَ الطَّيْرِ رَأَى طَمَعًا أَدْخَلَهُ فِي مَسْجَنَتِهِ (٢)
زَادَنِي قَرُبُ صَدِيقِي فَاقَةً أَوْرَثَتْ مِنْ بَعْدِ فَقْرٍ مَسْكَنَتَهُ
وَأُنْشِدُنَا (٣) :

إِذَا الْمَرْءُ أُولَاكَ الْهُوَانَ فَأَوَّلُهُ هَوَانًا وَإِنْ كَانَتْ قَرِيبًا أَوَاصِيرُهُ (٤)
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى أَنْ تُهَيِّئَهُ فَذَرُهُ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي أَنْتَ قَادِرُهُ (٥)
وَقَارِبُ إِذَا مَا لَمْ تُكُنْ بِكَ قُدْرَةً وَصَمٌّ إِذَا أَيْقَنْتَ أَنَّكَ عَاقِرُهُ (٦)
وَقَالَ بَعْضُ ظُرَفَاءِ الْأَعْرَابِ :

٨٤

وَإِذَا خَشِيتَ مِنَ الْفُؤَادِ لَجَاجَةً فَاضْرِبْ عَلَيْهِ بِجُرْعَةٍ مِنْ رَائِبٍ (٧)
وَهَذَا مِنْ شَكْلِ قَوْلِهِ :

ذَكَرْتُكَ ذِكْرَةً فَاصْطَدْتُ ظَبِيًّا وَكُنْتُ إِذَا ذَكَرْتُكَ لَا أُخِيبُ

(١) الفججاجة : الكثير الكلام والفخر بما عنده . والمذكور في المعاجم : الفججاج ، وحملوا
الأنثى : فججاجة ، باهاء ، فهذا قد جعل الهاء لتأكيد المبالغة . والصِّلَف من الصِّلَف وهو الغلو في الظرف
والزيادة على المقدار ، مع تكبر . وقد عني التكبر .

(٢) الهادي : المتقدم ، أراد به أول سرب الطير .

(٣) الشعر لأوس بن خبضاء ، رواه أبو تمام في الحماسة (١ : ٢٦٦) . وسيأتي هذا البيت مع
قرين آخر في (٣ : ٦١) .

(٤) الأواصر : جمع آصرة ، وهي القترابة .

(٥) قادره ، أى قادر فيه .

(٦) ما عدل : لك قدرة . وفى الحماسة : لك حيلة .

(٧) الرائب : اللبن الحائر ، أو المخحوض .

وقال بعض المُحَلِّثِينَ :

ما أَشَبَّهَ الإِمْرَةَ بالوَصْلِ وَأَشَبَّهَ الهَجْرَانَ بِالْعَزْلِ (١)

وقال الخنساء :

لم تُرْهْ جَارَةٌ يَمْشِي بِسَاحَتِهَا لِرَبِيَّةٍ حِينَ يُحْطَى بَيْتَهُ الْجَارُ
مِثْلَ الرُّدَيْنِيِّ لَمْ تُذْنَسْ عِمَامَتُهُ كَأَنَّهُ تَحْتَ طَيِّ الْبُرْدِ إِسْوَارُ (٢)

وقال آخر :

نَادَيْتَ هَيْذَانَ وَالْأَبْوَابَ مُعْلَقَةً وَمِثْلَ هَيْذَانَ سَنَى فَتَحَةَ الْبَابِ (٣)
كَالْهَيْثُونَانِي لَمْ تُفَلِّلْ مَضَارِيهَ وَجْهَ جَمِيلٍ وَقَلْبَ غَيْرِ وَجَابِ

وقال آخر :

أَرَى كُلَّ رِيحٍ سَوْفَ تَسْكُنُ مَرَّةً وَكُلَّ سَمَاءٍ ذَاتَ دَرٍّ مُتَقَلِّعٍ (٤)
وَلَسْتُ بِقَوَالٍ إِذَا قَامَ حَالِبٌ : لَكَ الْوَيْلُ لَا تَجْهَدْ لَعْلَكَ تُرْضِعُ (٥)
وَلَكِنْ إِذَا جَادَتْ بِمَا دُونَ حَلِبِهَا جِهْدُنَا وَلَمْ تَمْلُقْ بِمَا تَتَوَسَّعُ (٦)

وقال آخر :

تَمَنَّى رِجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وَغَايَتِي إِلَى أَجَلٍ لَوْ تَعْلَمُونَ قَرِيبَ (٧)

(١) أراد : وأشبه العزل بالمحجران ، فقلت مبالغة .

(٢) الرديني : الرمح ، منسوب إلى « ردينة » زعموا أنها وزوجها « سمهر » كان يقومان الرماح بخط حجر . والأسوار ، بضم الهززة وكسرهما : واحد الأساورة ، وهم الفرسان المقاتلون من الفرس .
وفي ديوان الخنساء ٤٤ : « لم تفد شبيته » .

(٣) سبق البيتان في (١ : ٤١) . وفي العقد (٣ : ٣٩) أن علي بن أبي طالب كان يتمثل بهذين البيتين . والرواية فيه محرفة .

(٤) حرة السحاب : صبه واندفاقه .

(٥) ترضع ، أي لعلك تحتاج إلى أن ترضع صغارها ، ويفتح التاء بمعنى تنال إليها .

(٦) الملقق : خلط اللبن بالماء ، وفطه من باب نصر .

(٧) ما عدل : « أقصى مداه قريب » .

وما رغبتى فى أرذل العمر بعدما
وأصبحت فى قوم كأن لستَ منهم
وأُنشد :

رأيت الناسَ لما قَل مالى
قلما أن غنيت وثاب وقرى
وقال الآخر :

وكنا نَسْتَطِبُّ إذا مريضنا
فكيف نُجِيزُ غُصَّتْنا بشئ
وقال عدى بن زيد :

لو. بغير الماء حلقي شَرِقْ كُنْتُ كَالْغَصَّانِ بِالماءِ اعتصارى^(٦)

وقال الثَّوْتُ اليماني ، ويروى « الثوب » بالباء ، والثَّوْتُ هو الصُّوَاب . وهو المعروف بِثَوِيْتٍ ، فكَبَّرْهُ هنا (٧):

(١) أرذل العمر : آخره ، فى حال الكبر والعجز . ما عدا ل : « فى آخر الدهر » .

(٢) القرون : جمع قرن ، بالفتح ، وهو مثلك فى السن ، تقول : هو على قرنى ، أى على سنَى . وأما الأقران

فجمع قرن ، بالكسر ، وهو الكف والنظر فى الشجاعة والحرب . والضروب : جمع ضرب ، بالفتح ، وهو الشبيه .

(٣) الغرامة ، بالفتح : الدِّين .

(٤) ثاب : رجع . والوفر : الغنى واليسار .

(٥) الغصة : الشرى بالطعام أو بالماء . والشريب : العذب . وانظر ٢٧١ .

(٦) الاعتصار : أن يفسد بالطعام فيمتصر بالماء ، وهو أن يشربه قليلا قليلا . والبيت من أبيات

رواها أبو الفرج فى (٢ : ٢٤) ، أولها :

٢٠

أبلغ النعمان عني مألكا أننى قد طال حبسى وانتظارى

وانظر الحيوان (٥ : ١٣٨ : ٥٩٣) .

(٧) ل : « وقال اللوب اليماني » . وذكره فى الأغاني (٢٠ : ٧٩) بلفظ « نوب اليماني » بالنون

فى أوله والباء فى آخره . و « اليماني » نسبة إلى اليمامة . قال أبو الفرج : نوب لقب له ، واسمه عبد الملك

ابن عبد العزيز السلولى ، أحد الشعراء اليمانيين من طبقة يحيى بن طالب وبني أبى حفصة وذويهم . ولم

يغد إلى خليفة ، ولا وجدت له مدحاً فى الأكابر والرؤساء ، فأُخِلَّ ذلك ذكره . وكان شاعراً فصيحاً ،

نشأ باليمامة وتوفى بها . وانظر ما ساقى فى (٣ : ٢٥٩) .

٢٥

على أئ باب أطلب الإذن بعدما
وقال الآخر :

لا تُصَجِّرُنْ ولا تُدْخِلْكَ مَعْجَزَةً
وقال محمد بن يسير (٢) :

• إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا اسْتَلَّتْ مَسَالِكُهَا
لا ثِيَّاسَنَّ وَإِنْ طَالَتْ مَطَالِبُهُ
أَخْلِقْ بِذِي الصِّبْرِ أَنْ يَحْطَى بِحَاجَتِهِ
لا يَمْنَعَنَّ يَأْسٌ مِنْ مُطَالِبَتِهِ
وقال بعضُ طُرَفَاءِ الْأَعْرَابِ :

• وَإِنَّ طَعَاماً ضَمُّ كَفَى وَكَفَى
فَمِنْ أَجْلِهَا اسْتَوْعِبَ الزَّادَ كُلَّهُ

وقال :

كَأَنِّي لَمَّا مَسَّنِيَ السُّوْطُ مُقَرَّمٌ
مِنَ الْعُجْمِ صَغَبْتُ أَنْ يَقَادَ نُفُورُ (٦)

٨٦

(١) المعجزة ، بفتح الميم : المعجز .

(٢) سبقت ترجمته في (١ : ٦٥) .

(٣) يقال سده يسده سدا ، فاسد واستد . وارتج بالناء للمفعول : استغرق . والأبيات من مقطوعة في الأغاني (١٢ : ١٣٢) ، أولها :

ماذا يكلفك الروحانيات والديجا
البر طوراً وطوراً تركب اللججا

كم من ضي قصرت في الرزق خطوته
ألفيته يسهم الرزق قد ظلجا

(٤) هذا البيت من لقط ، ولم يروه أبو الفرج أيضاً . وفي أساس البلاغة : « ونهجت الطريق : يئته . واتنهجت : استبته » .

(٥) الإهواء : التلؤلؤ باليد . والملازمة : المتابعة .

(٦) القوم : البعير المكرم المودع ، الذي لا يحمل عليه ولا يذل . والمعجم : جمع أعجم ، وهو ما لا يفصح من الإنسان والحيوان . قال :

يقول الخنا وأبيض المعجم ناطقاً
للى ربنا صوت الحمار اليجدع

- فكم قد رأينا من لئيم موطلاً
 وذى كرم في القوم نهّد مُشيع
 وقال أحيحة بن الجلاح^(١) :
- استغني عن كل ذي قرّبي وذى رحم
 والبس عدوك في رقي وفي دعة
 ولا تُغرّك أضغان مُزملّة
 وقال أحيحة أيضاً :
- استغني أو مُت ولا يقرّك ذو نشب
 إنّي أكبّ على الزّراء أعمرها
 يَلَوْن ما عندهم من حقّ أقربهم
- صَبور على مَسّ السّياط وَقُور^(١)
 جَزوع على مَسّ السّياط ضَجُور^(٢)
- إِنَّ الْغَنَى مَنْ اسْتَغْنَى عَنِ النَّاسِ
 لِبَاسَ ذِي لِبَاسٍ لِلدُّخْرِ لِبَاسِ^(٤)
 قَدْ يُضْرَبُ الدُّبُرُ الدَّامِي بِأَخْلَاسِ^(٥)
- مِنْ ابْنِ عَمٍّ وَلَا عَمٍّ وَلَا خَالِ^(٦)
 إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْإِخْوَانِ ذُو الْمَالِ^(٧)
 وَمَنْ عَشِيرَتِهِ وَالْمَالُ بِالْوَالِي^(٨)
- (١) الموطأ : المنال . والوقور : الساكن الرزين .
 (٢) التبد : الجسيم القوي . والمشيح : الشجاع الذي لا يخذله قلبه ، فكأنه يشيمه .
 (٣) هو أحيحة بن الجلاح الأوسي ، كان سيد الأوس في الجاهلية ، وكانت سلسى أم عبد المطلب بن هاشم تحته ، وكانت لا تنكح الرجال إلا وأمرها يبدعا ، فركته لشيء كرهته منه فزوجها هاشم ، فولدت له عبد المطلب . وكان أحيحة كثير المال شحيحاً عليه ، يبيع ريع الربا بالمدينة حتى كاد يحيط بأموالهم ، وكان له تسع وتسعون برأ . وهو ولي ذلك شاعر رفيع الشعر . انظر الأغاني (١٣ : ١١٤ - ١٢٢) والخزانة (٢ : ٢٣ - ٢٤) .
 (٤) الأربة ، بضم المزة وكسرهما : الدهاء والبصر بالأمور ، ومنه الأريب . وليس الدهر : أن يجعل المرء نفسه وفقاً لزمانه وظروفه .
 (٥) الأضغان : الأحقاد . والمزلة : المستورة . والدبر : البحر تصببه الدبرة ، وهي بالتحريك : القرحة . والأخلاس : جمع خلّس ، وهو بالكسر والتحريك : كل شيء ولّى ظهر البحر والداية تحت الرجل والقتب والسرّج . يقول : ربما نشأ الضرر من الأمور الخفية التي لا ينته إليها . وروى في حسانة البحري ٩ : « قد يركب الدبر الدامي » .
 (٦) النشب : المال والعقل . والأبيات في الأغاني (١٣ : ١١٤) ، وثانيها في حسانة البحري ٣٤٤ . وهي مع أعوان لها في معجم البلدان (٤ : ٣١٢) .
 (٧) الزّراء : أرض كانت لأحيحة بن الجلاح ، سميت بغير كانت فيها . عن ياقوت . البحري : « ولن أزال على الزّراء » ، وفي الأغاني والبلدان : « إنّي أقيم على الزّراء » وعند البحري وياقوت : « إن الحبيب إلى الإخوان » .
 (٨) لوى الحق : مطل في أدائه . و « المال بالوالي » كذا وردت أيضاً في معجم البلدان . وفي الأغاني : « والحق للوالي » .

وقال آخر :

سأبغيك مالا بالمدينة إننى أرى عازب الأموال قلت فواضيله (١)

وقال آخر :

ولا خير في وصل إذا لم يكن له على طول مرّ الحادثات بقاء

وقال العباس بن الأحنف :

لم يصف حُبَّ لمعشوقين لم يذقاً وصلاً يُجرُّ على من ذاقه العسل (٢)

وقال بعض [سفهاء] الأعراب :

لا خير في الحُبِّ أبا السُّنُورِ أو يلتقى أشعرها وأشعري

• وأطبق الحُصية فوق المَبْعَرِ •

٨٧

وقال آخر :

وحظك زورة في كلِّ عام موافقة على ظهر الطريق (٣)

سلاماً خالياً من كلِّ شيء يعود به الصديق على الصديق

وقال عطارد بن قران (٤) :

١٠

(١) أبغاه مالا : أعانه على طلبه . والمأزب : الذى يرمى بهباً عن أهله .

(٢) من ذاقه ، أى ذاقه ذلك الوصل . ولم يرد هذا البيت في ديوان العباس .

(٣) كنا وردت في الأصول ، بتقديم الفاء على القاف . وفي اللسان : • تقول وافقت فلاناً في

موضع كذا . أى صادفته • . وسيعاد إنشادهما في (٣ : ٢٠٧) .

(٤) ذكره المرزبانى في معجمه ٣٠٠ وقال : • أحد بنى صدى بن مالك . هجما جريراً عند هجاء

جرير للمرار البرجى ، فطلبت بنو صدى بن مالك إلى جرير أن يهجه لهم ، فقال جرير :

وهبت عطاردأ لبنى صدى ولولا غيره علك اللجاء

وحبس بنجران فقال :

لقد هزمت منى بنجران أن رأيت قيامى في الكليلين أم أبان

كأن لم ترى قبلى أسيراً مكبلاً ولا رجلاً يرمى به الرجوان

كأنى جواد ضمه القيد بعد ما جرى سابقاً في حلية ورهان

خللى ليس الرأى في صدر واحد أشبوا على اليوم ما ترهان

آركب صعب الأمر إن ذلوله بنجران لا يرجى لحين أوان =

١٥

٢٠

٢٥

ولا يَلْبَثُ الحبلُ الضَّعِيفُ إذا التوى وجاذبه الأعداءُ أن يتجذما ^(١)
وما يستوى السِّفَانِ : سيفٌ موثٌ وسيفٌ إذا ما عَضَّ بالعَظِمِ صَمَما ^(٢)
وقال طَرِيجُ بنِ إِسْماعِيل ^(٣) ، في الوليد بن يزيد بن عبد الملك :

سعيْتُ ابتغاءَ الشُّكرِ فيما صنعتُ بي فقصرتُ مَعْلُوباً وإني لَشاكِرُ
لأنك تعطيني الجزيلَ بُدَاهَةً وأنتَ لَمَّا استكثرْتَ من ذاك حَاقِرُ ^(٤)
فأرجعُ مغبوطاً وترجعُ بالتي لها أولٌ في المَكْرَمَاتِ وآخرُ
وقد قلتُ شعراً فيكَ ، لكن نقوله مكارمُ مما تبتغي ومفاجِرُ
قواصِرُ عنها لم تُحِطْ بصفاتها يُرادُ بها ضَرْبٌ من الشعرِ آخرُ
وقال آخرُ ، مسلم بن الوليد ^(٥) :

لعلَّ له عُذْراً وأنتَ تلومُ وكَمَ لائمٌ قد لآمَ وهو مُلِيمُ
وأُشَدُّ أيضاً :

فكم من مُلِيمٍ لم يُصَبِّ بَعْلَانِيَّةٍ ومتَّبِعٍ بالذنبِ ليس له ذَنْبُ
وكَمَ من محبٍّ صدَّ من غيرِ عِلَّةٍ وإن لم يكن في وصلِ حُلته عَقْبُ

= وحسب أيضاً بحجر فقال :

يقودني الأحسنُ الحدادَ مؤزراً يمشي البرصَةُ عتلاً بتقيدي
إلى وأعشى في حجرٍ مختلفا حالاً ، وما ناعمُ حالاً كمجهوداً

- (١) التجنم : التقطع . ب ، ح : « يتجذما » ، وهي صحيحة أيضاً بمعنى يتقطع .
(٢) الموث والأنيث : الذي ليس يقطع . والمصمم من السيوف : الذي يمشى في العظام .
(٣) هو طريج بن إسماعيل الثقفي ، نشأ في دولة بني أمية ، وجعل شعره في الوليد بن يزيد ، وأدرك
دولة بني العباس ، ومات في أيام المهدي . وكان الوليد يكرمه ويقدمه لانتفاعه إليه ولخزونه من ثياب .
الأغاني (٤ : ٧٤ - ٨٢) . والأبيات التالية في الحماسة (٢ : ٣٦٤) ، وأولها في حماسة البحرى ١٦ .
(٤) البداهة ، بضم الباء وضحاها : أول كل شيء وما يفجأ منه : وفي الحماسة : « بدية » .
(٥) كلمة « مسلم بن الوليد » من ل فقط .

كما قال الأحنف : « رَبِّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ ^(١) » .

وقال ابنُ المقفَّع :

٨٨ فَلَا تُلِّمِ الْمَرْءَ فِي شَانِهِ قَرَّبَ مَلُومٍ وَلَمْ يُذْنِبِ

وقال سعيّد بنُ عبد الرحمن بن حسانَ بن ثابت الأنصاري ^(٢) :

وَإِنْ أَمْرًا يُمَسَى وَيُصْبَحُ سَلَامًا مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَا جَنَى لَسَعِيدُ ^(٣)

[آخر الجزء الثاني من تجزئة المصنف]

(١) انظر ما سبق في ٣٤٤ س ١٠ - ١١ .

(٢) وهذه النسبة أيضاً في الحيوان (٣ : ٥١) . وجاء في عيون الأخبار (٢ : ١٢) : « وقال حسان : قلت شعراً لم أقل مثله » . وأنشد البيت .

(٣) إلا ما جنى ، أى إلا جزاء ما جنى . ل : « أمسى وأصبح سلا » .

فهرس الأبواب

صفحة	
٥	صلر من القرآن والحديث
٣١	خطبة النبي ﷺ في الوداع
٤٥	كلام أنى بكر الصديق لعمر حين استخلفه عند موته
٤٦	رسالة عمر إلى أنى موسى الأشعري
٥٠	خطبة لعلى بن أنى طالب
٥٦	خطبة عبد الله بن مسعود
٥٧	• عتبة بن غزوان السلمى بعد فتح الأبله
	• من خطب معاوية
٦١	• زياد البتراء
١١٦	باب من مزدوج الكلام
١٢٠	خطبة عمر بن عبد العزيز
١٢١	• أخرى (لأنى حمزة الخارجى الشارى)
١٢٢	• أنى حمزة الخارجى
١٢٦	• قطرى بن الفجاءة
١٢٩	• محمد بن سليمان يوم الجمعة
١٣٠	• عيد الله بن زياد
١٣١	• معاوية
١٣٢	• قتيبة بن سلم
١٣٥	• الأحنف بن قيس
١٣٥	• جامع المحارى
١٣٧	وخطب الحجاج ، وخطبة له أيضاً

خطبة الحجّاج بعد دير الجماجم	١٣٨
• كلثوم بن عمرو	١٤١
• يزيد بن الوليد	١٤١
• يوسف بن عمر	١٤٣
كلام هلال بن وكيع، وزيد بن جبلة، والأحنف بن قيس، عند عمر	١٤٣
خطبة زياد	١٤٥
باب من اللغز في الجواب	١٤٧
ومما قالوا في التشديق وفي ذكر الأشداق	١٥١
باب في صفة الرائد للغيث وفي نعتة للأرض	١٥٣
باب أن يقول كل إنسان على قدر خُلُقهِ وطبعه	١٧٥
أبيات شعر تصلح للرواية والمذاكرة	١٨٦
باب اللحن	٢١٠
باب : ومن اللحنين البلغاء	٢٢٠
باب النوكى	٢٢٥
باب في العى	٢٣٤
وفي خطأ العلماء	٢٤٧
باب من الكلام المحذوف	٢٧٨
خطبة للحجّاج	٣٠٧
باب من الشعر فيه تشبيه الشيء بالشيء	٣٢٨
نواذر الأعراب	٣٣٣
كلام بعض المتكلمين من الخطباء	٣٣٥
ومن أحاديث النوكى	٣٤٤
باب من البَلَه الذى يعترى من قِبَل العبادة وترك التعرض للتجارب	٣٤٩

موسوعة أخرى للجاحظ ، أطلق عليها اسم كتاب (البيان
والتبيين) جمع فيها صاحبها بين التنظير والتأديب ، أى بين
سوق الأحكام النظرية المتعلقة بأسس الفن القولى وتقديم
هذا الفن إلى الحياة العملية من أجل الأسس والموضحة